













# مجلة

## مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



جمادى الآخرة ١٣٩٥ هـ

تموز « يوليو » ١٩٧٥ م







## خواطر في اللغة

الأستاذ شفيق جبري

أقبلت النظر من حينٍ إلى آخر في معجمٍ من معجمات اللغة ، والمعجم الذي أليفته من سنين طويلة إنما هو القاموس المحيط للفيروز آبادي ، ولقد تخطر ببالي خواطر في خلال هذا التقلب فأدون بعضها ، من هذه الخواطر مروري بطائفةٍ من بقايا الفصح أو بصورٍ لطيفةٍ قد بطل استعمالها في عصرنا هذا ، أو بكثرة المصادر وغلبة بعضها على بعض ، أو بتناقض المعاني في بعض مشتقات مادةٍ من المواد ، أو بشقاوة بعض الألفاظ وسعادتها ، أو بموت بعض الألفاظ ، أو بغير ذلك من الأمور التي لا سبيل إلى إحصائها ، وإني للأسف الأسف كله على أنني لست من علماء اللغة حتى أهتدي إلى الوقوف على أسرار اللغة وخصائصها ، وإذا عجزت عن مثل الوقوف فقد يرضيني أن أدون خواطوي مكتفياً بالإعراب عنها من ناحية وبالإعراب عن عجزني في هذا المجال من ناحية ثانية .

من بقايا الفصح مادة تشيطن ، فالشيطان معروف ، وهو كلٌ غاتٍ متمرّدٍ من إنس أو جن أو دابة ، وتشيطان فعل فعله ، فهذه المادة فصيحة وقد بقي استعمالها في لغة العامة حتى يومنا هذا ، وأكثر ما تطلق على الصبيان الصغار فإذا قالوا في صبي : يتشيطان ، أرادوا بذلك أنه مثل الشيطان ، وقد اشتقوا من هذه المادة صورة لطيفة فقالوا : شيطان الفلا



وهم يريدون بذلك : العطش ، إلا أن هذه الصورة لم تبقى بنا حاجة إليها في يومنا ، فالماء في الفلا عادة قليل نادر ، فإذا كثروا عن العطش بشيطان الفلا فالكناية في محلها ، فكان العطش في الفلا إنما هو عاتٍ ، متمردٌ مثل الشيطان . أمّا في عصرنا فالسفر في الفلا قليل ، وإذا لم يكن قليلاً فقد يكون بالسيارات ، والمسافر يستطيع أن يقطع القلوات الطويلة ومعه الماء في سيارته يشرب منه إذا عطش . وهكذا نجد أن بعض الصور الشعرية تبطل ببطلان الحاجة إلى استعمالها ، حتى لو كانت هذه الصور طريفة .

وإذا انتقلنا من بقايا الفصاح ومن بعض الصور اللطيفة إلى كثرة المصادر وجدنا أن من مصادر قرأ : قرءاً وقراءة وقرآنا . فالقرء كاد يختفي في الاستعمال فنكاد لا نجد له أثراً في كتابتنا ، والقرآن غلب على كتاب الله عز وجل فهو التنزيل ، وقد جاء بمعنى القراءة في آية من محكمات الآيات : « فإذا قرأناه فاتبع قرآنه »<sup>(١)</sup> أي قراءته ، كما جاء في شعر رُئي به عثمان رضي الله تعالى عنه :  
خَـتَحُوا بِأَشْطَ غِنَوانِ السَّجودِ بِهِ      يَـقْطَعُ اللَّيْلَ تَسِيحاً وَـقَرَّآنا

إلا أن هذا الاستعمال قد انقرض به الذكر الحكيم ، فلا يقول أحدنا في هذا اليوم : فلان حسن القرآن ، أي القراءة ، علي أنا إذا قلنا هذا القول فقد يزداد قوتنا شرفاً لأنه مقتبس من كتاب الله . فلم يبق من مصادر قرأ الثلاثة مصدر مستعمل إلا القراءة .

وما دمتما نتكلم على مصادر قرأ فلا بأس بذكر مصادر كتب ، يقال : كتبه كتباً وكتاباً ، هذا مادونه صاحب القاموس المحيط ، فالكتب قن استعماله حتى كاد يختفي كما قلنا استعمال القرء . بقي الكتاب ، وهو المصدر الثاني وقد غلب هذا المصدر على ما يكتب فيه ، على أنه قد جاء في كتاب الله تعالى بمعنى القروض : « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً »<sup>(٢)</sup> ، كما

(١) القيامة ١٨/٧٥

(٢) النساء ١٠٢/٤



جاء بمعنى المكتوب على نحو ما ذكره بعض المفسرين : « وكل شيء أحصيناه كتاباً » (١) وقد استعمل الكتاب بمعنى الكتابة في بعض العصور على نحو ما جاء في شعر المتنبي :

حتمى رجعت وأقلامي قوائلي      المجد للسيف ليس المجد للقلم  
فاكتب بنا أبداً بعد الكتاب به      فإنما نحن للأسياف كالخدم

أي بعد الكتابة به ، والضمير في به يرجع إلى السيف. أمّا اليوم فلا نجد من يقول : فلان حسن الكتاب أي الكتابة ، فهذا المصدر استقل في معناه وانفرد فأصبح له معنى خاص .

ومن هذا القيل على ما نعتقد مادة : الحياة ، فالحيوان والحياة في اللغة بمعنى واحد فهما نقيض الموت ، إلا أن الحياة انفردت بمعنى ولفظة الحيوان انفردت بمعنى آخر ، فلا نجد من يستعمل الحيوان بمعنى الحياة ، وقد وردت في التنزيل بمعنى الحياة ، ولا أذكر الآية الشريفة التي وردت فيها (٢) ، فالحيوان يطلق في المصطلح على جنس الحي ولا يرضى أحد أن يقال فيه إنه حيوان فهذه اللفظة غاية في الذم ، وهكذا نجد أن اللفظتين : الحياة والحيوان ، قد انفردت كل واحدة منها بمعنى خاص على الرغم من اشتراكها في الأصل في معنى واحد .

فالذي يتبين لنا أن تنازع البقاء يجري على المصادر فيخفي منها بعضها ، ويغلب منها بعضاً على بعض ويجعل لأحدها معنى مستقلاً لا يشاركه فيه أخوه . ولسنا نعلم هل بحث علماء اللغة في القديم عن السر في كثرة المصادر ، قبل نعرف ماهو السبب في أن لبعض الأفعال أكثر من مصدر ، فإذا لم يبحثوا هذا البحث فهل يرشدنا علماء اللغة في عصرنا إلى أسرار هذا الامر . وإذا فرغنا من كثرة المصادر ومن غلبة بعضها على بعض فلننتقل إلى

(١) النبأ ٢٩/٧٨

(٢) الآية هي : « وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون » سورة العنكبوت ، الآية : ٦٤ « المجلة »



الكلام على تضاد المعاني في مشتقات مادة من المواد ، يقال : الهشّم كسر الشيء اليابس أو الأجوف أو كسر العظام أو الرأس خاصّة أو الوجه أو الأنف أو كل شيء ، يقال : هشّمه يشمه بالكسر فهر مهشوم وهشيم ، كل هذا واضح لا إشكال فيه . ولكن الإشكال يأتي إذا علمنا أن معنى تهشّم فلاناً : أكرمه وعظّمه كهشّمه ، فما هي الصلة بين كسر الشيء اليابس وبين الإكرام والتعظيم ، أفلا نرى شيئاً من التناقض بين هذين المعنيين المشتقين من مادة واحدة وهي الهشّم ؟ من هنا نرى حاجتنا إلى معجم يبيّن لنا تاريخ الألفاظ وميلادها أو موتها ، ويبين لنا ارتباط معاني هذه الألفاظ بعضها ببعض ، فنحن نحرّ بقولنا : تهشّم فلاناً أي أكرمه وعظّمه ولكننا لا نهتدي إلى سرّ هذا المعنى وأصله . وكيف كان الأمر فما نظن أن أحداً في هذا العصر يستعمل : تهشّم فلاناً بمعنى أكرمه وعظّمه ، وإنّا نستغني عن هذه المادة ونكتفي بقولنا : أكرمه وعظّمه .

والطريف بعد هذا كله انتقال بعض الألفاظ من سعادتها إلى شقاوتها ، فالعصابة في اللغة كالعصبة ، بالضم ، من الرجال والحيل والطير ما بين العشرة إلى الأربعين . وقد وردت في شعر حسّان :

لله دّر عصابة نادمتهم يوماً بجثلق في الزمان الأوّل

إلا أن العصابة التي وردت في هذا الشعر كانت تطلق على ملوك غسان ، وما أدراكا بمجالس أولئك الملوك ، فجبلة بن الأيهم وهو آخر ملوكهم كان مجلسه - على نحو ما جاء في الأغاني - يضم خمس روميات يغنين بالرومية بالبرابط ، وخمساً يغنين غناء أهل الحيرة ، وكان يفد إليه من يغنيه من أهل العرب من أهل مكة وغيرها ، وكان إذا جلس للشرب فرش تحته الآس والياسمين وأصناف الرياحين وضرب له العنبر والمسك في صحاف الفضة والذهب ، وأتى بالمسك الصحيح في صحاف الفضة ، وأوقد له العود المندمى إن كان شاتياً



وإن كان صائفاً بطئن بالثلج ، إلى آخر ما جاء في هذا الوصف ، مع حسن الوجه وحسن الحديث . . فعلى مثل هذه الطبقة "أطلقت العصابة في القديم . أما اليوم فإنها تطلق على جماعة من المجرمين والقتلة واللصوص وأصحاب السيرة المذمومة ، فإذا قلنا في عصرنا : قبضت الحكومة على العصابة فنحن نفهم أن هذه العصابة من الذين قتلوا أو سرقوا أو عاثوا في الأرض فساداً . على أن العصابات قد تطلق أيضاً على جماعة من الثوار والمتمردين الذين يدافعون عن حقوق أوطانهم وليس من الضروري أن يكونوا من المجرمين ولكن الغالب على هذه اللفظة : العصابة أنها سعدت في عصر من العصور ثم شقيت في عصر آخر . فما أغرب اللغة وما أعجب حياتها ؟ .

وأخيراً فلنشهد موت بعض الألفاظ ، يقال : تغضّفت علينا الدنيا : كثر خيرها وأقبلت ، فهل نجد أحداً في هذا العصر يستعمل : تغضّفت علينا الدنيا ، وهل السبب في ذلك ثقل هذه اللفظة أم غرابتها ؟ . إن العصر الذي نعيش فيه إنما هو عصر السرعة ، فلا يتسع وقت أحدنا لفتح المعجمات والتفتيش عن معنى مادة غريبة وإنما نميل إلى أسهل الألفاظ وأقربها من فهمنا ، فإذا قال أحدنا في هذا اليوم كثر خير الدنيا وأقبلت ، فهم الناس هذا القول من أيسر الطرق ، أما إذا قلنا : تغضّفت علينا الدنيا أشكل عليهم فهم هذه المادة ، فالعصر عصر الإيجاز في كل شيء ولا سيما في الأدب . وإذا قابلنا بين الخطب في زمن الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم وبين الخطب والرسائل التي حُبِّرت في عصر اتساع مذاهب البيان كالرسائل التي جاءت على لسان صلاح الدين مثلاً في فتح بعض الأمصار عرفنا مبلغ البساطة في التعبير والإيجاز في البيان .

ما أكثر الحواطر التي تخطر بالبال في مطالعة معجمات اللغة !

« شفيق جبيري »



## الكلمات الدخيلة على العربية الأصلية

المرحوم الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

قَزَمَتْه : من التركية kazma ، من المصدر ( قازمق kazmak = حَقَرَّ ) . اسم لأبسط أنواع آلات الحفر القديمة . الصغيرة من أنواعها تسمى باللهجة الشامية ( حافورة ) وتستعمل لبحث التراب في حديقة البيت .

قِشْلاق : بالتركية ، هي المشتى عامة . أما الثكنة العسكرية فهي ( قيشلة أو قشلا kışla = البناء العظيم للجيش خاصة ) .

قَلَاوُظ : بالتركية بالحروف القديمة ( قلاغوز وتلفظ فلاوز بالواو kulavuz ) والمعنى الأصلي : دليل ، قائد / من تتوسط بين أهل الخطاب والمخطوبة في شأن الزواج . أما لمعنى دليل السفينة في المضائق البحرية فهو ( ليمان قلاغوزی liman klavuzu ) تخصيصاً بذكر ( ليمان = المضيق ) وباللهجة المصرية شاعت ( قلاووظ ) بجذف ( ليمان ) لكثرة الاستعمال في الشؤون البحرية . والمعاجم التركية لاتذكر لكلمة ( قلاغوز ) معنى لأمثلى المهار الملولب . فهو إطلاق خاص باللهجات العربية ( بين الحدادين وبائعى الخردة ) استعارة من معنى التوسط الآنف الذكر على ما يبدو . ولقد اشتقوا منها ( قَلَوُظ ، مَقْلَوُظ ) . وفي سورية تلفظ القاف ألفاً مفخمة ( آلاووظ ) .

قَنَال : بالتركية عن الفرنسية canal وهذه عن اللاتنية canalis . في اللغة العربية ( قناة ) وتعني مجرى يحفر في باطن الأرض بين بئرين ج قنوات وقناً ، وقني ، وقنّيات . أفلا تكون اللاتينية مأخوذة عن العربية ؟

قَنْبِلَة : من التركية ( kumbara ) محرفة عن الفارسية خُمْبَرَه ، بالخاء والراء ) . ففي المعجم التركي أن ( خمبره ) فارسية معناها ( كُتْ ، بالكاف الفارسية ) مجوفة . ر ( كُله ) هذه تركية تطلق على مرمى المدافع وكانت قديماً على شكل كرة والآن هي اسطوانية دقيقة الرأس . أما ( خمبره ) فمركبة من ( خُم ، خاء مضمومة ) أي ( حُق ) دِنْ خمر / وبارد = قطعة ) . فالترك يلفظونها ( قومبارا ) ولا يزالون إلى يومنا هذا يطلقونها على ( حُق ) صغير من فخار عليه شق مستطيل يتسع لمرور ( قرش مثلاً ) ، يَجْمَع ( يصمّد ) فيه أولادهم ما يأخذونه من آباتهم أو أقاربهم من النقود . والحق الصغير هذا كروي يشبه القنبلة الصغيرة ويسمى باللهجات السورية ( مطمورة ) وفي الكتب المدرسية ( حصالة النقود ) .

وفي كتب التاريخ التركي تمر كلمة ( خمبره ) في سياق الرقائع الحربية ويلفظونها ( هومبارا ) باللهاء كما هي عادتهم ، ويقولون ( خمبره جي ) أي ملقي القنابل أو صاحب القنابل . فإذا لفظوها ( هومبارا ) أرادوا بها القنبلة الحقيقية ؛ وإذا لفظوها ( قومبارا ) بالقاف أرادوا بها ذلك ( الحق ) الصغير الذي يجمع فيه صغارهم النقود [ بما كتبه بعنوان ( حول القنبلة ) في مجلة الجمع العلمي العربي سنة ١٩٤٦ المجلد ٢١ ص ٢٨٧ ] .



قَوْرْمَه : من التركية ( قاورمه kavurma ) مصدر تخفيفي من ( قاورمق kavurmak = قلى ) ، اسماً . تطلق الكلمة على اللحم المفروم والمقلي بدهنه يُحفظ في أوعية مناسبة من الزجاج ( قطرميز ) أو من ( تنك ) يؤكل شتاءً ، خاصة . وباللهجة السورية تلفظ ( آورمه ) بالألف المفخمة بدلاً من القاف .

قُوزِي : من التركية ( قوزي ) وتلفظ ( قوزو kuzu = خروف ) . والعامية باللهجة الشامية تلفظه ( اوزي ) بالألف ، لطعام يصنع من لحم الخروف والأرز، وهو ( الحروف الهشي . kuzu dolmasi ) .

### ( ك )

كَّارٌ : من التركية عن الفارسية ( كار ) بمعنى صنعة ، مهنة ، عمل ؛ فائدة . كَرَّخَانَةٌ : بالتركية عن الفارسية ( كار = عمل ، صنعة الخ / خانة = دار ، محل ) تطلق الكلمة على ( المصنع ) في لبنان لمعمل الحرير ( دود القز ) وباللهجة الحلبية كانت تطلق على معمل نسيج خاص بعمل بأنوال قديمة . وقد حلت كلمة ( معمل / مصنع ) مقابل هذه الكلمة التركية . أما بمعنى ( الماخور / بيت الدعارة ) فهو خاص باللهجة التركية ، وغير شائع في اللهجة السورية ألبتة .

كِيرْبَاج : الأصل بالتركية ( قرباج ) بالثقاف والجيم العربية . لكنهم يلفظونها بالجيم الفارسية المثلثة التحتية ( kirbaç ) ، لسوط مصنوع من الجلد ( = مِقْرَعَة ) .

گَرْدَان : من التركية محرفة عن الفارسية ( كردن = العنق ، الجيد ) . وبالتركية يلصقون بالكلمة وسمة ( ليق ، بمعنى لأجل ) gerdanlik وهو حلي للعنق ، للجيد : القلادة التي تزين بها النساء

تعليقاً على أجيادهن . باللهجة السورية تسمى ( بُخْنُق ) محرفة عن ( ميخنة ) الفصحى وهي القلادة الضيقة . [ قلت : التقيصار ، للقلادة القصيرة اللاصقة بالعنق . يقابلها المُرْسَلَة ، للقلادة الطويلة التي تقع على الصدر ] .

كيريك : تحريفاً من التركية ( كورك kurek ) ومعناها = مجرفة ، رفس / مجذاف ) . تطلق باللهجة السورية على المجرفة خاصة .

كستنا : من التركية محرفة ( كستانه kestane ) عن اللاتينية castanea . باللهجة المصرية ( أبو فروة ) ، وباللهجة الحلبية ( أبو فريوة ) على التفسير . وباللهجة الشامية ( كستنة ) .

كيشتيان : محرفة عن الفارسية ( أنگشت - بان ) : ( أنگشت بضم الكاف الفارسية = اصبع / بان - أداة فاعلة بمعنى حافظ ، واق ) أي واقى الأصبع : لما يضعه الخياط ( أو الخياطة ) في اصبعه وقاية لها من وخز الإبرة حين دفعه لها فيما يخطه .

كيشك : بالتركية ( كوشك بالراو kosk عن الفارسية ، لقصر ، أو بيت صغير يُعدّ خاصة للاصطياف ) . باللهجة الشامية ، يطلق على ذلك البناء الخشي أو المعدني الصغير يقام على الأرصفة لأغراض شتى ( كبيع أوراق البانصيب ، وعلب الدخان ، والطوابع الخ ) والعجيب أنهم جمعوه على ( أكشاك ) .

كفتة : من التركية ( كوفته kofte لطعام يصنع من اللحم المفروم ، بأشكال مختلفة ) باللحم المفروم والصرف شيئاً ، مع البرغل ، مع الكمون الخ ( بالحق كلمة تدل على الشكل . أما باللهجة السورية واللبنانية فتطلق على اللحم المفروم المشوي منظوماً بالسفود .



وباللهجة الحلبية هو ( الكباب ) على خلاف المعنى التركي للكبَاب  
الذال على لحم منظوم بالسفود قُطِيعات ويشوى ، وهو ( التِكة )  
باللهجة العراقية وهي فصحي .

كَبَشَشَه : محرفة عن التركية ( كَبِچَه kepece ) المحرفة هي نفسها عن  
( كَفِچَه kefece ، الفارسية ) ومعناها ( الكف الصغيرة ) للأداة  
المتعممة لغرف الطعام ( = مغرفة ) . وباللهجة الشامية ( كِبجايه )  
بألف من الشين وزيادة ( يه ) . وباللهجة الحلبية ( جمجايه )  
من التركية ( جمجه Çemçe ) محرفة عن ( كِبِچَه ، الفارسية ) .

كَنَفَكِير : من الفارسية ( كف الفارسية = زَبَد / كِير الفارسية أمر  
من مصدر كَرَفَتَن = أَخَذَ ، قَبَضَ ) ومعنى الكلمة قابضة  
الزَبَد . تطلق على أداة المطبخ التي تشبه الكف ، ذات ثقب ،  
والتي تؤخذ بها الشوائب ( زَبَد وسواد ) من المقلادة . ولا أعلم  
لها كلمة خاصة بالتركية . وقد يقال ( دِلِكْلِي كِبِچَه delikli kepece )  
أي كِبجايه مثقبة : ذات ثقب .

كَمَر : من التركية عن الفارسية ( kemer ) . باللهجة السورية  
والبنانية يطلق على الحزام الذي يتمنطق به . أما المعنى الثاني  
( حديدة السقف ) أو بمعنى جسر السقف أو طوق الشباك الخ  
تشبيهاً مجازاً فلعله خاص بغير اللهجتين المذكورتين .

كَنَار : من التركية عن الفارسية ( kenar ) ومعناها الأصلي : نهاية الشيء ؛  
منتهاد . ومن هنا كان استعمال الكلمة في التركية للأطراف النهائية  
من كل شيء إطلافاً فإذا أريد التخصيص أخيفت الكلمة المناسبة  
للغرض . فيقال مثلاً ( كنار الثوب ، كنار الشرف الخ ) بمعنى  
حافة ، ( حاشية ) الثوب أو الشرف .

كُنْدُورَة: من التركية (قوندوره ، وتلفظ kundura لاجزاء المعروف) .  
باللهجة الشامية ( كِنْدِرَة ) . أما باللهجة الحلبية فتلفظ ( قِنْدِرَة )  
بالقاف الحلية (= ألف مفتحة) .

كِهْنَة : من التركية عن الفارسية ( كَهْنَه koline - كَهْن kohu ) تطلق  
على الشيء العتيق البالي .

كوْبُري : في الأصل التركي ( kopru ) الباء المثلثة التحتية لما هو ( الجسر )  
بالفصحى ، وباللهجة المصرية جمعت على ( كباري ) . أما باللهجة السورية  
فلا تستعمل سوى الفصحى حتى في العهد العثماني السابق ( الجِسر ) .

ليْغِم : من التركية . فبالحروف القديمة ( لِغَم بفتح فسكون ) . وبالحروف  
الجديدة lagim بتحريك الغين حسب لفظها المتطور . ويظن أن  
أصلها من اليونانية ( lacoma بمعنى مجرى تحت الأرض ) للبياد  
القدرة وهو ( الكَهْرَبِس انْعَرَبَة عن الفارسية كلريز ) . وغلب  
استعمال ( اللغم ) باللهجات العربية بالمعنى التركي الثاني الذي هو  
مكان أو وعاء يملأ بمواد متفجرة للاستعمال في الحروب أو في المناجم  
والحفريات لأجل التخريب والتدمير ، أو الهدم . وجمعوها ( ألغام ) .  
لِغْن : بالتركية عن الفارسية ( لِغْن بالكاف الفارسية legen ) بإشمام  
الكاف الفارسية ياء ( leyen ) بالتركية . وتطلق عندهم على  
وعاء معدني كالطست ( أو الطشت بمعنى ) للغسيل ، وباللهجة السورية  
كذلك . أما إطلاقها على المقلاة فهو خاص بريف مصر كما يقول  
الأستاذ عبد الرحيم .

لُوكَانْتَة: بالتركية ( لُوكَنْطَه lokanta ، من التليانية بمعنى : المطعم ،  
والنزل ) . وباللهجة اللبنانية = فندق ، نزل . أما باللهجة الحلبية .  
فبمعنى = المطعم مثلما هي بالتركية تماماً . وباللهجة اللاذقية هي  
( أوتيل hôtel . من الفرنسية ) .



## ( م )

ماسورة : بالتركية ( masura ) عن الفارسية ( ماشورة و ماسورة ، بالسین والشين المعجمة ) ، بمعنى مغزل مصنوع من عقدة من القصب ، الذي يلف عليه خيط للنسج . وبالتركية زيادة عن هذا المعنى تطلق على حنفية القسطل ، والأنابيب التي يجري فيها الماء ، وعلى وحدة لمقدار الماء المستهلك . وفي اللهجات السورية : تطلق على أنابيب المياه ( والشائع عنها : حثيات الماء ، بدمشق ) . وتخصيصاً لانبوبة التدخين في اللهجة اللبنانية كما يقول الأستاذ عبد الرحيم .

ماشه : بالتركية ( masa ) الآلة المعدنية التي تلتقط بها النار والمعاجم التركية لاتذكر أنها من الفارسية بما يدل على أنها تركية التجار ( وهي الملقط بالفصحى ) .

ماهيته : من الفارسية من ( ماه = الشهر ، القمر ) ففي مصر والسودان أضيف إليها ياء النسبة ، كما يظن الأستاذ عبد الرحيم فجمعوها على ( مهاي ، ومواه ) . وبرأبي أنها محرفة عن كلمة فارسية بمعنى الراتب ، المشاهرة وهي ( ماهيانه = المعاش / الراتب الشهري ) . والأتراك يقولون آيلق aylik للمعاش الشهري . من ( آي ay = شهر / لق lik أداة تخصيص ) .

مزّه : بالتركية ( meze بالزاي ) من الفارسية ( مزّه ) بمعنى لذة الطعام فيقال ( بي مزه = عديم اللذة ، بلا طعم / وخوش مزه = طعم لذيذ ) . وأكثر ماتستعمل هذه الكلمة بمعنى ( النقل ) الذي يتمل به مع المشروبات الروحية . في اللهجة المصرية واللبنانية كلمة ( مازة ) بالظاء بهذا المعنى أي النقل محرفة عن

( المأظة ) الفصحى للمعنى نفسه وهي بالفرنسية amuse - bouche  
 ( أنهيئة الفم ) اصطلاحاً سمعتها من بعض الزملاء ، وبالفرنسية  
 الفصحى تسمى ( Hors - d'oeuvre ) .

مَسْطُول: في التركية ( مسطور ، من السطر أي ماسْطِير ) ولاذكر  
 لها عندهم بمعنى ( السكران ) ألبته . وبرأيي هي من ( مست )  
 الفارسية أي ( سكران ) وجعلتها اللهجة العربية وزان مفعول  
 ( مستول = سكران ) وبالإبدال صارت ( مسطول ) . أم  
 هل هي ( نحتاً ) من ( مست على طول ؟ ! ) . وهناك كلمة  
 عربية ( المِسْطَار ) وهي الحُر الصارعة لشاربها . فالمسطور -  
 عامياً - هو ( الخمر ) وبالإبدال صار ( مسطول ) أي ( غمرور  
 مصروع ) .

مَكْوَه جِي : باللهجة المصرية ، من ( مكواة ) العربية و ( جي ، التركية )  
 اصطلاح خاص لمن يقوم بتنظيف الثياب وكتيها . أما باللهجة  
 السورية فهو ( كَتَوَى ) . وباللهجة العراقية هو ( اوتيجي ) من  
 ( اوتو utu ) التركية بمعنى ( كي ) و ( جي ) التركية ،  
 أي من يقوم بتنظيف الثياب وكتيها بالمكواة .

( ن )

نِشَان، نِشَان: بالتركية ( Nisau ) عن الفارسية ( نِشَان ) والمعنى الأصلي:  
 ( علامة ، أثر ) . ومن معانيها : هدف / وسام / ندبة الجرح  
 أو أثره أو علامته . ومنها اشتقت اللهجة العربية ( نِشَنَّة )  
 بمعنى تنفيذ حكم إعدام رمياً بالرصاص ( عسكرياً ) كأن المحكوم  
 هدف للرماية . ومن معانيها الخاصة عند الترك : الخطوبة ، إذ



يقدم الخاطب خاتماً أو سواه من الحلي الثمينة هديةً علامة موافقته على من وقع الاختيار عليها لتكون زوجته بعد إتمام العقد الشرعي .  
 نِشَانِكَاه : بالتركية عن الفارسية ، بمعنى مكان الرماية ؛ جهاز في الأسلحة النارية لتسديد البصر من أجل الرمي ( وقلت لعلها الشعيرة أو القمحة ) .

## ( و )

وابْثُور : بالتركية ( واپور vapur ) من الفرنسية ( vapeur ) الآلة البخارية وبخاصة للمركب البخاري ( = الباخرة ) . باللهجة السورية هي ( بابور ) بالباء . و ( بَبْثُور ) للموقد البتروني المسمى ( بريموس primus ) .

## ( ي )

يَاقَه : بالتركية yaka ( كلمة تركية النيجار ) . ببعض اللهجات العربية تلفظ القاف ألفاً مفخمة ( يا آ ) بالفصحى هي ( البنيقة ) .

يَخْنِي : بالتركية yalini بالهاء كما هي عادتهم في لفظ الحروف الحلقية . عن الفارسية ( يخني ومعناها الأصلي : مايدخر لأجل الأطعمة من حبوب وبقول . ومن معانيها : طعام مطبوخ ، طيبخ على الإطلاق ، وطيبخ من لحم مع البصل خاصة ) أما إطلاقها على نوع من ( الشوربة ) فهو في بعض اللهجات العربية على ما يبدو .

يَسْكِ : بالتركية القديمة ( ايكي iki ألف بعدها ياء ) . ومعناها اثنان . باللهجة السورية في لعبة النرد ( الطاولة ) تلفظ ( إيكِي ) كما يلفظها الترك تماماً فيقولون ( ايكي - بير ) إذا كان أحد الزهرين علي الاثنين والآخر علي الواحد لأن ( بر pir = ١ ) .

يَمُخَانَتَه : إنها تلفظ ( يمه خانه ) بتحريك الميم وبجذف الكاف من ( يمكخانه )  
باللهجة المصرية ، محرفة عن ( يَمَكَّ خانه ) لأن ( يمك yemek )  
بالتركية هو الطعام اسماً ومصدراً . هذه الكلمة كانت شائعة  
في المدارس التركية الليلية التي كان فيها طلاب ليليون =  
داخليون . وقد اختفت هذه الكلمة من السنة العامة في سورية  
وحلت محلها ، الفصحى : المَطْعَم .

يَفْطَه : بالتركية ( يافته yafta ) بالتاء ، قلبت طاء باللهجة المصرية.  
وكنتم قد عربتها ( يفتج ) بحيث يسهل الاشتقاق منها ( يفتج ،  
يفتجة ، ميفتج الخ ) .

يُوزْ باشي : بالتركية ( يوز = مئة / باشي = رئيس ) بمعنى ضابط أو  
قائد المئة . ولم يعد لها استعمال في اللهجة السورية .

— للبحث صلة —

محمد صلاح الدين الكواكبي



دمشق في دواوين أعلام من الشعراء (١)

## دمشق في ديوان الأثري

الدكتور عدنان الخطيب

### الشاعر وديوانه

إن قوارير الطيب إنما تغلو بقدر ما فيها من عطر ، والمطر يغلو مع ندرة الزهر الذي استخلص منه ، أفرايت إلى قارورة من ذهب خالص ملئت بأغلى العطور ؟

بين يدي الآن ما هو أثمن من أي قارورة طيب ، إنه ديوان صدر حديثاً ، نقرأ فيه شعراً بلغة سليمة مشرقة ، شعراً متألق القيمات ، فتان الرؤى ، يتيه بأبراد موشاة بأروع الصور ، تحسُّ معها صنعة من يتذوق الجمال ، ويحسن اختيار الألفاظ ، وتشتبُّ وأنت تقرأه شذى الريحان وعبق النرجس وأريج الياسمين .

إنه ديوان جديد ، ديوان شعر يبري السمات ، في نشره فخر للمرية أي فخر ، وهو لعشاقها خمر ، وأية خمر تسكر بل غول ولا إثم ،

هذا هو ديوان «ملاحم ... وأزهار» لشاعر بغداد الكبير وذخر العربية الجليل الأستاذ محمد بهجت الأثري<sup>(١)</sup>.

لقد امتاز شعر الأثري بصفات بوانته المكانة الرفيعة التي يحتلها اليوم بين شعراء العربية ، وهو الذي أغنى الأدباء والنقاد بشعره عن تعريف الشعر وبيان حقيقته ، فجدد بنفسه معاله ووصف سماته وعدد بواعثه ، مشيداً بالنبيل من غاياته ومقاصده ، فاستهل ديوانه بقصيدة من عيون الشعر خطها بيده ، سلمت يده ، وقال في مطلعها (٢) :

الشعر ... ماروى النفوس معينه	وجرت برقراق الشعور عيونه
وصفت كلاً الضياء حروفه	وزدت بوضاء البيان متونه
متألق القيمات ، فتان الرؤى	يزهو صبا الفصحى الطرير رصينه
حر المذاهب ... لا يشوب أصوله	كدرك ، ولا واهي اللغات يشينه
ابن الحقيقة والحقيقة نهجه	والصدق في أرب الحياة خدينه
تجري على سنن الجلال خلالته	ويرود أوضاع الجمال يقينه
غرد .. كصداح الكنار ، مساوق	نغم الطبيعة ، راقص موزونه

ويعضي الشاعر في تحديد أوصاف الشعر الأصيل ، ثم يتساءل في ختام قصيدته قائلاً :

(١) ظهر الديوان في أواخر عام ١٩٧٤ عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، وهو من منشورات وزارة الثقافة في جمهورية مصر العربية بتوصية من لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، وقد كتب مقدمة رائعة له رئيس اللجنة شاعر مصر الكبير وفقيه العربية الأستاذ عزيز أباطة .

(٢) القصيدة في ثمانية وثلاثين بيتاً ، وهي مثبتة أيضاً بدءاً من الصفحة ٢٦٣ من الديوان .



أين الجديدُ البكرُ . . ليس بظالم  
الوائبُ الرُّوحُ ، الأصيلُ شعورُه  
تتصُّ من نبع البيان عروقُه  
زاه بأبـكار التخيل ثوبُه  
مشياً ، وليس بتواصلٍ تلوينُه ؟  
وخياله ، ونزوعُه ، وبقينه  
ويجلُّه إيقاعُه ، ويزينه  
لا عورُه تتناشُه ، أو عونُه  
يستنُّ سحرُ الحسن في أعطافه  
وبتّيه مذه رقيقُه ومتينه  
وكأثما سقيي الرّحيق مقلّلاً  
فتورّدت وجنانُه وعميونُه

إن شعر الأثري متعدد الأغراض متنوع المقاصد ، وديوانه ملاحظ...  
وأزهاره ، سجل حافل بمختلف المقاصد والأغراض ، فمن شعر النضال  
والجهاد إلى شعر الفخر والتغني بالمجد التليد ، إلى وصف الطبيعة ورسم  
الظلال ، ومن شعر الغزل ووصف مختلف النوازع إلى الرثاء وبكاء الأحباب.

وما أنس لا أنس يوماً من أيام عام ١٩٤١ ، وقفت فيه في بغداد  
مع فتية أعدوا أنفسهم للاشتراك في حرب التحرير المراقية ، نستمع إلى  
الشاعر الأثري يخاطب المراق ، بصوت حمله الأثير إلى سمع الملايين في  
مختلف أرجاء الوطن العربي ، قائلاً من قصيدة طويلة<sup>(١)</sup> :

عمزوا إباءك ، فاضطربت أباء  
وحشدت جوك ، وانثرى والماء<sup>(٢)</sup>  
راموك الذلّ المقيم ، وقد مضى  
دهرٌ تسامُ به الشعوبُ سيّاءاً  
ثم عرض الشاعر بالإنكليز ، الذين غلبوا على أعصابهم بسبب من  
هزائم جيوشهم أمام الجيوش الألمانية ، فقال :

يا ويحهم ! غلبوا على أعصابهم  
فتحرّشوا بك سكرةً وغباءاً  
ثم أشار إلى الجيش المراقي ، وإلى الجماهير التي تدفقت لتحيته ، قائلاً :

(١) القصيدة في ٤٦ بيتاً ومنشورة بدءاً من الصفحة ٨٤ من الديوان .

(٢) الأباء : بفتح أوله : القصب وهو سريع الاحتراق .

أنظرُ إلى الأبطال كيف توابت      وإلى الثنايا كيف 'لحنَ' وِضاءا  
وإلى الحميئة كيف أجَّ لَهيها      وسرت كألْسنة اللَّظيِّ حمراءا  
وإلى الجموع الهاثقات . . كأنها      تستقبل الأعراسَ والتَّعماءا  
وختم الشاعر قصيدته قائلاً :

يا ساعةَ التَّحريرِ ! عُرْسُكَ قد أني      إنَّ البشائرَ لُحْنُ والبشراءا  
سقياً ليومك في الزَّمان ، فإثَّه      عن ليلةِ القدرِ الرَّجيمَةِ ضاءا  
وخرجت بغداد يومئذٍ عن بكرة أبيها تلي نداء الجهاد ، حتى إذا  
ما جرت الرياح بغير ما تشتهي السفن ، كان الشاعر الأثري في جملة من  
اعتقل ، وحمل إلى المنفى جزاء ما جرى على لسانه من دعوة إلى استخلاص  
حق مهذور وثورة على باطل قائم .

ولم يستكن الشاعر الحرُّ ولم ين ، بل رحب بالنفي وأخذ يهتف  
من أعماق سجنه في « الفار »<sup>(١)</sup> ، للحرية التي ينشدها قومه بروائع من الشعر  
الخالد . وفي قصيدة منها يقول<sup>(٢)</sup> :

مُبلِّني نفسي إلى « الفار » الشَّطيرِ      مرجاً بالنَّفْثيِّ والسَّجْنِ الضَّريرِ<sup>(٣)</sup>  
مطمحُ الشَّائِرِ آفاقُ السَّما      وكذا مطمحُ رُؤادِ النُّسورِ  
أتراه ، إنَّ هَوَى ، يُضْرِعهُ      نبأ السَّجنِ وإيصالِ المسيرِ ؟  
ثم يشير الشاعر إلى ما صنعه فكان جزاؤه النفي ، معتزلاً بما قدَّم  
شائعاً بأنفه لصدقه وإبائه فائلاً :

(١) الفار : بلدة في أقصى الجنوب من العراق .

(٢) القصيدة تبلغ ٣٥ بيتاً وهي منشورة بدءاً من الصفحة ٩٣ من الديوان .

(٣) وصف للسجن الذي سدت نوافذه .

كانت شعري في مآسي أمّتي      عن أمّانيّ رسولي وسفيري  
 بين أيديها تغنّي ، ومشى      بلّسم الجرحى ومسلّة الصدور  
 صادق .. تذكّي أغانيه المني ،      أو تُثيرُ الشوقَ في القلب الكبير  
 صدقَ الأُمّة ، إذ غنّي لها      رائدُ الأُمّةِ نو صدقٍ وخير  
 لم يَرِغ عنها ، ولم يكذب ، ولا      سار في موكبٍ مثيرٍ أو أمير  
 ثم يصبح الشاعر بسجانيه متوعداً :

لا أرى ثورتنا أبعدَ من      قاب قوسين ، وتأتي بالثبور !  
 وفي قصيدة أخرى هنف بها للعزة الوطنية من أعماق السجن فقال (١) :  
 ألا في سبيل الله والوطن العالي      بعاديّ عن داري وعيرسي وأطفالي  
 عصفير .. لا ساعٍ يروح عليهم      سواي ، ولا راعٍ يحوط ، ولا وال  
 ثم يستدرك الشاعر قائلاً :

ولكنّ أوطاناً، نمتُ بخيرها ،      سأوثيرُها حتى على النفس والآل  
 إذا ورث الآباءُ أبناءهم غنيّ      فإني قد أغنيتُ بالجسد أنسالي

\* \* \*

وإذا كان شعر الأثري يمتاز بجزالة اللفظ ومتانة الصياغة ، فإن من أهم  
 ميزاته توافر « الغنائية » فيه ، فهو مطبوع بها وبجمال الصور ، وببراءة  
 انتقاء الألفاظ مع عذوبة جرسها ، وكيف لا تكون « الغنائية » طابعاً  
 لشعر الأثري ، وهو القائل في أحلك ليالي محنته من قصيدة عنوانها  
 « سأغني .. وأغني » (٢) :

(١) تبلغ أبيات هذه القصيدة الثمانين ، وهي منشورة بدءاً من الصفحة ٩٧  
 من الديوان .

(٢) القصيدة في ٢١ بيتاً ، وهي منشورة بدءاً من الصفحة ١١٤ من الديوان .



دولة ضاقت بفرد ، واثقت به بمجن ؟  
 أحرام أن يطير الطير من غصن لغصن ؟  
 عجبا . . والروض روضي زاهيا ، والوكن وكني  
 أنا للحرية — الله — أغني ما أغني  
 ما لهم قد تقموا مني تغريدي ولحي ؟  
 وابتغوا ذلي وإسكا تي بنفي وبسجني  
 سأغني . . كلما يثثكأ جرحي ، وأغني  
 ليس بالخر الذي يجزع ، أو يبكي لغبن

\* \* \*

### رسمي في الديوان

الشاعر في ديوانه واضح الاتجاه في الدعوة إلى التمسك بمبادئ الإسلام،  
 شديد الاعتزاز بقومه والفخر بعروبه ، تراه في الكثير من شعره يتغنى  
 بحبة الأوطان ويشيد بوحدة الأقطار العربية ، وهو يستحث قومه على  
 النضال في سبيل إنقاذ بيت المقدس واسترداد فلسطين .

ويبرز ، في زحمة الأغراض التي نظم فيها الشاعر وجه دمشق مشرقاً  
 متلألئاً ، إذ ينزلها من نفسه منزلة خاصة ، يتغنى بمفاتها ويشيد بأبنائها  
 وقد أصفوه الود ، ومنحوه من حبيب وإجلالهم .

أتيحت للشاعر فرصة زيارة دمشق للمرة الأولى ، وهو في عنفوان  
 شبابه لم يجاوز العشرين إلا قليلاً ، كان ذلك في صيف سنة ١٣٤٣ هـ  
 ( ١٩٢٥ م ) ، وكان اسم الأثري قد سبقه إليها بفضل علمه وأدبه وماقدمه  
 به أستاذه علامة العراق الكبير محمود شكوي الألوسي أحد أعضاء الجمع

العلمي العربي القدامى ، فلقني الشاعر الشاب من رئيس الجمع ومن أعضائه والشباب من أدباء دمشق الحب والتقدير .

كانت دمشق يومئذ حفيّة بأمير الشعراء أحمد شوقي ، فبهى الأثري أن يكون في عداد المدعويين إلى حفلات التكريم ، فإذا به يلفت بأدبه وحسن روايته قلب أمير الشعراء ، فقرّبه منه وجعله موضع رعايته ، مما ترك أعظم الأثر في نفسه ، حتّى إذا كانت سنة ١٩٣٢ نعي أحمد شوقي ، فجاشت الذكريات في نفس الأثري وذكر دمشق لأول مرة في شعره المنشور ، فقال من قصيدة يرثي بها أمير الشعراء (١) :

وكلّ قريض غير ما أنتَ قائلُ	أحسّ كأنّي منه في السبّراتِ
وما نغموا إلّا غيناءك بالهدى	حيثاً ، وإلّا هدمك الشبهاتِ
وبعثك أجداد العروبة في ثرى	(دمشق) وفي (الحراء) مؤتلفاتِ
رزّدت حصاةً ، فاعتدلت مقالةً ،	وأنصفت مجداً جلّ عن غمّراتِ

ثم ذكر اجتماعه به على خفاف بردى وما خلفه في نفسه من أثر طيب فقال :

إلا لست أنسى منك مجلسَ حكمة	على ( بردى ) قد مرّ مذ سنواتِ
أخذت هوى نفسي ببشرِكَ طافحاً	وآنتني باللطفِ والبسماتِ
ومنيّت نفسي بعمده بالتيقّاة	تروني تجنّاني أو تبُلّ لهاتي
ولكن أبت أيا منّا غير ما ترى :	فراق حبيبٍ ، وانطفاء حياةٍ !

وفي آذار سنة ١٩٣٦ زار وفد من النواب المراقبين مصر ، فأقام السوريون المقيمون في القاهرة حفل تكريم احتفاءً بهم ، أنشد الأثري

(١) القصيدة طويلة في ٧٨ بيتاً ومنشورة بدءاً من الصفحة ٢٤٩ من الديوان .

فيه قصيدة أشاد فيها بالوحدة التي كانت الأمل الذي يدغدغ النخبة من مفكري العرب في مختلف أصقاعهم ، قال فيها (١) :

شهد الله . لم تكن « مصر » إلا	بنت « عدنان » دارةً وقبيلة
اسأل الضاد . من رعاها حقوقاً ؟	واسأل الذكر . من سقاها أصولاً
لمست في نداء « بغداد » روحاً	يعريئاً فأوسمته قبولا
تلك « بغداد » في ذراها و « نجد »	وبلاد « الشام » عرضاً وطولا
إن ما كان أمس حاما تجلئ	واقعياً ، وصدق التأميلا
يكذب المرجفون . ماثم إلا	أمة ، وحدث هوى وسبيلا

ومرّ وفد الزواب العراقيين ، المائد إلى بغداد ، بدمشق وكانت في محنة من المحن التي انتابتها خلال الاحتلال الفرنسي ، فوقف الشاعر في حفل تكريم أقيم للوفد ينشد الأبيات التالية (٢) :

أفقتنا على صوت يروع مجلجل	فقلنا : دمشق الشام في القيد ترأر
يحزّ بساقيها الحديد ، وماله	إذا هي لم تغضب على القيد ، مكسير

ونسب الشاعر دمشق إلى معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية في الشام وتساءل قائلاً :

معاوية .. لم تعرف الذل ساعة	فكيف على الذل المطاويل تصبر ؟
أسيّدة يستامها العليج مركبا	من الذل ؟ هذا الحادث المتنكر !

(١) القصيدة في ٤٣ بيتاً منشورة بدمشق من الصفحة ١٨٦ من الديوان

تحت عنوان « أمة وحدث هوى وسبيلا » .

(٢) القصيدة في الصفحة ١٩٠ من الديوان .



ثم أشار الشاعر إلى جنات دمشق ينعم بها المستعمر المحتل وأهلها  
بين منفي ومشرّد فقال :

بنفسيّ من جنّات عدنٍ خمائلاً      على «بردي» من نعمة الحسن تزهّر  
أطرقتها من مارد الإنس عابثٌ      وينعمرها من مائر النعم أكدر ؟  
وداعيلها في كلّ روضٍ منعمهم      وآهيلها في كلّ منفيٍّ مغفور  
وختم الشاعر قصيدته بحثّ العرب في مختلف أقطارهم على الاتحاد  
والتمسك بمبادئ الإسلام قائلاً :

لعمريّ العليّ لن يبلغ «العرب» العلي      وهم فيرقّ شتى وشملٌ مدمر  
ألا فاسلكوها وحدةً عربيّة      لها من هدى الإسلام روحٌ ومظهر

\* \* \*

وايس من عجب في أن نرى الشاعر ، الذي أحب دمشق وأهلها  
وافتنن بطبيعتها وجمالها وغرد مع بلابلها وغنى مع خير مياهها ، يسجل  
لهذه المدينة سنيها ، يوم زحفت لتودع ياسين الهاشمي ابن بغداد ، وقد  
ضنت حكومتها على تراها أن يضم رفاة ، فحنت عليها دمشق ، وكرمت  
جهاده في سبيل العروبة والوحدة العربية ، وجعلت مثواه في أكرم  
بقعة منها إلى جانب بطل الإسلام منقذ القدس صلاح الدين الأيوبي . قال  
الشاعر (١) :

---

(١) من قصيدة طويلة عنوانها « ملحمة الانقلاب الشعوني » أنشدها في  
احتفال كبير مشهود ، أقامه الساسة المخلصون ببغداد في سنة ١٩٣٧ ، بعد أن  
دال الحكم الشعوني الذي دم العراق في أواخر عام ١٩٣٦ ، وشاركت فيه -  
إلى جانب ساسة العراق وخطبائه الوطنيين وفود رسمية وشعبية من الأقطار  
العربية ، بينها نفر من أعيان الخطباء وكبار الشعراء . والقصيدة في ١٢١  
بيت ، وقد نشرت في الديوان بدءاً من الصفحة ٧٣ .

بات «العراق» على شجور يكابده  
وبانت «الشام» في أوجاع مكتسب  
شجبا «بني عبد شمس» أن مضى قمر  
كأن «مزوان» خلف النعش من جزع  
من حوله زمر الأملك في حشد  
في موكب يحير الأبصار مايجه  
كل البلاد مناحات وأردية  
ملهوفة ، تتوافى للزء به

\* \* \*

لئن حرمت ترى «بغداد» تنزله  
لقد نزلت ترى أهل ذوي رحم ،  
ذاك ثوى الشجعاء الطاهرون به  
من نازليه «صلاح الدين» .. أي قى  
جاورته ، قباهنى أن غدوت له  
جاران .. فاخرت «الشام» السماء بأن  
يُسْتَهْدِيَانِ إلى سبل العلى أبداً ،  
يريد للخيرين الأرذلون أذى ،  
وما كمثل تراها طيباً أبشار  
كتر عرف الخلد .. لم يدنس بأوشار  
من كل خير قوم وابن أخيار  
صان الحيمى من صليبين ختار  
جاراً ، ويفرح مسعار بمسار (١)  
بأقا بها قمرى سارين نظار  
فيهديان ، وما هاد كفرار  
ويكرم الخيرين الخالق البارى

\* \* \*

تمددت زيارات الشاعر لدمشق يقضي فيها فصل الصيف ، يتمتع  
بهوائها العليل وبمناظرها الخلابة متنقلاً بين رياضها ومنتزهاتها محاطاً بنخبة

(١) مسعار : شجاع يسر الحرب دفاعاً عن قومه .

من أبنائها المقدرين لفضله وأدبه ، حتى إذا كان صيف سنة ١٩٣٩ أقام الأستاذ الرئيس محمد كرد علي حفل تكريم للشاعر ، وكان المجمع العلمي العربي قد انتخبه عضواً فيه ، وفي هذا الاحتفال أنشد رائعته في دمشق ، (١) :

مَنْ عَذِيرٌ مِنَ الْهَوَى وَهَجِيرٌ ؟ فَضَحَ الشَّوْقُ مَا أَجْنَى الضَّمِيرُ  
أَنَا فِي قَبْضَةِ الْجَمَالِ . . فَخَوَدُ . . تَسْتَبِينِي ، وَرَوْضَةُ ، وَغَدِيرُ

وبعد هذا الاستهلال الرائع الذي غلب الشاعر فيه شوقه إلى دمشق وبواعث حبه لها ، أخذ يصف مفاتن الطبيعة فيها والجمال الأسر قائلاً :

هَذِهِ « جِلَّتِي » .. تَبَارَكَ رَبِّي ! بَسَلْدٌ طَيِّبٌ ، وَرَبٌّ غَفُورٌ  
الْهَوَى ، وَالْهَرَاءُ ، وَالْجُدُولُ الرَّقْ رَانُ ، وَالرَّوْضُ ، وَالسَّنَاءُ ، وَالْحُورُ  
حَيْثُ تَقْتَدِي ، فَرَوْضُ أَرِيضُ عَذِيرِي الشَّيْذَا ، وَمَاءُ غَيْرِ  
وَضَلَالُ مَمْدُودَةٍ وَهِيَ تَدَى وَشَمَاعُ يَرْفُ وَهَوَ مَنِيرُ  
مِنْ سَنَاءِ الشَّمْسِ فَوْقَهَا وَمِنْ الزَّهْرِ . . دَنَانِيرُ عَسْجَدٍ ، وَغَيْرُ

ويدهج الشاعر في وصف جو دمشق وما توره في نفوس عشاقها قائلاً :

يَقْتُلُ الْقَيْظُ فِي ذَرَاهَا . وَلَكِنْ فِي ذَرَاهَا يَحْيَا الْهَوَى وَيَسُورُ  
جَثَّتْ آرِي مِنَ الْحَرُورِ إِلَيْهَا فَإِذَا فِي الْحَشَا يَشِبُّ الْحَرُورُ  
أَنَا . . مِنْهَا ، وَمِنْ مَهَامَا اللَّوَاتِي يَتَقَتِّلْنَ رَقَّةً ، مَسْحُورُ  
كُلُّ يَضَاءٍ فِي لَوَاحِظَةِ سُودٍ وَفَّ فِي خَدَّهَا الدَّمُ الْمُسْتَحِيرُ  
فِي قَوَامِ لَدُنِ الْمَجَسَةِ رَبُّهَا نَ ، وَخَمَرٍ مِنَ الْغَشَى بِسْتَجِيرُ  
وَحِيًّا نَاضِرِ الشُّبَابِ . . غَذَاهُ تَرَفُ الْعَيْشِ ، وَالنَّعِيمِ الْوَتِيرُ

(١) القصيدة منشورة في الديوان بدءاً من الصفحة ٣٢٤ .



وأديم منعمهم في جبير      يوم المين مأوه والخبير  
 لمعا.. كالشراب شفاء ، فلم تد      ر أماء لألاؤه أم نور ؟  
 تنقش السحر في الحلي فيشجي      وتثير الهوي به فيثور  
 ولقد زانها النفور ، وحسن ال      محسن في الغادة العروب النفور  
 كرم الله وجهه كل نوار      صائبها الطهر والحياء الوقور  
 لي من هكل الجمال الماني ،      وانيري أفضاه والقشور

يمضي الشاعر بعد هذا الوصف البديع لما فعله الجمال في نفسه ،  
 إلى تحديد منزهات دمشق التي ملكت عليه لبته فيقول :

وطن العرب ، جنّة .. ودمشق ،      رفرف أقدس الطاف طهور  
 شريقت بالرهوى مسارحها الحف      ر ، وروى نيمهن الشرور  
 رب ناد ، تحذته في الروابي      أقرأ الحسن منه وهو سطور  
 فعلى النوطتين ، والشمس تبدو      وعلى النيربين ، وهي تعور  
 فإذا جلق ، رياضاً ودوراً      كالصايح حقلها اللامحور  
 عالم .. من زبرجد ، طاف بال      دثر ، وذكاه بالرشواء النور  
 ساجير المجتلى . . أطل عليه      قاسيون ، كآته مذعور  
 يفرق الحيس في سناه ، ويفنى      في تهاويل سحره التفكير

ويصف الشاعر ليالي دمشق بمدثر فيقول :

أنا إن أنس لست أنسى ليالي      إذ البدر ضاحك والشمور  
 وكأن الأكوان في دافق النور      ر بحور قد أغرقها بحور  
 يرح القلب في سناها كما يم-      رح في الماء ساجياً عصفور

قد تَقَرَّدَنَ بِالصَّبَاحَةِ ، لولا وَجَنَاتُ نازَعَتْنَهَا وَنُحُورُ

ثم يخصّ الشاعر ما حبا الله دمشق من طبيعة فاتنة بهذه الأبيات :

حُبِّذا « السَّامُ » ماؤُها وهواها رَمَساري أَنهارِها والقُصورُ  
ومِيادِنُ حَسنِها وهى شَتى ومَنائى الذِّئات وهى كَثيرُ  
جادها الفِيتُ من مَهادٍ .. لا اللُّطَّ فُعداهُ ، ولا النِّعمُ الجِبرُ  
مَحَسَناتِ الأوقاتِ ، حتى ضُحّاها وشَحَنه بلُطَفِينَ البُكورُ  
وبنَفسي خَيرُ أَنهارِها السَّبَّ مَنّةِ دَوّامةٍ عَليها الطُّيُورُ  
تَتلوئى كالأَينِ رِيعَ ، وتَمَتَّ زُارتِعاشاً ، وترتَمي ، وتَقورُ  
وهى أَنّا في السَّهلِ تَمدو ، وآنا في الرُّوايى المَسلَلاتِ تُغَيِّرُ  
تَغمُرُ والنُّوطَتينِ ، بِشَراً وزَهْواً مَما يَغمُرُ النُّفوسَ الجُورُ  
وعلى صَوْتِها الطُّيُورُ تَغائى رُبّما يُطَرِّبُ الطُّيُورَ الخَريرُ  
عَشيقتُ لَحْتَهُ ، والماءُ لَحْنُ يُسَكِرُ السَّمْعَ جَرَسُهُ الخُمُورُ  
حيثُ تَغدو يُلَهِيكُ مَنا سَماعُ ومن الرُّوضِ مُؤَنِقُ مَنذورُ  
عُرُسُ . . قامَ للطَّيِّمَةِ فيها بِتَخَفُ الإنسانَ رَهوَ وَقورُ  
تَهِزجُ الطُّيُورُ والأَناسيُّ فيه وَيَعمُرُ السَّبا ، ويَذكو المَبيدُ

وبعد هذا الوصف المترف لجنت دمشق وأنهارها وغناء طيورها ،

يقف الشاعر لحظة ويقول :

قِفْ تَمَتَّعْ بما تَراهُ قليلاً ، وقَليلُ مَما تَراهُ كَثيرُ  
الأَنُوفُ الشَّدَا أَرِيجاً ، وللَسَمِّ معَ الأَغانى ، ولِلحَفاظِ البُـدُورُ !

و حين كانت أعراس الشام سنة ١٩٤٧ ، بعد أن مضى عام كامل  
على جلاء المستعمر عن ثراها الطيب ، أحب شاعرنا الكبير أن يهنئ  
دمشق في أعيادها ويشكر لأبنائها حفاوتهم به ، فأعدّ خريدته « دمشق ..  
في ذكرى الجلاء (١) » ، وأنشدها في « دار الجمع العلمي العربي » :

يانسمةً خطرت من أرض «جَبَرُونِ» ،	حُبَيْتِ عَاطِرَةً ، جِئْتِ تُحْيِيَنِي
بَكَرْتِ ، والفجر في أوضاع فاتنةٍ	تَبَرُّجْتِ لِقَتِي هَيْهَانِ مَفْتُونِ
هل أنتِ لـلـوافد المشتاق حاملةٌ	من رَوْحِ أَهْلِكَ أَنْفَاسَ الرِّيحِ
اللين واللفظ والرياء التي انبعثت	رُسُلُ الأُحِبَّةِ تَلْقَانِي وتَدْعُونِي
« بنو أمية » .. مازالوا كما خَلِقُوا	بِني المكارم والآداب والـلينِ
لأقبتُ منهم كالألاء الضحى غُرُراً	هَشَّتْ إِلَيَّ تُحْيِيَنِي وتُحْيِيَنِي
من كلِّ ناصيةٍ زهراء لامعةٍ	كَعَجَبَدٍ ، تحتَ وَقْدِ الشمسِ ، مَفْتُونِ
أصبحتُ فيهم تهادني سرائرهم	كَأَنِّي مُصْحَفٌ فِي بَيْتِ ذِي دِينِ
أنا المُفَضَّلُ بالشمى ، ومن عجبٍ	أَنْ جَاءَ يَشْكُرُنِي مِنْ بَاتٍ يَقْرِيَنِي
عُودَتُ كلَّ جَزِيلٍ من فواضلهم	قِدْماً ، وَكُلُّ وَدَادٍ غَيْرِ مَظْنُونِ
أنا الشكور على ما قد خُصِصْتُ به	من الأيادي ، وما شكري جَنُونِ
سيذكر الدهر عني كلَّ سائرةٍ	من النشأاء عليهم في الدواوينِ
قد أوسعوني إجلالاً وتكريمًا	فَجِثْتُ أَوْسَعَهُمْ مَدِيحِي وتَلْحِيَنِي

ثم غفر الشاعر للدهر ملاقاته من صروفه ، تكرمة لدمشق ذا كرام مقامه  
في جبل قاسيون المطل عليها ، واصفاً روعة تلك المناظر قائلاً :

(١) القصيدة منشورة في الديوان بدءاً من الصفحة ١٩٢ .



غفرت للدُّهر أياماً .. سلفن له  
لي في خمائلها الخضر التي حسنت  
من تحتها « برّدي » نشوانٌ مطرِدٌ  
كأنّه ، وشعاعُ الشمس يضرب به  
تنضرت حوله الدنيا به ، وزهت  
ما أجملَ الأيَّك في شاطئه حانية  
تلك المفاتن .. شافت كلُّ ساجدة  
أكرم به منياً زهراً ، وفاكة

ثم تساءل الشاعر عن مفاتن دار النعيم التي تخلو منها دمشق قائلاً :  
أيُّ مفاتن في دار النعيم . . خلت  
خيلةُ الله . . ما اهتزَّ الثرى طيراً  
كلُّ ضحوكٍ على ضاحي مشارفها  
كأنها الجوّ ، إذ يندى بها عبقاً ،  
منها دمشق ، « وأيُّ الربِّ ربِّ العيين ؟  
بمثل ما طاف فيها من تزايف  
زهرُ السماء وأزهارُ البساتين  
لتطيمةٍ تُشیرت من عطر « دارين » (٢) ،

ثم هنا الشاعر دمشق بجلاء الغاصب عنها قائلاً :

يادار « مروان » .. دام البشير مؤتلقاً  
كرمت مجدك لأنّ لم تعقدي عليّ علماً  
ستذكر الدولة الرعناء مُعتركا  
على جبينك لمّا ح التلاوين  
إلا على فرق برّ منك ميمون  
تعض منه يدي ندمان محزون

(١) مضموني : نسبة إلى « مضمونة » ، وهي بشر زمزم في بيت الله الحرام بكة .

(٢) اللطيمة : وعاء المسك . دارين : فرضة « ميناء » بالبحرين ، يجلب إليها المسك من الهند .

خرجت منه كنصل السيف منصلاً  
يا ليت عيني ، لما أجليت ، شهدت  
من كل أصهب .. كان الكبر شاره  
فكس الله بالإذلال هامة  
لا يرفع اللحظ إلا وهو يخفيضه  
أعجب بلحظ.. بجذ الأرض مقرون

وأنتى الشاعر قصيدته مخاطباً دمشق داعياً إياها إلى التمسك بعروبها  
وإسلامها لتصون جمالها الذي يفقديه بنفسه قائلاً:

يا حرّة .. لم تدن يوماً لأسرها  
إن العروبة والإسلام .. مافيتا  
في جبهة الفلك الأعلى مقامها  
هما جناحاك .. مد الله ظلها  
صوني جمالك في الدنيا برهما  
ويا فتاة الطاعم المطاعين  
هنا بواديك في عز وتمكين  
منه ، وفي مريا الشمعرانين  
على البرية من دنيا ومن دين  
بصنك من دركات الخسف والهون

\* \* \*

ما يفتني والغرب ، من فيحاء وارفة  
شما .. ما بينيها غير مأية  
وقت «دمشق» الرزايا رحمة برأت  
نفسى فداء جمال .. طالما نعيمت  
تعيش في كنف للدهر مأمون ؟  
على الدنيا ، وهما السلاطين  
«دمشق» من نقحات اللطف واللين  
نفسى به في ليالي عيشي الجون

ولما وقعت حرب حزيران سنة ١٩٦٧ ، تفجّر الألم الذي استولى على  
الشاعر قصيدة طويلة ذكر فيها دمشق مشيداً بنجهاها مشيراً إلى دخول  
القائد الفرنسي «غورو» مدفن صلاح الدين الأيوبي ومخاطبته الضريح قائلاً:

« نحن حفدة الصليبيين هنا يا صلاح الدين » . قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

وَأَيْنَ فِي « الشَّامِ » غُرُورٌ فِي جِجَافِهِ      يُغَيِّرُ وَهُوَ يَسُدُّ لَكَ السَّلْمَ تَذْلِيلًا ؟  
 بَلْ أَيْنَ فِي « الْقُدْسِ » « أَلْتَلْنِي » وَقَدْ رَعِبْتُ      رَعُودُهُ جَنَابَاتِ « الْقُدْسِ » تَوْهِيلًا<sup>(٢)</sup> ؟  
 نَشْوَانٌ مِنْ صُلْفٍ ، مَا لَانَ مِنْ حَقِّ      بِجَرٍّ سَيْفًا عَلَى الْغُبَرَاءِ مَسْقُولًا  
 يَا شَاهِرَ السَّيْفِ مَزْهَوًّا بِأَطْلَالِهِ      وَعَارِضَ الْجَيْشِ بَعْدَ الْجَيْشِ تَحْفِيلًا  
 خَلَّ الْفُرُورُ . . فَإِنَّ الْحَقَّ مَا بَرِحَتْ      شَبَاهُ « تَرْجَعُ » حِدَّةَ السَّيْفِ مَقُولًا  
 قَضَى لَهُ اللَّهُ بِالْعُقْبَى . . إِذَا صَحَبَ الْ      إِيمَانَ وَالصَّبْرَ ، وَعَدَا مِنْهُ مَكْفُولًا  
 يَرْمِي بِهِ بَاطِلًا مِنْهُ فَيُدْمِغُهُ      يَا . . طَالَمَا دَمَغَ الْحَقَّ الْإِبَاطِيلَا  
 إِنَّ الْخُرُوبَ سَجَالٌ بِيَدِنَا أَبَدًا      كَأَنَّهُمَا الدَّيْنُ فِي اللَّأْوَاءِ مَحْطُولَا  
 إِنْ لَمْ تَكُونُوا لَنَا سَلَمًا ، نَكُنْ لَكُمْ      حَرْبًا . . تَبَادَرَكُمْ بِالْمَوْتِ تَعْجِيلَا  
 إِنَّا سَنُلْحِقُ بِالْمَاضِينَ حَاضِرَكُمْ      مَنْ يَجِيءُ حَنِيقَ الصَّدْرِ مُشْكُولَا  
 لَنَصْبِرَنَّ كَأَبَاءَ لَنَا صَبَرُوا      صَبْرًا . . يُؤْمِدُ سَوَادَ اللَّيْلِ تَحْجِيلَا  
 نَحْنُ الْجَوَاهِرُ . . مَا هَانَتْ مَعَادِنُنَا      عَلَى الزَّمَانِ كَمَاءٌ أَوْ مَعَارِيزِلَا

\* \* \*

هذا هو الشاعر البغدادي الكبير الذي محض دمشق الخالدة الحب كله ، وهذه هي دمشق بجبالها ومفاتها تزينا غلالة من حب الشاعر وإعجابه .

(١) من قصيدة طويلة جاوزت ١٥٠ بيتاً عنوانها : « حرب حزيران ١٩٦٧ » وهي منشورة في الديوان بدءاً من الصفحة ١٦٣ .

(٢) أَلْتَلْنِي قائد الجيش الانكليزي الذي فتح القدس في الحرب العالمية الأولى ، وقال في معرض الفخر : « اليوم انتهت الحروب الصليبية » .



إن شعر الأثري غوذج حديث للشعر العربي الأصيل في ألفاظه المتقاة  
ولفته المشرقة وأسلوبه القويم وجرسه المطرب . وشعره في دمشق خير دليل  
على ما حبا الله الشاعر من رهاقة الحس ورقة الشعور وتذوق للجمال ،  
ودليل ناصع على ما يملكه الشاعر من أدوات استطاع معها الإبداع في وصف الجمال  
وتصوير ما يفعله في نفوس المحبين .

حفظ الله شاعرنا الكبير ذخراً للضاد أم اللغي .

وحفظ الله دمشق مصدراً للحب والإلهام .

عدنان الخطيب

# كتاب الدلائل في غريب الحديث لأبي محمد قاسم بن ثابت العوفي السرقسطي

الدكتور شاكر الفحام

٣

١ - وكان أبو محمد القاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف ابن سليمان بن يحيى العوفي السرقسطي (١) ثالث الأندلسيين الذين تصدوا لشرح غريب الحديث ، والتأليف فيه .

- ولد أبو محمد القاسم سنة ٢٥٥ هـ ، في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن ( ٢٣٨ - ٢٧٣ هـ ) خامس أمراء البيت الأموي بالأندلس . وكان مولده بمدينة سرقسطة (٢) : المدينة التي شهدت من قبل مولد أبيه

---

(١) ابن الفرخي ١ : ١١٩ ، ٤٠٢ ، جذوة المقتبس : ١٧٤ ، بغية المتمس : ٢٣٧ - ٢٣٨ ، ٤٣٤ ، الصلة ١ : ١٢٤ ، التكملة ١ : ٢٣٦ ، معجم البلدان ( سرقسطة ) ، بغية الرواة : ٢٠٩ ، ٣٧٦ ، طبقات ابن قاضي شبة ( مخطوط ) : ٢٣٦ ، الديباج المذهب : ١٠٢ . وجاء في طبقات الزبيدي ( ط ٢ ) : ٢٨٤ ، « ثابت بن عبد العزيز » وأضنه سبق قلم ، تابعه عليه القفطي في إنباء الرواة ١ : ٢٦٢ ، والفيروزابادي في البلغة : ٤٦ ، ١٨٥ ، واضطرب الأمر على ابن قاضي شبة : ٢٣٦ - ٢٣٧ ، ٤٧٥ ، فظنها اثنين وترجم لها . وجاء في فهرست ابن خير : ١٩٣ ، وفي مخطوطاتي الدلائل في المكتبة الظاهرية بدمشق وفي مكتبة متحف الأوقاف باستانبول : « عبد الرحمن بن غانم بن يحيى بن سليمان » .

(٢) ابن الفرخي ١ : ٤٠٣ ، مخطوطتا الظاهرية والأوقاف ، فهرست ابن خير : ١٩٣ ، وذكر في بغية المتمس : ٤٣٥ ، أنه ولد في سنة ٢٤٧ هـ

ثابت . وكان ثابت أبو القاسم من العلماء الأجلاء ، ولد سنة ٢١٧ هـ أو نحوها ، وأقبل على الدرس والتحصيل ، وسعى لهما في سرقطة وغيرها من مدن الأندلس ، حتى عرف بالعلم وعد من أهله ، وبأن فضله ، وكان حين ولد له ابنه القاسم في نحو الثامنة والثلاثين من عمره (١) .

- وينتمي أبو محمد القاسم إلى بني عوف من قبيلة غطفان ، إحدى قبائل قيس عيلان المشهورة ، ذكر ذلك ابنه ثابت بن القاسم ( ٢٨٩ - ٣٥٢ هـ ) حين سأله الحكم المستنصر عن نسبه ، ولكن الحكم المستنصر لم يكتف بما سمع ، لما عرف به من حب الثبت والتوثق ، فسأل أبا يحيى زكريا بن خطاب الكلبي التطيلي (٢) عن صحة النسب ، وكان زكريا ثقة مأموناً ، استقدمه الحكم ، وهو ولي عهد ، إلى قرطبة ، وسمع منه أكثر روايته ، فذهب زكريا بن خطاب إلى أن القاسم بن ثابت من البربر ، وأنه مولى لبني زهرة بن كلاب من قريش ، مولى علاقة (٣) ، وأن انتفاء البربر إلى ولاء زهرة بن كلاب في سرقطة وجهاتها كثير جداً ، لا ترى أحداً من البربر يذكر غير ولاء زهرة إلا الشاذ منهم ، يزعمون أنهم أسلموا على يدي

(١) ابن الفرضي ١ : ١١٩ ، فهرست ابن خير : ١٩٣ ، مخطوطات الظاهرية والأوقاف ، معجم البلدان ( سرقطة ) ، بغية الوعاة : ٢١٠ .  
(٢) تطيلة : بالضم ثم الكسر ، وياه ساكنة ولام ، مدينة بالأندلس من أعمال الشجر الأعلى ، بينها وبين سرقطة سبعة عشر فرسخاً ، خرج منها العرب سنة ٥٢٤ هـ ، ( معجم البلدان - تطيلة ، تقويم البلدان : ١٨٠ - ١٨١ ، الروض المعطار : ٦٤ ، نفح الطيب ١ : ١٦٦ و ٤ : ٤٥٥ ) .

(٣) قال ثابت بن قاسم بن ثابت : سمعت جدي يقول : الولاء ولاءان : ولاء عتاقة ، وولاء علاقة ( فهرست ابن خير : ١٩٣ ، مخطوطة الظاهرية ) .



رجل من ولد عبد الرحمن بن عوف الزهري أقام بتلك الجهات وقت افتتاح الأندلس . ثم يفسر زكريا بن خطاب نسبة العوفي التي عرفت بها أسرة قاسم ، بأن أبا القاسم وقع بينه وبين الذين كان يتولاهم كلام ، فحلف ألا ينتمي إليهم ، ثم ندم وتذمّم من ذلك فكتب : العوفي ، ولما قيل له : ما هذا يا أبا القاسم ؟ أجاب : أليس عبد الرحمن : ابن عوف ، وأنه من وإلى ولد عبد الرحمن فهو مولى عبد الرحمن<sup>(١)</sup> .

٢ - تقع مدينة سرقسطة<sup>(٢)</sup> مسقط رأس القاسم وأبيه في شرق الأندلس ، وكانت تعرف بالمدينة البيضاء ، لأن أسوارها القديمة من حجر الرخام الأبيض ، وتصفها كتب البلدان بأنها مدينة كبيرة ، من أطيب بلدان الأندلس بقعة ، وأكثرها ثمرة ، حسنة الديار والمساكن ، واسعة الشوارع ، متصلة الجنات والبساتين « ناهيك من مدينة بيضاء ، أحدثت بها من بساتينها زمردة خضراء ، والتفت عليها أنهارها الأربعة » . وكان الأندلسيون يطلقون على سرقسطة وجهاتها اسم الثغر الأعلى ( الثغر الأقصى ) ، وقد توسّطت سرقسطة مدن الثغر ، وكانت أعظمها مدينة ، والمقصودة من جميع جهاتها ، فاستحقت بذلك أن تعدّ أم ذلك الثغر وقاعدته<sup>(٣)</sup> .

(١) ابن الفرضي ١ : ١٧٦ - ١٧٧ ، فهرست ابن خير : ١٩٣ ، مخطوطتا الظاهرية والأرقاف ، معجم البلدان ( سرقسطة ) ، نفح الطيب ١ : ٣٩٥ و ٢ : ٦٣٢ ، طبقات ابن قاضي شبة : ٢٣٦

(٢) سرقسطة : بفتح السين المهملة والراء ، وضم القاف وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهملة ( معجم البلدان - سرقسطة ، تقويم البلدان : ١٨٠ ) .

(٣) العذري : ٢١ - ٢٥ ، ٣٠ ، ١٨٥ ، البيان المغرب ٢ : ١٠٥ ، المغرب ٢ : ٤٣٤ ، الروض المعطار : ٩٦ - ٩٨ ، نفح الطيب ١ : ١٥٠ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ٢٧٣ و ٤ : ٤٦٠ ، المقتبس ( ط . باريس ) : ٢٠ ، معجم البلدان ( سرقسطة ) ، تقويم البلدان : ١٨٠ - ١٨١

- خبئت سرقسطة وجهاتها في الفتنة أيام بني مروان ، وكثر المنتزون بها ، وكان من أقوى ثوار سرقسطة في القرن الثالث الهجري موسى بن موسى ابن فرتون من بني قسي" ، المتوفى سنة ٢٤٨ هـ ، وثار من بعده ولده لب بن موسى القسوي" الذي تغلب على الثغر سنة ٢٥٧ هـ ، وملك سرقسطة وتطيلة وغيرهما ، وأسر عمال الإمام محمد بن عبد الرحمن ، وقتل عرب سرقسطة من قبائل شتى ، أخرجهم إلى بقيرة ، فقتلهم بها بمرج يعرف بمرج العرب ، وذلك في سنة ٢٦٠ هـ ، وخلفه في الفتنة أخوه إسماعيل بن موسى الذي جدد بنيان مدينة لاردة سنة ٢٧٠ هـ ، وكانت جيوش بني مروان تغاديه القتال وتراوحه ، وكان بنو نجيب آخر من تداول حكم سرقسطة حتى قام أمير المؤمنين الناصر لدين الله ( ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ ) فأطفا نيران الفتنة ، واستنزل أهل العصيان ، واستقامت له الأندلس في سائر جهاتها ، فأقر بني نجيب في ولاية سرقسطة بعد أن نزعوا إلى الطاعة ، واستجابوا للجماعة (١) .

٣ - لم تقتصر الفتنة على سرقسطة وماحولها ، بل عمت أرجاء الأندلس كلها في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، ولكنها ، على اتساعها واستشرايتها ، لم تُلْقَ ظلالها الثقيلة البغيضة على الحركة العلمية والأدبية في الأندلس ، ومضى العلماء الأندلسيون يتابعون الخطا ليموا البناء الذي أسسه لهم من سبقهم ، وكانت حلقاتهم ومجالسهم حافلة بالطلاب ، عامرة بفنون

(١) العذري : ٢٩ - ٤٢ ، البيان المغرب ٢ : ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٣٧ - ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٨٤ - ١٨٥ ، المقتبس ( ط . باريس ) : ١٦ - ١٧ ، ٢٠ - ٢١ ، ٨٥ - ٨٧ ، ١٠٥ - ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٤٠ ، الروض المطار : ١٦٨ ، فتح الطبيب ١ : ٣٥١ ، ٣٥٣

العلم وضروب المعرفة . ولقد عني أبو القاسم ثابت بن حزم بابنه القاسم أتم عناية : أشرف على تنشئته ، وسهر على تعليمه ، وهياً له أن يتزود من علوم عصره بخير زاد ، حتى إذا استكمل حظه من الثقافة في حاضرة الثغر ، عزم الأب وابنه على الرحلة في طلب العلم ، وقصداً إلى المشرق فعل العلماء الأندلسيين الذين كانوا يتشوفون أبداً إلى المشرق ، يردون منه المنهل العذب .

كان ذلك في سنة ٢٨٨ هـ ، وثابت الأب في نحو الحادية والسبعين من عمره ، وابنه أبو محمد القاسم في الثالثة والثلاثين من عمره . حقاً أنها قد نالا من ضروب الثقافة والعلم مانالاً ، وافتتتا في المعرفة ، ولكنها كانا يؤثران فنتي الحديث واللغة ، يخصصانها بمزيد من العناية ، ويبالغان في طلبها والتحقيق بها ، وهما ذان يقصدان إلى المشرق ليلبغا من هذين الفنين الغاية التي ما بعدها غاية .

كان أول خروجها إلى الحج ، فمكة مقصد كل أندلسي توجه إلى المشرق ، وقد لقياً بمكة العلماء والجلّة ، وسمعا منهم ، وأخذوا عنهم . نعد منهم : أبا محمد عبد الله بن علي بن الجارود ( ٣٠٧ هـ ) ومحمد بن علي بن زيد الصائغ ( الجوهري ) ( ٢٩١ هـ ) وأبا المباسم مكي بن محمد بن أحمد ، وأبا عمران موسى ابن هارون الحمال ( ٢١٤ - ٢٩٤ هـ ) وأبا الحسن علي بن محمد بن عبد الحميد السيارى الهروي ، ومحمد بن القاسم بن عبد الرزاق الجمحي ، وأبا بكر جعفر بن محمد الفاريابي القاضي ( ٣٠١ هـ ) وأحمد بن زكريا العابدي ، وإسحاق ابن أحمد الحزاعي ( ٣٠٨ هـ ) وأحمد بن عمرو بن مسلم الخلال ، وأبا سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم بن المفضل بن سعيد بن عامر الشعبي المعروف بالجتدي ( ٣٠٨ هـ ) وخلف بن عمرو العكبري ( ٢٩٦ هـ ) وإبراهيم بن سعيد



ابن عثمان بن مسلم بن الوليد بن رباح الحذاء المكي<sup>(١)</sup> .

وجاءوا مصر وسمعا من جماعة من علمائها ، منهم : أبو عبد الرحمن أحمد بن شبيب النسائي ( ٢٢٥ - ٣٠٣ هـ ) وأبو بكر محمد بن جعفر الربيعي البغدادي المعروف بابن الإمام ( ٣٠٠ هـ ) ومحمد بن أحمد بن الهيثم التميمي ، وأبو سعيد عبد الرحمن بن سليمان بن موسى بن مرداس الجرجاني ، وأحمد ابن عمرو بن عبد الخالق البصري البزار ( ٢٩٢ هـ ) وأحمد بن حمزة بن محمد ابن هارون<sup>(٢)</sup> ، وإبراهيم بن حميد بن العلاء الكلابزي البصري ( ٣١٢ هـ أو ٣١٦ هـ )<sup>(٣)</sup> .

وسمعا بالأندلس من محمد بن عبد السلام الخشني ( ٢٨٦ هـ ) وعبيد الله ابن يحيى ( ٢٩٨ هـ ) ومحمد بن وضاح ( ٢٨٧ هـ ) ومطوف بن قيس ، وعبد الله بن مسرة ( ٢٨٦ هـ ) ومحمد بن عبد الله بن الغاز ( ٢٩٦ هـ ) وأبي

---

(١) ابن الفرخي ١ : ١١٩ ، ٤٠٣ ، معجم البلدان ( مرقسطة ) ، نفح الطيب ٢ : ٤٩ ، الديباج المذهب : ١٠٢ ، مخطوطنا الظاهرية والأوقاف ، فهرست ابن خير : ١٩١ - ١٩٣ ، بغية الملتبس : ٤٣٤

(٢) حد ابن الفرخي ( ١ : ١١٩ ) أحمد بن حمزة من شيوخ قاسم وأبيه بمكة ، وتبعه ياقوت ( معجم البلدان - مرقسطة ) وابن فرحون ( الديباج المذهب : ١٠٢ ) .

(٣) مخطوطنا الظاهرية والأوقاف ، ابن الفرخي ١ : ١١٩ ، ٤٠٣ ، معجم البلدان ( مرقسطة ) ، نفح الطيب ٢ : ٤٩ ، الديباج المذهب : ١٠٢ ، بغية الملتبس : ٤٣٤

عثمان سعيد بن خمير ( ٣٠١ هـ ) وأبي بكر يحيى بن أصبغ بن خليل ( ٣٠٥ هـ )<sup>(١)</sup>.

وانقرض ثابت بن حزم بالرواية عن أبي عبد الرحمن بقي بن مخلد ( ٢٧٦ هـ ) ويحيى بن إبراهيم بن مزين ( ٢٥٩ هـ ) ومحمد بن أحمد بن عبد العزيز العتيبي ( ٢٥٥ هـ )<sup>(٢)</sup>.

وسمعا باللهجر من محمد بن سليمان بن تليد ( ٢٩٥ هـ ) وإبراهيم بن نصر الجهمي السرقسطي ( ٢٨٧ هـ ) ومحمد بن أبي النعمان<sup>(٣)</sup>. وانقرض ثابت بالرواية عن أحمد ويحيى ابني محمد بن عجلان ، وكان أحمد بن روى عن مالك<sup>(٤)</sup>. ويبدو من عبارة ابن الفرضي وينقوت أن قاسماً وأباه قد سمعا من الأندلسيين قبل بدء رحلتها في المشرق . وإن وفیات بعض شيوخها الأندلسيين لتؤكد هذه الرواية<sup>(٥)</sup>.

— قضى الأب وابنه في الرحلة ست سنوات ، لقياً فيها من لقيامن الشيوخ وكبار العلماء ، ورويا من ضروب المعرفة والعلم ما أشبع شغفها وتطلعها،

(١) مخطوطتا الظاهرية والأوقاف ، ابن الفرضي ١ : ١١٩ ، ٢٥٦ و ٢ : ١٨٤ ، معجم البلدان ( سرقسطة ) ، الديباج المذهب : ١٠٢ ، وروم ابن الفرضي ( ١ : ٢٥١ ) حين جعل قاسماً وأباه يرويان ويسمعان من عبد الله ابن الغازي بن قيس ( ٢٣٠ هـ ) .

(٢) مخطوطة الظاهرية .

(٣) مخطوطة الظاهرية ، ابن الفرضي ١ : ٢٠ ، ١١٩ ، معجم البلدان ( سرقسطة ) .

(٤) مخطوطة الظاهرية ، ابن الفرضي ١ : ٣٤ و ٢ : ١٨٠ ، الديباج المذهب : ٣٧ ، ٣٥٥ .

(٥) ابن الفرضي ١ : ١١٩ ، معجم البلدان ( سرقسطة ) .

ولكنها عُنْيَا ، في هذه الرحلة ، أكثر ما عُنْيَا بجمع الحديث واللغة ، ولقاء رجالها ، وانصرفا إلى الثغر سنة ٢٩٤ هـ ، وقد أدخلوا إلى الأندلس علماً كثيراً ، ويقال : إنها أول من أدخل كتاب العين للخليل بن أحمد ، وكانا قد انتسخاه بمكة (١) .

٤ - انصرف قاسم إلى العلم الانصراف كله ، لا يشغله عنه شيء ، وفتحت له رحلته وأُسْمِعَتْهُ (٢) آفاقاً من العلم رحبية ، وكان ، إلى علمه وأدبه ، ورعاً تقياً ناسكاً ، عزف عن مباهج الدنيا ، وأشاح بوجهه عن مناصبها ، ولم يرض لعلمه أن يكون وسيلة يتقرب بها إلى السلطان : أريدَ على أن يلي قضاء سرقطة فامتنع ، وتأتى ، ولما أُلح عليه وكاد يُكرهه على قبوله وافاه الموت منقذاً . وقد أتاحت له فطرته تلك أن يتفرغ للهدف الذي قصد إليه ونصب نفسه له : كان عالماً بالحديث والفقه ، متقدماً في معرفة الغريب والنحو والشعر ، واسع الرواية ، اطلع على صنيع أبي عبيد القاسم ابن سلام ، وأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في غريب الحديث ، فرأى أن ينهض بعبء إكمال مبادئه ، واستيفاء مافاتهما وغاب عنها ، فآلف كتاب الدلائل في شرح الحديث ، بما ليس في كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام وأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٣) . وبلغ فيه الغاية في الإتقان

(١) مخطوطتا الظاهرية والأرقاف ، ابن الفرضي ١ : ٤٠٣ ، فهرست ابن خبير : ١٩١ ، ١٩٣ ، طبقات الزبيدي ( ط ٢ ) : ٢٨٤ ، معجم البلدان ( سرقطة ) ، إنباء الرواة ١ : ٢٦٢ ، المزهري ١ : ٨٣

(٢) درج علماء الأندلس على جمع « سماع » علي « أسمع » .

(٣) وم صاحب بغية الملتبس : ٢٣٨ ، إذ وصف عمل قاسم في الدلائل بأنه ذكر فيه ما لم يذكر أبو عبيد ولا الخطابي ، والدلائل قد ألف قبل تأليف الخطابي كتابه في غريب الحديث .

والتجويد ، حتى حسد عليه ، وذكر الطاعنون أنه من تأليف غيره من أهل المشرق . وإذا كانت رحلته ورحلة أبيه واحدة وسماعهما واحداً ، فقد ذكر آخرون أنها اشتركا في تأليفه ، واتفقا على جمعه . وفي الحق أن ثبوت الأب « كان عالماً متفتناً ، بصيراً بالحديث والفقه ، والنحو والغريب والشعر » ، وأن الأب وابنه كانا من أهل الفضل والورع والعبادة ، ولكن الموازنة بينهما انتهت بأصحاب التراجم إلى أن يروا أن « القاسم بن ثابت كان أعلم من أبيه وأنبل وأورع » ، وأن قاسماً هو الذي تصدى لتأليف كتاب الدلائل ، وفاجأ الموت القاسم بسرقسطة في شوال سنة ٣٠٢ هـ ، وهو في السابعة والأربعين من عمره ، وهناك رواية تفردت بها مخطوطة الأوقاف تذكر أنه توفي في سنة ٣٠٦ هـ ، ولم يكن القاسم قد أكمل كتابه الدلائل حين وافاه الأجل ، فأكماله من بعده أبوه ثابت ، وقد طال به العمر حتى أقرأ الدلائل وحمل عنه ، فقد عاش حتى الخامسة والتسعين أو نحوها ، وتوفي بسرقسطة في رمضان سنة ٣١٣ هـ ، وفي رواية : أنه توفي في سنة ٣١٤ هـ (١) .

هـ - عرف كتاب الدلائل في الأندلس وانتشر برواية ثابت بن قاسم بن ثابت .

(١) مخطوطنا الظاهرية والأوقاف ، ابن الدرخي ١ : ٤٠٣ ، فهرست ابن خبير : ١٩١ - ١٩٣ ، جذوة المقتبس : ١٧٤ ، بغية المنتسب : ٢٣٨ ، ٤٣٤ - ٤٣٥ ، طبقات الزبيدي ( ط ٢ ) : ٢٨٤ - ٢٨٥ ، معجم البلدان ( سرقسطة ) ، إنباء الرواة ١ : ٢٦٢ ، الديباج المذهب : ١٠٢ . والمعجب أن ابن فرحون قد ترجم لحفيده ثابت بن عبد الله المتوفى سنة ٥١٤ هـ وجعل من تصانيفه كتاب الدلائل ( الديباج المذهب : ١٠٢ ، الصلة ١ : ١٢٤ - ١٢٥ ) .



ولد ثابت بسرقسطة ، بلد أبيه وجده ، سنة ٢٨٩ هـ ، ولم يشهد أبوه ولا جده ولادته ، إذ كانا قد بدآرحلتها إلى المشرق في سنة ٢٨٨ هـ ، وحين عادا من الرحلة إلى سرقسطة كان ثابت في نحو الخامسة من عمره ، فأشرفا على تعليمه ، وسمع منها وأفاد . وقد ثبت أباه قاسماً في سنة ٣٠٢ هـ ، وهو في الثالثة عشرة من عمره ، فأوى إلى ظلال جده لينعم برعايته وليغترف من معين علمه ، ونعم بجواره أحد عشر عاماً ، أخذ عنه فيما أخذ كتاب الدلائل الذي ألفه أبوه قاسم : قرأه عليه قراءة تدبر وتمحيص ، وصار من بعد يرويه عن أبيه إجازةً وعن جده قراءةً عليه . وكان ثابت في الرابعة والعشرين حين فارق جده الدنيا ، ليتفرد برواية كتاب الدلائل .

وكان ثابت بن قاسم مليح الخط ، جيد الكتاب ، إلا أنه كان مولماً بالشراب ، وضعف . كان شديد الاعتزاز بكتاب الدلائل ، فأكب عليه يقرئه ويرويه ويكتب نسخاً منه ، ويذكر الحميدي أن له في كتاب أبيه زيادات . توفي ثابت في سنة ٣٥٢ هـ لستين خلطاً من حكم أمير المؤمنين المستنصر ، ودفن بسرقسطة وقد بلغ من السن ثلاثاً وستين سنة (١) .

(١) ابن الفرضي ١ : ١٢٠ : مخطوطتا الظاهرية والأوقاف ، طبقات الزبيدي ( ط ٢ ) : ٢٨٥ ، جذوة المقتبس : ٣١٢ ، بغية الملتبس : ٣٤ : فهرست ابن خير : ١٩٢ ، ١٩٣ ، معجم البلدان ( سرقسطة ) . وفي فهرست ابن خير ١٩١ ، ١٩٢ ، أن قاسماً مات وترك ابنه ثابتاً صغيراً فلم يسمع منه الدلائل ، وإنما أجاز به . وعاش أبوه ثابت بن حزم حتى سمع منه حفيده ثابت ابن قاسم كتاب الدلائل قراءة منه عليه . بينما يذكر ابن الفرضي ( ١ : ١٢٠ ) أن ثابتاً سمع من أبيه [ القاسم ] ومن جده [ ثابت بن حزم ] ، ويمكن الجمع بين روايتي ابن الفرضي وابن خير بأن السماع في رواية ابن الفرضي لا يقصد به سماع كتاب الدلائل .

٦ - احتل كتاب الدلائل منزلة عالية بين كتب الغريب في الأندلس، فقد احتفل له مؤلفه القاسم بن ثابت أيمًا احتفالاً، يعينه على ذلك تمكنه من ناصية اللغة معاني وشواهد، ووقوفه على أسرارها. وإطلاعه الواسع على الحديث وفقه مشكلاته. ومن هنا فقد أورد في كتابه الدلائل من اللغة ما لم يورده أحد من أهل الأغرابة<sup>(١)</sup>. ويذكر الحميدي أنه رأى من ينسب الكتاب إلى ثابت بن القاسم، ثم يعلل ذلك بقوله: «ولعله من أجل روايته إياه»، وزياداته فيه نسب إليه، وإلا فالكتاب من تأليف قاسم بن ثابت أبيه. ويعيد الضبي في كتابه رواية الحميدي ليعقب بأنه رأى من ينسب الكتاب إلى ثابت بن حزم، وأن قاسماً روى هذا الكتاب عن أبيه ثابت<sup>(٢)</sup>. ومن هنا نجد في الكتب الأندلسية أمثال هذه العبارات: «روى عن ثابت بن قاسم كتاب الدلائل من تأليف جده»<sup>(٣)</sup> بل نجد بعض المؤلفين يتسمحون فينسبون الكتاب إلى قاسم تارة وإلى أبيه تارة أخرى<sup>(٤)</sup>.

— مهما يكن فقد صح لنا من الروايات الثابتة الراجعة أن قاسم بن ثابت هو مؤلف كتاب الدلائل، وأنه مات قبل أن يتمه، فأكملاه أبوه ثابت، ثم روي الكتاب من طريق ثابت بن قاسم بن ثابت<sup>(٥)</sup>.

وتطلب الأندلسيون الكتاب، وتدارسوه بينهم. يذكر أبو علي

(١) بغية الملتبس : ٢٣٨

(٢) جذوة المقتبس : ١٧٤ ، بغية الملتبس : ٢٣٨ ، وعبارة الضبي في الأصل مضطربة .

(٣) الصلة ٢ : ٤٣١

(٤) التكملة ١ : ٢٣٦ و ٢ : ٨٠٠ ، تلخيص الحبير ٢ : ١١٨ و ٣ : ٥٧

(٥) جذوة المقتبس : ٢٩٩ ، فهرست ابن خبّر : ١٩١

القالبي (٥٣٥٦) إمام اللغة في عصره أنه أخذ كتاب الدلائل عن ثابت بن قاسم ، إعجاباً منه بالكتاب ، ولم يكن ثابت عنده أهلاً للأخذ عنه . وطلب الحكم المستنصر من ثابت بن قاسم ، وكان حسن الخط ، أن ينسخ له بخطه كتاب الدلائل ، ففعل ثابت وأجاز للحكم روايته (١) .

— ولعله يحسن بنا أن نورد في صفة الكتاب وبيان فضله كلمة الإمام اللغوي الكبير أبي علي القالي ، يقول أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (٥٣٧٩) صاحب طبقات النحويين واللغويين : «سمعت إسماعيل بن القاسم البغدادي [ أباعلي القالي ] يقول : لم يؤلف بالأندلس كتاب أكمل من كتاب [ القاسم بن ] ثابت في شرح الحديث ، وقد طالعت كتاباً ألفت فيما لديكم ، ورأيت كتاب الحشني في شرح الحديث وطالعتُه ، فما رأيت صنع شيئاً ، وكذلك كتاب عبد الملك بن حبيب . ثم يعقب الزبيدي على كلمة أستاذه القالي فيقول : « ولو قال إسماعيل [ أبو علي القالي ] : إنه لم ير بالشرق كتاباً أكمل من كتاب قاسم في معناه لما رددت مقالته ، على أن لأبي عبيد [ القاسم بن سلام ] في هذا الفن فضل السبق عليه » (٢) .

— وذكر أبو الفضل عباس بن عمرو الوراق أنه سمع إسماعيل بن القاسم البغدادي [ أبا علي القالي ] يقول : كتبت كتاب الدلائل ، وما أعلم وضعاً بالأندلس مثله ، ثم يعقب على ذلك بأن القالي تعصب للشرق ، ولو قال : إنه ما وضع بالشرق مثله ما أبعد (٣) .

(١) طبقات الزبيدي ( ط ٢ ) : ٢٨٥ : ففتح الطيب ١ : ٣٩٥ ، مخطوطة الاوقاف

(٢) طبقات الزبيدي ( ط ٢ ) : ٢٨٥ ، إنباه الرواة ١ : ٢٦٢ ، مخطوطة الاوقاف

(٣) ابن الفرضي ١ : ٣٤٣ ، ٤٠٣ ، معجم البلدان ( سرقطة ) .

— وعرض للكتاب أبو محمد علي بن أحمد بن حزم فأنى عليه وقال :  
 ما سآه أبو عبيد [ القاسم بن سلام ] إلا بتقديم العصر<sup>(١)</sup> .  
 وأصبح الكتاب أثمن تراث في أهل بيت قاسم بن ثابت ، يتوارثه  
 الأبناء عن الآباء ، يروونه ويقرنونه في بلدهم بسرقة :  
 خلف سعيد بن ثابت أباه ثابت بن قاسم في إقراء الكتاب وروايته ،  
 ثم قام مقامه ابنه أبو إسحاق ثابت بن سعيد بن ثابت بن قاسم ، فحدث  
 عن أبيه سعيد بكتاب جده المعروف بالدلائل عن سلفه ، ثم جاء أبو محمد  
 عبد الله بن ثابت بن سعيد ، فحدث بالدلائل ( من تأليف جده الأعلى  
 قاسم بن ثابت ) عن أبيه متصلاً ذلك في سلفه إلى مؤلفها . ثم كان آخر  
 من حدث من أهل بيته القاضي أبو القاسم ثابت بن عبد الله ، روى عن أبيه عن  
 سلفه . فلما سقطت سرقة بلده وبلد أهله من قبله ، في عام ٥١٣<sup>(٢)</sup> ،  
 وتغلب عليها العدو ، خرج عن وطنه ، وتوفي بقرطبة في سنة ٥١٤ هـ ،  
 وكانت نبيه البيت والحسب ، يفاخر أهل الأندلس بأوائل سلفه لعلمهم  
 وفضلهم<sup>(٣)</sup> .

— واعتمد الأندلسيون الأصل الذي كتبه ثابت بن قاسم للحكم المستنصر ،  
 فكانوا يرجعون إليه : يقابلون به ، أو يقابلون بأصل مقابل عاينه<sup>(٤)</sup> .  
 — أما أعظم الرواة الذين انتشر كتاب الدلائل عن طريقهم فاثنان ،

(١) جذوة المقتبس : ٣١٢ ، بغية الملتبس : ٤٣٤ ، والشاؤ : السبق ،  
 شاؤت القوم شاؤاً وشأيتهم شأباً : سبقتهم .

(٢) نفح الطيب ١ : ٤٤١ و ٤ : ٤٧٢ و ٧ : ٢٨ ، معجم البلدان  
 ( سرقة ) .

(٣) الصلة ١ : ١٢٤ — ١٢٥ ، التكملة ١ : ٢٣٦ و ٢ : ٨٠٠

(٤) مخطوط الظاهرية ، التكملة ٢ : ٨١٦



أولهما : أبو الفضل عباس بن عمرو بن هارون الصقلي الوراق الزاهد ، ( ٢٩٥ - ٣٧٩ هـ ) وكان قد روى الدلائل قراءة عن ثابت بن قاسم بن ثابت<sup>(١)</sup> والثاني : غالب بن عمر المعروف بابن التياني ، من أهل قرطبة . وهو والد الأديب اللغوي أبي غالب تمام بن غالب<sup>(٢)</sup> ، ويذكر ابن الفرضي ( ١ : ١٢٠ ) أنه أخبره بعض الشيوخ عن ثابت بن قاسم بالدلائل إجازة .

وانتشر كتاب الدلائل في الأندلس : كان مرجعاً للمحدثين واللغويين والأدباء والفقهاء ، فتداولوه بينهم وقدروه حق قدره . ويكفي أن نقرأ ما خصه به ابن خير في فهرسته<sup>(٣)</sup> لتراءى لنا صورة الدلائل في الأندلس ، وما رزق من عناية الأندلسيين وعظيم اهتمامهم .

وكان أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث المعروف بابن الصفار ( ٣٣٨ - ٤٢٩ هـ ) : قاضي الجماعة بقرطبة ، وصاحب الصلاة والخطبة بجامعها ، من أشهر الرواة الذين روى كتاب الدلائل عن أبي الفضل عباس بن عمرو الوراق ، وكان الإمام العلامة أبو محمد علي بن أحمد بن حزم ( ٣٨٤ - ٤٥٦ هـ ) من أشهر رواة الدلائل عن أبي الوليد يونس بن عبد الله . وذكر الحميدي الأندلسي ( ٤٨٨ هـ ) في كتابه جذوة المقتبس ، وقد ألفه ببغداد بعد رحيله عن الأندلس<sup>(٤)</sup> ، سماعته لكتاب الدلائل في الأندلس من أبي محمد بن حزم ،

(١) ابن الفرضي ١ : ٣٤٣ ، ٤٠٣ ، جذوة المقتبس : ١٧٤ ، ٢٩٩ بغية الملتبس

٣١٧ - ٤١٨ . فهرست ابن خير : ١٩١ ، ١٩٢ ، جمهرة ابن حزم : ٧٩ ، ووقع فيها عباس بن محمد ، وصوابه : عباس بن عمرو .

(٢) الصلة ١ : ١٢٢ و ٢ : ٤٣١ ، فهرست ابن خير : ١٩٢

(٣) فهرست ابن خير : ١٩١ - ١٩٤

(٤) رحل الحميدي عن الأندلس إلى المشرق عام ٤٤٨ هـ ( جذوة المقتبس

١٢٨ ، ٣٤٦ ، بغية الملتبس : ١١٣ ) .

قال : « وأخبرنا أبو محمد [ ابن حزم ] بكتاب الغريب [ الدلائل ] كله لفظاً بالإسناد المذكور إلى قاسم بن ثابت المصنف له<sup>(١)</sup>.

٧- ج. يقدر كتاب الدلائل ، وقد بلغ هذا الشاؤ في تأليفه ، أن يصل مبكراً إلى أسماء المشارقة ، ونهض الخطابي في المشرق في القرن الرابع الهجري فأنف في الغريب كتاباً يته به كتابي أبي عبيد وابن قتيبة ، ولو اطلع على الدلائل لعلم أنه قد سبق ، وظل الدلائل أمداً طويلاً مجهولاً في المشرق ، لم يفد منه أحد من مؤلفي الغريب واللغويين المشارقة . ولعل أول إشارة إليه تقع عليها في كتب المشارقة ما ذكره شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي ( ٦٦٥ هـ ) فقد نقل عنه في كتابه المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز<sup>(٢)</sup> ، ثم نجد نقولاً عنه في كتاب نصب الراية لأحاديث الهداية تأليف جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الحنفي الزيلعي ( ٧٦٢ هـ )<sup>(٣)</sup> ، ونعثر من بعد على الإشارة تلو الإشارة في كتب المتأخرين : ذكره الحافظ محمد بن أبي بكر ابن تاجر

(١) جذوة المقتبس : ٢٩٠ - ٢٩٣ ، ٢٩٩ ، ٣٦٢ - ٣٦٣ . الصلة  
٢ : ٣٩٥ - ٣٩٦ ، ٦٤٦ - ٦٤٧ ، بغية الملتبس : ٤١٧ - ٤١٨ ،  
٤٩٨ - ٤٩٩ ، فهرست ابن خير : ١٩١ ، ١٩٢ ، والإسناد الذي عناه الخيمي :  
« ابن حزم ، عن ابن مغيث ، عن العباس بن عمرو ، عن ثابت بن قاسم بن ثابت السرقطي  
عن أبيه » . ( جذوة المقتبس : ٢٩٩ )

(٢) المرشد الوجيز : ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٣

(٣) نصب الراية ١ : ٢٣٩ ، ٢٨٦ ، ١٩٧ : ٢ ، ٣١٨ ، ٣ : ١٦٥ ،  
٢٩٧ ، ٣٤٤ ، ٣٦٦ ، ٤ : ١٥٥ ، ٢٠٦ - ٢٠٧ ، ٤٠٨

الدين الدمشقي ( ٨٤٢ هـ ) في كتابه التوضيح<sup>(١)</sup> ، والحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني : ابن حجر ( ٨٥٢ هـ ) في كتابه : تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير<sup>(٢)</sup> والاصابة<sup>(٣)</sup>

٨ - انفردت مخطوطة الأوقاف في الترجمة التي خصت بها قاسماً بذكر كتاب ثان ألفه قاسم وهو كتاب الرطب<sup>(٤)</sup> ، جمع فيه من أشعار المتقدمين والمحدثين نحواً من أربعة آلاف قطعة في أنواع شتى من المعاني . وتناول هذا الكتاب محمد بن أفلح مولى أمير المؤمنين الحكم المستنصر ، فاحتمل فيه على طريقة اسحاق بن إبراهيم الموصلي ( ٢٣٥ هـ )<sup>(٥)</sup> في كتابه المعروف بالأغاني من تسمية شعراء تلك الأشعار وموالدهم وبلدانهم وأخبارهم وما تضمنت تلك الأشعار من المعاني والآثار .

- للبحث صلة -

(١) الإكمال لابن ماكولا ١ : ٩٣ ، فقد نقل مصححه الشيخ عبد الرحمن الياني في هامش الصفحة عن التوضيح حديثاً حدث به القاسم بن ثابت العوفي في كتابه الدلائل .

(٢) تلخيص الحبير ٢ : ١١٨ و ٣ : ٥٧

(٣) الاصابة ٥ : ٥٥ ( ترجمة عيينة بن حصن )

(٤) رجحت هذه القراءة ، وقد نحتل الكلمة وجهاً آخر .

(٥) انظر ترجمة أبي محمد اسحاق بن إبراهيم الموصلي في كتاب الاغاني لأبي

الفرج ٥ : ٢٦٨ - ٣٥٥ وتاريخ بغداد ٦ : ٣٣٨ - ٣٤٥

# هل كتب التنوخي كتاباً في التاريخ

الدكتور قاسم السامرائي

لقد عرفنا التنوخي أبا علي المحسن بن علي التنوخي القاسمي ( ٣٨٤ هـ ) من كتابه النشوار الذي وصل إلينا مبتوراً ومن كتابه : الفرج بعد الشدة والمستجد من فعلات الأجواد ، وعرفنا ابنه أبا القاسم علي بن المحسن التنوخي ( ٤٤٧ هـ ) من رواياته الكثيرة المبعثرة في تاريخ بغداد والمنظّم وغيرها ، وعرفنا أن التنوخي الأب قد صنف كتاباً آخر هو كتاب عنوان الحكمة والبيان الذي لم يزل ينتظر من ينشره (١) ، عرفنا ذلك كثرة من المقالات الكثيرة والكتب القليلة التي صنفت بالعربية وغير العربية عن النشوار أو الفرج وصاحبها وما فيها (٢) ، بيد أن أحداً من هؤلاء أو من أصحاب كتب التراجم لم يذكر أن أحد التنوخيين قد صنف كتاباً في التاريخ. والسؤال الآن : هل صنف التنوخي الأب أو الابن كتاباً في التاريخ ؟

في سنة ١٩٥٨ اشترت مؤسسة برل للنشر في لايدن مجموعة المشرق الفرنسي هنري باسيه ( المتوفى سنة ١٩٢٦ ) : المخطوطة والمطبوعة ، وقد غفّت المجموعة الحظية في قبر المؤسسة حتى سنة ١٩٧٣ حين عرض قسم منها للبيع فاشترتها مكتبة جامعة لايدن ، وأضافتها إلى مالدنيا من مخطوطات عربية وغير عربية . وتحتوي هذه المجموعة على أربعة وخمسين مخطوطاً (٣) أكثرها عن تاريخ شمال إفريقيا العربي الإسلامي مثل : أربع نسخ من كتاب فتوح



إفريقية للواقدي ، وهي تختلف اختلافاً يتيماً مع ما نشر من هذه الفتوح ، وكتاب السيرة وأخبار الأئمة لأبي زكريا الوردجاني ( ٤٧١ هـ ) وهو تاريخ الإباضية في شمال إفريقية ، ومع أن هذا الكتاب قد ترجمه مسكوري إلى الفرنسية في سنة ١٨٧٨ م ونشر في الجزائر فإن أهمية هذا الكتاب تقع في أنه لم ينشر بالعربية بعد ، وإن ترجمة مسكوري اعتمدت على نسخة ناقصة من الكتاب استنسخت له من نسخة قديمة كانت في مزاب ، وكتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب لابن أبي زرع الفاسي ( بعد ٧٢٦ هـ ) ويبدو أن هنري باسيه كان قد أعد ترجمة فرنسية وتحقيقاً للنص العربي مع تعليقاته على النص إلا أن تحقيق باسيه لم يصلنا كاملاً ، وما وصلنا منه محفوظ الآن مع المخطوط ، وكتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لمحمد بن أبي راس بن أحمد بن عبد القادر الناصري ( ١٢٣٨ هـ ) وهو شرح لقصيدته عن سقوط مدينة وهران .

وفي هذه المجموعة كتاب في تاريخ الدولة العباسية ويحمل العنوان « ذكر بني العباس وسبب ظهورهم » . ومن هذا الكتاب نسخة أخرى ناقصة ( تنتمي عند خلافة المأمون العباسي ) في الجزائر برقم ١٥٨٧ ، باسم « تاريخ العباسية » . أول المخطوط : « قال أكرم بن صيفي : حججت مرة فرأيت بني عبد المطلب كأنهم بروج فضة ، وكان عمائمهم ألوية ، وكان العباس من بينهم طلعة البدر ... »

تقع مخطوطة لايدن من هذا التاريخ في ١٦٠ ورقة من القطع الكبير ٢٢ x ٣٠ سم وتحتوي كل صفحة على ٢٥ سطراً وكتبت بخط مغربي حديث واضح ، إلا أن النص كثير التحريف والتصحيف ومؤرخ في « اثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة سبع ومائتين وألف » . والتشابه واضح بين نسخة الجزائر ونسخة لايدن لتشابه التصحيفات ومواقع

البياض فيها ، إلا أن ناسخ نسخة الجزائر كان أكثر دقة وعلماً من رفيقه محمد ابن عمر الجزيري ناسخ نسخة لايدن . ويبدو أيضاً أن النسختين قد استنسختا من نسخة مشتركة بينهما ، لم تصلنا بعد ، ولعلها لم تزل في مكان ما من شمال إفريقيا .

تبدأ النسخة في سرد فضائل العباس وولده عبد الله وما قيل فيها ، أورد مصنف هذا التاريخ كل ذلك ليثبت أحقية وأهلية بني العباس للإمامة دون ولد أبي طالب ، ويظهر التشابه واضحاً هنا بين روايات النص وبين النص الذي نشره أستاذنا الفاضل الدكتور عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطاطي ، باسم « أخبار الدولة العباسية ، وفيه أخبار العباس وولده » ، فلعل مصنفها اعتمدا على كتاب « فضائل العباس » حين كان الخلفاء العباسيون يعنون به عناية زائدة لصلته بهم وتأكيده على إمامتهم [ تاريخ بغداد ٣٧٩/٨ ] . يتحدث المصنف عن الدعوة العباسية وظهورها وما لابس هذه الدعوة من حروب طويلة ذكرها أصحاب التواريخ والتي انتهت بإعلان الخلافة العباسية ، ومن ثم اندحار مروان بن محمد الأموي ومقتله ، ثم يتناول الخلفاء العباسيين واحداً واحداً ويرد أخبارهم ولثمتهم من الحكايات التي تتصل بكل واحد منهم حتى ينتهي بمقتل المقتدر بالله في سنة ٣٢٠ هـ على ما هو معروف عند المؤرخين فيقول : « . . . ورثاه في الوقت الأمير أبو العباس الراضي ولده حيث يقول :

بنفسي ثرمت ضاجعت في ساحة البلى      لقدضم منك الليث والغيث والبدر  
وليكن هذا آخر ما بلغنا من أخبارهم والله سبحانه وتعالى أعلم . . . . ،  
يعول المصنف على كثير من كتب التاريخ والأدب المعروفة منها والمفقودة ، فمنها ما يذكرها صراحة مثل كتاب الوزراء للجيشاري ، وكتاب السمار والندامي لابن جمهور العمي ، أو يورد أقوال مصنف الكتب مثل : قال

أبو الفرج الأصفهاني ، أو قال أبو الحسين المسعودي ، أو قال المسعودي ، أو قال المدائني ، أو قال علي بن محمد المدائني . ولما كان المسعودي ينقل أقوال المدائني فقد نقل المصنف كثيراً من هذه الأقوال أو الأخبار دون نسبة . ومن مقارنة النص مع التواريخ الموجودة بأيدينا ظهر لنا أنه نقل من المصادر الآتية :

- ١ - مروج الذهب للمسعودي
- ٢ - تاريخ يعقوبي
- ٣ - تاريخ المدائني ( رواياته أوردها المسعودي )
- ٤ - كتاب الوزراء للجيشاري
- ٦ - كتاب الأوراق أو كتاب الوزراء للصولي

وقد ظهر أنه نقل من مروج الذهب في أكثر من ١١٢ موضعاً ، وذكر اسم الصولي صراحة في ١٨ موضعاً ويبدو أنه نقل من كتاب الصولي حرفياً من أول خلافة المعتمد حتى نهاية خلافة المقتدر . وذكر اسم ابن واضح [ اليعقوبي ] ثلاث مرات ، وذكر كتاب السمار والندامي لابن جمهور مرة واحدة ، وذكر كتاب الجيشاري مرة واحدة ونقل منه في أكثر من ١٨ موضعاً ( ولما كان كتاب الجيشاري ناقصاً فإن بعض النصوص في المخطوط تكمل كتاب الجيشاري مثل خبر خدابوذ المجوسي الذي كان الفضل ابن سهل ينزل عليه إذا دخل مدينة السلام أثناء خموله ، فهو أكمل هنا وناقص في كتاب الجيشاري ( ٣١٨ - ٣٢٠ ) وورد هذا الخبر بالنص في كتاب الفرج بعد الشدة ( مخطوط لايدن ٢٩٦ - ٢٩٩ ) ، ولم يرد في النسخة المطبوعة ( سنة ١٩٥٥ بالقاهرة ) .

أما المصادر التي لم يذكرها صراحة ونرجح أنه عوّل عليها لوجود التشابه الحرفي بينها وبين ما أورد فهي :

- ١ - كتاب الأغاني لأنه أورد بعض النصوص مصدرة بـ : قال أبو الفرج الأصبهاني. وأكثر هذه النصوص وردت إما في الأغاني ، أو كتاب المستجد ، أو الفرج بعد الشدة ، وكلاهما للتنوخي .
  - ٢ - كتاب الكامل للمبرّد في أكثر من سبعة مواضع
  - ٣ - كتاب بغداد لابن طيفور في أكثر من أربعة مواضع
  - ٤ - كتاب الفرج بعد الشدة ( المطبوع والمخطوط لأن بعض الحكايات التي وردت في المطبوع لم ترد في المخطوط ، وكثير بما ورد في المخطوط لم يرد في المطبوع ) نقل منه في ١٧ موضعاً .
  - ٥ - كتاب المستجد من فعلات الأجواد ، نقل منه في ٢٨ موضعاً نقلاً حرفياً .
- ولما كانت المخطوط خالياً من المقدمة واسم الكتاب والمصنف فإننا لانشك أن هناك جزءاً سبق هذا وذلك للأسباب الآتية :
- ١ - في الحديث عن عبد الحميد الكاتب وأنه حين جيء به إلى المنصور قال له : « استبقني يا أمير المؤمنين ، فإنني كاتب مجيد فاستبقاه ووصله ، وهو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد ، وهو أول من طوّل الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتب ، فاستقى الناس أثره ، وقد ذكرت من بعض فصوله في ماضى من هذا الكتاب... » (ورقة ٣٧ ب وورقة ٥٩ أ من نسخة الجزائر) .
  - ٢ - في الحديث عن أن كل سادس من الخلفاء يُخلع ويُقتل : « ... وآخروهم عبد الله بن الزبير فُخلع ابن الزبير وقتل - رحمه الله عليه - وهو الذي ذكرت أنه لم يستنّ كاستنّ ما قبله ولا ما بعده . . . » ( ورقة ١٥٢ ب ) . أي أن ابن الزبير - رحمه الله - لم يسر مسيرة من جاء قبله أو بعده .



وقد ورد في نهاية المخطوط نصٌ يروحي أن هناك جزءاً ثالثاً وبه يكمل الكتاب ، فقد ورد في حديثه ٤ ن كل سادس من الخلفاء : قلت : وكان سادس من ولي بعد المقتدر الطائع لله وهو المسترشد بالله خلع وقتل . فالظاهر في هذا النص أن : [ وهو المسترشد ] مقحمة هنا فلعلها كانت في حاشية النسخة التي استنسخت هذه منها فأدرجها الناسخ جهلاً وغفلة ، وذلك لأن المسترشد بالله لم يخلع ، وإنما اغتيل وهو أسير عند السلطان السلجوقي مسعود في سنة ٥٥٢٩ هـ وذكر ذلك مستوفى في كتب التاريخ ، ومن ثم فإن الطائع لله غير المسترشد بالله ، وقد خلع الطائع لله سنة ٥٣٨١ هـ خلعه بهاء الدولة أبو نصر خسرو فيروز بن عضد الدولة السلجوقي ، ومكث الطائع لله بعد خلعه مستظهِراً عليه بدار الخلافة إلى أن توفي سنة ٥٣٩٣ هـ ولم يقتل على كثير من الروايات ، ( مختصر التاريخ لابن الكازروني ١٩٥ ، تاريخ ابن العمري ١٨٢ وغيرهما ) . فإذا كان النص صحيحاً فإن مصنف الكتاب كان حياً سنة ٥٣٩٣ هـ ، وتوفي بعد هذا التاريخ ، وهذا يتنافى مع الأدلة التي سوف نتعرض لها حين نحاول أن تثبت نسبة هذا التاريخ لأبي علي الحسن التنوخي المتوفى سنة ٥٣٨٤ هـ ، إلا إذا اعتبرنا الجملة : قلت . . . خلع وقتل ، إلى آخرها مقحمة وليست من أصل النص ، ومثل هذا كثير الحدوث ويعرفه دارسو المخطوطات . أما إذا كانت الجملة غير مقحمة فتعني أن هناك جزءاً ثالثاً يحوي تراجم الخلفاء بعد مقتل المقتدر سنة ٥٣٢٠ هـ وإلى ما بعد سنة ٥٣٩٣ هـ وأن وفاة المصنف كانت بعد إنجاز الكتاب .

أما عن عبد الحميد الكاتب فقد اختلفت الروايات في مصيره والمشهور أنه قتل مع مروان ، أو جيء به إلى السفاح أو إلى المنصور ، وأورد ابن خلكان حكاية عبد الحميد الكاتب وسلام الحادي والبعليكي المؤذن ، مع المنصور ، حيث استبقى البعلبيكي والحادي وأمر بقتل عبد الحميد الكاتب :

وقال له عبد الحميد الكاتب : استبقني يا أمير المؤمنين . قال : وما بلغ من كتابتك ؟ قال : أنا أبلغ أهل زمانى في الكتابة . فقال له المنصور : أنت الذي فعلت بنا الأفاعيل وعملت بنا الدواهي ! فأمر به فقتضعت يداه ورجلاه ثم ضرب عنقه . وقال ابن خلكان : والله أعلم أيّ ذلك كان . والحكاية التي أوردها ابن خلكان منقولة عن محمد بن العباس اليزيدي بإسناد ذكره (٥) وردت بالنص في المخطوط إلا في مصير عبد الحميد الكاتب الذي ذكرناه .

لقد ذكرنا أن مصنف هذا التاريخ قد نقل من كتاب المستجد في ٢٨ موضعاً ، ومن كتاب الفرّج بعد الشدة في ١٧ موضعاً ، وأن بعض هذه الأخبار مشتركة بين الكتب الثلاثة في الإسناد أو الرواية الحرفية للنص ، فمثلاً : قصة إبراهيم بن المهدي واستتاره من المأمون ، فقد وردت في المستجد صفحة ٧٤ بالإسناد : قال أبو الفرّج الأصفهاني : أخبرني أحمد بن محمد البرزّاز الأطروش قال : حدثنا أبو مكين جعفر بن الحرز بن الوليد عن أبيه قال الواقدي : كان إبراهيم قد ادّعى الخلافة لنفسه بالري وأقام ماله سنةً واحد عشر شهراً واثني عشر يوماً ، وله أخبار كثيرة أحسنها عندي ما حكاه لي قال : لما دخل المأمون الري وطلبني أشدّ طلب . . . وقد وردت هذه الحكاية الطويلة بالنص الحرفي في مخطوط التاريخ ورقة ٨٦ أ — ٨٩ ب إلا أن مصنفه اكتفى من الإسناد السابق بقوله : قال الواقدي ، كما في نشرة باولي من المستجد ( صفحة ٥٨ ) ، وقد ورد قسم كبير من الحكاية في مخطوطة الفرّج ( ٣٦٦ — ٣٦٩ ، مخطوطة لايدن رقمها ٦١ شرقي ومؤرخة في ٨٩٠ هـ ومرومة حسب الصفحات ) ولم ترد في النسخة المطبوعة من الفرّج بعد الشدة ( القاهرة ١٩٥٥ ) . ومن إشارات محمد كرد علي في المستجد يبدو أنها وردت في النسخة من الفرّج التي اعتمد عليها في تحقيقه كتاب المستجد ( صفحة ٧٧ ) . لقد حوى كتاب الفرّج المطبوع سنة ١٩٥٥ قصتي استتار

كلٍّ من الفضل بن الربيع وإبراهيم بن المهدي من المأمون والحوادث التي مرت بكل واحد منها ، غير أن هذه الحوادث قد تشابكت في قصة اختفاء واستار الفضل بن الربيع مع قصة استار إبراهيم بن المهدي في النسخة المطبوعة من كتاب الفرج ، بينما رويت القصة متفصلتين وبإسهاب في المخطوط من التاريخ ، إلا أن الحجام الذي آوى إبراهيم بن المهدي في المستجد ومخطوط التاريخ صار مُزيّناً في كتاب الفرج ، وأن هذا المزين آوى الفضل بن الربيع ( صفحة ٣٥٦ - ٣٥٩ ) . أما القسم الذي يروي غناء الحجام لإبراهيم وغناء إبراهيم له والآيات التي غنّوا بها فلم يرد في مخطوطة الفرج ولا في المطبوع سنة ١٩٥٥ ، وإن رواية الفرج تشبه رواية المسعودي ( مروج ٦٣/٧ - ٧٢ ) حيث لم يذكر حكاية الجندي الذي رام القبض على إبراهيم بن المهدي فدفعه فزلق الجندي ، وعندها تمكن من الهرب واللجوء إلى دار تعود للجندي فأوته امرأة الجندي ثلاثة أيام ، ثم خرج منها إلى مولاة له أسلمته لإسحاق بن إبراهيم المصعبي صاحب شرطة المأمون . والغريب في الأمر أن امم إسحاق بن إبراهيم المصعبي ورد : إبراهيم الموصلي في كل من المستجد ( صفحة ٨١ ونشرة باولي ٦٥ ) ومخطوط التاريخ ( ورقة ٨٧ ب ) . أما في المطبوع من كتاب الفرج ( صفحة ٣٥٨ ) فقد ورد في حكاية الفضل بن الربيع : فما شعرت إلا وإسحاق نفسه في خيله ورجله قد أحاط بالدار ثم كبسها فاستخرجني منها ، حتى أوقفني بين يدي المأمون حافياً حاسراً . . . . .

وفي المستجد ( صفحة ٨١ ) : فما شعرت إلا بإبراهيم بنفسه في خيله ورجله وحفله والمولاة معه حتى سلمتني إليه فرأيت الموت عياناً . . . ومثل هذا في مخطوط التاريخ . فما تعليل هذا الخطأ التاريخي المشترك بين مخطوط التاريخ وكتاب المستجد ؟ والجواب أن أحدهما نقل من الآخر

فتواتر الخطأ . والظاهر أن مصنف المستجد قد نقل من كتاب التاريخ هذا دون تصحيح الخطأ لتعويله على أمانة مصنف الكتاب واطمئنانه لكل ما أورد .

قلنا إن مصنف هذا التاريخ قد عوّل على كثير من كتب التاريخ والأدب ولو تتبعنا وقيّات مصنف هذا الكتب فإننا لا نجد أيّاً منهم كان حياً بعد التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ هـ ، وإننا لا نجد في الكتاب أية إشارة توحي أن هذا الكتاب كتب بعد وفاة التنوخي ، وهناك بعض الأدلة التي وردت في الكتاب تؤكد أصالته لتنوخي وهي :

#### ١ - دليل الرواية

٢ - تشابه روايات كتاب التاريخ مع روايات الفرج والمستجد .

٣ - أن التنوخي لم يكن معتزلاً

#### ١ - دليل الرواية :

في الورقة ٦٩ ب ، روى حكاية جعفر البرمكي حين أراد شراء جارية في البصرة فقد رويت بالنص الحرفي في كتاب الفرج بعد الشدة .

في انطبوع من الفرج ٣٩٣/٢ جاء الإسناد : حدثني أبو الفرج علي ابن الحسين المعروف بالأصبهاني إملاءً من حفظه قال : حدثني الحسن بن يحيى الرقاشي قال : حدثنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلّي قال : لما دخل الرشيد ...

وفي المخطوط من الفرج ٥٢٠ جاء الإسناد : وعن إسحاق بن إبراهيم الموصلّي قال : حدثني أبي قال : لما دخل الرشيد ...

وفي مخطوط التاريخ جاء الإسناد : قال إبراهيم الموصلّي : لما دخل الرشيد ...



وفي نهاية الخبر في ورقة ١٧١ أ جاء : ذكر أبو علي محمد بن الحسين ابن جمهور العمي البصري الكاتب في كتاب السمار والندماء « فزعم أن الرشيد لما حجّ معه إبراهيم الموصلّي وساق الخبر عن قريب بما ذكرناه . . » فقد ورد بالنص الحرفي في كتاب الفرج المطبوع ٣٩٦ ، ننقله مسع تصحيقاته وتحريفاته : « ووجدت هذا الخبر بخلاف هذا على ما ذكره أبي علي محمد بن الحسن بن جمهور العجمي البصري الكاتب في كتابه كتاب ( السمار والندماء ) فزعم أن الرشيد لما حجّ كان معه إبراهيم الموصلّي ، واقتصر الخبر على قريب بما ذكرناه . »

وفي المخطوطة من الفرج ٥٢٥ « وقد ذكر في هذا الخبر زيادة من وجه آخر ذكره أبو علي في كتاب السمار والندماء وأن الجارية غنت بصوت إبراهيم . . . » وأبو علي هذا هو محمد بن الحسن أو الحسين بن جمهور العمي شيخ المحسن التنوخي الذي قال فيه : « كان محمد بن الحسن ابن جمهور العمي الكاتب من شيوخ أهل الأدب بالبصرة وكثيراً المألزمة لأبي ، وحرر خطي لما قويت على الكتابة لأنه كان جيد الخط ، حسن الترسيل ، كثير المصنفات لكتب الأدب ، فكثرت ملازمتي له » ( معجم الأدباء ٤٩٨/٦ ) . وقال عنه في النشوار « حدثنا أبو علي محمد بن الحسن ابن جمهور العمي الكاتب الصلحي البصري صاحب الستارة ( إشارة إلى جاريته المغنية زادمهر ) المشهور بالأدب والشعر وتصنيف الكتب » ( ٢٥٨/٣ نشره الشاذلي ) .

وعن ابن جمهور هذا قال الشاذلي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ في كتاب الديارات : « كان أبوه من رواة أهل البيت صلوات الله عليهم وحاملي الأثر عنهم ، وكان أبو علي ظريفاً متأدباً مليح الشعر والكتابة ، وقد سافر في طلب العلم وتطرح في مواطن اللعب ، وعاشر أهل الخلعة ، وطرق

الحانات والديارات ، ثم أقام بالبصرة وحسنت حاله بها وصارت له نعمة كثيرة . ( صفحة ١٧٢ نشر كوركيس عواد - بغداد ١٩٥١ ) . وذكره ابن النديم في فهرسته ( صفحة ٢٢٣ ) فقال : « بصري » ، ويعدّ من خاصة أصحاب الرضا عليه السلام ... وقد روى كتاب الأمل والرجاء لابن يقطين الشيعي ، وهذا الكتاب يذكر فيه أشياء مما يرجو الشيعة من فضائلهم ومنزلاتهم . « وقد عدّه أصحاب الرجال من الشيعة من رجالهم ، كرجال النجاشي ٤٩٨/٦ ، ومنهج المقال في أحوال الرجال لمحمد بن إسماعيل ص ٣٥٧ ، وتنقيح المقال في أحوال الرجال للمامقاني ١٠٠/٣ - ١٠١ . ولعلّ هذا الظرف وما تبعه من ملاحقة في الأدب والشعر هو الذي قرّب بينه وبين والد المحسن ، فكثرت ملازمته له ، لما كان يجمعها من الظرف وحسن المناداة وطيب العشرة ، على تباين مشربيهما ، فالتنوخي كما وصفه بعض المؤرخين كان حنفياً معتزلياً ، وابن جمهور كان شيعياً ، ولعلّ اتصال والد المحسن ، ومن ثم المحسن نفسه ، بابن جمهور هذا ، ورواية كتاب قضاة بغداد عن طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد المعتزلي الذي كان يذهب إلى الاعتزال ويدعو إليه ، حدا ببعض أصحاب التراجم أن يصفوا ابنه أبا القاسم علياً بالرفض والاعتزال معاً<sup>(٥)</sup> ، ولاندري كيف يكون معتزلياً ، وقد روى نفسه ما يسيء إلى ابن أبي دؤاد وهو رأس من رؤوس الاعتزال . فقد روى الخطيب<sup>(٦)</sup> : « أخبرني علي بن المحسن التنوخي ... قال أنشدني أبو الحجاج الأعرابي :

نكست الدين يا بن أبي دؤادٍ      فأصبح من أطاعك في ارتدادٍ  
زعمت كلام ربك كان خلقاً      أما لك عند ربك من مصادٍ

ولعل قول أبي الفضل بن خيرون : قيل كان رأيه الرفض والاعتزال . وقول شجاع الذهلي : إنه كان يتشيع وينهض إلى الاعتزال علي ما روى

ابن حجر العسقلاني<sup>(٧)</sup> - مردّه إلى الحكاية التي رواها ابن الجوزي ،  
( المنتظم ١٤١/٨ - ١٤٢ ) : « وفي يوم عيد الفطر ثارت الفتنة بين أهل  
الكرخ [ من الشيعة ] وأهل القلائين [ من السنة ] فاشتدت ووقع  
بينها جرحٌ وقتل ... وانتهى إلى الخليفة أن القضاة أبا الحسن السمناني ،  
وأبا الحسن اليضاوي ، وأبا علي الدامغاني ، وابن الواثق وابن المحسن  
الوكيلين ، حضروا عند القاضي أبي القاسم علي بن المحسن التتوخي ،  
وجرى ذكر أهل الكرخ وما عملوا فقال التتوخي : هذه طائفة نشأت  
على سبّ الصحابة وما منعت منه إلا جدّت به ، ولا كنت لدار الخلافة  
أمرّ عليها ، فما تحاول الآن منها ؟ ... » وهنا تعريض واضح بالخليفة وضعفه ،  
وقد نقل قوله هذا للخليفة فأمر قاضي القضاة بالتوقف عن قبول شهادته  
وملازمة بيته لأنه قال صدقاً وأبان حقيقةً وكانت هذا كافياً لأن يوصم  
بالرفض .

وقد نقل قول ابن الجوزي الذي قال فيه : « وكان محتاطاً صدوقاً  
إلا أنه كان معتزلاً ويميل إلى الرفض » ( المنتظم ١٦٨/٨ ) كلٌّ من جاء  
بعده ، مع أن تلميذه الخطيب البغدادي لم يذكر ذلك عنه على أن ديدنه  
ذكر مذاهب الرجال .

ومن دليل الرواية ماورد في ورقة ٩١ أ من مخطوط التاريخ :  
[ حدثني طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد قال : حدثني ابن أبي حسان  
الزيادي ] قال : حدثني أبي عن أبيه [ قال : ضقت ضيقة شديدة ...

وحدثني هذا الحديث أيضاً أبو الفرج جعفر بن محمد ولد صاحب  
المصلى قال : حدثنا أبو القاسم علي بن محمد بن أبي حسان الزيادي وكان  
محدثاً ببغداد مشهوراً ثقة قال : حدثني أبي عن أبيه قال : كنت وليت  
القضاء من قبل أبي يوسف القاضي ثم صرفت وتمطلت سنين فضقت ضيقة

شديدة . . . وذكر الحديث على نحو ما ذكر ، قال أبو الفرج في حديثه : فلما بلغ بي حماري مربعة الخُرْسي استقبلني موكب فيه مهرجان والنقاط قد أضاءت الطرق . . . فإذا رجل من الموكب يقول لي : أبو حسان والله ، وتأمّلت فإذا هو دينار بن عبد الله . . . وذكر محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء في أخبار دينار أنه لقي أبا حسان في الطريق . . .

وحدثني أبي بهذا الحديث في المذاكرة قال : حدثني شيخ ذكره وأنسيته أنا عن أبي حسان بنحو ما ذكره محمد بن جعفر . . . [

هذه الحكاية وردت بالنص الكامل مع الإسناد في الفرج بعد الشدة ١٦٠ إلا أنه روى بداية الحكاية عن القاضي أبي طالب محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي فيما أجاز له « لي روايته عنه بعد ما سمعته منه » ، ثم قال : ووقع لي هذا الخبر من طريق آخر بأسانيد ، قالوا : حدثنا أبو حسان . . . إلى أن قال : « وحدثني بهذا الحديث أبو الفرج محمد بن جعفر قال : حدثنا أبو القاسم بن أبي حسان . . . وذكر الحديث على نحو ما ذكره طلحة إلا أنه قال : فلما بلغت بغلي مربعة الخُرْسي . . . وحدثني أبي هذا الحديث في المذاكرة قال : حدثني شيخ ذكره أبي وأنسيته أنا عن أبي حسان الزياتي بنحو ما ذكره محمد بن جعفر . . . »

إن قوله : « على نحو ما ذكره طلحة » يدل أن الحديث كان حديث طلحة ، وأن اسم طلحة سقط من الإسناد الذي جاء كاملاً في مخطوط التاريخ . وأن رواية المحسن التنوخي عن طلحة هذه ليست فريدة ، فقد روى عنه مرة أخرى في الفرج فقال : « حدثني أبو القاسم طلحة بن محمد الشاهد ، ( ١٩٣/١ ) ، غير أن ابنه أبا القاسم كان أكثر حديثاً عن طلحة منه . ولعله هو الشاهد الذي طلب من التنوخي أن لا يذكر اسمه حين روى في النشوار خبر خلع المطيع لله نفسه من الخلافة ( ٢٠٦/٣ الشالجي ) فقال : « وأخبرني



شاهد من الشهود المقبولين ببغداد ، وسألني أن لا أذكر اسمه ، فقد ورد اسمه مع الشهود الأربعة في تاريخ ابن الكازروني ( صفحة ١٨٩ - ١٩٠ ) وخلاصة الذهب المسبوك لعبد الرحمن الإربلي الذي نقل رواية ابن الكازروني دون نسبتها له ( ٢٥٨ ) . وقد فعل مثل هذا كثيراً . وطلحة بن محمد بن جعفر الشاهد ولد سنة ٢٩١ هـ وتوفي سنة ٣٨٠ هـ على ما روى الخطيب البغدادي وأنه كان المتقدم في وقته على الشهود ويذهب مذهب الاعتزال ( ٣٥١/٩ ) .

أما أبو الفرج محمد بن جعفر ولد صاحب المصلى فقد ولد سنة ٢٩٦ هـ وتوفي ٣٧٤ هـ ( تاريخ بغداد ١٥٤/٢ - ١٥٦ ) وقد رآه الحسن التنوخي وحده وحدث ابنه أبا القاسم أيضاً ، قال الخطيب البغدادي : « أخبرنا التنوخي ( أبو القاسم علي بن الحسن ) قال : سمعت أبا الفرج محمد بن جعفر بن الحسن بن سليمان بن علي بن صالح صاحب المصلى وسأله أبي عن سبب تسمية جدّه بصاحب المصلى فقال . . . » ( ٤٣٨/١١ )

وأما أبو القاسم بن أبي حسان الزياتي فهو عمر بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن حسان بن عبد الرحمن بن يزيد ، قال عنه الخطيب : « كان ثقة وتوفي سنة ٣١٤ هـ » ( ٢٢٤/١١ ) .

إن حكاية أبي حسان الزياتي لم ترد في مخطوط التاريخ والفرج بعد الشدة فحسب ، بل إن قسماً منها ورد في النشوار الذي وصلنا أيضاً . قال الحسن التنوخي : « حدثني أبي بإسناد ذكره أن أبا حسان الزياتي كان من وجوه فقهاء أصحابنا ومن غلمان أبي يوسف ، وكان من أصحاب الحديث وكان قد تقلد القضاء قديماً ثم تعطل فأضاق فلزم مسجداً حيال داره يفتي ويدرس الفقه ويؤمّ ويحدث ، وإضافته كلّ يوم تزداد . . . » ( ٢٢٣/١ - تحقيق مارجليوث ) ثم روى الحكاية كما وردت في كلّ من الفرج بعد الشدة ومخطوط التاريخ .

٢ - تشابه روايات المخطوط مع كلٍّ من الفرج والمستجداد :  
وإليك بعض الأمثلة من هذا التشابه :

١ - بلغ إسراف خالد في المال فعزله وألزمه ثلاثة آلاف ألف درهم . . .  
مخطوط التاريخ ورقة ٣٨ ب ، الفرج ٢/٢٨٧ ، وأوردها ياقوت في  
إرشاده ٨/٦ والجهشياري في كتاب الوزراء ١٩٧ وقالوا : إن المهدي ألزم  
بجبي بن خالد ألف ألف درهم . . .

٢ - حكاية المهدي حين انتبه ليلاً وطلب من صاحب شرطته أن  
يطلق علوياً في السجن بسبب رؤيا رآها .

مخطوط التاريخ ورقة ٥٣ أ ، الفرج ١/١٦٥ ، وروى المسعودي هذه  
الحكاية وأنها حدثت للرشيد حين أطلق موسى بن جعفر - عليه السلام -  
( مروج الذهب ٦/٣٠٦ - ٣١١ ) .

٣ - حكاية الزنادقة الذين حملوا المأمون من البصرة وانفذه طفلي  
لهم وتدخل إبراهيم بن المهدي لإنقاذه حين روى المأمون حكايته إذ تطفل  
وما جرى له .

مخطوط التاريخ ورقة ٨٤ أ ، المستجداد ٥٣ - ٦٣ ، فقد رويت في كتابها  
عن عبد الرحمن بن عمر الفهري عن رجال صحابه ، وأوردها المسعودي عن  
ثمامة بن أشرس ( ١٢/٧ - ٢٥ ) .

ومثل هذا التشابه يصحّ على كثير من الروايات المشتركة بين كتاب  
التاريخ والفرج والمستجداد ، مثل حكاية عمرو بن مسعدة مع الصيرفي البغدادي  
فروى التتوخي في الفرج ( صفحة ٢٤٤ ) قصة الكاتب المتعطّل ثم أردفها  
بقوله : « قال مؤلف هذا الكتاب : بلغني لعمرو بن مسعدة في زلّاله خلاف  
حدثني به عبد الله بن الحسن العبسي وهو يذكر . . . ان عمرو بن مسعدة

كان مصعداً من واسط إلى بغداد . . . » فقد رويت قصة الصيرفي البغدادي حرفياً في كتاب التاريخ إلا أن مصنفه أو لعل ناسخه اكتفى بـ : « حدث عبيد الله بن محمد بن الحسن الحنفي العبسي قال . . . » بدلا من : « حدثني . . . » ( ورقة ٩٥ ب ) .

### ٣ - هل كان المحسن التنوخي معتزليا ؟

لقد ذكر مارجليوث وتبعه كل من كتب عن التنوخي أنه كان معتزليا لأنه أورد في النشوار حكايات عن المعتزلة أو عن صيانتهم وأسندها إلى جماعة من أصحابه مما يدل على قبوله لها ، وإن أثر الاعتزال واضح في كتب التنوخي حيث أورد أخبار بعض المعتزلة وبعض قصصهم التي تظهر فيها المبالغات والتي لا يتقبلها سوى صاحب الميل كقوله : « سمعت جماعة من أصحابنا يقولون : من بركة المعتزلة أن صيانتهم لا يخافون الجن ، . ذكر هذا كله بدرى محمد فهد في كتابه : القاضي التنوخي وكتاب النشوار ( بغداد ١٩٦٦ ، صفحة ٢٣ ) ولكي يُعين قوله هذا بحجة فقد أحال على كتاب الفرج ( صفحة ٣٤٦ ) والنشوار ( ٢٧٠/١ ) ، ولما تصفحنا الفرج وجدنا التنوخي يروي قصة العتابي منقولة من كتاب الوزراء للجيشياري : « ذكر محمد بن عبدوس في كتابه كتاب الوزراء قال حدثني . . . حدثني يموت بن المؤرّع قال : كان العتابي يقول بالاعتزال فاتصل ذلك بالرشيد<sup>(٨)</sup> . . . » فيا عجب ! كيف نصف المحسن التنوخي بالاعتزال لأنه أورد أخبار بعض المعتزلة ولا نصفه بالزندقة لأنه أورد حكايات بعض المجوس والزندقة ؟ ولو يصح مثل هذا القياس لتغيرت معالم العلماء ونحو المصنفين . والتنوخي نفسه روى في حكاية إبراهيم بن عبد الله الهبيري الذي كان يلتمس تصرفاً من الوزير محمد بن عبد الملك الزيات فقال : « وكان ابن الزيات » يرى أي المعتزلة ويقول إن الأرزاق بالاكْتساب ، مع أن مدلول القصة يعني أن الرزق بالتقدير الإلهي وليس اكتساباً لأن الهبيري أخذ رزقه رغم أنف الزيات .

(مخطوطة الفرع ٣٤٠ - ٣٤١ ، ولم ترد في المخطوطة (٩) ، فلو كان الرجل معتزلياً لأعرض عن مثل هذا القدر في رأي يراه مع أن أحداً من أصحاب التراجم لم يصمه بالاعتزال كما وصموا أباه أو ابنه ، ولعل السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ كان أول من قال في أبيه : « وكان يعرف الكلام في الأصول على مذهب المعتزلة ، ويعرف النجوم وأحكامها معرفة ثاقبة » ( ورقة ١١٠ ب ) فحرّف ابن الأثير هذا القول فقال عند : « وكان عالماً بأصول المعتزلة والنجوم » ( الكامل ٣٨٠/٨ ) . وشتان ما بين الكلامين ، ولكنها يتفقان مع غيرها من أصحاب التراجم في أن والد الحسن كان فقيهاً حنفياً . وقول السمعاني إنه كان يعرف الكلام في الأصول على مذهب المعتزلة وقول ابن الأثير : إنه كان عالماً بأصول المعتزلة ، لا يجعلان منه معتزلياً ، بله ابنه الحسن الذي قال فيه ابن الأثير : « وكان حنفي المذهب شديد التعصب على الشافعي يطلق لسانه فيه » ( الكامل ١١/٩ ) . ولكن ابن الأثير لم يعد كلامه هذا في سنة وفاة التنوخي واكتفى بقوله : « وكان فاضلاً » ( ٧٤/٩ ) ، والأدلة كثيرة على تحنف الحسن في كتبه ، نورد واحداً منها .

قال التنوخي في النشوار ( ٥٢/٣ - ٥٣ نشر الشالجي ) : « حدثني عبد الله بن أحمد بن داسة . . . كان أبو زهير اجبائي الفقيه ورعاً حاذقاً بمذهب أبي حنيفة . . . قال لي عبد الله بن داسة : إن أبا زهير هذا هو أستاذ أبي محمد بن عبدل الذي عامه الفقه على مذاهب أصحابنا . وكان محمد بن عبدل أستاذنا نحن في الفقه وقد درست عليه وشاهدته الطويل وما سمعت منه هذه الحكاية » .

فلو صح افتراضنا في أن هذا الكتاب للتنوخي الحسن فإن فيه أكثر من دليل يثبت أن التنوخي لم يكن على الإطلاق معتزلياً إلا إذا اعتبرنا هذه الأخبار ( وكلها في نهاية خلافة المعتصم ) مقبولة في أصل النص وأنها كانت على الحاشية فأضافها الناسخ إلى الأصل ، ولما كانت هذه النسخة الوحيدة ( هذا



القسم سقط من نسخة الجزائر ) فإننا لا نستطيع أن نثبت أو ننفي أصالة هذه الأخبار ( وهي خمسة أخبار تحت صفحة من المخطوط ) وإن كنت لا أشك في أن أكثر من واحد منها مقحم في النص :

١ - جاء في الورقة ١١٤ أ : « وكان المعتصم مع خلاله الحميدة وأفعاله السديدة قد أغواه الشيطان ، وقال بخلق القرآن ، تقليداً لغاوي أغواه ، وفاسق أثبته حتى اشتمل عليه واحتواه ، وحمل الناس عليه وندبهم بالسيف وضربهم بالسياط ، ليقولوا بهذا الحباط ، وبلغ به الجد في ذلك والاعتباط ، على أن يضرب الإمام أبا جعفر ( كذا : وهو أبو عبد الله ) أحمد بن حنبل ، فأحضره في شهر رمضان وضربه نحو ثلاثين [ سوطاً ] وهو عريان فمالت عنقه ، فظنوا أنه قد ذهب رمقه ، فترك وطرحته عليه ثيابه ، وسبب الله له السلامة انساب ( كذا ) وعصم الله الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه من اتباعه على الضلال ، وقوله بهذا المقال ، ، فإن في هذا النص تكلفاً لغوياً وحماسة مذهبية حنبلية ظاهرة ، والتتوخي بعيد عن مثل هذا التكلف والتعصب .

٢ - وفي الورقة نفسها جاء : « قال أبو شعيب الحراني : كنا مع أبي عبيد القاسم بن سلام بباب المعتصم ، وأحمد بن حنبل يضرب ، فجعل أبو عبيد يقول : أ يضرب سيدنا الأمير ، أ يضرب سيدنا الأمير ، فقال أبو شعيب :

ضربوا ابن حنبل بالسياط بجهلهم      بغياً فثبت بالثبات الأنور  
قال الموفق حين مدد بينهم      مدد الأديم على الصعيد القفر  
إني أموت ولا أبوء بفجوره      تصلى بوائقها محل المفتري

٣ - وفي الورقة نفسها وردت حكاية عبد الله بن أحمد بن حنبل وقد دخل على أبيه فأشبهه على عنوه عن المعتصم فقال : « وإني أشهدك أني جعلت المعتصم في حل » .

٤ - وفي الورقة نفسها ب : وردت حكاية أحد أصحاب أحمد بن حنبل حين رآه في النوم فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي ورحمني وحباني وقال لي : يا أبا عبد الله إنما أعطيتك لأنك قلت القرآن غير مخلوق .

٥ - وفي الورقة نفسها : وردت الحكاية الأخيرة : « وروى عن علي ابن الموفق قال : حدثني أبو عمرو التمار قال : كان لنا جار مجوسي يقال له بهرام فمات فرأيت في أقبح صورة فقلت : بهرام ! فقال بصوت ضعيف : نعم بهرام يا أبا عامر ، فقلت له : إلى أي شيء صرت ؟ فقال : إلى قعرها ، فقلت : أجبكم أحد ؟ قال : هؤلاء الذين يقولون : القرآن مخلوق . »

وفي خلافة الواثق بالله أورد مؤلف الكتاب خبرين أحدهما عن المسمودي وكلاهما في الرد على من قال بخلق القرآن :

١ - قال عبادة الخنث : دخلت على الواثق أمير المؤمنين والناس يتحنون ، بعضهم بضرب ، وبعضهم بقتل ، وبعضهم بحبس : قال عبادة : . . . فقلت : أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين ، فقال لي : ويحك في من ؟ قلت : يامولاي في القرآن ، فقال لي : والقرآن يموت ؟ فقلت : يمولاي أليس كل مخلوق يموت ؟ فإذا مات القرآن في شعبان يوم تصلي في الناس في رمضان ؟ فقال : أخرجوه . وقيل : إنه رجع عن القول بخلق القرآن من ذلك اليوم .

٢ - الحكاية التي رواها المسمودي في مروجه ( ٢٢/٨ - ٢٧ ) وهي حكاية الشيخ الذي قدم على الواثق من أدنة ، وما جرى له مع أحمد بن أبي دؤاد ( ورقة ١١٥ أو ما بعدها ) . وأعاد ذكر هذه الحكاية في خلافة المهدي محمد بن الواثق بالله ( ورقة ١٣٥ ب ) حين همّ صالح بن علي الهاشمي أن يسأله فقال المهدي : « كأي بك وقد استحسنيت ما رأيت من مجلسنا ؟ فقلت : أي خليفة خليفتنا إن لم يكن يقول بخلق القرآن . . . فقال : قد كنت على ذلك برهة من الدهر حتى أقدم على الواثق شتخ طوال

حسن السبلة من أهل الفقه والحديث من أهل أدلة . . . فرجعت من ذلك الوقت عن تلك المقالة ، ورجع الواثق عنها .

فنحن بين أمرين لا ثالث لهما ، إما أن نقبل افتراضنا في أن هذا الكتاب هو من تصنيف الحسن التوحي فيتعين عندنا أنه لم يكن معتزلياً وإن عدّه ابن المرتضى ( المتوفى سنة ٨٤٠ هـ ) وعدّه أباد من المعتزلة ، لأن ابن المرتضى عدّه محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة والإمام الشافعي ودعبل الخزاعي في من عدّه من القائلين بالعدل ، وكلّه واحد من هؤلاء له مشربه المعروف به ، ثم قال في ترجمة دعبل الخزاعي : « ونظراؤه من فحول الشعراء من القائلين بالعدل أكثر من أن يُحصَوْا ، كالكميت في المتقدمين ، وعلي بن محمد التوحي وابنه وغيرهم ، ( طبقات المعتزلة ١٣٢ ) فقد عدّهم في الشعراء ، والشعر أقلّ شيء عرفوا به ، هذا إذا قلنا : إنه أراد بهذين الاسمين المحسن وأباد .

والأمر الثاني : أو أن نرفض نسبة هذا الكتاب له ، وهنا يتعين علينا أن نجد تفسيراً معقولاً للأدلة التي أوردتها في نسبة الكتاب له ، وهي أقوى من دفعه عنه .

إضافةً إلى كل ما ذكرنا من الأدلة فإن هناك إشارتين وردتا في الكتاب :

الأولى : في كلامه على الوزير أبي عبيد الله معاوية بن عبيد الله الأشعري ، وزير المهدي قال : « وهو جد محمد بن عبد الوهاب الكاتب » ، ورقة ٥١ ب.

الثانية : في خلافة المقتدر ، ورقة ١٥٧ ب ورد ما يأتي : « وفي سنة أربعة عشر وثلاثمائة عزل المقتدر أحمد بن إسحاق بن البهلول القاضي وكان على قضاء مدينة المنصور أحمد بن سهل الأسناني ثم ندم على ذلك ، فأنفذ بقهارمته مهلة وأم موسى وغيرهما ، بأمره بالرجوع إلى القضاء فقال :

قد كبر سني وفي رقبتي علمٌ أحبّ أخرجته إلى الناس وإلقاؤه إليهم ، وأنا  
أسأل أمير المؤمنين إعفائي منه ، ثم أخرج رقعة من تحت وسادته فقرأها  
عليهن وأنفذها مع الذي كتبه من المسألة له في الإعفاء عن القضاء وفيها :

تركت القضاء لأهل القضاء وأقبلت اسموا إلى الآخرة  
فإن يك فخرأ بعيد الثناء فقد نلت منه يداً فاخرة  
وان يك وزراً فأبعد به فلا خير في نعمة وازرة ،

لقد نقلت هذا النص بما فيه من أخطاء بأنواعها ، فإن المشهور عند  
أصحاب التراجم أن القاضي أحمد بن إسحاق بن البهلول صرف عن القضاء  
بمدينة المنصور سنة ست عشرة وثلاث مائة بأبي الحسين عمر بن الحسن بن  
علي بن الأشثاني الذي عزل بعد ثلاثة أيام من توليه القضاء (١٠) ، وأن أحمد  
ابن سهل الأشثاني لم يكن قاضياً وإنما كان أحد القراء المجودين كما يقول  
الخطيب (١٨٥/٤) ، فلا بد أن شيئاً سقط من النص وهذا ظاهر بيّن ،  
لأن أحمد بن إسحاق بن البهلول هو الذي كان قاضياً على مدينة المنصور ،  
ولأن أحمد بن سهل الأشثاني كان قد توفي سنة ٣٠٧ هـ وقبل أن يعزل ابن  
البهلول ، فلمل الساقط من النص كان : . . . قضاء مدينة المنصور [ بأبي  
الحسين عمر بن الحسن الأشثاني وهو صهر ، ختن ] أحمد بن سهل الأشثاني ،  
أو شيء من هذا حتى يستقيم النص تاريخياً في الأقل . وقد رويت حكاية  
هذا العزل في مصادر عديدة كتاريخ بغداد ، والمنظّم ومعجم الأدباء ،  
وكلها روت الحكاية عن أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي عن طلحة  
ابن محمد بن جعفر الشاهد ، وأضاف ياقوت أن ابن عبد الرحيم التنوخي  
سمع الحكاية من أبي القاسم علي التنوخي وكان له بأمره (أحمد بن إسحاق  
ابن البهلول ) الخبرة التامة لما يجمعها من النسب في الصناعة (معجم الأدباء



(٩٢/١) . أما الخطأ في تاريخ العزل فلعله خطأ من الناسخ .

أوردت هذه الحكاية لأنها الحكاية الوحيدة في المخطوط تذكر شيئاً عن قاضٍ عباسي ، وأهمية هذه الحكاية تأتي من أن ابن البهلول يتصل بالنسب مع التنوخيين .

أما محمد بن عبد الوهاب الكاتب فلم أعر على ذكر له في ما لدي من مصادر ، فلعل أحداً من الإخوة القراء له علم به ، فإن فوق كل ذي علم عليم .

وبعد ، ألا يحق لنا أن نقول : إن أبا علي المحسن بن علي التنوخي صنف كتاباً في التاريخ ؟ .

الدكتور قاسم السامرائي

لايدن - هولندا .

### التعليقات

(١) منه نسخة في مكتبة بودليان باسفورد ، ذكر هذا بروكمان في الملحق

٢٥٣/١ ، رقم ٤

(٢) من هؤلاء : رشدي فكار كتب رسالة جامعية عن التنوخي وكتاب الفرج بعد الشدة ، وبدرى محمد فهد كتب كتاب القاضي التنوخي وكتاب النشوار ، وشكري فيصل كتب مقالاً طريفاً عن النشوار. ورحلته في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، وقبله كتب أحمد تيمور عن ألفاظ النشوار في المجلة نفسها ، وكتب المستشرق الألماني فينر عن أدب الفرج بعد الشدة في مجلة در إسلام الألمانية ، وباريت في الموسوعة الإسلامية وغير هؤلاء . وانظر كتاب بروكمان : تاريخ الأدب العربي ملحق ٢٥٢/١ - ٢٥٣ عن كتب عن التنوخي .

بسم الله الرحمن الرحيم • صلى الله عليه وآله وسلم لا طاعة الا لله

## ذكر بني العباس وسبب ظهورهم

قال اكنتم برصوح من مرة فأتيت به عنده المكلب كانهم بروج  
فضة وكان كما يمسح الزينة وكان العباس رضي الله عنه من بينهم كملعة  
البخر فكانت عندهم ففعل في هؤلاء بنو عبد المطلب فقلت ان الله اذا اراد ان  
يسبي حولة انت لها مثل هؤلاء هذا شرير الله لا شرير البشر ورجع فسر بس  
ساعة ففرداهم فقال والله ليكون لهؤلاء بنو عكضم وامنتم جنيم  
وكان العباس رضي الله عنه وكنيته ابو الفضل كان رجلا  
في الجاهلية وكان يقوم بالنسابة والرياسة في الجاهلية فافرد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على ذلك في امة سلام وكانت له عمارة المسجد الحرام  
ولا يقول به هجرا فكان يحلم على عمارته في الخير لا يتكبر عن ذلك  
امتاعا من مسلا فريش اجتمعوا وتعافوا على ذلك فكانوا له اعوانا  
عليه وسلموا اخذ الله وكان رضي الله عنه من اوسع الناس صدورا واكرمهم  
اخلافا واحلمهم وكان له ثياب عارية فريش وجعة لجا بهم وسلسلة  
لعاصم وجاهة امة سلام وهو كذلك ففكر في عمر رضي الله عنه  
هذا والله هو الشريف يحكمهم الجاهل ويكسي العبي بار ويغري الجاهل  
وفي جنته وكسوته وسلسلة يقول ابن هريرة

نموذج الصفحة الأولى من كتاب « ذكر بني العباس وسبب ظهورهم »

انظر وصف المخطوطة في ص ٥٢٩

(٣) نشر صديقي شورد فان كوننكزفلد فهرساً لطيفاً لهذه المجموعة مع وصف مقتضب لها في مجلة :

Bibliotheca Orientalis , Sept - Nov . 1973 , No : 5 - 6 ,  
PP . 370 - 385

Nederlands Instituut voor het Nabije Oosten ,  
Leiden - Holland .

(٤) وفيات الأعيان ، نشر وستنفلد ، رقم الترجمة : ٤١٦ ، وحكاية عبد الحميد الكاتب والبعليكي المؤذن والحادي لم ترد في مخطوطة الوفيات المحفوظة في لايدن برقة ١٥٩١ شرقية\* ، ورقة ٤٨٤ ، ولا في تلك التي نشرها محمد محيي الدين عبد الحميد رحمه الله بالقاهرة ١٩٤٨ ، ٣٩٤/٢ - ٣٩٥ ، لكنها وردت عند الثعالبي في كتابه : ثمار القلوب ١٩٨ - ١٩٩ ، ٣٥٩

(٥) النجوم الزاهرة ٢١٨/٢ ، المنتظم ١٦٨/٨

(٦) تاريخ بغداد ١٥٣/٤

(٧) لسان الميزان ٢٥٢/٤ - ٢٥٣

(٨) أما في النشوار ٢٧٠/١ ، فهناك ثلاث حكايات ولعله أراد التي فيها : أخبرني غير واحد من أصحابنا ... أو قوله الآخر : سمعت جماعة من أصحابنا يقولون : من بركة المعتزلة ... إذ ليس في هذين القولين دليل على اعتزاله ، فكم روى عن متكلم شيعي أو حنبلي أو متزندق أو شاعر أو أمير أو وزير فإن قوله : سمعت جماعة من أصحابنا لا يعني إطلاقاً : من أصحابنا المعتزلة .

(٩) وقد ذكر التنوخي حكاية الهيربي في النشوار ( ٢١١/١ - ٢١٤ ) إلا أنه ذكر أن الوزير كان ابن أبي خالدة الأحول ، ولم يذكر في الحكاية ماسبق أن نقلناه من كتاب الفرج المخطوط ، بيد أن قصد القصة واحد في الحكايتين .

(١٠) تاريخ بغداد ٢٧٨/١ ، ٣١/٤ ، ٢٣٧/١١ ، المنتظم ١٤٦/٢ ، ١٦٦ ، ٢٣٢ ، معجم الأدباء ٨٢/١ - ٩٤ ، وكبش ٢٨٥ ، مروج الذهب ٣١٠/٤ ، الجواهر المضية ٥٧/١ - ٥٩

(\*) وردت الحكاية في ثرة الدكتور إحسان عباس للوفيات ج ٣ ص ٢٣٠ ومابعدها . وانظر تعليق الاستاذ المحقق .



# كتاب المتوارين

للحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي

٣٣٢ - ٤٠٩ هـ

تحقيق

الشيخ محمد حسن آل ياسين

من الرسائل الصغيرة التي أثرت اهتمامي وأنا أتصفح فهرست الجميع المخطوطة التي تضمها دار الكتب الظاهرية بدمشق : رسالة « المتوارين » تأليف الحافظ المصري عبد الغني بن سعيد الأزدي ، المتوفى سنة ٤٠٩ هـ . والرسالة - كما يرشد اسمها - تُعنى بأخبار عددٍ من المشاهير اضطرتهم السلطة إلى التواري والتخفي والتنكر والهروب عن أعين الناس . وقد وردت تلك الأخبار فيما مدعته بأسانيد رواها فرداً فرداً ، وبأنباء أولئك المتوارين أثناء تواريهم وما جرى عليهم خلالها من شؤون وشجون .

وتم يجهد الأزدي نفسه في استيعاب أخبار المتوارين في التاريخ الإسلامي ، وإنمسا اقتصر على خصوص من توارى في فترة الحجاج بن يوسف الثقفي والروايات التاريخية تدلنا على أن المؤلف قد ذاق مرارة



التواري بعض الوقت خوفاً من جبار مصره في عصره ، لأنه « كانت بينه وبين أبي أسامة جنادة اللغوي وأبي علي المقرئ الأنطاكي مودة أكيدة ، واجتماع في دار الكتب ومذاكرات ، فلما قتلها الحاكم صاحب مصر استتر بسبب ذلك الحافظ عبد الغني خوفاً أن يلحق بها لانتقامه بمعاشرتها . وأقام مستخفياً مدة حتى حصل له الأمن فظهر ،<sup>(١)</sup> ، وقد يرجع في الظن أن تأليف الكتاب قد تمَّ خلال هذه المدة التي أقام فيها مستخفياً ، وكانت — على وجه التحديد — سنة ٣٩٩ هـ ، وهي سنة مقتل صديقه السالفي الذكر .

وعندما يجمع كتاب ما طرافة الموضوع وأهمية المؤلف ومعاراته التي أملت عليه التأليف يكون — في ظني — أهلاً للتحقيق والنشر ، يطلع عليه المعنيون ويستفيد منه المتبعون ، ويضمُّ — من ثمَّ — إلى مجموعة التراث الخالد .

إنَّ مؤلف الرسالة هو الحافظ الشير أبو محمد ، عبد الغني بن سعيد ابن علي بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز ، الأزدي ، الحنظلي ، المصري .

ولد لليلتين بقيتا أو خلتا من شهر ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، وقيل : سنة ثلاث وثلاثين . وتوفي والده سعيد — وكان من كبار الفرضيين — سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة .

سمع من عثمان بن محمد السمرقندي ، وأحمد بن بهزاذ السيرافي ، وإسماعيل ابن يعقوب الجراب ، وعبد الله بن جعفر بن الورد ، وأحمد بن إبراهيم بن جامع ، وأحمد بن إبراهيم بن عطية ، ويعقوب بن مبارك ،

(١) وفيات الأعيان ٣٩٠/٢

وحزمة بن محمد الحافظ . وبالشام من أبي بكر المياجي ، والفضل بن جعفر المؤذن ، وأبي سليمان بن زبّور ، وطبقهم .

روى عنه محمد بن علي السوري ، ورشاً بن نظيف ، وأبو عبد الله القضاعي ، وعبد الرحمن بن أحمد البخاري ، وأبو علي الأهوازي ، وأبو إسحاق النعماني الحبال ، وخلق كثير .

أثنى عليه لفيف من علماء عصره . كآبي الوليد الباجي والبرقاني والدارقطني والطرسوسي والطبوري والميتقي وآخرين بهم .

وله من المؤلفات :

- ١ - كتاب إيضاح الإشكال في الرواة
- ٢ - كتاب الرباعيات في الحديث .
- ٣ - كتاب الغوامض والمبهات .
- ٤ - كتاب الفوائد المتقاة عن الشيوخ الثقات .
- ٥ - كتاب كشف الأوهام .
- ٦ - كتاب المتوارين « وهو هذا الذي تقدم له » .
- ٧ - كتاب مشقه النسبة « طبع بالهند سنة ١٣٢٧ هـ » .
- ٨ - كتاب المؤلف والمختلف في أسماء الرجال « طبع بالهند مع الكتاب السابق في مجلد واحد في سنة ١٣٢٧ هـ » .

توفي في سابع شهر صفر ، ليلة الثلاثاء ، سنة تسع وأربعمائة ، ببصر ، وفي رواية السمعاني : سنة ثيف وعشرة وأربعمائة ، وكانت له جنازة عظيمة تحدث بها الناس (١) .

\* \* \*

---

(١) رجعتنا في ترجمة المؤلف إلى الكتب الآتية :  
الإنساب : ١٨١/١ ، المنتظم : ٢٩١/٧ ، بمرآة الجنان : ٢٢/٣ ، البداية والنهاية : =

تحتفظ دار الكتب الظاهرية بدمشق بأصل الرسالة<sup>(١)</sup> ضمن المجموع ذي الرقم (٧١). تبدأ الرسالة من الورقة ٢١/أ وتنتهي مع سماعاتها بالورقة ٢٨/أ، قياس كل صفحة ١٦ × ١٢ سم، ٢٠ سطراً في المعدل. خط الرسالة تعتيق وكتب بالقلم الأحمر على أوائل الأبواب. ليس فيها ذكر لاسم الناسخ ولا لتاريخ النسخ ولكن أقدم سماع فيها مؤرخ ٥٩٨ هـ. أهمل الناسخ إثبات الهمة كما أهمل إثبات الألف في كثير من الأسماء فكتب «خلد» يعني خالد، وكذلك أهمل النقط في أكثر الكتاب.

والرسالة موقوفة بدار الحديث بالضيائية، ويقول مفرس قسم التاريخ من مخطوطات الظاهرية إن الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي هو صاحب النسخة وواقفها.

وقد وُثِّقَت الصفحة الأولى من الرسالة بخط نصر الله بن الصفار (وهو أحد أصحاب السماعات، وسيأتي ذكره) ويوسف بن عبد الهادي (ت ٩٠٩ هـ. شذرات الذهب : ٤٣/٨).

\* \* \*

حفلت النسخة في آخرها بعدة سماعات كتبها بخطه عدد من المحدثين المعروفين، وتلك ميزة ذات أهمية كبرى في تعزيز قيمة الرسالة وتصحيح روايتها وثبتت نصها وإضفاء القيمة العلمية عليها. ونسرد في أدناه نص تلك السماعات كما وردت في الكتاب :

● « بلغت قراءةً لجيمه على الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن حامد

---

= ٧/١٢ - ٨، وتذكرة الحفاظ : ١٠٤٧/٣ - ١٠٤٩، ووفيات الأعيان : ٣٩٠/٢ - ٣٩١ والنجوم الزاهرة : ٢٤٤/٤، وشذرات الذهب : ١٨٨/٣ - ١٨٩ وتاريخ الأدب العربي « الترجمة العربية » ٢٣٠/٣ - ٢٣١، وتاريخ التراث العربي « الترجمة العربية » ٥٤٩/١ - ٥٥٠

(١) فهرس مخطوطات الظاهرية ( قسم التاريخ : ٩٦ )

الارتاحي [ ت ٦٠١ هـ . شذرات الذهب : ٦/٥ ] ، فسمع الإمام الحافظ المتقن ضياء الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي [ ت ٦٠٠ هـ . شذرات الذهب : ٣٤٥/٤ ] والفقيه أبو الحرم مكي بن عمر بن نعمة الحنبلي [ ت ٦٣٤ هـ . شذرات الذهب : ١٦٩/٥ ] وأبو القاسم عبد الغني بن قاسم [ ت ٦١٨ هـ . شذرات الذهب : ٨١/١٥ ] والشيخ عثير بن أحمد بن ثابت وعبد الرحمن بن الحسين بن عبد الرحمن وولده محمد . وذلك يوم الأربعاء الثامن من شهر الله رجب سنة ثمان وتسعين وخمسة وثلث على محمد وآله . »

« قرأت هذا الجزء على الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن حامد الارتاحي ، بإجازته من الفقهاء ، فسمعه أبو عبد الله بن عبد الرحمن المسقلاني ، في يوم الأحد سابع عشرين محرم سنة ستانة . »

كتبه عبد الله بن عبد الغني المقدسي [ ت ٦٢٩ هـ . شذرات الذهب : ١٣١/٥ ] . »

● « سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الفقيه الإمام العالم الحافظ جمال الدين أبي موسى عبد الله بن الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ، بسامعه فيه ، بقراءة الإمام أبي موسى عيسى بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك الرعيني [ ت ٦٣٢ هـ . شذرات الذهب : ١٥٦/٥ ] : الإمام الأوحدي نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني الصفثار [ ت ٦٥٦ هـ . شذرات الذهب : ٢٨٥/٥ ] وسيف الدولة أحمد ابن حمدان بن مرزبان الهدبالي<sup>(١)</sup> وحسين بن فارك بن باد الهدبالي وكاتب السماع

(١) الكلمة في الأصل غير منقوطة ، ولم تقف في كتب الأنساب المعروفة على هذا الاسم ، وفي شذرات الذهب : ٢٧٤/٥ « الهدباني » ولكن المفهرس كتبها في الفهرست « الهدباني » . والله العالم .



إبراهيم بن عمر بن عبد العزيز بن الحسن بن علي القرشي [ ت ٦٦٣ هـ .  
شذرات الذهب : ٣٢١/٥ ] عفا الله عنه . وذلك في يوم الخميس خامس  
عشري شعبان سنة ست وعشرين وستمائة ، بمسجد المسمع ، بمدينة دمشق ،  
والحمد لله ، وصلاته على محمد وآله .

● قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ ناصر الدين أبي عبد الله محمد  
بن محمد بن داود بن حمزة المقدسي [ ت ٧٩٩ هـ . شذرات الذهب :  
٣٦٢/٦ ] ، بأجازاته من القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة [ ت ٧١٥ هـ .  
شذرات الذهب : ٣٥/٦ ] ، بأجازته من الحافظ جمال الدين أبي موسى  
[ عبد الله بن عبد القوي المذكور في السماع السابق ] : يوم الثلاثاء ، سلخ  
[ ذي ] الحجة ، سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ، بمنزل المسمع بدير الحنابلة .  
وكتب محمد بن عبد الرحمن بن محمد المقدسي [ ت ٨٠٣ هـ . شذرات :  
الذهب : ٣٦/٧ ] .

وإلى القارئ الكريم أصل الرسالة<sup>(١)</sup> :

(١) يجد القارئ على الصفحة التالية صورة الورقة الأولى من الرسالة بوجهها :  
الأول الذي يتضمن عنوانها والثاني الذي يتضمن بدايتها .

**THE**

100-100000

1411-1412

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

[illegible]

1000

2019

三

一、關於「中國共產黨」  
 二、關於「中國革命」  
 三、關於「中國前途」  
 四、關於「中國青年」  
 五、關於「中國婦女」  
 六、關於「中國兒童」  
 七、關於「中國教育」  
 八、關於「中國經濟」  
 九、關於「中國政治」  
 十、關於「中國文化」  
 十一、關於「中國藝術」  
 十二、關於「中國科學」  
 十三、關於「中國宗教」  
 十四、關於「中國法律」  
 十五、關於「中國道德」  
 十六、關於「中國習慣」  
 十七、關於「中國風俗」  
 十八、關於「中國語言」  
 十九、關於「中國文字」  
 二十、關於「中國歷史」  
 二十一、關於「中國地理」  
 二十二、關於「中國氣候」  
 二十三、關於「中國物產」  
 二十四、關於「中國交通」  
 二十五、關於「中國對外關係」  
 二十六、關於「中國對內關係」  
 二十七、關於「中國國際地位」  
 二十八、關於「中國民族問題」  
 二十九、關於「中國宗教問題」  
 三十、關於「中國法律問題」  
 三十一、關於「中國道德問題」  
 三十二、關於「中國習慣問題」  
 三十三、關於「中國風俗問題」  
 三十四、關於「中國語言問題」  
 三十五、關於「中國文字問題」  
 三十六、關於「中國歷史問題」  
 三十七、關於「中國地理問題」  
 三十八、關於「中國氣候問題」  
 三十九、關於「中國物產問題」  
 四十、關於「中國交通問題」  
 四十一、關於「中國對外關係問題」  
 四十二、關於「中國對內關係問題」  
 四十三、關於「中國國際地位問題」  
 四十四、關於「中國民族問題」  
 四十五、關於「中國宗教問題」  
 四十六、關於「中國法律問題」  
 四十七、關於「中國道德問題」  
 四十八、關於「中國習慣問題」  
 四十九、關於「中國風俗問題」  
 五十、關於「中國語言問題」  
 五十一、關於「中國文字問題」  
 五十二、關於「中國歷史問題」  
 五十三、關於「中國地理問題」  
 五十四、關於「中國氣候問題」  
 五十五、關於「中國物產問題」  
 五十六、關於「中國交通問題」  
 五十七、關於「中國對外關係問題」  
 五十八、關於「中國對內關係問題」  
 五十九、關於「中國國際地位問題」  
 六十、關於「中國民族問題」  
 六十一、關於「中國宗教問題」  
 六十二、關於「中國法律問題」  
 六十三、關於「中國道德問題」  
 六十四、關於「中國習慣問題」  
 六十五、關於「中國風俗問題」  
 六十六、關於「中國語言問題」  
 六十七、關於「中國文字問題」  
 六十八、關於「中國歷史問題」  
 六十九、關於「中國地理問題」  
 七十、關於「中國氣候問題」  
 七十一、關於「中國物產問題」  
 七十二、關於「中國交通問題」  
 七十三、關於「中國對外關係問題」  
 七十四、關於「中國對內關係問題」  
 七十五、關於「中國國際地位問題」  
 七十六、關於「中國民族問題」  
 七十七、關於「中國宗教問題」  
 七十八、關於「中國法律問題」  
 七十九、關於「中國道德問題」  
 八十、關於「中國習慣問題」  
 八十一、關於「中國風俗問題」  
 八十二、關於「中國語言問題」  
 八十三、關於「中國文字問題」  
 八十四、關於「中國歷史問題」  
 八十五、關於「中國地理問題」  
 八十六、關於「中國氣候問題」  
 八十七、關於「中國物產問題」  
 八十八、關於「中國交通問題」  
 八十九、關於「中國對外關係問題」  
 九十、關於「中國對內關係問題」  
 九十一、關於「中國國際地位問題」  
 九十二、關於「中國民族問題」  
 九十三、關於「中國宗教問題」  
 九十四、關於「中國法律問題」  
 九十五、關於「中國道德問題」  
 九十六、關於「中國習慣問題」  
 九十七、關於「中國風俗問題」  
 九十八、關於「中國語言問題」  
 九十九、關於「中國文字問題」  
 一百、關於「中國歷史問題」  
 一百零一、關於「中國地理問題」  
 一百零二、關於「中國氣候問題」  
 一百零三、關於「中國物產問題」  
 一百零四、關於「中國交通問題」  
 一百零五、關於「中國對外關係問題」  
 一百零六、關於「中國對內關係問題」  
 一百零七、關於「中國國際地位問題」  
 一百零八、關於「中國民族問題」  
 一百零九、關於「中國宗教問題」  
 一百一十、關於「中國法律問題」  
 一百一十一、關於「中國道德問題」  
 一百一十二、關於「中國習慣問題」  
 一百一十三、關於「中國風俗問題」  
 一百一十四、關於「中國語言問題」  
 一百一十五、關於「中國文字問題」  
 一百一十六、關於「中國歷史問題」  
 一百一十七、關於「中國地理問題」  
 一百一十八、關於「中國氣候問題」  
 一百一十九、關於「中國物產問題」  
 一百二十、關於「中國交通問題」  
 一百二十一、關於「中國對外關係問題」  
 一百二十二、關於「中國對內關係問題」  
 一百二十三、關於「中國國際地位問題」  
 一百二十四、關於「中國民族問題」  
 一百二十五、關於「中國宗教問題」  
 一百二十六、關於「中國法律問題」  
 一百二十七、關於「中國道德問題」  
 一百二十八、關於「中國習慣問題」  
 一百二十九、關於「中國風俗問題」  
 一百三十、關於「中國語言問題」  
 一百三十一、關於「中國文字問題」  
 一百三十二、關於「中國歷史問題」  
 一百三十三、關於「中國地理問題」  
 一百三十四、關於「中國氣候問題」  
 一百三十五、關於「中國物產問題」  
 一百三十六、關於「中國交通問題」  
 一百三十七、關於「中國對外關係問題」  
 一百三十八、關於「中國對內關係問題」  
 一百三十九、關於「中國國際地位問題」  
 一百四十、關於「中國民族問題」  
 一百四十一、關於「中國宗教問題」  
 一百四十二、關於「中國法律問題」  
 一百四十三、關於「中國道德問題」  
 一百四十四、關於「中國習慣問題」  
 一百四十五、關於「中國風俗問題」  
 一百四十六、關於「中國語言問題」  
 一百四十七、關於「中國文字問題」  
 一百四十八、關於「中國歷史問題」  
 一百四十九、關於「中國地理問題」  
 一百五十、關於「中國氣候問題」  
 一百五十一、關於「中國物產問題」  
 一百五十二、關於「中國交通問題」  
 一百五十三、關於「中國對外關係問題」  
 一百五十四、關於「中國對內關係問題」  
 一百五十五、關於「中國國際地位問題」  
 一百五十六、關於「中國民族問題」  
 一百五十七、關於「中國宗教問題」  
 一百五十八、關於「中國法律問題」  
 一百五十九、關於「中國道德問題」  
 一百六十、關於「中國習慣問題」  
 一百六十一、關於「中國風俗問題」  
 一百六十二、關於「中國語言問題」  
 一百六十三、關於「中國文字問題」  
 一百六十四、關於「中國歷史問題」  
 一百六十五、關於「中國地理問題」  
 一百六十六、關於「中國氣候問題」  
 一百六十七、關於「中國物產問題」  
 一百六十八、關於「中國交通問題」  
 一百六十九、關於「中國對外關係問題」  
 一百七十、關於「中國對內關係問題」  
 一百七十一、關於「中國國際地位問題」  
 一百七十二、關於「中國民族問題」  
 一百七十三、關於「中國宗教問題」  
 一百七十四、關於「中國法律問題」  
 一百七十五、關於「中國道德問題」  
 一百七十六、關於「中國習慣問題」  
 一百七十七、關於「中國風俗問題」  
 一百七十八、關於「中國語言問題」  
 一百七十九、關於「中國文字問題」  
 一百八十、關於「中國歷史問題」  
 一百八十一、關於「中國地理問題」  
 一百八十二、關於「中國氣候問題」  
 一百八十三、關於「中國物產問題」  
 一百八十四、關於「中國交通問題」  
 一百八十五、關於「中國對外關係問題」  
 一百八十六、關於「中國對內關係問題」  
 一百八十七、關於「中國國際地位問題」  
 一百八十八、關於「中國民族問題」  
 一百八十九、關於「中國宗教問題」  
 一百九十、關於「中國法律問題」  
 一百九十一、關於「中國道德問題」  
 一百九十二、關於「中國習慣問題」  
 一百九十三、關於「中國風俗問題」  
 一百九十四、關於「中國語言問題」  
 一百九十五、關於「中國文字問題」  
 一百九十六、關於「中國歷史問題」  
 一百九十七、關於「中國地理問題」  
 一百九十八、關於「中國氣候問題」  
 一百九十九、關於「中國物產問題」  
 二百、關於「中國交通問題」  
 二百零一、關於「中國

[illegible][illegible]

الجزء فيه من :

كتاب المتوارين

[ ٢١/أ ]

جَمْع

عبد الغني بن سعيد الأزدي الحافظ

رواية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن سعيد الجبال وأبي زكريا عبد  
الرحيم بن أحمد البخاري ، عنه .

رواية أبي الحسن علي بن الحسين بن عمر الفراء الموصلية .

رواية الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن حامد الارتاحي .

سماع سيدنا الشيخ الحافظ الناقد أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي  
ابن سرور المقدسي .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[ ٢١/ب ]

رَبِّ يَسْرُ وَأَعْنُ

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد<sup>(١)</sup> ، قراءةً عليه ، قال :

أنا أبو الحسن علي بن الحسين بن عمر ، الفراء<sup>(٢)</sup> ، قال :

(١) الارتاحي ، المصري ، المولود حوالي سنة ٥٥٠ هـ والمتوفى سنة ٥٦٠ هـ بمصر .

شذرات الذهب ٦/٥

(٢) الموصلية ثم المصري ، المولود سنة ٤٣٣ هـ ، والمتوفى سنة ٥١٩ هـ . شذرات

الذهب ٥٩/٤

أنبأني الشيخان أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبال<sup>(١)</sup>  
وأبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد البخاري<sup>(٢)</sup> ، قالا :  
أنبا عبد الغني بن سعيد ، الأزدي ، الحافظ ، قال :

هروب أبي عمرو بن العلاء<sup>(٣)</sup> من الحجاج بن يوسف<sup>(٤)</sup>  
وتواريه منه باليمن

حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد<sup>(٥)</sup> إملاءً ، ثنا  
أبو إسحاق إبراهيم بن حميد البصري القاضي<sup>(٦)</sup> ، ثنا أبو حاتم سهل بن محمد  
ابن عثمان السجستاني<sup>(٧)</sup> ، ثنا الأصمعي<sup>(٨)</sup> ، عن أبي عمرو بن العلاء قال :  
« أخافني الحجاج فهربت إلى اليمن ، فوجدت في بيت بصنعاء ، فكنيت

(١) النعماني ، المصري ، المتوفى سنة ٨٤٨٢ هـ عن تسعين سنة . شذرات  
الذهب ٣٦٦/٣

(٢) الحافظ ، المتوفى سنة ٨٤٦١ هـ عن تسع وسبعين سنة . شذرات الذهب ٣٠٩/٣  
(٣) التميمي ، المازني ، البصري ، المتوفى سنة ٨١٥٤ هـ عن أربع وثلاثين  
سنة ، المترجم في طبقات النحويين ٢٨ . ٣٤ ، ونور القيس ٢٥ - ٣٧ ، ووفيات  
الأعيان ١٣٦/٣ - ١٣٩ ، وفوات الوفيات ٣٣١/١ - ٣٣٢ ، وشذرات الذهب  
٢٣٧/١ - ٢٣٨

(٤) الثقفى ت سنة ٨٩٥ هـ . شذرات الذهب ١٠٦/١

(٥) ت ٨٣٥١ هـ . شذرات الذهب ٨/٣

(٦) لعله إبراهيم بن حماد القاضي المتوفى ٨٣٢٣ هـ كما في تاريخ بغداد ٦١/٦

(٧) ت ٨٢٥٠ هـ . شذرات الذهب ١٢١/٢

(٨) ت ٨٢١٦ هـ . شذرات الذهب ٣٦/٢



أظهر بالليل على سطحه وأكن بالنهار فيه . قال : فإني لفي غدوةٍ من  
الغدوات على سطح ذلك البيت إذ سمعت رجلاً ينشد :

ربما تجزع النفوس من الأمـ سر له فترجةٌ كحلّ العقالِ

قال : قلت « فترجة » ! ، قال : فسررت بها . قال : وقال  
آخر : مات الحجاج ، قال : فوالله ما أدري بأيها كنت أسر ؟ بقوله :  
« فترجة » أو بقوله : مات الحجاج .

حدثنا أبو علي الحسن بن الخليل بن قوام الحميري ، ثنا أبو جعفر  
أحمد بن محمد بن سلامة<sup>(١)</sup> ، ثنا أحمد بن أبي عمران<sup>(٢)</sup> ، ثنا أبو نصر  
أحمد بن حاتم<sup>(٣)</sup> ، عن الأصمعي ، عن أبي عمرو بن الملاء قال :

استعمل الحجاج أبي علي بمض أعماله ، فنقم عليه ، فخرج أبي إلى  
بادية قومه فتوارى بها وأنا معه ، فبينما نحن في سحرٍ من الأسحار إذ أقبل  
راكب وهو يقول :

ربما تجزع النفوس من الأمـ سر له فترجةٌ كحلّ العقالِ

قال : قلت : وماذا ؟ قال : مات الحجاج . فوالله ما أدري بأيها كنت  
[٢٢/أ] أشد فرحاً ! بقوله : « مات الحجاج » أو بقوله : « فترجة<sup>(٤)</sup> » .

(١) ت ٥٣٢١ . شذرات الذهب ٢/٢٨٨

(٢) ت ٥٢٨٠ . شذرات الذهب ٢/١٢٥

(٣) ت ٥٢٣١ ، طبقات النحويين ١٩٨

(٤) الروايات مختلفة في كون المارِب أبا عمرو أو أباه ، وتراجع في قصة  
بيت الشعر : المصادر التي أسلفنا ذكرها في الإشارة إلى ترجمة أبي عمرو ، كما  
يراجع أيضاً التصحيف والتحريف ٢٩٣

## ذكر توارى الحسن بن أبى الحسن البصرى<sup>(١)</sup>

من الحاج بن يوسف

وكان توارى الحسن فى منزل أبى خليفة الحاج بن عتاب<sup>(٢)</sup> ، وكان من التابعين ، وله ولد يُحدّث يقال له عمر بن أبى خليفة<sup>(٣)</sup> يحدث عن محمد ابن زياد أبى الحارث الجمحي<sup>(٤)</sup> .

حدثنا هشام<sup>(٥)</sup> ، ثنا أبو جعفر الطحاوى<sup>(٦)</sup> ، ثنا أحمد بن داود<sup>(٧)</sup> ، ثنا ابن عائشة<sup>(٨)</sup> ، ثنا حماد بن مسلمة<sup>(٩)</sup> ، عن حميد<sup>(١٠)</sup> قال :

قرأت القرآن كله على الحسن وهو متوارى فى بيت أبى خليفة ،

(١) توفى سنة ١١٠ هـ ، وله ترجمة مفصلة فى وفيات الأعيان ٣٥٤/١ - ٣٥٦ ، وتذكرة الحفاظ ٧١/١ - ٧٢ ، وتهذيب التهذيب ٢٦٣/٢ - ٢٧٠ وشذرات الذهب ١٣٦/١ - ١٣٧

(٢) المذكور فى تهذيب التهذيب ٤٤٣/٧

(٣) ت ١١٨٩ . تهذيب التهذيب ٤٤٣/٧

(٤) المترجم فى تهذيب التهذيب ١٦٩/٩

(٥) الرعيني ، ت ٨٣٧٦ . المشتبه ٢٢٠

(٦) هو أحمد بن محمد بن سلامة السابق الذكر .

(٧) لعله السراج ، ت ٨٢٨٦ . تاريخ بغداد ١٤٠/٤

(٨) عبيد الله بن محمد ، ت ٨٢٢٨ . شذرات الذهب ٦٤/٢

(٩) ت ١١٦٧ . شذرات الذهب ٢٦٢/١

(١٠) الطويل ، ت ١٤٣ هـ . شذرات الذهب ٢٢١/١ وقد ورد خبره هذا عن قراءة القرآن على الحسن وتفسير الحسن له على الإثبات - أي إثبات القدر - فى تهذيب التهذيب ٢٧٠/٢

ففسّره لي على الإثبات ، وكان مالك بن دينار<sup>(١)</sup> يغشى الحسن في ذلك التواري . يُصَدَّقُ<sup>(٢)</sup> ذلك حديثٌ حدثني به الوليد بن القاسم ، ثنا الحسن بن علي بن موسى النخاس<sup>(٣)</sup> ، ثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب<sup>(٤)</sup> ، ثنا جعفر بن سليمان الضبعي<sup>(٥)</sup> قال :

كُنَّا عِنْدَ الْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - عِنْدَ أَبِي خَلِيفَةَ الْعَبْدِيِّ قَالَ : فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ! رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي حَمْزَةَ<sup>(٦)</sup> جَبَّةَ خَزٍّ ، فَقَالَ الْحَسَنُ : لَأَنْ أَقْطِيعَ مَسِيحِي<sup>(٧)</sup> فَأَلْبَسَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْبَسَ جَبَّةَ خَزٍّ .

حدثنا محمد بن جابر الحجري<sup>(٨)</sup> ، ثنا إسحاق بن أحمد بن جعفر القطان<sup>(٩)</sup> ، ثنا أبو سعيد الأشج<sup>(١٠)</sup> ، ثنا عيسى بن يونس<sup>(١١)</sup> ، ثنا العلاء ابن المغيرة البندار قال :

بَشَرْتُ الْحَسَنَ بِمَوْتِ الْحِجَاجِ فَسَجَدَ .

- 
- (١) ت ١٢٧ هـ . شذرات الذهب ١/١٧٣
  - (٢) الكلمة في الأصل مشوشة ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
  - (٣) المذكور في المشتبه ٦٣٣
  - (٤) ت ٢٤٤ هـ . شذرات الذهب ٢/١٠٥
  - (٥) ت ١٧٨ هـ . شذرات الذهب ١/٢٨٨
  - (٦) أظنه : أنس بن مالك نزيل البصرة ، ت ٩٣ هـ . شذرات الذهب ١/١٠٠
  - (٧) كذا في الأصل ، والمسبيح : المنديل الأخضر ، والمسبيح من البهاء : المخطط .
  - (٨) المذكور في الإكمال ٣/٨٩ ، والمشتبه ٢١٩
  - (٩) ت ٣١٥ هـ . تاريخ بغداد ١/٣٩٣
  - (١٠) عبد الله بن سعيد ، ت ٢٥٧ هـ . شذرات الذهب ٢/١٣٧
  - (١١) ت ١٨٨ هـ . شذرات الذهب ١/٣٢٠

حدَّثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، ثنا علي بن محمد بن حيَّون<sup>(١)</sup>  
 ثنا محمد بن هشام<sup>(٢)</sup>، ثنا سفيان بن عيينة<sup>(٣)</sup>، عن أبي عثمان<sup>(٤)</sup> قال :  
 قال الحسن حين بلغه موت الحجاج : اللهم أنتَ قتلته فاقطعْ  
 سنته . وكان يقول : أَنَا أَخْيَفِشُ أَعْيَمِشُ لَهُ جُمُيْمَةٌ يَنْقُضُهَا<sup>(٥)</sup> ،  
 شقي من الأشقياء ، لا والله ماعرق تحت ثيابه غبارٌ قُطِطَ في سبيل  
 الله<sup>(٦)</sup> [ ٢٢/ب ] .

قال عبد النبي : أبو عثمان هو عمرو بن عبيد<sup>(٧)</sup> ، والله أعلم .

تواري عبد الله بن الحارث الهاشمي « بَبَّه »<sup>(٨)</sup>

عن الحجاج بن يوسف

قال محمد بن سعد<sup>(٩)</sup> كاتب الواقدي :

- 
- (١) لعله علي بن عبد الله بن محمد بن حيَّون ، ت ٢٨٧ هـ . الإكمال ٢/٥٨٠  
 (٢) ت ٢٤٥ هـ . شذرات الذهب ٢/١٠٩  
 (٣) ت ١٩٨ هـ . شذرات الذهب ١/٣٥٤  
 (٤) سيأتي ذكره .  
 (٥) ولعلها : يَنْقُضُهَا وفي أمالي الرضى «يرجلها» .  
 (٦) كلام الحسن ، مع بعض الاختلاف ، في الموفقيات ١٠٤ وأمالي الرضى  
 ١/١٥٥ وفيها : « ماعرق فيها عثمان في سبيل الله » .  
 (٧) ت ١٤٢ هـ . شذرات الذهب ١/٢١٠  
 (٨) ت ٨٤ هـ . له ترجمة في الإكمال ١/١٨٢ ، وتذيب التذيب ٥/١٨٠ -  
 ١٨١ ، وشذرات الذهب ١/٩٤ ، ويرجع في أخباره إلى تاريخ الطبري ٥/١٢٠  
 - ٥١٤ و ٥١٧ و ٥٢٩ و ٥٦٧ و ٦١٥  
 (٩) ت ٢٣٠ هـ . شذرات الذهب ٢/٦٩



عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم .  
يُكْتَنَى أبا محمد ، وهو الذي لقبه أهل البصرة « بَبَّه » . هلك بمُمان  
عند انقضاء فتنة [ ١ ] بن الأشعث ، وكان خرج إليها هارباً من الحجاج .  
وولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وسمع من عمر بن الخطاب -  
رضي الله عنه - خطبته بالجابية<sup>(١)</sup> .

تواري إبراهيم بن يزيد النخعي ، أبي عمران ، الفقيه<sup>(٢)</sup>  
من الحجاج

حدثنا هشام بن محمد الرعيني ، ثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن  
سلامة ، ثنا محمد بن علي بن داود<sup>(٣)</sup> ، أنبا سعيد بن سليمان<sup>(٤)</sup> ، عن أبي  
شهاب<sup>(٥)</sup> ، حدثني الجبر بن عمرو<sup>(٦)</sup> قال :  
خبأنا إبراهيم في داره<sup>(٧)</sup> حين تواري من الحجاج ، وكان لا يصلي  
في جماعة مخافة من الحجاج .

- 
- (١) الترجمة مقتبسة من طبقات ابن سعد ١٥/٥ - ١٦  
(٢) ت ٩٥ أو ٩٦ . له ترجمة في وفيات الأعيان ٦/١ ، وتذكرة الحفاظ  
٧٤/١ ، والوفاء بالوفيات ١٦٩/٦ ، وشذرات الذهب ١١١/١  
(٣) ت ٢٦٤ . تاريخ بغداد ٦٠/٣  
(٤) سعدويه ، ت ٢٢٥ . شذرات الذهب ٥٦/٢  
(٥) عبد ربه بن نافع ، ت ١٧١ . شذرات الذهب ٢٨٠/١  
(٦) كذا في الأصل ، وأظنه تصحيف : الحسن بن عمرو الفقيمي الراوي  
عن إبراهيم النخعي ، المتوفى ١٤٢ هـ . تهذيب التهذيب ٣١٠/٢  
(٧) كذا في الأصل ، ولعل في العبارة سقطاً أو تصحيفاً .

حدثنا هشام بن محمد ، ثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة ،  
ثنا ابن أبي داود<sup>(١)</sup> ، ثنا سعيد بن منصور<sup>(٢)</sup> ، ثنا مهدي بن عيسى<sup>(٣)</sup> ،  
عن شعيب بن الحبحاب<sup>(٤)</sup> قال :

كان إبراهيم متوارياً من الحبحاج ، فتوفي ، فدفن ليلاً ، فحضرت  
الصلاة عليه ثم أتيت<sup>(٥)</sup> الشعبي فقال : لقد توفي في هذه الليلة رجل مترك  
بمده مشد ، قلت : بالكوفة ؟ ، قال : لا بالكوفة ولا بالبصرة ولا بالمدينة  
ولا بكة ، قال : وكان إذا تكلم يسجع .

وفي مشافهة علي بن عمر<sup>(٦)</sup> إياي بإجازاته لي ، عن عثمان بن أحمد  
ابن السالك<sup>(٧)</sup> عن حنبل<sup>(٨)</sup> ، عن محمد بن داود<sup>(٩)</sup> ، عن عيسى بن يونس ،  
عن الأعمش<sup>(١٠)</sup> قال :

رأيت<sup>(١١)</sup> على إبراهيم خفتاناً<sup>(١٢)</sup> وقباء<sup>(١٣)</sup> أعور<sup>(١٤)</sup> ، كأنه نبطي<sup>(١٥)</sup> قدم من الرشتاق

(١) إبراهيم بن سليمان ، ت ٢٧٢ . شذرات الذهب ٢/١٦٢

(٢) ت ٢٢٨ . شذرات الذهب ٢/٦٢

(٣) ت ١٧٢ . شذرات الذهب ١/٢٨١

(٤) ت ١٣٠ . شذرات الذهب ١/١٧٧

(٥) ت ١٠٤ . شذرات الذهب ١/١٢٦

(٦) الدارقطني ، ت ٣٨٥ . شذرات الذهب ٣/١١٦

(٧) ت ٣٤٤ . شذرات الذهب ٢/٣٦٦

(٨) ابن إسحاق ، ت ٢٧٣ . شذرات الذهب ٢/١٦٣

(٩) لعله ابن أبي طاجية ، ت ٢٥٠ . وتهذيب التهذيب ٩/١٥٣

(١٠) ت ١٤٨ . شذرات الذهب ١/٢٢٠

(١١) في الأصل : خفتان آ والظاهر أن الألف في الأخير متصل بالنون

علامة لنصب الكلمة . ويراجع في خفتان : المصجم المنفصل بأسماء الملابس عند العرب ١٣٣

(١٢) الأعور : الرديء من كل شيء ، والعوار - بفتح العين وضحا - خرق

أو شق في الثوب وقيل هو عيب فيه . اللسان ( عور )

[٢٣/أ] ، قال : وذلك أن الحجاج كان يطلبه .

حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سالم ، ثنا إسحاق بن أحمد  
ابن جعفر - هو القطان - ثنا زياد بن أيوب<sup>(١)</sup> ، ثنا إسماعيل بن علية<sup>(٢)</sup> ،  
عن ابن عون<sup>(٣)</sup> قال :

بشرت إبراهيم بموت الحجاج فبكى<sup>(٤)</sup> ، وما ظننتُ أحداً يبكي  
من الفرخ . بيّنَ هذا أن موت إبراهيم كان بعد موت الحجاج ،  
وهو صحيح .

تواري مجاهد بن جبر أبي الحجاج<sup>(٥)</sup> وأبي عياض<sup>(٦)</sup>

من الحجاج

حدثنا أبو الطاهر السدوسي<sup>(٧)</sup> ، حدثني أبي<sup>(٨)</sup> ، حدثني أيوب بن

(١) ت ٣٥٢ هـ . شذرات الذهب ١٢٦/٢

(٢) ت ١٩٣ هـ . شذرات الذهب ٢٣٣/١

(٣) ت ١٥١ هـ . شذرات الذهب ٢٣٠/١

(٤) الخبر في تذكرة الحفاظ ٧٤/١ ، ونصه هناك : « فسجد وبكى من الفرخ » .

(٥) ت ١٠٣ هـ ، له ترجمة في طبقات ابن سعد ٣٤٣/٥ - ٣٤٤ ، وطبقات

خليفة ٧٠٢/٢ ، وتذكرة الحفاظ ٩٢/١ ، وتهذيب التهذيب ٤٢/١٠ - ٤٤

(٦) عمرو بن الأسود ، المذكور في طبقات خليفة ٧٠١/٢ ، والمترجم في تهذيب

التهذيب ٤/٨ - ٦ و ١٢/١٩٤ - ١٩٦

(٧) محمد بن أحمد ، ت ٣٦٧ هـ . تاريخ بغداد ٣١٤/١

(٨) أحمد بن عبد الله ، ت ٣٢٢ هـ . تاريخ بغداد ٢٢٩/٤

الوليد<sup>(١)</sup> ، نايحي بن السكن<sup>(٢)</sup> ، أنبا شعبة<sup>(٣)</sup> ، ثنا الحكم<sup>(٤)</sup> قال :  
كان مجاهد وأبو عياض متوارين من الحجج ، فلما كان يوم الفطر  
أمهم<sup>(٥)</sup> أبو عياض .

تواري سليمان بن مهران ، أبي محمد ، الأعمش<sup>(٦)</sup>  
من الحجج

حدثنا محمد بن أحمد بن جابر ، ثنا إسحاق بن أحمد بن جعفر ،  
ثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا ابن فضيل<sup>(٧)</sup> ، عن الأعمش قال :  
كنّا نختبئ أيام الحجج في الأجسام ، وكنت في أجمة  
كثيرة الطير ، وكنت أفرج القصب وأخذ العيد فأذبحه بالقصب ، فسألت  
إبراهيم<sup>(٨)</sup> والشامي<sup>(٩)</sup> عن ذلك فقالا : لا يضرك بأي شيء ذبحت إذا ذكيت .

- 
- (١) ت ٢٦٠ هـ . تاريخ بغداد ١١/٧  
(٢) ت ٢٠٢ هـ . تاريخ بغداد ١٤/١٤٦  
(٣) ت ١٦٠ هـ . شذرات الذهب ١/٢٤٧  
(٤) ت ١١٥ هـ . شذرات الذهب ١/١٥١  
(٥) كذا ورد بضمير الجمع في الأصل  
(٦) ت ١٤٨ هـ . له ترجمة في تاريخ بغداد ٣/٩ - ١٣ . ووفيات الأعيان ٢/١٣٩  
- ١٣٨ وتذكرة الحفاظ ١/١٥٤ ، وشذرات الذهب ١/٢٢٠ - ٢٢١  
(٧) محمد . ت ١٩٥ هـ . شذرات الذهب ١/٣٤٤  
(٨) النخعي ، المارّة الذكر .  
(٩) عامر بن شراحيل ت ١٠٤ هـ . شذرات الذهب ١/١٢٦



نواري سعيد بن جبير<sup>(١)</sup> من الحجاج وفراره منه  
إلى أن ظفر به

حدثنا أبو علي الرسي<sup>(٢)</sup> ، ثنا أحمد بن عبد الله بن شاذان<sup>(٣)</sup> ، ثنا  
واصل وهو ابن عبد الأعلى<sup>(٤)</sup> ، ثنا أبو بكر بن عياش<sup>(٥)</sup> ، عن أبي  
حصين<sup>(٦)</sup> قال :

أتيت سعيد بن جبير بمكة فقلت إن هذا الرجل قادم - يعني خالد  
ابن عبد الله<sup>(٧)</sup> - ولم يقدم ، ولا آمنه عليك ، فأطمني وأخرج ، قال :  
والله لقد فررت حتى [ ٢٣/ب ] استحييت من الله عز وجل ، فقلت :  
والله إني لأراك كما سميتك أمثك<sup>(٨)</sup> .

قال أبو بكر بن عياش : وأخبرني يزيد أبو عبد الله<sup>(٩)</sup> قال :

- 
- (١) ت ٩٥ هـ . وله ترجمة في وفيات الأعيان ١١٢/٢ - ١١٦ هـ ، وتذكرة  
الحفاظ ٧٦/١ ، وتهذيب التهذيب ١١/٤ - ١٤ هـ ، وشذرات الذهب ١٠٨/١ - ١١٠ هـ .  
(٢) الكلمة في الأصل مطموسة لم نهتد إلى الصواب فيها .  
(٣) ت ٣١٣ هـ . شذرات الذهب ٢٦٦/٢ .  
(٤) ت ٢٤٤ هـ . تهذيب التهذيب ١١/٤ - ١٠٤ هـ .  
(٥) ت ١٩٣ هـ . شذرات الذهب ١/٣٣٤ .  
(٦) عثمان بن عاصم ، ت ١٢٨ هـ . شذرات الذهب ١/١٧٥ .  
(٧) القسري ، والي مكة ، ت ١٢٦ هـ . شذرات الذهب ١/١٦٩ .  
(٨) الخبر - مروباً عن حصين أيضاً وبتفصيل أكثر - في الطبري ١/٨٨٨ .  
(٩) ابن أبي زياد ، ت ١٣٧ هـ . تهذيب التهذيب ١١/٣٣٠ .

أتينا سعيد بن جبير حين جيء به ، فإذا هو طيب النفس وبُنيَّةٌ له في حجره ، فنظرتُ إلى القيد فبكتُ ، قال : فشيئتمناه إلى باب الحبس<sup>(١)</sup> ، قال له الحرس . أعطنا كفيلاً<sup>(٢)</sup> ، فإثنا نخاف أن تفرق نفسك ، قال يزيد : فكنتُ فيمن كفل به<sup>(٣)</sup> .

قال أبو بكر : قال سليمان<sup>(٤)</sup> : قال بعض أصحابنا قال : قال الحجاج حين قتل سعيد بن جبير :

إئتوني بسيف رغيب<sup>(٥)</sup> - يعني عريضاً - اضربوا قصاص<sup>(٥)</sup> المنكبين ، قال : ثم ركب ساعةً ضربَ عنقه . ثم به رجل من قريش ، فطرح عليه جِذْمَ حائط ، يعني سعيد بن جبير .

حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد ، ثنا يحيى بن أيوب<sup>(٦)</sup> وعبد الرحمن بن معاوية العتيبي<sup>(٧)</sup> قالا : ثنا عمرو بن خالد<sup>(٨)</sup> قال : سمعتُ

(١) في رواية الطبري ٤٨٩/٦ : إلى الجسر ، وهو الذي ينجم مع خوف إغراق نفسه .

(٢) في الأصل : « كفلا » ، وما أثبتناه من الطبري .

(٣) ابن فيروز ، ت ١٣٨ هـ . شذرات الذهب ٢٠٧/١

(٤) والنسب نفسه في لسان العرب ( رغيب ) منسوباً للحجاج لما أراد قتل سعيد بن جبير .

(٥) قصاص كتفيه : متهاهما حيث التقيا . أساس البلاغة ( قصص )

(٦) ت ٢٨٩ هـ . شذرات الذهب ٢٠٢/٢

(٧) المذكور في المشبه ٤٤٣

(٨) ت ٢٢٩ هـ . تهذيب التهذيب ٢٦/٨

عتاب بن بشير<sup>(١)</sup> ، عن سالم الأفطس<sup>(٢)</sup> قال :

أتى سميد بن جبير إلى الحجاج وفي رجله قيود، فلما دخل عليه أمر بضرب عنقه ، فقام الحجاج من مجلسه حتى خلط وجعل يقول : قيودنا قيودنا<sup>(٣)</sup> .

حدثنا أبو الطاهر ، ثنا إبراهيم قال<sup>(٤)</sup> :

قال لسميد بن جبير : [ ما تقول في ]<sup>(٥)</sup> ما يقول الحسن : إذا أخذ الحجاج الرجل فيقول له اكفر ، فرخص له أن يقول ذاك ؟ فقال سميد ابن جبير : يرحم الله الحسن ، لا تقية في الإسلام .

حدثنا الحسن بن رشيق<sup>(٦)</sup> ، ثنا علي بن سميد<sup>(٧)</sup> ، ثنا ابن أبي عمر<sup>(٨)</sup> ثنا سفيان<sup>(٩)</sup> ، عن سالم بن أبي [ ٢٤/أ ] حفصة<sup>(١٠)</sup> قال :

(١) ت ٢٨٨ هـ . شذرات الذهب ١/٣٢٠

(٢) ت ١٣٢ هـ . شذرات الذهب ١/١٨٩

(٣) الخبر - مرويًا عن عتاب عن سالم مع بعض الاختلاف - في الطبري

٦ / ٤٩٠

(٤) مكنز ورد السند في الأصل ، وربما كان فيه سقط .

(٥) زيادة يستدعيها السياق .

(٦) ت ٣٧٠ هـ . شذرات الذهب ٣/٧١

(٧) ت ٢٩٩ هـ . لسان الميزان ٤/٢٣١

(٨) محمد بن يحيى ، ت ٢٤٣ هـ . شذرات الذهب ٢/١٠٤

(٩) ابن عينة ، ت ١٩٨ هـ . شذرات الذهب ١/٣٥٤

(١٠) ت حوالي ١٤٠ هـ . تهذيب التهذيب ٣/٣٤٤

لما دخل سعيد بن جبير على الحجاج قال له : ما اسمك ؟ قال : سعيد ابن جبير ، قال : شقي بن كسير ، قال سعيد : إني أعوذ منك بما عادت به مريم بنت عمران بالرحمن إن كنتَ قتيلاً ، قال : لأقتلنك ! ، قال : أنا إذن كما سئمتني أمي . فلما ذهب به لقتل قال : دعوني أحلي ركعتين ! قال الحجاج : وجهوه لقلعة النصارى ، فلما وُجّه قال : فأينما تولوا فثم وجه الله<sup>(١)</sup> .

قال محمد بن عمر الواقدي<sup>(٢)</sup> :

في سنة أربع وتسعين كتب الحجاج بن يوسف إلى خالد بن عبد الله : أن ابعث إلي سعيد بن جبير وطلق بن حبيب<sup>(٣)</sup> ، فبعث بهما إليه<sup>(٤)</sup> .

هذا في الكتاب الذي أعلمني علي بن عمر أنه سمعه من محمد بن عبد الله المستعيني<sup>(٥)</sup> عن العباس بن عبد البا كساني<sup>(٦)</sup> ، عن محمد بن محمد بن عمر الواقدي<sup>(٧)</sup> ، عن أبيه ، عن عمر بن سعيد بن أبي حسين<sup>(٨)</sup> ، عن ابن أبي مليكة<sup>(٩)</sup> .

(١) الخبر بالتفصيل في رقيات الأعيان ٢ - ١١٤ - ١١٥

(٢) ت ٢٠٧ هـ . شذرات الذهب ٢ - ١٨

(٣) ت قبل ١٠٠ هـ . تهذيب التهذيب ٥/٣١ - ٣٢

(٤) يراجع في هذا الخبر تاريخ الطبري ٤٨٨/٦

(٥) ت ٣٢٥ هـ . الباب ٣/١٣٦

(٦) ت ٢٦٧ هـ . تهذيب التهذيب ٥/١٢٠

(٧) المترجم في تاريخ بغداد ٣/١٩٦

(٨) في الأصل « عمر بن سعيد بن جبير » . وهو تصحيف صوابه ما أثبتناه ، ويراجع

تهذيب التهذيب ٧/٥٥٣

(٩) عبد الله ت ١١٧ هـ . شذرات الذهب ١/١٥٣



قال : وحدثني ابن [ أبي ] سبرة<sup>(١)</sup> ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم<sup>(٢)</sup> قال :

رأيت سعيد بن جبير وطلق بن حبيب يطوفان بالبيت في كبول حين خرج بهما إلى الحجاج .

وقال : ثنا عبد الله بن جعفر<sup>(٣)</sup> ، عن زكريا بن عمرو قال :

أخذ خالد<sup>(٤)</sup> سعيد بن جبير فقال : أنت بمن يطلب أمير المؤمنين وأنت مقيم في جوارى ؟ ! ، فبعث به إلى الحجاج .

حدثنا أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن خلاد التميمي الجوهري القاضي ابن بنت قيس بن حماد ، ثنا محمد بن زبآن<sup>(٥)</sup> ، ثنا سلمة بن شبيب<sup>(٦)</sup> ، ثنا عبد الرزاق<sup>(٧)</sup> ، أنبا معمر<sup>(٨)</sup> ، أخبرني الزهري<sup>(٩)</sup> قال<sup>(١٠)</sup> :

(١) أبو بكر ت ١٦٢ هـ . شذرات الذهب ١/٢٥٦ ، والزيادة على الأصل منه .

(٢) ت ١٣٢ هـ . شذرات الذهب ١/١٨٩

(٣) لعله الخرمي المتوفى ١٧٠ هـ أو المديني المتوفى ١٧٨ هـ . تهذيب التهذيب

١٧٢/٥ و ١٧٥

(٤) في الأصل جلد ، والصواب ما أثبتناه .

(٥) ت ٣١٧ هـ . شذرات الذهب ٢/٢٧٦

(٦) ت ٢٤٧ هـ . تهذيب التهذيب ٤/١٤٧

(٧) ابن همام ت ٢١١ هـ . تهذيب التهذيب ٦/٣١٤

(٨) ابن راشد ت ١٥٣ هـ . تهذيب التهذيب ١٠/٢٤٥

(٩) محمد بن عبد الله ، ت ١٢٤ هـ . شذرات الذهب ١/١٦٢

(١٠) تكررت كلمة « قال » في الأصل مرتين .

حججت مع عمر بن عبد العزيز - وحج بالناس في خلافة الوليد - ،  
فلما كنا بمنى أتاني [ ٢٤/ب ] سعيد بن جبير ليلاً وهو متوارٍ من الحجاج ،  
قال : فقال لي : أتخاف عني صاحبك هذا ؟ قال : قلت لا ولن آمن .  
حدثنا أبو أحمد السمدي<sup>(١)</sup> ، ثنا جعفر بن أحمد العبدي<sup>(٢)</sup> ، ثنا إسحاق  
ابن أبي إسرائيل<sup>(٣)</sup> قال<sup>(٤)</sup> : ثنا هشيم<sup>(٥)</sup> ، عن أبي بشر<sup>(٦)</sup> قال :  
قال لي سعيد بن جبير : إن الحجاج قاتلي ، قال : قلت : ولم ذلك ؟  
قال : رؤيا رأيته .

حدثنا هشام بن [ أبي ] خليفة محمد بن قرّة الرعيني<sup>(٨)</sup> ، ثنا  
أبو جعفر أحمد بن سلامة ، ثنا محمد بن جعفر بن [ محمد ] بن حفص<sup>(٨)</sup>  
قال : سمعت الرمادي<sup>(٩)</sup> يقول : سمعت مسدداً<sup>(١٠)</sup> يقول سمعت يحيى القطان<sup>(١١)</sup>

- 
- (١) لعله ابن الناصح المتوفى بمصر ٣٦٥ هـ . أو الحاكم المتوفى ٣٧٨ هـ أو السامري  
المتوفى ٣٨٦ هـ . شذرات الذهب ٥١/٣ ر ٩٣ ر ١١٩
- (٢) لعله الغافقي المصري المتوفى ٣٠٤ هـ . لسان الميزان ١٠٨/٢
- (٣) ت ٢٤٠ هـ . تهذيب التهذيب ٢٢٤/١
- (٤) كذا في الأصل ، والتثنية لأوجه فلا إلا إذا كان هناك سقط
- (٥) ابن بشر ١٣٨٠ ت هـ . تهذيب التهذيب ٦٢/١١
- (٦) جعفر بن إلياس ت ١٢٣ هـ . تهذيب التهذيب ٨٤/٢
- (٧) مر ذكره ، والزيادة من الأنساب ٧٤/٤ ، والمشتبه ٢٢٠
- (٨) ت ٣٠٠ هـ . تاريخ بغداد ١٣١/٢
- (٩) أحمد بن منصور ، ت ٢٦٥ هـ . شذرات الذهب ١٤٩/٢
- (١٠) ابن مسرهد ، ت ٢٢٨ هـ . شذرات الذهب ٦٦/٢
- (١١) ت ١٩٨ هـ . شذرات الذهب ٣٥٥/١

يقول : سمعتُ سفيان الثوري<sup>(١)</sup> ذكر سعيد بن جبير فقال :  
ما أُعْدِلُ به من التابعين أحداً ، مازال على بصيرةٍ من أمره حتى  
قُتِلَ ، ما أشبهه إلا بممار .

حدثنا هشام ، ثنا أبو جعفر ، ثنا روح بن الفرّج<sup>(٢)</sup> ، ثنا عبد الله  
ابن محمد الفهمي<sup>(٣)</sup> ، ثنا عبد الرحمن بن القاسم<sup>(٤)</sup> ، عن مالك بن  
أنس<sup>(٥)</sup> قال .

أخرج الحجاج سعيد بن جبير وطلق بن حبيب من الكعبة فذبحها  
ذبحاً<sup>(٦)</sup> .

حدثنا الحسن بن رشيق ، ثنا أبو بشر الدولابي<sup>(٧)</sup> ، ثنا إبراهيم  
ابن يعقوب الجوزجاني<sup>(٨)</sup> ثنا الحسن بن واقع<sup>(٩)</sup> ، ثنا ضمرة<sup>(١٠)</sup> ، عن ابن

(١) ت ١٦١ هـ . شذرات الذهب : ٢٥٠/١

(٢) ت ٢٨٢ هـ . تهذيب التهذيب : ٢٩٧/٣

(٣) لعنه عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن فهم ، المترجم في تاريخ  
بغداد : ٨٦/١٠

(٤) ت ١٩١ هـ . تهذيب التهذيب : ٢٥٣/٦

(٥) ت ١٧٩ هـ . شذرات الذهب : ٢٨٩/١

(٦) وفي رواية الطبري : ٤٨٨/٦ : أن طلقاً قد مات في الطريق .

(٧) محمد بن أحمد ، ت ٣٢٠ هـ . اللباب : ٤٣١/١

(٨) ت ٢٥٩ هـ . شذرات الذهب : ١٣٩/٢

(٩) ت ٢٢٠ هـ . تهذيب التهذيب : ٣٢٤/٢ . وفي الأصل : نافع ،  
والصواب ما أثبتناه .

(١٠) ابن ربيعة ، ت ٢٠٢ هـ . تهذيب التهذيب : ٤٦١/٤

شوذب<sup>(١)</sup> قال :

أعظم الناس أخذ سميد بن جبير بمكة ، وكان القسري أخذه  
فصعد المنبر وهو جانب الكعبة فقال : لو أن أمير المؤمنين كتب الي أن  
انقض هذا حجراً حجراً - ووضع يده على الكعبة - لنقضته حتى أدعه  
غديراً ترده الإبل .

حدثنا الحسن ، ثنا أبو بشر ، ثنا إبراهيم بن يعقوب ، حدثني  
إبراهيم بن موسى<sup>(٢)</sup> ، ثنا عيسى بن يونس ، ثنا أبي<sup>(٣)</sup> ، قال : سمعت  
شمر بن عطية<sup>(٤)</sup> يقول :

لما ثقل الحجاج جعل يقول [ ٢٥/أ ] : مالي ولسميد بن جبير<sup>(٥)</sup> .

حدثنا أبو أحمد السمدي ، ثنا محمد بن جعفر بن أعين<sup>(٦)</sup> ، ثنا  
ابن أيوب المقابري<sup>(٧)</sup> ، ثنا خلف بن خليفة<sup>(٨)</sup> ، ثنا رجل من الحرس -  
يعني حرس الحجاج - :

(١) عبد الله ، ت ١٥٦ هـ . شذرات الذهب : ٢٤٠/١

(٢) ت بعد ٢٢٠ هـ . تهذيب التهذيب ١٧١/١

(٣) يونس بن إسحاق ، ت ١٥٩ هـ . شذرات الذهب ٢٤٧/١

(٤) المترجم في تهذيب التهذيب ٣٦٤/٤

(٥) الخبر في الطبري ١٩١/٦

(٦) ت ٢٩٣ هـ . تاريخ بغداد ١٢٩/٢

(٧) يحيى ، ت ٢٢٣ هـ . شذرات الذهب ٧٩/٢

(٨) ت ١٨١ هـ . شذرات الذهب ٢٩٥/١

أن سعيدي بن جبير لما سقط رأسه إلى الأرض قال : لا إله إلا الله ، ثلاث مرات ، قال مرتين كلاماً يدينا ، وقال الثالثة بلسان منكسر<sup>(١)</sup> .

### تواري عمران بن حطان السدوسي<sup>(٢)</sup>

من الحجاج بن يوسف

سألت أبا الحسن الخطابي عن خبره ، وكانت تمسّه منه ولادة من قبل بناته ، فكتبه لي بخطه ، وقال فيه :

ذكر بعض أهل أنه لما اشتد طلب الحجاج لعمران ، وأخاف قومه وراعيهم بسببه ، فاختلفوا عليه وذكروا له خوف عبد الملك وعمّاله والحجاج وغيره<sup>(٣)</sup> ، فارق قومه وتنقل من حي إلى حي ، إلى أن نزل بروح بن زبّاع الجذامي<sup>(٤)</sup> ، فبينا رّوح ذات ليلة في سمر عبد الملك إذ قال عبد الملك : هل تدرون من يقول هذا البيت وفيمن قيل :  
أكرم بقوم بطون الطير أقبرهم لم يخلطوا دينهم بغير وعدوانا

(١) الخبر - مروياً عن خلف بن خليفة - في الطبري ٤٨٩/٦ ونصه فيه : « مرة يفصح بها وفي الثنتين يقول مثل ذلك فلا يفصح بها » .

(٢) ت ٨٨٤ . وله ترجمة في الأغاني ١٠٩/١٨ - ١٢٠ ، والمؤتلف والمختلف ٩١ ، وتهذيب التهذيب ١٢٧/٨ - ١٢٨ ، وخزانة الأدب ٤٣٦/٢ - ٤٤١ .

(٣) في الأصل : « وعبره » . ولعل صواب الجملة ، عبد الملك وأعماله والحجاج وغيره .

(٤) ت ٨٤ . شذرات الذهب ٩٥/١



هل تدرون مَنْ قاله ؟ وهل أحد منكم يزيدنا عليه أبياتاً ؟ فقالوا : لا ، قال : فمن أتاني بعلم ذلك فله عندي ماسأل بعد<sup>(١)</sup> ، ألا يشطط ، فخرج روح حتى أتى منزله فقال لعمران<sup>(٢)</sup> : يا عبد الله ! هل تدري مَنْ يقول هذا الشعر ؟ وأعاد ، فقال : عمران بن حطان ، وأنشد القصيدة بطولها ، فلما غدا رَوَّح على عبد الملك أنشده [ ٢٥/ب ] الشعر الذي أنشده عمران ، فقال له عبد الملك : من أين أصبت هذا الشعر ؟ فقال : من ضيف لي مارأيتُ أحفظُ منه بشيء قط ، مارويتُ له شيئاً إلا وسابقتني إليه وزادني منه مالا أعرفه ، ورأيتُ نعته ونمته<sup>(٣)</sup> ، ورأيتُ رجلاً عابداً كثير الصلاة ، واني لأظنه من الحرورية أهل العراق . قال عبد الملك : يا غلام اتلني بطومار الحجاج ، فأتى به ، فإذا رقعة ، فقرأ حليته فإذا حلية عمران ، فقال عبد الملك : فانطلق فأتني بضيفك وأعلمه أنه آمن ليحدثني مجلساً واحداً فلما رجع روح إلى منزله قال له : أيها الشيخ ! إن أمير المؤمنين استزارك فزُرْه ، فقال : مالي وللأمير ؟ قال : إنه قد أحب ذاك ، قال : فخذ لي كتاب أمان بخط يده أسكن إليه ، قال : نعم ، ثم أتى روح عبد الملك فقال : يا [ أ ] مير المؤمنين ! إنه قد أحب أن يكون معه كتاب أمان بخط يدك وخاتمك ، قال عبد الملك : هذه بعض خدع أهل العراق ، ذهب الرجل وتركك ، أما أنسي أراك سترجع ولا تجده .

فانصرف روح إلى منزله ، وقد خرج عمران وخلف في منزله رقعة فيها أبيات شعر ، وهي :

(١) كذا في الأصل .

(٢) في الأصل « عمران » ، والسياق يستدعي إضافة اللام .

(٣) كذا في الأصل .

بارَوْحَ كم من أخِي مَثْوَى زَلْتُ بِهِ      قَدْ ظَنُّوا ظَنُّكَ مِنْ لَحْمٍ وَغَسَانِ  
 حَتَّى إِذَا خَفَّتْ زَايِلَتْ مِنْزِلُهُ      مِنْ بَعْدِ مَا قِيلَ : عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانِ  
 قَدْ كُنْتُ ضَيْفَكَ حِينَا لَا يُؤَرْقِنِي      فِيهِ طَوَارِقُ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانِ  
 حَتَّى أُرِدْتَ بِي الْعِظْمَى فَأَوْحَشَنِي      مَا يَوْحِشُ النَّاسَ مِنْ جُورِ ابْنِ مَرْوَانَ  
 [٢٦/أ] فَأَعْذَرْتُ أَخَاكَ ابْنَ زُبَاعٍ - فَإِنَّ لَهُ      فِي الْحَادِثَاتِ هِنَاتٍ ذَاتَ الْوَانِ  
 يَوْمًا يَمَانٍ إِذَا لَاقَيْتُ ذَا يَمِينٍ      وَإِنْ لَقَيْتُ مَعْدِيًّا فَعَدْنَانِي  
 لَوْ كُنْتُ مُسْتَغْفِرًا يَوْمًا لَطَاغِيَةً      كُنْتُ الْمَقْدَمُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي  
 لَكِنْ أَبْتُ لِي آيَاتُ مَعْطَرَةٍ (١)      عِنْدَ الْوَلَايَةِ (٢) فِي طُهُ وَعِمْرَانَ (٣)

وسار حتى أتى زفر بن الحارث الكلابي فأقام عنده زماناً وهو ينتسب  
 إلى الأوزاع - حبي من اليمن - ، وهم أخوال زفر ، وقدم رجل بمثن  
 كان في ضيافة روح إلى زفر ، فلما رأى عمران عرفه ، فقال له زفر :  
 أعرف هذا الرجل ؟ قال : نعم ، قال : وأين عرفته ؟ قال : عند روح  
 ابن زُبَاع ، قال زفر : فمِمَّنْ هو ؟ قال رجل من أزد شنوءة ،  
 قال : فإنه قد زعم أنه من الأوزاع . قال : ونظر إليه زفر متعجباً فقال :  
 أزدى مرة وأوزاعي مرة ! لو صدقتنا عن خبرك ! أخيراً فامثن  
 أنت ؟ فإن كنت خائفاً آمناك وإن كنت طريداً آويناك ، قال : فنظر  
 إليه عمران فضحك فقال : إن الله عز وجل هو المؤوي الساتر . وأولع

(١) في الأصل : « مقطعة » . وما أثبتناه من الكامل والأغاني والخزائن .

(٢) في الأصل : « عنك الولاء » ، وما أثبتناه من الكامل والخزائن .

(٣) الأبيات وقصتها - مع بعض الاختلاف - في الكامل ١٦٩/٣ ، والأغاني

به قتيان زفر وشباب من بني عامر ، وكان كثير الصلاة ، وكان إذا  
صلّى يمزأون<sup>(١)</sup> ويقولون : أخبيرا برحمتك الله<sup>(٢)</sup> ، فلما أكثروا عليه  
ارتحل عنهم وقال :

إنّ التي أصبحت يعبا<sup>(٣)</sup> بها زفر أعياءها على روح بن زنباع  
ما زال يسألني حولاً لأخبره والناس ما بين مخدوع ومخدوع  
حتى إذا انجذمت مني حباله كفف السؤال ولم يولع بإهلاع  
فاكفف كما كفف روح إنني رجل إما صريح وإما فقة القاع<sup>(٤)</sup>  
واكفف لسانك عن شتمي ومنقصتي ماذا تريد إلى شيخ لأوزاع<sup>(٥)</sup>  
[٢٦/ب] أكرم بروح بن زنباع وأسرته حياً إذا مدعاهم للهدى داع  
جاورتهم سنة فيما دعرت<sup>(٦)</sup> به عرضي صحيح ونومي غير تهجاع  
أما الصلاة فإني لست تاركها كل امرئ بالذي يُعنى به ساع  
إعمل فإثك معني<sup>(٧)</sup> بحادثة حسب الليب بهذا الشيب من داع<sup>(٨)</sup>

(١) في الأصل ، « بهرون » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) كذا في الأصل ، والجملة لا تغلو من تشويش أو سقط .

(٣) في الكامل والأغاني والخزانة « يعبا » .

(٤) في الأصل : « إما صريح وإما فقة القاع » وما أثبتناه من الأغاني ،  
ويقال لمن لا أصل له : فقة القاع .

(٥) في الأصل : « لأوزاعي » ،

(٦) في الأصل : « دعرت » ، وفي الأغاني : « دعوت » .

(٧) في الكامل والأغاني والخزانة : « منعي » .

(٨) في الكامل والأغاني والخزانة : « من ناعي » . وقد وردت الأبيات

وقصتها — مع بعض الاختلاف — في الكامل ١٧١/٣ — ١٧٢ ، والأغاني ١١٣/١٨ ،  
والخزانة ٤٣٩/٢

ثم خرج فتزل بالسراة بجحي من الأزدي يرّون رأيه ، فسرّه ما رأى عندهم وقال :

نزلت بحمد الله في خير أسرة  
نزلت بجحي يجمع الله ثملهم  
من الأزدي ، إن الأزدي أكرم أسرة  
فأصبحت فيهم آمناً لا كمشر  
أو الحي فحيطان ، وتلك سفاهة  
ونحن بنو الإسلام والدين واحد  
وما منهم<sup>(٤)</sup> إلا يسرّ بنسبة  
وهذا ما كان من خبره .

حدثنا أبو الطاهر السدوسي قاضي مصر ، أخبرني محمد بن الحسن بن

(١) في الأصل : « اسريها من الخفر » وفي الوسط بياض ، وقد أثبتنا نص الأغاني .

(٢) كذا في الأصل ، ولها وجه من الصحة ، وربما كان المقصود « غدوالي » ورواية الأغاني : « بدوني » ، والكامل الخزانة « أتوني » .

(٣) في الأغاني والخزانة : « كما قال لي » .

(٤) في الأصل : « وحامهم » ، وفي الساملي : « ومامنهم » .

(٥) الأبيات وسبب نظمها - عدا الأخير - في الأغاني ١١٤/١٨ وبأجمعها في الكامل ١٧٢/٣ ، والخزانة ٤٣٩/٢

دريد<sup>(١)</sup> ، ثنا أبو حاتم<sup>(٢)</sup> ، عن أبي عبيدة<sup>(٣)</sup> قال :

أُطرد الحجاجُ عمرانَ بنِ حطان - وكان يبلد بكر بن وائل بين الكوفة والبصرة بمحرض ولا يشهد القتال - فقدم بريد من الشام من عند عبد الملك يريد الحجاج ، فصحبته عمران ببعض الطريق ، فرآه فصيحاً عالماً ، فأعجب البريد فقال له : إن لي ناحيةً من الأمير أقتلك حاجةً أكفيكها وأقوم لك بها ؟ قال : نعم ! تبلغه هذا الكتاب ، وأعطاه كتاباً . فلما صار إلى الحجاج وقضى حوائجه أخبره خبر الرجل ؛ وقد حملني كتاباً [٢٧/أ] فإذا فيه :

أُسدٌ علّي وفي الحروب<sup>(٤)</sup> نعمة فتخاء تفرع من صفيير الصافر  
هلاً برزت إلى غزالة في الوغى بل كان قلبك في جوانح طائر  
ذعرت غزالة قلبه بفوارس تركت فوارسه كأمس الغابر<sup>(٥)</sup>

فقال له الحجاج : أتدري من هو ؟ قال : لا ولكنني أعجبني ما رأيت من طرفه<sup>(٦)</sup> ، قال ذلك عمران بن حطان .

(١) ت ٣٢١ هـ . شذرات الذهب ٢٨٩/٢

(٢) هو سهل السجستاني المار الذكر .

(٣) معمر بن المثنى ، ت ٢١٠ هـ . شذرات الذهب ٢٤/٢

(٤) في الأصل : الحروف .

(٥) الأبيات - مع بعض الاختلاف - في الأغاني ١١٦/١٨

(٦) كذا في الأصل ، ولها معنى مقبول ، وربما كان المقصود « طرفه » .



## هرب عون بن عبد الله<sup>(١)</sup> من الحجاج

ذكر محمود بن محمد الأديب في تاريخه<sup>(٢)</sup> : أن هلال بن العلاء<sup>(٣)</sup> حدثهم ، ثنا سعيد بن سلم بن قتيبة<sup>(٤)</sup> قال :

خرج عون بن عبد الله مع ابن الأشعث<sup>(٥)</sup> ، فطلبه الحجاج ، فهرب إلى محمد بن مروان<sup>(٦)</sup> بالجزيرة ، فأجاره وضم إليه ابنه يزيد ابن محمد يؤدبه ، وسأله عنه بعد حين فقال : إن أتيته<sup>(٧)</sup> حجب وإن

(١) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، ت ١١٠ هـ . له ترجمة في تهذيب التهذيب ١٧١/٨ - ١٧٣ ، وشذرات الذهب ١٤٠/١ ، ووردت شذرات من أخباره في البيان والتبيين ٢٣٣/١ و ٢٦١

(٢) لم نعرف هذا التاريخ ولا مؤلفه ، وتاريخ الرقة المعروف إنما هو تأليف أبي علي محمد بن سعيد القشيري الحراني ؛ الراوي عن هلال بن العلاء أيضاً . انظر تذكرة الحفاظ ٨٤٦/٣ ، وشذرات الذهب ٣٧٧/٢ ، وكشف الظنون ٢٩٥/١ . أما تاريخ الجزيرة فقد صنف فيه علي بن علان الحراني المتوفى ٣٥٥ هـ والحسن بن محمد الحراني المتوفى ٣١٨ هـ وغيرهما ممن لم نعرف اسمهم ، ويراجع معجم البلدان ٢٤٣/٣

(٣) ت ٢٨٠ هـ . تهذيب التهذيب ٨٤/١١

(٤) ت ٢١٧ هـ . تاريخ خليفة ٧٨٠/٢

(٥) في الأصل : « أبي الأشعث » ، والصواب ما أثبتناه ويعني به عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث ، الناصر ، قتل ٨٤ هـ . شذرات الذهب ٩٤/١

(٦) أمير الجزيرة ، ت ١٠١ هـ . شذرات الذهب ١٢١/١

(٧) في الأصل : « ابتته » ، والتصويب من البيان والتبيين ٢٦١/١

بعدت عنه عتب، وإن عاتبت غصب، وإن جاوبته صخب. ثم ولاه نصيبين،  
- وتزوج بها امرأة، ثم قدم عليه فسأله: كيف نصيبين؟ قال: قليلة  
الأقارب كثيرة المقارب (١).

هرب بني العباس من بني أمية

قبل مصير الأمر إليهم

في كتاب محمود بن محمد الأديب الذي صنفه في تاريخ أهل الجزيرة:  
أنّ أباهوب عبيد الله بن المثنى بن عبيد الله بن عمرو<sup>(٢)</sup> حدثه عن أبيه  
عن جده قال:

أقبل أبو العباس<sup>(٣)</sup> وأبو جعفر<sup>(٤)</sup> وعمروهما<sup>(٥)</sup> من الحُمَيْمَةِ يريدون  
الكوفة فنزلوا بدير القائم غربي الرقة خوفاً من زائدة بن أبي يحيى مولى  
الوليد وهو يوم [سُذِيَ] يخلف عثمان بن سفيان بن حرب المامري [٢٧/أ]  
على الرقة، وكان متشدداً على الهاشمين وشيعتهم، فلم بهم جماعة من أهل  
الرقة، قال: فدفموا إليّ صيلة وسألوني أن أوذيها إليهم وأعتذر لهم في

(١) النص في البيان والتبيين ٢٣٣/١

(٢) عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد، مقي الجزيرة، ت ١٨٠ هـ.  
تذكرة الحفاظ ٢٤١/١

(٣) السفاح، الخليفة، ت ١٣٦ هـ. شذرات الذهب ١٩٥/١

(٤) المنصور، الخليفة، ت ١٥٨ هـ. شذرات الذهب ٢٤٤/١

(٥) كذا في الأصل، ولم أمتد لقراءتها، ولعلها «هرويسها» أو  
«مسبرها» أو «ومواليها»

التخلف من تشدد<sup>(١)</sup> زائدة وكثرة أنصاره بالركة وانحرافهم عن بني هاشم، ففعلت ، وحذرتهم أن يعلم بهم أحد ، وعرفتهم أن الحزم في سرعة رحيلهم ، فسمعت أبا جعفر يقول لأبي العباس : إن أففى الأمر إلينا لم نتفع بالجزيرة أو بني إلى جانب الرقة مدينة وأوما إلى موضع الرافقة. فلما استخلف أبو جعفر بناها سنة خمس وخمسين ومائة<sup>(٢)</sup> .

آخره : والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله .

(١) في الأصل : « متشدد » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) معجم البلدان ٢٠٨/٤

## فهرست المراجع

- ١ - أساس البلاغة : للزمخشري القاهرة ١٣٧٢ هـ
- ٢ - الأغاني : للأصبهاني ، ج ١٨ القاهرة ١٣٩٠ هـ
- ٣ - الإكمال : لابن ماكولا الهند ١٣٨١ هـ
- ٤ - آمالي المرتضى القاهرة ١٣٧٣ هـ
- ٥ - الأنساب : للسمعاني الهند ١٣٨٥ هـ
- ٦ - البداية والنهاية : لابن كثير الدمشقي القاهرة ١٣٥١ هـ
- ٧ - البيان والتبيين : للجاحظ القاهرة ١٣٥١ هـ
- ٨ - تاريخ خليفة دمشق ١٩٦٨ م
- ٩ - تاريخ الطبري القاهرة ١٩٦٢ م
- ١٠ - تاريخ الأدب العربي : لبروكلمان - الترجمة العربية - القاهرة ١٩٦١ م
- ١١ - تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي بيروت طبعة مصورة
- ١٢ - تاريخ التراث العربي : لسزكين - الترجمة العربية - القاهرة ١٩٧١ م
- ١٣ - تذكرة الحفاظ : للذهبي بيروت طبعة مصورة
- ١٤ - التصحيف والتحريف : للمسكري القاهرة ١٣٨٣ هـ
- ١٥ - تهذيب التهذيب : لابن حجر بيروت طبعة مصورة
- ١٦ - خزانة الأدب : للبغدادي بيروت طبعة مصورة
- ١٧ - شذرات الذهب : لابن العماد الحنبلي القاهرة ١٣٥٠ هـ
- ١٨ - طبقات ابن سعد لندن ١٣٢١ هـ
- ١٩ - طبقات خليفة دمشق ١٩٦٧ م

- ٢٠ - طبقات النحويين : للزبيدي  
القاهرة ١٣٧٣ هـ
- ٢١ - فوات الوفيات : لابن شاكر الكتي  
القاهرة ١٩٥١ م
- ٢٢ - فهرس مخطوطات الظاهرية - قسم التاريخ - : دمشق ١٣٦٦ هـ  
ليوسف المش
- ٢٣ - الكامل : للمبرد  
القاهرة ( دار نهضة مصر )
- ٢٤ - كشف الظنون : لحاجي خليفة  
تركية ١٣٦٠ هـ
- ٢٥ - الباب : لابن الأثير  
القاهرة ١٣٥٧ هـ
- ٢٦ - لسان العرب : لابن منظور  
بيروت ١٩٥٥ م
- ٢٧ - لسان الميزان : لابن حجر  
بيروت طبعة مصورة
- ٢٨ - المؤلف والمختلف : الآمدي  
القاهرة ١٣٥٤ هـ
- ٢٩ - مرآة الجنان : لليافعي  
بيروت طبعة مصورة
- ٣٠ - المشتبه : للذهبي  
القاهرة ١٩٦٢ م
- ٣١ - المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب : لدوزي -  
الترجمة العربية
- ٣٢ - معجم البلدان : لياقوت  
بغداد ١٣٩١ هـ
- ٣٣ - المنتظم : لابن الجوزي  
القاهرة ١٣٢٤ هـ
- ٣٤ - الموقفيات : للزبير بن بكار  
الهند ١٣٥٨ هـ
- ٣٥ - النجوم الزاهرة : لابن تغري بردي  
بغداد ١٩٧٢ م
- ٣٦ - نور القبس : لليغموري  
القاهرة طبعة مصورة
- ٣٧ - الوافي بالوفيات : للصفدي  
بيروت ١٩٦٤ م
- ٣٨ - وفيات الأعيان : لابن خلكان  
طهران طبعة مصورة
- القاهرة ١٩٤٨ م



# أشعار اللصوص وأخبارهم<sup>(١)</sup>

القسم الثالث

[ ١٠ ]

السَّمْهَرِيُّ بْنُ بَشْرِ الْعُكْلِيِّ

أخباره وأشعاره

جمع وتحقيق

الأستاذ عبد المعين الملوحي

ترجمته :

جاء في مختار الأغاني لابن منظور ( ط . دمشق ) ٦ : ٩٨ - ١٠٣ :  
هو السمهري بن بشر بن أويس<sup>(٢)</sup> بن مالك بن الحارث بن أقيش العكلي ،  
ويكنى : أبا الديلم ، لقي هو ويهدل ومروان ابنا قرفة الطائيان ، وقرفة  
أمهما ، وأبوهما حبان الطائي ، عون بن جعفر بن جعدة بن هبيرة بن أبي  
وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب  
ابن لؤي بن غالب ، ومعه عدة من أعوانه ، خاله أحد بني حارثة بن

---

(١) نشر القسم الأول من هذا البحث في ج ٢ م ٤٩ .

(٢) ورد أقيش

لأم من طيء ، بالثعلبية صادراً ، وهو يريد الحج أو يريد المدينة ، فقالوا له :  
 العُرَاضة (١) ، أي : مُرُّ لنا بشيء ، فقال : يا غلام جفّين (٢) لهم ،  
 فقالوا : لا والله ما الطعام نريد ، فقال : عرضهم (٣) ، فقالوا : ولا ذلك  
 نريد ، وعلم أنهم لصوص ، فارتاب بهم ، وأخذ السيف فشدّ عليهم  
 وهو صائم ، وكان يهدل لا يسقط له سهم ، فرمى عوناً فأقصده ، فلما  
 قتلوه ندموا فهربوا ولم يأخذوا إبله ، فتفرقت فنبأ خاله الطائي ، إما عرفوه  
 وكفّشوا عن قتله ، وإما هرب . ولم يُعرف القتلة ، فوجد بعض إبله في  
 يدي شافع بن واطر الأسدي . وبلغ عبد الملك بن مروان الخبر ، فكتب  
 إلى الحجاج بن يوسف ، وهو عامله على العراق ، وإلى هشام بن إسماعيل ،  
 وهو عامله على المدينة ، وإلى عامل اليمامة : أن يبالغوا في طلب قتلة عون ،  
 وأن يجعلوا لمن دلّ عليهم جعالة (٤) ، وأنشام (٥) السهري في بلاد  
 غطفان ما شاء الله .

سجته :

ثم مرّ بنخل ، فقالت عجوز من بني فزارة : أظن والله هذا العكلي  
 الذي قتل عوناً ، فوثبوا عليه فأخذوه ، ومثّرّ أيوب بن سلمة الخزومي  
 بهم ، فقالت له بنو فزارة : هذا العكلي الذي قتل عوناً ابن عمك

(١) العراضة : الهدية يقدمها القادم من السفر .

(٢) جفّن لهم : ضاع لهم جفان الطعام .

(٣) أي أعطهم شيئاً

(٤) جعالة : مكافأة

(٥) انخاز ودخل .

فأخذه منهم ، فأتى به هشام بن إسماعيل الخزومي عامل عبد الملك على  
المدينة فجحد ولم يقر ، فحبسه .

هربه من السجن :

فأخوا على بديل في الطلب ، وضيّقوا على السميري في القيود والسجن ،  
بالمدينة فأيقن السميري أنه غير ناجح ، فجعل يلتمس الخروج من السجن ،  
فلما كان يوم جمعة ، والإمام يخطب ، وقد شغل الناس بالصلاة كسر  
إحدى حلقتي القيد ، ثم رمى بنفسه من فوق السجن ، والناس في صلاتهم ،  
فقصد الحرة ، فولج غاراً في الحرة ، وانصرف الإمام من الصلاة فخاف  
أهل المدينة عامتهم اتباعه . وغلقوا أبوابهم . وقال لهم الأمير : اتبعوه .  
فقالوا : وكيف نتبعه وحدنا ؟ فقال لهم : أتم ألفا رجل ، فكيف  
تكونون وحدكم ؟!

فقالوا : أرسل معنا الأبلين ، وهم حرس وأعوان من الأبلّة . فلما  
أمسى كسر الحلقة الأخرى ، [ ثم همس<sup>(١)</sup> ليته طلقا ] وأصبح وقد قطع  
أرضاً بعيدة ، فينما هو يمشي إذ نعب غراب عن شماله فتطير ، فإذا بالغراب  
على شجرة بانٍ ينشئ ريشه ويلقيه ، فاعتاف شيئاً في نفسه ، فمضى وفيها  
ما فيها ، فإذا هو قد لقي راعياً في وجهه ذلك ، فسأله : من أنت ؟ فقال:  
رجل من لُهب أنتجع أهلي ، فقص عليه حاله ، وخبره عن الغراب والشجرة .  
فقال الربي : هذا الذي فعل ما فعل ، ورأى الغراب على البانة يطرح  
ريشه ، سيصلب ، فقال السميري : بفيك الحجر . فقال الربي : بفيك أنت  
الحجر<sup>(٢)</sup> ، استخبرتي فأخبرتكَ ، ثم تغضب . فمضى حتى أتى أرض بني عذرة

(١) همس : بلافتور

(٢) لاحظ تقارب الروايات في القبض على اللصوص .

ابن سعد يستجير القوم فجاء إلى القوم متنكراً ، ويستحلب الرعيان اللبن فيحلبون له ، ولقيه عبد الله الأحدب بن بغيض السعدي ، أحد بني نخزوم ، من بني عبد شمس ، وكان أشد منه وألصق ، فجنى جناية فطلب ، فترك بلاد بني تميم ، ولحق ببلاد قضاة وهو على نجية لأتسار<sup>(١)</sup> ، فينا السميري يماشي راعياً لبني عذرة ، ويحدثه عن خيار إبلهم ويسأله السميري عن ذلك ، وإنما يريد أنه يستدله على أنجاهن<sup>(٢)</sup> ليركبها فيهرب بها ، لئلا يفارق الأحدب ، فأشار له إلى ناقة ، فقال السميري : هذه خير من التي تفضلها ، هذه لا تجاري ، فتحين الغفلة ، فلما غفل وثب عليها ثم صاح بها ، فخرجت تطير به ، وذلك في آخر الليل فلما أصبحوا فقدوها وفقدوه فطلبوه في الأثر .

وخرجوا حتى استقبلتها سعة وهي أوسع من الطريق ، فظنا أن الطريق فيها ، فسارا ملياً ، فلما عرفا أنها جائران<sup>(٣)</sup> والتقت الجبال أمامهما ، ووجد الطلب أثر بعيريهما ورأوه قد سلك النقب في غير الطريق ، عرفوا أنه سيرجع ففعدوا له بفم النقب ، ثم كرا راجعين ، وجاءت الناقة وعلى رأسها مثل الكوكب من لثامها وأبصر القوم ، فهم أن يعقر فاقتهم ، فقال له الأحدب : ما هذا جزاؤها . فقل وتزل الأحدب ، فقاتلها القوم حتى كادوا يغشون السميري فهتف بالأحدب ، فطرد عنه القوم حتى توقلا في الجبل ، وفي ذلك يقول الأحدب :

(١) لاتسار : لالتحق

(٢) أسرعن .

(٣) جار عن الطريق : ضل .

لما دعاني السميري أجبتُه      بأبيض من ماء الحديد حَقِيلِ  
وما كنت ما اشتدت على السيف قبضتي  
لأسلم من حب الحياة زميلي

القبض عليه مرة ثانية :

فرجع إلى صحراء منيع ، وهي إلى جنب أضاخ ، والحلة قريب  
منها ، وفيها منازل عسكل ، فكان يتودد ولا يقرب الحلة ، وقد كانت  
أكثر الجعل فيه ، فمر بابني قائد بن حبيب ، من بني أسد ، ثم من بني  
فقعس ، فقال : أجيرا متذكرا فحلبا له فشرب ، ومضى ولا يعرفانه ،  
وذهبا هما ، ثم لبث السميري ساعة وكر راجعا ، فتحدث إلى أخت ابني  
قائد ، فوجداه منبطحا على بطنه يتحدثها ، فنظر أحدهما إلى ساقه مكدحة (١)  
وإذا كدوح طرية . فأخبر بذلك أخاه ، فنظر فرأى ما أخبره به أخوه ،  
فقال أحدهما : هذا والله السميري الذي جعل فيه ما جعل ، فوثبا عليه ،  
فقعد أحدهما على ظهره ، وأخذ الآخر برجليه ، فوثب السميري فالتقى  
الذي على ظهره تحت إبطه ، وعاجل الآخر ، فجعل رأسه تحت إبطه أيضا ،  
وجعل الرجلان يعالجان ، فناديا أختها أن تعينهما ، فقالت : لي الشرك  
في جعلكما ؟ قالا : نعم . فجاءت بجرير فجعلته في عنقه بأنشطة ، ثم  
جذبه حتى رنحته ، وهو مشغول بالرجلين يمنعها ، فلما استحسنت العقدة ،  
خلى عنها ، وشد أحدهما ، فجاء بجبل فالتقاء في رجله ، وهو يداور الآخر .  
والأخرى تخنقه . فخر لوجهه فربطاه ، ثم انطلقا به إلى عثمان بن حيان  
المري ، أمير المدينة وأخذاهما جعل لأخذه .

(١) مكدحة : فيها خدوش من آثار القيد .



قتله :

فكتب فيه إلى الخليفة ، فكتب أن أدفعه إلى ابن أخي عون ،  
فدفع إليه ، فقال له السميري أتقتلني وأنت لا تدري أقاتل عمك أنا ،  
أم لا ؟ أدن أخبرك ، فأراد الدنو منه فنودي : إياك والكلب . وإنما أراد  
أن يقطع أنفه ، فقتله .

مسير رفيقيه بهدل ومروان :

وأما بهدل ومروان فإن طيئاً أخذت بها أسداً فقالوا : إن حبسنا  
لم نقدر عليها ونحن محبسون ، ولكن خلوا عنا حتى [ نتحسس<sup>(٢)</sup> عنها ]  
فتأتيكم بها وكانا قد تأبدا مع الوحش ، يرميان الصيد ، فهو رزقها ، فلما  
طال ذلك على مروان ، هبط إلى راعٍ فتحدث إليه فسقاه وبسطه  
حتى عرفه ولم يخبره أنه عرفه ، فجعل يأتيه بين الأيام فلا ينكره ، حتى  
إذا جاء مروان إليه كما كان يفعل سقاه وحدثه فلم يشعر حتى أطافوا به  
فأخذوه ، فأتوا به عثمان بن حيان أيضاً فأعطى الذي دل جعله وقتله .

وأما بهدل فإنه كان يأوي إلى هضبة سلمى ، فبلغ ذلك سيداً  
من سلمى فقال : قد أخيفت طيء ، وشردت من أجل هذا الفاسق الهارب ،  
فجاء حتى حل بأهله أسفل تلك الهضبة . ومعه أهلات<sup>(١)</sup> من قومه ، فقال  
لهم : إنكم بعيني الحثيث فإذا كان النهار فليخرج الرجال من البيوت ،  
وليخلوا النساء ، فإنه إذا رأى ذلك انحدر إلى القباب ، وطلب الحاجة ،  
فكانوا يخلون الرجال نهاراً ، فإذا أظلموا ثابوا إلى رحالهم أياماً ، فظن

(١) نبحث :

(٢) جماعة .

بهذل أنهم يفعلون ذلك لشغل نايهم فأنحدر إلى قبة السيد ، وقد أمر النساء :  
 إذا انحدر إليك رجل فإنه ابن عمك فاطعمته وادهن رأسه . وفي قبة  
 السيد بنتان له ، فسألها : من أنتما ، فأخبرتاه وأطعمتاه ، ثم انصرف ،  
 فلما راح أبوهما أخبرتاه ، فقال : أحسنتما إلى ابن عمكما ، فجعل ينحدر  
 إليهما حتى اطمأن ، وغسلنا رأسه ، ودهنتاه ، فقال الشيخ لابنتيه : افليا  
 إذا أتاكما هذه المرة ، واعقدا خُصل لمتة إذا نعس رويداً بخمل القطيفة ،  
 ثم إذا شدتما عليه ذلك فاقلبا القطيفة على وجهه وخذا أنتما بشعره من  
 ورائه فمدا به إليكما ، ففعلتا ، وشدوا عليه فربطوه ، فدفعه إلى عثمان  
 ابن حيان فقتله ، فقالت ابنة بهذل ترثيه .

فيا خبيعة الفتيان إذ يعتلونه      بطن الثرى مثل الفتيق المسم  
 دعا دعوة لما أتى أرض مالك      ومن لا يجب عند الحفيظة يكلم  
 فيقتل جبراً في قتي لم يكن له      بواء<sup>(١)</sup> ولكن لا تكايل بالدم

أي : لا يكون الدم مثل الدم في الكثرة ، والقلة . وجبر هذا : هو  
 الذي أخذ بهدلاً وحمله إلى السلطان حتى قتل ، وهو جبر بن عبيد من  
 بني مالك بن نهران .

وبورد صاحب الأغاني بعد ذلك أخبار رثاء ابن دارة للسهمري ،  
 وأخذ أخيه مالك لثأره من قتلة السهمري في شعر كثير وحوادث مفصلة ،  
 يرجع إليها من يشاء .

(١) البواء : الكف.

أشعاره

— ١ —

قال ، وهو مسجين (\*) :

- ١ - فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي خَلِيلِي مَالِكًا      رسالة مشدود الوثاق غريب
- ٢ - وَمَنْ مُبْلَغٌ حَزْمًا وَتِيًّا مَالِكًا      وأرباب حامي الجفر رهط شبيب
- ٣ - لِيَبْلُوا الَّتِي قَالَتْ بِصَحْرَاءٍ مَنَعَجٍ      لي الشُّركُ يا ابني فائد بن حبيب
- ٤ - لَتَضْرِبَ فِي لَحْمِي بِسَهْمٍ ، وَلَمْ يَكُنْ  
لَهَا فِي سَهَامِ الْمُسْلِمِينَ نَصِيبٌ

(\*) التخريج : الأغاني ( سامي ) ٢١ : ٥٤

١ و ٢ - مالك وحزم وتيم : أصدقاؤه .

الجفر ، في معجم ما استعجم : مفتوح الأول ؛ ساكن الثاني  
موضعان ، أحدهما في رسم جفاف ، والثاني في رسم جنفاء .

٣ - منعج ، بكسر العين : واد في رسم ضرية وخزاز حيث قبض  
على السميري .

ابنا فائد بن حبيب : الرجلان اللذان قبضا عليه وأسلماه مع أختها  
التي عاونتها لقاء اشتراكها في الجعل عند القبض عليه .

ومعنى الأبيات : يشير إلى حادثة القبض عليه ، وقد اشتركت فيها  
أخت ابني فائد مع أخويها ، فهو يتصرخ في السجن أصدقاؤه للانتقام له  
منها ، فقد أرادت أن تأكل من لحمه ، وليس لها حق في لحوم المسلمين .

- ٢ -

قال (\*)

- ١ - لَقَدْ جَمَعَ الْحَدَّادُ بَيْنَ عَصَابَةٍ تَسْأَلُ فِي الْأَسْجَانِ : ماذا نُؤْبَهُا؟  
 ٢ - مَقَرَّةُ الْأَقْدَامِ فِي السَّجْنِ تَشْتَكِي  
 ظَنَائِبَ قَدْ أُمْسَتْ مُبِينًا عُلوُّبُهَا  
 ٣ - بِمَنْزِلَةِ أُمَّا اللَّئِيمِ فَايْنُ يِهَا ، وَكَرَامُ الْقَوْمِ بِأَدِ شُحُوبُهَا

(\*) تخريج الآيات :

- الآيات السبعة ماعدا الخامس في الوحشيات : ٢٢٢  
 وفي الأغاني ٢١ : ٥٤ ( بولاق ) وفي الخالدين : ٢٢٩  
 والآيات ١ و ٣ و ٤ في مجموعة المعاني ١٣٨ - ١٣٩  
 وزادت بيتاً تفردت به وهو الخامس .  
 ١ - الحداد : السجن ، وروي تسأل في الأقياد .  
 ٢ - الظنائب : جمع ظنوب : حرف العظم اليابس من الساق .  
 وفي الوحشيات : الظنائب ، وهو تصحيف أو خطأ مطبعي .  
 العلوب : ج علب : أثر الضرب ، والجمع علوب . يقال ذلك في أثر  
 الميسم وغيره .  
 ومعنى الآيات : جمع السجن قئات شتى من الناس ، تتساءل ماذا  
 جنت حتى تسجن ، وقد قرنوا أرجل المساجين بعضها ببعض ، حتى  
 اشتكت عظام الأقدام ، وظهرت عليها آثار القيود .  
 ان هذا السجن يأمنه اللئيم أن يدخله ، أما الرجال الكرام فهو مأوام .

- ٤ - إِذَا حَرَسِي قَعَقَعَ الْبَابَ أَرْعَدَتْ  
فَرَائِصُ أَقْوَامٍ ، وَطَارَتْ قُلُوبُهَا
- ٥ - نَرَى الْبَابَ ، لَا نَسْطِيعُ شَيْئًا وَرَاءَهُ  
كَأَنَّا قُنِي أَسْلَمَتْهَا كُعُوبُهَا
- ٦ - أَلَا لَيْتَنِي مِنْ غَيْرِ عُكْلٍ قَبِيلَتِي  
وَلَمْ أَذِرْ مَا شَبَّانُ عُكْلٍ وَشِيْبُهَا
- ٧ - قُبَيْلَةٌ لَا يَفْرَعُ الْبَابَ وَفْدُهَا  
يَخْيِرُ وَلَا يَأْتِي السَّدَادَ خَطِيبُهَا
- ٨ - فَإِنْ تَكَ عُكْلٌ سَرَّهَا مَا أَصَابَنِي  
فَقَدْ كُنْتُ مَصْبُوبًا عَلَى مَنْ يَرِيْبُهَا

٤ - الحرسي : الحارس والسجان .

٥ - القني : ج قناة . الكعوب : ج كعب وهو عقدة ما بين الأنبيين من القصب والقنا .

ومعنى البيتين : إذا حرك السجان الباب سرت فينا رعدة ، وطارَتْ قلوبنا خوفاً ، ونحن ننظر إلى الباب في حيرة ، فلما نستطيع أن نتجاوزه ولا نستطيع أن نفعل شيئاً وراءه ، فكأننا قناة قد تكسرت الأنابيب التي تجمع بين عقدها ، فهي عاجزة جوفاء .

٧ - في الأغاني : ولا يهدي الصواب خطيبها .

ومعنى الأبيات : ينعي السميري على قبيلته عكل خذلانها له ، وإسلامها إياه ، فليت له بقبيلته قبيلة تنصره ، فقبيلته لا تفعل الخير ولا تهدي إلى صواب ، ولئن مرها ما أصابني من أمر وقيد وتهديد بالقتل فطالما دافعت عنها ورددت كيد أعدائها .



- ٣ -

وقال (\*) :

- ١ - تَمَنَّتْ سُلَيْمَى أَنْ أَقِيمَ بِأَرْضِهَا  
وَأَنْتَى ، لِسَلْمَى ، - وَثِيْبَهَا - مَا تَمَنَّتِ  
٢ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي ! هَلْ أَزُورَنَّ سَاجِرًا  
وَقَدْ رَوَيْتَ مَاءَ الْغَوَادِي وَعَلَّتِ  
٣ - بَنِي أَسَدٍ هَلْ فِيكُمْ مِنْ هَوَادَةٍ فَتَعْفُوا ، لَوْ أَنَّ كَانَتْ بِي النَّعْلُ زَلَّتِ

(\*) التخریج : اليتان ١ و ٢ في معجم البلدان ( ساجر ) للشاعر .  
والثلاثة في الأغاني ( بيروت ) ٢٦٤

الويب : كلمة مثل ويل . وياً لهذا الأمر : عجياً له .

الغواضي : ج : غادية : السحابة المطرة .

١ و ٢ - ساجر في المعجم : ماء في بلاد بني ضبة وعكك ،  
وهما جيران .

ومعنى اليتين : تمت سليمى أن أبقى معها في أرضها ، وأنى لها  
أن أحقق لها ما تمت ، ويحبا ألا تدري أني أضرب في الآفاق طلباً للرزق  
ولست غنياً لأقيم في دارنا كما يقيم الأغنياء في ديارهم .

ليت شعري ! متى أزور أرض بلادتي وقد روتها السحب ، وأنخبت .

٣ - يرقق بني أسد عليه ، لعلمهم يعفون عنه .

ثم جاء في الأغاني : وبنو تميم تزعم أن هذا البيت لمرة بن محكان  
السعدي ، وروي في المطبوع من الأغاني ( ساسي ) فتغفر إن كانت ...

- ٤ -

وقال يذكر سجنه في اليمامة (\*) :

١- كَانَتْ مَنَازِلُنَا الَّتِي كُنَّا بِهَا  
شَتَّى ، فَالْفَ يَتَنَّا دَوَّارُ

- ٥ -

وقال (\*) :

١- أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتُ الَّذِي أَنَا هَاجِرُهُ فَلَ الْبَيْتُ مَنْسِيٌّ ، وَلَا أَنَا زَائِرُهُ  
٢- أَلَا طَرَقْتُ لَيْلِي ، وَرَجُلِي رَهِينُهُ  
بِأَشْهَبَ مَشْدُودٍ عَلَيَّ مَسَامِيرُهُ

تخريج البيت : لم أجد غير هذا البيت فيما راجعت من مصادر ،  
ووجدته في معجم ما استعجم . قال : دوار : مفتوح الأول ، وهو اسم  
سجن في اليمامة ، وكذلك قال ياقوت ، ولم يورد هذا البيت ، وأورد  
أبياتاً كثيرة للصّوص آخرين يشكون فيها هذا السجن الرهيب .

ومعنى البيت :

كانت منازلنا مختلفة متفرقة ، فجمع سجن دوار بيننا ،  
فنحن فيه من كل قبيلة ، ومن كل أرض .

(\*) التخريج : الأغاني ( ساسي ) ٢١ : ٥٣ ( بيروت ) ٢١ : ٢٦٣

ومعنى الأبيات : ورد هذا المعنى مراراً في شعره ، ووردت الألفاظ

نفسها مكرورة .

- ٣- فَإِنْ أَنْجُ يَا لَيْلَى ، قَرُبَ فَتَى نَجَا  
وإِنْ تَكُنِ الْآخَرَى ، فَشَى أَحَاذِرُهُ
- ٥- وَمَا أَصْدَقَ الطَّيْرَ الَّتِي بَرَّحَتْ بِنَا  
وَمَا أَعْيَفَ اللَّهْيَ ، لَا عَزَّ نَاصِرُهُ
- ٦- رَأَيْتُ غُرَابًا سَاقِطًا فَوْقَ بَانَةٍ  
يُنْشِشُ أَعْلَى رِيشِهِ وَيُطَايِرُهُ
- ٧- فَقَالَ : غُرَابُ بَاغْتِرَابٍ مِنَ النَّوَى  
وَبَانُ بَيِّنٍ مِنْ حَبِيبِ تُحَاذِرُهُ
- ٨- فَكَانَ اغْتِرَابُ بِالْغُرَابِ وَنِيَّةُ  
وَبَالْبَانِ بَيْنُ بَيْنٍ لَكَ طَائِرُهُ

يا بيت الحية ، أنا أمجرك ، لا أني أنساك ، ولكني لا أستطيع  
زيارتك . لقد زارني طيف ليلي وأنا في السجن ، والقيود تثقل رجلي ،  
وأنا أمام الموت ، فيما أن أنجو ، وقد ينجو الفتى من المهالك ، وإما أن  
أموت ، ولا مفر من الموت رغم كل حذر .

(٣) الأخرى : يريد القتل أو البقاء في السجن

٥ و ٨ - برحت : بفتح الراء مرت عن اليمين ، وهي البارح .

ينشش : ينتف .

النية : الرحلة والسفر .

ومعنى الأبيات واضح .

## - ٦ -

وقال (\*) :

- ١ - نَجَوْتُ ، وَنَفْسِي عِنْدَ لَيْلٍ رَهِينَةٌ  
وَقَدْ عَمَّنِي دَاجٌ ، مِنْ اللَّيْلِ ، دَامِسٌ
- ٢ - وَغَامَسْتُ عَنْ نَفْسِي بِأَخْلَقٍ مَقْصِلٍ  
وَلَا خَيْرَ فِي نَفْسٍ أَمْرٍ لَا تَغَامِسُ
- ٣ - وَلَوْ أَنَّ لَيْلٍ أَبْصَرْتَنِي غُدْوَةً  
وَصَحْبِي ، وَالصَّفَّ الَّذِينَ أُمَارِسُ
- ٤ - إِذَنْ لَبَكَّتْ لَيْلِي عَلَيَّ ، وَأَعْوَلَتْ  
وَمَا نَلَتْ الثَّوْبَ الَّذِي أَنَا لَابِسُ

(\*) التخريج : في الحماسة الشجرية ( تحقيقنا ) ص : ١٤٢ ، وذكر  
ابن الشجري السميري العكلي ، وقال : وهو من اللصوص . وفي الأغاني  
( بيروت ) ٢١ : ٢٦١

١ - في بعض النسخ : غنى . بالغين المعجمة .

٣ - في الأغاني : ومطوأي .

ومعنى الأيات : نجوت من السجن في ليل داج ، ولكن نفسي ما تزال  
رهينة عند ليلي ودافعت عن نفسي بسيفي ، ولا خير فيمن لا يدافع عن نفسه ، ولو  
أتيت ليلي وما أكابد من أهوال ، وما أعالج من حراس وأقفال لبكت  
علي ولم تستطع أن تتال ثوبي ، وتحفظ به من أثري .

وقال يرثي نفسه ( \* ) :

- ٧ -

- ١- أَلَا طَرَقْتُ لَيْلِي ، وَسَاقِي رَهِينَةً  
بَاسْمَرَ ، مَشْدُودٍ ، عَلَيَّ ثَقِيلٍ
- ٢- فَمَا الْبَيْنُ يَا سَلَمَى بَاتٍ تَشْحَطُ النَّوَى  
وَلَكِنْ بَيْنَنَا مَا يَرِيدُ عَقِيلُ
- ٣- فَاِنْ أَنْجُ مِنْهَا ، أَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ  
وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى ، فَتِلْكَ سَبِيلُ
- ٤- وَمَا كُنْتُ مَحْيَاراً ، وَلَا قَزَعَ السُّرَى  
وَلَكِنْ حَذَا حُجْرًا بَغِيرِ دَلِيلِ

(\*) التخريج : وردت الآيات الثلاثة في الأغاني ( ساسى ) ٢١ :  
٥٤ وورد البيت الرابع فيها ٢١ : ٥٢ ، ويظهر أنها من قصيدة واحدة  
أو من قصيدتين ففي الآيات بيتان فيها إقواء .

- ١ - الأسمر يريد القيد . ٢ - تشحط : تبعد .
  - ٣ - محياراً : كثير الحيرة والتردد .
  - ٤ - حجر : بفتح الحاء : مدينة بالهامة وبضمها : قرية باليمن .
- ومعنى الآيات : زارتنى ليلى فى نومي فلم أستطع السير إليها ، لأننى  
موثق بالقيود الثقيلة .  
يا ليلى ! ليس بعدنا ، ونحن حيان ، بالبعد ولكن البعد أن يفرق  
بيننا الموت .



## - ٨ -

وقال أيضاً وهو طريد (\*) :

- ١ - فلا تَيَّاساً من رَحْمَةِ اللهِ وانظُرَا  
بِوادي جَبُونَا أَنْ تَهْبَّ شَمَالُ
- ٢ - ولا تَيَّاساً أَنْ تُرْزَقَا أَرْحَبِيَّةً  
كَعَيْنِ الْمَهَا أَعْنَاقُهُنَّ طَوَالُ
- ٣ - من الحارِثِينَ ، الذين دِمَاؤُهُم  
حَرَامٌ ، وَأَمَّا مَا لَهُم فَحَلَالُ

فإن أنج منه فقد نجوت من أمر عظيم ، وإن قتلت فسبيل الموت  
طريق الناس جميعاً .

لم أكن في حياتي متردداً أخاف الأهوال ولكني كنت أقطع الفيافي  
دون دليل فضلت .

(\*) التخريج : الأغاني ( ساسي ) ٢١ : ٥٣ ( بيروت ) ٢١ :

٢٦٥ - ٢٦٦

١٢٥٣ - جبونا : لم أجدها في البلدان ولا في معجم ما استعجم ،  
ووجدت جبوب . ولعله جبوب بدر أو حصن باليمن . الأرحية : الإبل  
التي تنسب لقبيلة أرحب ، أو إلى فعل بعينه .

لعله في الأبيات يخاطب صديقه المتشردين بهدلاً ومروان يدعوها  
إلى الثقة برحمة الله ، وبكبرم بني الحارث .

- ٩ -

وقال (\*) :

- ١ - أعاذل! بكيني لأضياف ليلة تزور القرى، أمست، بليلاً شملها
- ٢ - أعامر مهلاً لا تلتهني، ولا تكن خفياً إذا الخيرات عدت رجأها
- ٣ - أرى إيلي تجزي مجازي هجمة  
كثير، وإن كانت قليلاً إفاها

(\*) التخريج: الأبيات في الحماسة (شرح المرزوقي) ص: ١٧٠٧ -  
١٧٠٩ ورقمها: ٧٥٤ ، وفيها وقال آخر . وقال التبريزي: وقال العكبي:  
وذكر الأبيات .

١ - ورد في التبريزي في شرح البيت مختصراً: أ كثرى البكاء من أجل  
أضياف ليلة قليلة القرى ، لإمساك الناس عن الإلتفاق .. وقد أمست ربيع  
الشمال فيها ذات بلل وبرد .

٢ - في التبريزي مختصراً: جمع على نفسه لائمة ولائماً ، فيقول:  
يا عامر ! رفقا في عتبك علي ، ولومك إياي ، واقتد بي في طلب السمور  
والاعتلاء على الأقران ، وفعل الخيرات .

٣ - الهجمة: القطعة من الإبل بين الستين إلى المائة . الإفال:  
ج أفيل: صغار الإبل .

ومعنى البيت: إن إيلي قليلة ، مفجعة بأولادها ، ومع ذلك فهي  
تغني غناء الإبل الكثيرة عند بخيل لا يصرفها إلى الحقوق والضيغان .

٤- مٲاكيل؁ ما تنفك أرحل جمة  
 ترد عليهم نوقها وجمالها  
 - ١٠ -

قال ( \* ) :

٤ - مٲاكيل : ج مكال ؁ التي تشكل أولادها . جمه : الجماعة  
 من الناس .

ومعنى البيت : إن إبلي لا يعيش أولادها إلا ريثما تنمو للأضياف؁  
 وهي مازالت مئوى الجماعة الكثيرة من الناس ؁ تصرف إليهم إناثها للعلب  
 والابن ؁ وذكورها للنحر واللحم .

( \* ) التخريج : الأبيات ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ١١ - ١٢ - ١٣ -  
 ١٤ - ١٥ في الأغاني ( ساسي ) ٢١ : ٥٤؁ ومختار الأغاني لابن منظور ٦ :  
 ١٠١ - ١٠٢

والبيتان ٦ - ٧ في الأمالي ١ : ٤٤؁ والسمط ١٧٨؁ والحماسة  
 الشجرية : ٦٧٣ - ٦٧٤؁ ونسبت تصحيحاً للنمري ؁ والبيتان ١١ - ١٢  
 في مجموعة المعاني : ١٣٩

والأبيات ٨ - ٩ - ١٠ في معجم البلدان ( الفريان ) و ( بيشة )  
 وزادت الحماسة في التخريج : التشبيهات : ١٠٧ - الحماسة البصرية ٢ :  
 ١٦٠ ومتهى الطلب : ١٥٤ كما زاد السمط الخزاة ٣ : ٤٨٣؁ والبيت  
 ٧ في قواعد الشعر لعلب : ١٦

- ١ - أَلَا حَيِّ لَيْلَى ، إِذْ أَلَمَّ لِأُمِّهَا      وَكَانَ مَعَ الْقَوْمِ الْأَعَادِي كَلَامُهَا
- ٢ - تَعَلَّلُ بَلَيْلَى ، إِنَّمَا أَنْتَ هَامَةٌ      مِنْ الْغَدِ ، يَدْنُو كُلُّ يَوْمٍ جِهَاْمُهَا
- ٣ - وَبَادِرُ بَلَيْلَى أَوْبَةَ الرِّكْبِ ، إِنَّهُمْ  
مَتَى يَرْجِعُوا يَحْرُمُ عَلَيْكَ لِأُمِّهَا
- ٤ - وَكَيْفَ تُرَجِّيْهَا ، وَقَدْ حِيلَ دُونَهَا  
وَأُقْسَمَ أَقْوَامٌ نَحُوفُ قَسَامُهَا
- ٥ - لَا أَجْتَنِبُهَا أَوْ لَيْتَ تَدِرُنِّي  
بِيَيْضٍ ، عَلَيْهَا الْأَثَرُ ، فُقْمٌ كِلَامُهَا

١ - اللام : الزيارة في الأحايين .

ومعنى الأبيات : ألت بك ليلي ، في سجنك ، وتوسلت إلي الحراس من أعدائك ، لتستطيع مقابلتك ، فحيها وتعلل بها حيناً فأنت غداً ميت ، وعجل لقاءها قبل أن يعود الركب فلا تراك ولا تراها .

٤ - القسم من القسم : والقسامة اليمين .

٥ - الأثر : في السيف فرنده وروثه . الفقم : الواسعة . الكلام : الجروح .

ومعنى البيتين : وكيف ترجي لقاءها وبينك وبينها أقوام أقسموا ، وقسمهم مخيف ، لأتركها أو ليقتلني بسيف عليها آثار الضراب ، جراحها واسعة قاتلة .

- ٦ - وَيُضَاءُ ، مِكَسَالٍ ، لَعُوبٍ ، خَرِيدَةٍ  
لَذِيذٍ ، لَدَى لَيْلِ التَّمَامِ ، شِمَامُهَا
- ٧ - كَأَنَّ وَمِضَّ الْبَرْقِ ؛ يَبْنِي وَيُنْهِيهَا  
إِذَا حَانَ ، مِنْ خَلْفِ الْحِجَابِ ، أَبْتَسَامُهَا
- ٨ - وَنُبْتُ لَيْلِي بِالْغَرَّيْنِ سَلَمْتُ  
عَلَيَّ وَدُونِي طَخْفَةُ وَرَجَامُهَا
- ٩ - فَإِنَّ الَّتِي أَهْدَتْ ، عَلَى نَائِي دَارَهَا ،  
سَلَامًا ، لَمَرْدُودٌ عَلَيْهَا سَلَامُهَا
- ١٠ - عَدِيدَ الْحَصَى وَالْأَثَلِ مِنْ بَطْنِ بَيْشَةٍ  
وَطَرْفَائِهَا ، مَا دَامَ فِيهَا حَمَامُهَا

- ٦ و ٧ - معنى البيتين : ليلي فتاة بيضاء ، مترفة ، لعب ، يلذ  
شها وضما في الليالي المقمرة ، كأن بسمتها وراء الحجاب ، وميض البرق .
- ٨ - الغريان : شتى الغري ، وهو المطلي ، والغريان بناءان كالصومعتين .
- ٩ - طخفة : في معجم البلدان ، مكان في البصرة إلى مكة .
- ١٠ - بيشة : قرية غناء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن ، وفي  
وادي بيشة موضع مشجر كثير الأسد .

ومعنى الأبيات : علمت أن ليلي ، وهي قاطنة في الغرين ، سلمت  
علي وبيني وبينها طخفة وأحجارها ، فعليها سلامي مكروراً ، عدد  
الحمي وأشجار الأثل والطرفاء في وادي بيشة ؛ وقد غنت حمائم علي الأغصان .



- ١١ - لَقَدْ طَرَقْتُ لَيْلِي ، وَرَجُلِي رَهِينَةٌ  
فَمَا رَاعَنِي ، فِي السَّجْنِ ، إِلَّا سَلَامُهَا
- ١٢ - فَلَمَّا ارْتَفَقْتُ لِلْخِيَالِ الَّذِي سَرَى  
إِذِ الْأَرْضُ قَفْرٌ ، قَدْ عَلَاهَا قَتَامُهَا
- ١٣ - فَإِلَّا تَكُنْ لَيْلِي طَوْتُكَ فَإِنَّهُ  
شَبِيهُ يَلِيلِي حُسْنُهَا وَقَوَامُهَا
- ١٤ - أَلَا لَيْتَنَا نَحْيَا جَمِيعًا بِغِبْطَةٍ  
وَتَبْلَى عِظَامِي ، حِينَ تَبْلَى عِظَامُهَا
- ١٥ - لِذَلِكَ مَا كَانَتِ الْمَحْبُورُونَ قَبْلُنَا  
إِذَا مَاتَ مَوْتَاهَا تَزَاوَرُ هَامُهَا

١١ و ١٢ و ١٣ - ارتفق : اتكأ على مرققه أو على وسادة .

معنى الأبيات : زارتني ليلي ، وأنا في السجن ، ففاجأني سلامها علي ،  
واتبعت وحاولت القيام لتعيتها ، فإذا هي حلم ، وإذا السجن مظلم ، وإذا  
الأرض يغطيها الليل . لعمرى لمن لم تكن ليلى هي التي زارتني  
وضمتني ، فإن من زارتني تشبها في جمالها وقوامها .

١٤ و ١٥ - ومعنى اليتيم : ليتني أنجو من الموت ، وأحيا مع ليلى  
في سرور وغبطة ، فإذا متنا متنا في يوم واحد . فأما إذا مت قبلها فلها  
علي أن تزورها هامي في قبري ، وكذلك كان المحبون قبلنا يتزاورون  
بعد الموت .

## - ١١ -

وقال (\*):

- ١ - أَقُولُ لِأَذُنِي صَاحِبِي نَصِيحَةً  
وللأَسْمَرِ الْمِغْوَارِ : مَا تَرَيَانِ !!؟
- ٢ - فَقَالَ الَّذِي أَبْدَى لِي النَّصْحَ مِنْهَا :  
أَرَى الرَّأْيَ أَنْ تَجْتَازَ نَحْوَ عُثْمَانَ
- ٣ - فَإِنْ لَا تَكُنْ فِي حَاجِبٍ وَبِلَادِهِ  
نَجَاةً ، فَقَدْ زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمَانِ
- ٤ - فَتَيَّ مِنْ بَنِي الْخَطَّابِ يَهْتَرُ لِلْنَدَى  
كَأَهْتَرَّ عَضْبُ الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانِ

(\*) تخريج الأبيات : الأماي ٣ : ٧٧

قال : وأنشد رجل من عكل يقال له : السميري بن بشر . وفي  
ذيل السمط ٣٨ : وهو ابن بشر ( لا ابن أسد . كما قال الشيباني ) ...  
شاعر لص خبيث ...

الأسمر في الأماي : رجل من طيء .

٣ - حاجب هذا - في الأماي - هو حاجب بن خشينة العشمي .

٥ - هُوَ السَّيْفُ إِنْ لَا يَنْتَهَ لَانَ مَسَّهُ  
وَعَرُبَاهُ إِنْ خَاشَتَهُ خَشِينَانِ

- ١٢ -

وقال (\*):

١ - أَعْنِي عَلَى بَرْقٍ أَرِيكَ وَمِضَهُ  
يَشُوقُ ، إِذَا اسْتَوْضَحْتَ بَرْقًا يَمَانِيَا

٥ - الغرب : حد كل شيء .

وورد في ذيل السمط : ٣٨ :

والبيت الأخير - أي هذا البيت - سائر .

ونسبه ابن سعيد لليلي الأخيلية وقوله :

كريم يغض الطرفَ فضلَ حياته ويدنو ، وأطراف الرماح دوان  
ومعنى الأبيات : ينصحه صديقه أن يهرب إلى عمان .

(\*) التخريج : جمعت المقطوعة بيتين وردا في معجم البلدان ( طية )

وأبياتاً خمسة وردت في الأغاني ٢١ : ٥٥ ( الساسي ) و ٢١ : ٢٦٦ ( بيروت )  
وأظن أن الأبيات السبعة من قصيدة واحدة .

١ - في معجم البلدان : ورد : إذا استوضحتُ بَرْقًا عَنَانِيَا

وأظن فيه تصحيفاً ، ولذلك أوردته كما أرى .

ومعنى البيت : إذا كنت يا صاحبي تستوضح بَرْقًا من اليمن فدعني  
أرقب بَرْقًا نجديًا يشوقني وميضه .

- ٢ - أَرَقْتُ لَهُ ، وَالْبَرْقُ دُونُ طَمِيَّةٍ  
 وذِي نَجَبٍ ، يَا بُعْدَهُ مِنْ مَكَانِيَا !
- ٣ - أَلَمْ تَرَ أَنِّي وَابْنُ أَبِيضَ قَدْ خَفَتُ  
 بِنَا الْأَرْضُ ، إِلَّا أَنْ نَوُمَّ الْفِيَايَا .
- ٤ - طَرِيدَيْنِ مِنْ حَيِّينِ شَتَى ، أَشَدَّنَا  
 مَخَافَتُنَا ، حَتَّى عَلَّلْنَا التَّصَايَا

- ٢ - طمية : جبل لبني فزارة ، وهو من نواحي نجد بالإجماع .  
 ذو نجب : واد قرب ماوان في ديار بني محارب .
- ومعنى البيت : لقد أرقني البرق يلمع ما بين أرض فزارة وأرض  
 بني محارب . فما أبعدك عني يا برق بلادي .
- ٣ - خفت الأرض : سكنت وهدأت .
- أنا وابن أبيض نثني في الأرض خفائاً جزعين ساكنين ، إلا أن  
 ندخل الفيافي والقفار فتعود إينا أصواتنا وحركاتنا .
- ٤ - نحن طريدان من عثرتين مختلفتين . ولكن الذي جمع بيننا  
 السجن والهرب واللصوصية ، حتى أصبحنا صديقين مخلصين .

- ٥ - وما لمتُه في أمرٍ حزمٍ ونَجْدَةٍ  
ولا لامي في مررتي وأحتياليا
- ٦ - وقلتُ له - إذْ حلَّ يَسْقِي وَيَسْتَقِي -  
- وقد كان ضوءُ الصبح لليلٍ حاديا - :
- ٧ - لعمرى لقد لا قَتَ رِكاؤُك مَشْرَباً  
- لئن هي لمْ تصبحْ عَلَيَّهِنَّ - عاليا

عبد المعين الملوحي



- للبحث صلة -

٥ - المرأة : الشدة والقوة .

وفي الأبيات الثلاثة يصف تعاونه مع حديقه ، وصفاء الأخوة بينها ،  
ومعناها واضح .



# تاريخ وفاة ابن النديم

الدكتور رودولف زلهام

تعريب الأستاذ حسام الصغير

ما الماضي إلا حياة غابرة ، وما أسرع ما يقلب الموت الذي نخشاه على أنفسنا حاضرتنا إلى ماضينا . لقد وجد المسلمون عزاءهم عن ذلك في إيمانهم العميق بأن الموت باب الحياة الآخرة (١) ، يعبره كل مخلوق حي في هذه الدنيا . وما إن أخذت القبائل العربية بعد وفاة الرسول ﷺ وفي موجة الفتوحات الكبرى بالاستقرار في مدن بلاد الشرق الأوسط ذات

---

(\*) يعتمد هذا التعريب على مقال للمؤلف نشر في الكتاب التذكاري لوفاة المستشرق S. M. Stern باللغة الألمانية قبل سنين ، وعلى حواشي نسخته الشخصية ، وبذا فقد غدا أصلاً جديداً ، قرأه المؤلف وأجازه ، كما أجاز من قبل تعريبي لمقاله الموسع « فتنة عبد الله بن الزبير » ، والذي نشر في هذه المجلة ٨٢٩/١٩٧٤/٤٩ - ٨٧٠ ( المترجم ) .

(١) قارن مثلاً : « الموت باب الآخرة » في كتاب الآداب لابن المعتز ، تحقيق I. Kratchkovsky في مجلة المستشرقين الإسكندنافيين Le Monde Oriental ، ٧٣/١٩٢٤/١٨ .

الحضارات العريقة ، حتى بدأت ضمن نمو وتطور مجالات حضارتها الإسلامية العديدة بتدوين تاريخ وفاة موتاهها على أحجار القبور باليوم والشهر والعام تبعاً للتقويم الإسلامي (١) لم يؤرخوا وفقاً لأي تقويم ما ، وإنما حسب ذلك التقويم الذي ابتدأ بهجرة الرسول ﷺ إلى مدينة يثرب ، وارتبطت الأحداث به بعد دعوة خاتم الأنبياء إلى الإسلام في طريقها إلى يوم القيامة . إن هذا التصور الزمني ، كوحدة قياسية للبعد بين الدنيا والآخرة ، هو الذي أمد المؤرخين بالإطار الذي رتبوا فيه أخبارهم عندما تقيّدوا بشكل الحوليات . وكذا انطلق مصنفو تراجم الرجال من النبي ﷺ ونظروا إلى صحابته وتابعيه وأولادهم وأحفادهم تبعاً لتدرجهم عنه وترتيبهم الزمني والمكاني : أي تبعاً لطبقاتهم (٢) . ولما اتسعت المادة وأدى غناها إلى ترتيبها على حروف الهجاء ، ازدادت أهمية تاريخ الوفاة ، وأضاف المصنفون عمر المترجم له وتاريخ ولادته ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، كما ذكروا في تراجم العلماء أسماء أساتذتهم وتلاميذهم .

(١) فارن ، Catalogue Général du Musée Arabe du Caire ، Stèles Funéraires ١ - ١٠ . القاهرة ١٩٣٢ - ١٩٤٢  
( Musée National de l'art Arabe ) ؛ أيضاً : Répertoire : Chronologique d. épigraphie Arabe ١ - ١٦ ، القاهرة  
١٩٣١-١٩٦٤ ( Institut Français d' Archéologie )  
Orientale

(٢) فارن O. Loth في مقاله : Ursprung und Bedeutung der Tabakat , Vornchmlich der des Ibn Sa'd في مجلة جمعية المستشرقين الألمانية  
Zeitschrift der Deutschen Morgenlaendischen Gesellschaft

وفي عام ٥٣٧٧/٩٨٧ - ٩٨٨ م صنف الوراق والناسخ البغدادي أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بابن النديم كتاب الفهرست الشهير ، والمعتمد في الماضي والحاضر . كما تدلنا مخطوطاته الموجودة (١) فقد جعله على شكلين ، مقتضب ومطول ، وأثبت فيه التراث العربي الذي وصل إليه ، أو تنهى إليه وصفه عن طريق النقاشات (٢) . لقد وجه ابن النديم اهتمامه في الدرجة الأولى لأسماء الكتب ، وكثيراً ما وصف محتواها ومقدمتها وحجمها أو أعطى لمحات حول فرع من فروع الآداب والعلوم ؛ وإلى ذلك كله فقد جمع وأورد قسماً من تراجم العلماء وضمنها

(١) قارن J. Fueck في مقاله : Eine Arabische Literaturgeschichte: aus dem 10. Jahrhundert n. Chr. Der ( Fihrist des Ibn an - Nadim ) ، في مجلة جمعية المستشرقين الألمانية المذكورة ٨٤/١٩٣٠/١١١ - ١٢٤ ، وخصوصاً ص ١١٣ ومايلها .

(٢) راجع : كتاب الفهرست ١ ( النص ) - ٢ ( التعليق ) ، حققه وعلق عليه G. Fluegel ، ليبزج ١٨٧١ - ١٨٧٢ ، الجزء الأول ، مقدمة ص ٢٠ ؛ راجع أيضاً J. Lippert في مقاله : Ibn al - Kufi, ein Vorgaenger Nadim' s, في مجلة المستشرقين النمساويين Wiener Zeitschrift fuer die Kunde des Morgenlandes ١١/١٨٩٧/١٤٧ - ١٥٥ ؛ وقارن مقال V. V. Polosin بعنوان About one of the Written sources of the « Fihrist » by Ibn an - Nadim طبع باللغة الروسية في ثمرات معهد موسكو للدراسات الشرقية Pis' mennyje Pamjatniki Vostoka ، ١٩٧١ ( موسكو ١٩٧٤ ) / ٨٦ - ١٠٨ ، ( وهو يعني بهذا المصدر المكتوب كتاب الورقة لابن الجراح ) .

تواريخ حياتهم ووفاتهم ( راجع مقدمته ) . وما أشد ما تثير هذه الأخبار بالذات اهتمام الباحثين في تاريخ الأدب العربي ، وخصوصاً لأن بعضها أحياناً هو الشاهد الوحيد المتوفر لما دُوتن بالعربية في القرون السابقة لعصر ابن النديم .

وبعد ، أليس من المدهش حقاً ، أن يستبين لنا أن أخبار حياة ابن النديم نفسه تكاد تكون معدومة ، إن استثنينا بعض إشارات عابرة نثرها في كتابه (١) . كما أننا نكاد لا نعلم - كما يبدو - سنة وفاته علم اليقين ، مع أن المصنفين العرب لتراجم الرجال لم يغفلوا عنه (٢) ، وهم الدقيقون عادة في مثل هذه الأمور . وإن رجعنا إلى كتاب بروكلمن « تاريخ الأدب العربي » ( الذيل الأول ١٩٣٧ ، ص ٢٢٧ ) ، أي إلى أكثر المراجع الحديثة استعمالاً ، لما وجدنا أكثر من العبارات التالية : لقد صنف ابن النديم كتاب الفهرست سنة ٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م ، ووسّعه في العام ذاته وظل يلحق به بعدها إضافات وصلت إلى بداية القرن الخامس الهجري ،

(١) راجع J. Fueck في مقاله المذكور آنفاً ، ص ١١١ - ١٢٤ ؛ وراجع أيضاً في دائرة المعارف الإسلامية ( الطبعة الجديدة ) Encyclopaedia of Islam ٣ ( ١٩٧١ ) ، مادة ابن النديم ، التي نشرت في العدد الصادر ١٩٦٨ ، ( حيث تفسر « دار الروم » ) الواردة في الفهرست ٣٤٩/١ سطر ١٧ ( صواباً بالمحلة الرومية في بغداد ، ) وليس بالقسطنطينية كما لدى Fluegel في الفهرست ، الجزء الأول ، مقدمة ص ١٣ ، والجزء الثاني ص ١٨٤ ملاحظة رقم ٩ ، أو في مقال Fueck المذكور ص ١١٧ .

(٢) راجع : معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٩/١٩٦٠/١ وما بعدها ؛

ومراجع تراجم الأدباء العرب لخلدون الزهاني ١/١٩٥٦/١٢٩ - ١٣١

أما « عام وفاته فمجهول »<sup>(١)</sup> . إن هذه المعلومات ترجع إلى أقوال بمائة لمحقق كتاب الفهرست G. Fluegel ( عام ١٨٧١ م ) وذلك في مقدمته للجزء الأول ص ١٢ و ١٣ ، والتي ذكر فيها أن ابن النديم قد صنف - كما قال بنفسه - كتاب الفهرست سنة ٣٧٧ هـ على شكلين ، مقتضب ومطول ؛ ولا بد وأنه عاش طويلاً بعد ذلك ، إذ أن المحقق عثر في كتابه هذا على تواريخ تتجاوز ذلك العام وتصل إلى سنة ٣٩٩ أو ٤٠٠ هـ<sup>(٢)</sup> . أما حاشية مخطوطة مكتبة ليدن رقم ١٩ ( or. 1221 )<sup>(٣)</sup> ، والتي تستند إلى ابن النجار في « ذيل تاريخ بغداد » ، وتنص على وفاة ابن النديم يوم الأربعاء في ٢٠ شعبان ٣٨٥ ( ! ) ، فلم ير فيها Fluegel أهمية تذكر ، لما وجدته

(١) وفي كتاب « تاريخ التراث العربي للأستاذ فؤاد سزكين ، والذي يعتبر محوراً جديداً للدراسات العربية ، يرى المؤلف يتعرض لمسألة الاختلاف حول تاريخ وفاة ابن النديم ، واحتمال حياته حتى مطلع القرن الخامس الهجري أيضاً ، ولكنه لا يتخذ موقفاً إزاءها ويقول : « إن سنة ٣٧٧ هـ التي صنف فيها كتاب الفهرست هي التاريخ الوحيد الثابت » ، راجع Fuat Sezgin Geschichte des Arabischen Schrifttums الجزء الأول ، ليدن ١٩٦٧ ، ص ٣٨٥

(٢) راجع أيضاً G. Fluegel في مقاله Ueber Muhammad bin Ishak's Fihrist al - ulum ، في مجلة جمعية المستشرقين الألمانية المذكورة ١٣/١٨٥٩/٦٠٠ ، ملاحظة رقم ١ ، حيث يقول : « وتدل أقوال متفرقة على أن ابن النديم كان لا يزال على قيد الحياة بعد عام ٤٠٠ هـ / ١٠٩٩ م » .

(٣) ١٩ وليس ٢٠ كما لدى Fluegel في الفهرست ، الجزء الأول ، مقدمة ص ١٦ و ١٨ ( إقرأ تبعاً لذلك ٢١ عوضاً عن ٢٢ و ٢٠ عوضاً عن ٢١ ، وذلك في المقدمة ص ١٦ وما يليها ) .



في كتاب الفهرست من تواريخ تتجاوز هذا العام ( الفهرست : الجزء الأول ، مقدمة ص ١٢ ملاحظة رقم ٢ ، و ص ١٩ ) (١) . أما J. Fueck فلم يجزم بذلك أولاً في مقاله في دائرة المعارف الإسلامية ( الطبعة الأولى : الجزء الثالث ١٩٣٦ ، مادة : النديم ) ، وترك مجالاً لاحتمال إضافة هذه

(١) لقد نشر Fluegel هذا التاريخ — تبعاً للحاشية القديمة في مخطوطة ليدن ١٩ ( or. 1221 ) : « ومات يوم الأربعاء لعشر بقين من شعبان سنة ٣٨٥ » ( راجع ملاحظة رقم ١٦ في هذا المقال ) — وذلك في Jahresbericht der Deutschen Morgenlaendischen Gesellschaft fuer 1845 - 1846 لينزح ١٨٤٦ ، ص ٥٩ ، فتقبله الجميع غرباً وشرقاً ؛ ففي الغرب مثلاً : D. Chwolsohn في كتابه Die Ssabier und der Ssabismus ، الجزء الثاني ( ١٨٥٦ ) مقدمة ص ١٩ : J. Fueck ، في مقاله المذكور في مجلة جمعية المستشرقين الألمانية ٨٤ / ١٩٣٠ / ١١٦ : ذاته أيضاً في مقاله Neue Materialien zum Fihrist ، في المجلة المذكورة آنفاً ٣٠٠ / ١٩٣٦ / ٩٠ ؛ أو أخيراً ذاته أيضاً في دائرة المعارف الإسلامية ( الطبعة الجديدة ) ، الجزء الثالث ١٩٧١ ، مادة ابن النديم ( التي نشرت في العدد الصادر عام ( ١٩٦٨ ) . وفي الشرق مثلاً : إسماعيل باشا ( ١٨٣٩ - ١٩٢٠ ) في هدية العارفين ( فرغ منه ١٩٠٧ ) ، الجزء الثاني ص ٥٥ ، ( وتبعه ناشر كشف الظنون لحاجي خليفة ، طبعة استانبول ١٩٤٢ / ٢ / ١٣٠٣ ، مادة : فوز العلوم ) ؛ جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، الجزء الثاني ( الطبعة الثانية ) ١٩٣٠ ، ص ٣١٥ : فهرست ابن النديم ، القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، بدون تاريخ ، مقدمة ص ٣ : محمد علي مدرس ١٨٧٩ — ١٩٥٣ : ربحانة الأدب ( الطبعة الثانية ١٣٤٩ شمسي ) ٢٥٢ / ٨ ومايلها ، مادة ابن النديم .

التواريخ بيد أخرى ؛ ولكنه قطع في هذا الأمر في طبعة دائرة المعارف الإسلامية الجديدة ( ١٩٦٨ ) ، حيث قال : « كل تاريخ يتعدى سنة ٣٨٥ هـ [ عام وفاة ابن النديم المزعوم ] هو إضافة من الناسخ ، مثلاً : ص ٨٧ سطر ٦ ؛ وص ١٦٩ سطر ١٣ ، وكلاهما ساقط من مخطوطة ب [ أي مخطوطة Chester Beatty والتي سيأتي ذكرها ] » (١) .

لعمري لقد علمتنا الخبرة في مصنفات التراجم العربية الوافرة ، أنه يمكن الوثوق عموماً بتاريخ السنة إذا رافقه تاريخ الشهر واليوم ، ولا سيما إذا عُيِّن اسم اليوم أيضاً ؛ فظلالاً صدرت هذه التواريخ عن تقييدات مباشرة كملاحظات كتبها أصدقاء وزملاء ، أو أقارب ومعارف على ظهور كتبهم المختلفة ، أو أوراقهم المتفرقة ، أو على أحجار القبور ، كما يمكن البرهنة على ذلك (٢) . ولربما حصل ابن النجار ( ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م - ٥٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م ) على التاريخ الصحيح لوفاة ابن النديم عن هذا الطريق . ومن

(١) قارن : فهرست ، الجزء الأول : مقدمة ص ١٣ ، حيث يرد Fluegel على O. Loth الذي سبقه في هذا الرأي ، أي في احتمال إضافة هذه التواريخ بيد أخرى ، وذلك في كتابه Das Classenbuch des Ibn Sa'd لينزج ١٨٦٩ ، ص ٣ ملاحظة ٨

(٢) راجع أمثلة على ذلك في فهرس المواد من كتابنا حول المخطوطات العربية في ألمانيا ( تحت الطبع ) ؛ وكذلك مقالنا حول أحجار القبور في مكة ، والذي سيصدر في مجلة Oriens ؛ كما نود أن نشير إلى كتاب أبي الحسن القفطي « نهضة الخاطر ونزهة الناظر في أحاسن ما نقل من ظهور الكتب » ، والذي لم يصل إلينا كما يبدو ، ( قارن مجلة Oriens ٨ / ٣٤٩ / ١٩٥٥ ) .

المؤسف أن ما يدعى « بالذيل » لتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ( ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م ) لما يصل إلينا منه إلا قطع قليلة ، وعلى قدر ما تبين لنا فهي لا تتضمن ترجمة لابن النديم (١) .

وفي الآونة الأخيرة جاءنا B. Ddge بدليل آخر على التاريخ الصحيح لوفاة ابن النديم ، وذلك في مقالة « حياة ابن النديم » ( مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٤٥ / ١٩٧٠ / ٥٤٥ - ٥٥٥ ) والذي ترجمه عن الانكليزية الدكتور أ. ج. شوريز ، معتمداً على مقدمة Dodge في ترجمته لكتاب الفهرست إلى الإنكليزية الصادرة في نفس العام أيضاً . لقد وجد Dodge في مخطوطة الفهرست الأصلية الموجودة في مكتبة Chester Beatty تحت رقم ٣٣١٥ (٢) ، أن المقريري قد أضاف بخطه عام ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م الحاشية التالية : « توفي يوم الأربعاء لعشر بقيت من شعبان سنة ثمانين وثلثمائة ، مقال Dodge المذكور آنفاً ص ٥٥٥ » .

(١) راجع Caesar E. Farah في مقاله : Ibn - al - Najjar a neglected Arabic historian في المجلة الأميركية Journal of the American Oriental Society ٨٢ / ١٩٦٤ / ٢٢٠ - ٢٣٠ خصوصاً ص ٢٢٣ و ٢٢٧ ومايلها ؛ إن كتاب المستدرک على تاريخ الخطيب المذكور ص ٢٢٤ تحت رقم ٢١ ، هو قسم من « الذيل » كما يبدو ، وله عنوان آخر أيضاً وهو « تأريخ لمدينة السلام وأخبار فضلها للأعلام ومن وردوا من علماء الأنام » .

(٢) لقد وصف Dodge هذه المخطوطة مستفيداً بذلك من سابقه A. J. Arberry في مقدمة ترجمته للفهرست The Fihrist of al - Nadim a tenth - century survey of Muslim Culture والتي نشرها في مجلدين عام ١٩٧٠ ( نيويورك - لندن ) ونشر فيها صورة الصفحة عنوان =

إن الفرق الأساسي بين هذا التاريخ والتاريخ الذي يقرره Fluegel تبعاً لحاشية ابن النجار هو في تاريخ السنة : أي ٣٨٠ هـ عوضاً عن ٣٨٥ هـ . فإذا ما راجعنا النص الذي اعتمده Fluegel ودققنا في أصله - وهو مخطوطة ليدن رقم ١٩ ( or. 1221 ) (١) - وجدنا أن في الأمر تصحيفاً مسببه اعتبار

= هذه المخطوطة وعليها حاشية المقرئ ؛ وهناك أمثلة أخرى لخط المقرئ ، راجع من أجلها : بروكلمن في « دائرة المعارف الإسلامية » ( الطبعة الأولى ) مادة المقرئ ؛ الزركلي في الأعلام ١٧٢/١ لوحة ١١٨ ؛ هذا وقد نقد S. D. Goitein ترجمة Dodge المذكورة ، وذلك في المجلة الأميركية The Middle East Journal ، ٨٧/١٩٧٢/٢٦ ومايليا . كما نقد الأستاذ محمد جواد مشكور طبعة فهرست الجديدة التي نشرها الأستاذ رضا تجدد في طهران ١٣٥٠ شمسي ، وذلك في المجلة الإيرانية « راهنای کتاب » ١٣٥١/١٥ شمسي ٢٦٣/٢٧٣ - ٤٤٩ - ٤٦٠ . وإنه لمن المؤسف حقاً أننا لا نزال نفتقر إلى تحقيق يستوفي جميع الشروط العلمية لهذا المؤلف القيم ، فالمستشرق الألماني J. Fueck والأستاذ العربي محمد بن تاريت الطنجي رحمهما الله لم يكتب لهما إتمام عملها في تحقيقه . فقد توفي Fueck في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٧٤ في مدينة Halle بعد أن جاوز الثمانين من عمره ، وكانت جمعية المستشرقين الألمانية قد كلفت في الثلاثينيات بتحقيق كتاب فهرست لسلسلة « النشرات الإسلامية » التي تصدرها ؛ وكما يبدو فإن عمله لم يتعد جمع جزازات وافرة لعناوين كتب واسماء مؤلفين . أما محمد الطنجي فقد بدأ في إعداد التحقيق في الخمسينيات وتوفي في شباط ١٩٧٥ في أنقرة بعد أن درس فيها أكثر من عشرين عاماً ؛ وإننا لاندري مدى ما خلفه وراءه من هذا العمل .

(١) راجع من أجل هذه المخطوطة مقال P. S. Van Koningsveld في المجلة الألمانية Der Islam ٢٩٤/١٩٧٢/٤٩ ومايليا .

الصفحة في هذا الرقم خمسة (١). إن تعيين يوم الأربعاء يؤيد صحة تاريخ الوفاة في سنة ٣٨٠ هـ. فالعشرون من شعبان قد وقع ذلك العام حقاً في يوم الأربعاء ، أما في سنة ٣٨٥ هـ فقد صادف يوم الخميس . كما أننا نجد تاريخ السنة ٣٨٠ هـ مكتوباً بالكلمات بالأرقام لدى الصفيدي (ت ٨٧٦٤ ١٣٦٣ م ) وذلك في كتاب الوافي بالوفيات ٢ ( ١٩٤٩ ) ، ص ١٩٧ رقم ٥٦٨ ) . أما ما نراه في لسان الميزان ( ٧٢/٥ رقم ٢٣٧ ) لابن حجر ( ت ٨٥٢ / ١٤٤٩ م ) تبعاً لأبي طاهر الكرجي ( في الطبعة : الكرخي ) من أن ابن النديم مات في شعبان سنة ثمان وثلاثين ، فهو لا شك خطأ مطبعي أو سهو في نسخ « ثمانين وثلثمائة » (٢) والله أعلم .

(١) إن نقطة النصف كبيرة نسبياً ، ولكنها صفر قطعاً ، فهي نقطة وليست دائرة ؛ راجع أعلاه ملاحظة رقم ١١ . كما أورد في هذا الموضع أن أكرر شكري لمكتبة جامعة ليدن لإرسالها نسخة مصورة عن الصفحات الأولى لهذه المخطوطة .

(٢) لقد عدل الزركلي في الأعلام ( ١٩٥٥/٦ : ٢٥٣ ) الرق المصحف ٣٨ إلى ٤٣٨ ، مبتعداً بذلك عن الصواب . أبو طاهر الكرخي الذي يعتمد عليه ابن حجر ، هو أبو طاهر أحمد بن الحسن الكرخي ( ت ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م ) ؛ راجع : الأنساب للسمعاني ورقة ٤٧٧ ب ؛ المنتظم لابن الجوزي ٩٨/٩ ، حيث يروي « الكرخي » . تذكرة الحفاظ للذهبي ( الطبعة الثانية ) ص ١٢٢٧ : حيث يروي « الكرخي » ، والمعبر للذهبي أيضاً ٣ : ٣٢٤ ، حيث يروي « الكرخي » ؛ الوافي بالوفيات للصفيدي ٣٠٦/٦ ويروي « الكرخي » شذرات الذهب لابن العميد الحنبلي ٣٩٢/٣ ويروي « الكرخي » ؛ ومن المعلوم أن ابن النجار قد اعتمد أبا طاهر الكرخي وكتبه كصدر من مصادره ، انظر : G. Makdisi في كتابه باللغة الإنكليزية Ibn Aqil دمشق ١٩٦٣ ، ص ٤١



وبالإضافة إلى ذلك كله فإن لدينا حجة أخرى تدعم تاريخ وفاة ابن النديم يوم الأربعاء في العشرين من شعبان سنة ٣٨٠ هـ / ١٢ تشرين الثاني ٩٩٠ م<sup>(١)</sup> . فلقد دون ابن النديم نفسه ( الفهرست ١ / ١٣٢ ، سطر ٧ وما يليه ) أن المرزباني ولد في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ومائتين ويحيا إلى وقتنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ، ومن المدهش أن يلي ذلك مباشرة « وتوفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة » . لا بد وأن هذه الكلمات الخمس حاشية تداخلت مع النص ويجب حذفها منه ، كما سبق وأشرت إلى ذلك عام ١٩٦٤ في مقدمة تحقيقي لكتاب المقتبس للمرزباني باختصار الحافظ اليعقوبي والمسمى بنور القبس . ما أبعد تاريخ وفاة هذا عن الصواب ، فقد توفي المرزباني في بغداد في الثاني من شوال سنة ٣٨٤ هـ / ٩ تشرين الثاني ٩٩٤ م ، ولا أظن أن ابن النديم قد كتب هذه الحاشية الخاطئة ، وهو الذي كان يعرف المرزباني معرفة شخصية ويقدره حتى قدره ، وما كان أحري به أن يضيف تاريخ وفاته الصحيح ، وأن يعدل النص لو لم يكن نفسه قد فارق الحياة قبله<sup>(٢)</sup> . ومن الواضح أن ابن النديم قد اعتزم بعد إنجازه لمؤلفه عام ٣٧٧ هـ / ٩٧٨ - ٩٨٨ م أن يضيف

(١) لقد أخطأ مترجم مقال Dodge ، إذ ذكر ( ص ٥٥٥ ) : ١٢

تشرين الأول ، والصواب : ١٢ تشرين الثاني .

(٢) هناك موضع آخر في الفهرست ٢٨٣ / ١ وما يليها ( مادة : الكوهي )

قد يدل أيضاً على أن ابن النديم لم يعيش بعد عام ٣٨٠ هـ ؛ راجع مقال

Dodge المذكور ، ص ٥٥٣

إليه تباعاً ، ولعله نظر إلى صحته وعمره <sup>(١)</sup> ، فتوجه إلى الناظر في كتابه ( الفهرست ١ / ١٩٣ ، سطر ١٧ ) طالباً منه أن يلحق به ما ينتهي إليه من معلومات جديدة : « ... فإن رأى ناظر في كتابنا شيئاً منها أحقها بموضعها إن شاء الله تعالى » .

ترجمة : حسام الصغير

---

(١) ولا تذكر المصادر تاريخ ولادة ابن النديم أو عمره ؛ ويعتبر J. Fueck عام ٣٢٥ هـ / ٩٣٦ - ٩٣٧ م أقرب نقطة يمكن تحديدها كتاريخ لولادته ، مستنداً بذلك إلى موضع الفهرست ١ / ٢٣٧ ، سطر ٦ ، وذلك في مقاله المذكور في مجلة جمعية المستشرقين الألمانية : ١١٦ / ١٩٣٠ / ٨ ، كما في دائرة المعارف الإسلامية ( الطبعة الجديدة ) ، مادة : ابن النديم . هذا وإننا لم نستطع الاعتماد على مصدر عباس القمي ( بروكلمن Gál ، ذيل ٨٤٠ / ٢ ) في الكف والألقاب ١ / ٣٢٢ ، حيث يعتبر جمادى الآخرة عام ٢٩٧ هـ تاريخاً لولادة ابن النديم ( راجع أيضاً : ربحانة الأدب للدرس ٨ / ٢٥٣ ، الطبعة الثانية ) ، وهذا التاريخ هو تاريخ ولادة المرزبان .

# رُؤَا دِ شَرَحِ الشِّعْرِ

الدكتور فخر الدين قباوة

عندما نشطت حركة التدوين خرج العلماء إلى البادية ، يجمعون الشعر القديم ، محلى بما يقتضيه من أخبار وأنساب (١) وتفسير لما أشكل من غريبه ومعانيه . ولهذا كان أبو عمرو بن العلاء يجمع ، طوال حياته ، أشعار العرب القدماء ، ملحقاً بها شروحاً مع بعض الملاحظات اللغوية (٢) . وكذلك كان يفعل معاصروه ، أمثال حماد الراوية ، والمفضل الضبي ، وخلف الأحمر ، الذين ألحقوا بمارووه أو دوتوه من أشعار العرب إشارات سريعة من تفسير لغريب ، وشرح لمعنى ، وبسط لخبر أو نسب ، وقد لشاعر . فقي أمثال العرب ، للمفضل الضبي (٣) أن قيس بن زهير أغار على إبل بني زياد ، واستاقها ، حتى قدم بها مكة ، وباعها . « فقال قيس في ذلك :

ألم يَبْلُغْكَ ، والأنباءُ تَنْمِيهِ      بما لاقتْ لبُونُ بني زيادِ ؟

---

(١) تاريخ الأدب العربي لبلاشير ١ : ١٢٦ ، والعصر الجاهلي ص ١٤٨  
(٢) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢ : ١٢٩ حيث نسب المؤلف إلى أبي عمرو الشرح المنشور على ديوان الخرتق . والراجح أنه لشارح آخر نقل عن أبي عمرو في ص ٦ و ٧ وعن أبي مرهب في ص ٧ ، وانظر ص ٩ منه أيضاً .  
(٣) أمثال العرب ص ٣٨ - ٣٩

ومَحْبِسِيهَا، لَدَى الْقُرْشِيِّ، تُشْرَى بِأَدْرَاعٍ ، وَأَسْيَافٍ ، حِيدَادٍ  
أَمْ يَعْلَمُ بَنُو المِيقَابِ أَتَى كَرِيمٌ ، غَيْرُ مُعْتَلِكِ الزَّيْنَادِ  
أَي : لَيْسَ بِفَاسِدِ الْأَصْلِ . الْوَقْب : الْأَحْمَقُ . وَالْمِيقَابُ مِثْلُهُ ، وَقَالُوا :  
الَّتِي تَلَدَ الْحَقَى . وَمُعْتَلِكٌ : لِأَخِيرِ فِيهِ .

أَطْوَفُ مَا أَطْوَفُ ، ثُمَّ آوَى إِلَى جَارٍ ، كَجَارِ أَبِي دُوَادٍ  
جَارُ قَيْسِ بْنِ زَهْرٍ : رُبَيْعَةُ بْنُ قُرْطِ بْنِ غَيْلَانَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ  
كَلَابٍ . وَيُقَالُ : جَارُ أَبِي دُوَادٍ : الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ بْنُ مَرْثَةَ بْنِ ذَهْلٍ  
ابْنِ شَيْبَانَ . وَكَانَ أَبُو دُوَادٍ فِي جَوَارِهِ ، فَخَرَجَ صَيَّانُ الْحَيِّ يَلْبِسُونَ فِي  
غَدِيرٍ ، فَنَعَمُوا بَنِيَّ أَبِي دُوَادٍ ، فَمَاتَ . فَخَرَجَ الْحَارِثُ ، فَقَالَ : لَا يَبْقَى  
فِي الْحَيِّ صَبِيٌّ إِلَّا غُرِقَتْهُ فِي النَّسِيرِ . فَوَدَى ابْنُ أَبِي دُوَادٍ ، بِذَلِكَ  
عِدَّةَ دِيَّاتٍ .

وَإِذَا كَانَ أَكْثَرُ مَا دَوَّاهُ رِجَالُ هَذِهِ الطَّبَقَةِ لَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا ، خَالِصاً  
مَجْرُداً صَرَفاً كَمَا أَثْبَتُوهُ ، لِنَسْتَطِيعَ أَنْ تَقْبِضَ مَدَى أَثَرِ الشَّخْصِي فِيهِ ،  
فَإِنَّ التَّأَخُّرِينَ ، مِنْ عُلَمَاءِ الْقَرْنَيْنِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ ، قَدْ اسْتَوْعَبُوا فِي مُصَنَّفَاتِهِمْ  
نَبْذاً كَثِيراً مِنْ تِلْكَ الْجُحُودِ تَقْدِمْ لِلدَّارِسِ أَمْثَلَةَ حَيَّةٍ مِنْ آثَارِ أَسْلَافِهِمْ ،  
فِي تَقَرُّبِ الشَّرِّ الْقَدِيمِ إِلَى الْأَفْهَامِ ، وَحِفْظِهِ مِنَ الْإِنْدِثَارِ بَيْنَ طَبَقَاتِ  
النَّمُوضِ وَالْإِبْهَامِ .

ثُمَّ كَانَ الْجِيلُ الثَّانِي ، مِنْ أَمْثَالِ الْأَصْمَى ، وَأَبِي عَيْدَةَ ، وَأَبِي زَيْدٍ ،  
وَالْأَخْفَشِ الْأَوْسَطِ ، وَأَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ، وَابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، فَتَلَقَّفَ أَبْنَاؤُهُ  
زَاثَ شِيُوخِهِمْ وَأَضَافُوا إِلَيْهِ ، مِنْ جُحُودِهِمْ ، ثَرَوَةً غَنِيَّةً مِنَ التَّفْسِيرِ  
وَالشَّرْحِ وَالنَّقْدِ . وَبِذَلِكَ اتَّسَعَ مِيزَانُ الشُّرُوحِ ، وَتَكُونُ مِنْ تَنَاجٍ صَنِيعِهِمْ

خطوة واضحة للشروح الأدبية المقصودة ، محتفظة بالبساطة القائمة على الإيجاز ، والدقة ، والإجمال ، خلا ما يورد أحياناً من أخبار مطوّلة مسبهة .

كان همّ الطبقة الأولى هو جمع الشعر العربي وحفظه من الضياع ، فانصبّت جهود رجالها في روايته وتدوينه (١) . أمّا ما ضمّوه إليه من تعليقات ، فقد كان عنصراً ثانوياً ، عارضاً غير مقصود لذاته . ذلك لأنّ حماداً ، والمفضل ، وخلفاً ، وأضرابهم ، كانوا رواة للشعر والأخبار أكثر منهم رجال لغة ومعان ، في حين أنّ تلاميذهم كانوا أصحاب رواية ، ولغة ، وتفسير ، وتقد . فظهرت في مصنفاتهم أصداء هذه الجوانب ، متعاونة منسجمة ، وإن كانت الرواية قد لبثت في آثارهم محتفظة بسيادتها وظهورها .

وبين رجال هاتين الطبقتين تطوّرت حركة الشروح تطوّراً ظاهراً في الإملاء والتصنيف . وقد كان أكثر مدوّني المصنّفات الأولى يثبتون - أو يملون - القصيدة ، أو المقطوعة ، كاملة ، ثم يتبعونها تعليقاتهم . ولكن منتصف القرن الثاني استطاع أن يدفع العلماء إلى تعديل تلك الطريقة بحيث يتيسر للقارئ والسامع الفهم وصحة الاستفادة . ذلك أنّ إثبات التفسير في ذيل القصيدة ، أو المقطوعة ، يتطلب من السامع حفظ الأبيات المفسّرة كلّها ، ومن القارئ الرجوع إلى الأبيات مراراً ، ليتم استيعاب المعاني . وهذا أمر يمسّر تحقيقه على الشادين والضمليين (٢) . وقد أحسن العلماء ، بضرورة إيجاد سبيل يزيل ذلك العسر . فكان أن أثبت

(١) تاريخ الأدب العربي لبلاشير ١ : ١٤١ وشرح ديوان أني تمام ص ١٠ من مقدمة الناشر .

(٢) انظر شرح الحماسة للتبريزي ١ : ٦



الأخفش تحت كل بيت من الشعر تفسيره .

وقد اختلف في تحديد الأخفش الذي خطا هذه الخطوة بالشروح ،  
ف قيل : هو أبو الخطّاب الأخفش الأكبر . وقيل : هو الأخفش الأوسط  
سميد بن مسعدة ، قال السيوطي<sup>(١)</sup> : « أبو الخطّاب أوّل من فسّر الشعر  
تحت كلّ بيت . وما كان الناس يرفون ذلك قبله ، وإنّا كانوا إذا فرغوا  
من القصيدة فسّروها » . وقال أبو العباس أحمد بن يحيى<sup>(٢)</sup> : « أوّل من  
أملى غريب كلّ بيت من الشعر تحته الأخفش - وكان يغداد - وكان  
الطوسي مستعليه . ولم أدركه ، لأنه كان قبل عصرنا ، وكان يقال له :  
الأخفش الراوية » .

وإذا كان لا بدّ لنا من الخوض في هذا الخلاف ، فإننا نرجّح قول  
أبي العباس ثعلب ، على قول السيوطي ، للأسباب التالية :

١ - ثعلب من علماء القرن الثالث ، والسيوطي من علماء القرن التاسع .  
وللقديم في مثل هذا الموضوع حقّ الترجيح ، ولا سيّما إذا علمنا  
أن ثعلباً قد ولد<sup>(٣)</sup> في عصر الأخفش الأوسط ، وعاصر أصحابه  
وتلاميذه ، وأخذ عنهم أخباره . أما السيوطي فقد كان ينقل عن  
الكتب التي وقف عليها ، وليس بعيداً أن يكون قد تمجّل النقل  
فنسب إلى الأخفش الأكبر ما هو للأخفش الأوسط .

(١) المزهري ٢ : ٤٠٠ ، وبغية الوعاة ص ٢٩٦ وانظر : الأعلام ٤ : ٥٩ .  
وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢ : ١٥١ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ٧٦ وإنباء الرواة ٢ : ٣٩ . وكلاهما  
في ترجمة الأخفش الأوسط .

(٣) ولد ثعلب سنة ٢٠٠ وتوفي الأخفش سنة ٢١٥ . بغية الوعاة ص ١٥٨ و ١٧٢ .

٢ - اتصل أبو العباس ثعلب بالمصنفات الأدبية واللغوية ، منذ صباه . فاطلم على مؤلفات الأخفش الأوسط ومن تقدّمه وعاصره . وقد ازداد بها خبرة حين رجع إليها ، وصنع الشروح على دواوين الشعر القديم (١) . فكان أقدر على القول الفصل في مثل هذا الموضوع .

٣ - عُرِف الأخفش الأكبر باللغة والنحو ، فلم يترك آثاراً في ميدان الشروح الأدبية ، يستخلص منها الدارس طريقته في الشرح . بل إنه قلما ورد ذكره في مصنفات الشروح الأدبية وغيرها . أما الأوسط فقد كان له ، بالإضافة إلى شهرته اللغوية والنحوية ، جهود في الشروح الأدبية ، خلف منها كتاب (٢) « معاني الشعر » ، وذكره ظاهراً في مصنفات المتأخرين من الشراح . وحرّري آثاره هذه أن تقدم لثعلب وغيره أنموذجاً من صنيعة في تاريخ الشروح الأدبية .

٤ - الأخفش الأكبر معاصر لرجال الطبقة الأولى من مدوّني الشعر ومفسّريه ، ولم يكن قبله من يعملون في هذا الميدان لتنسب إليهم تفسير الشعر جملة . أما الأخفش الأوسط فقد تقدمه رجال الطبقة الأولى ، أمثال أبي عمرو بن العلاء ، وحامد ، والمفضل ، وخلف . وغير بعيد أن يكون هؤلاء قد التزموا في بدء مصنفاتهم وأمالهم أن يفسروا آيات القصيدة بمد الفراغ من إنشادها .

وأيّما كانت الحال فإنّ ظاهرة تفسير غريب كلّ بيت تحته يمكننا أن نجعل منتصف القرن الثاني تاريخاً لها . فهي - أكانت صنيع الأخفش الأكبر أو صنيع الأوسط - من نتاج تلك الحقبة . فالأخفش الأوسط ، وإن كان قد أدرك العقد الثاني من القرن الثالث ، هو من معاصري الأخفش

(١) انظر مجالس ثعلب ص ١٨ - ٢٢ من مقدمة الناشر .

(٢) إنباء الرواة ٢ : ٤٢ . وانظر معاني الشعر ص ٦

الأكبر . وذلك أن الأخفش الأوسط كان من طبقة سيويه وأقدم منه<sup>(١)</sup>. فهو ، على هذا ، مولود في العقد الثالث من القرن الثاني ، ومعاصر للأخفش الأكبر ، قريباً من نصف قرن<sup>(٢)</sup> .

فإذا اطمأننا إلى ما ذكرناه من تحديد تاريخ تلك الظاهرة ، استطعنا أن نفهم لم كانت بعض شروح الطبقة الأولى متبعة نهج الأخفش ، فالمفضل الضبي مثلاً ، وهو من رجال الطبقة الأولى ، غالباً ما يلزم في كتابه « أمثال العرب » طريقة الأخفش<sup>(٣)</sup> . فلعله لس جدواها وفائدتها ، فاعتمدها في مصنفاته مؤخراً ، وإن بقيت آثار النهج القديم في مواطن<sup>(٤)</sup> من تلك المصنفات .

وقد استطاع النهج الحدث أن يشق سبيله ويجمع لنفسه الأنصار والمريدين ، حتى استبدت سلطته بأكثر من تصدتي لتصنيف الشروح . وها نحن أولاء نعرض نماذج متفرقة لشروح الطبقة الثانية تمثل المؤرخ صورة واقعية لتلك الجهود .

ففي ديوان سلامة بن جندل شروح لأبي عمرو الشيباني مثالها ما يلي<sup>(٥)</sup> :  
كنا نحمل ، إذا هبت شامية بكل راد حطيب البطن مجدوب

(١) قال المبرد : « الأخفش أكبر سناً من سيويه » . إنباء الرواة ٤٠ : ٢ وانظر طبقات النحويين ص ٧٤ وبغية الوعاة ص ٢٥٨

(٢) لم يعرف تاريخ وفاة الأخفش الأكبر ، وحدده بروكلمان بعام ١٧٧

(٣) انظر أمثال العرب ص ٨ و ١٠ و ١٤ و ٢٤ و ٣٠ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٣ . . .

(٤) انظر أمثال العرب ص ٧ و ٢١ و ٢٢ و ٤٥

(٥) ديوان سلامة بن جندل ص ١١٩ - ١٣١

قال أبو عمرو : مجدوب : معيب . وأنشد :

آبارق ، إني لا أريدُ إذا كنتم ولا ضربكم ، ألم تُعينوا على جدي  
أي : عيي . وروى : خصيب البطن . فمن روى : خصيب ، يقول :  
هذا الوادي فيه مرعى ونبات ، فهو ثمر يتحاماه الناس ، فنحن نخله  
ونزعى ما فيه ، لمزنا .

شيب المبارك ، مدروس مدافعه هابي المراع ، قليل الودق ، موظوب  
قال أبو عمرو : شيب : ليس به كلاً ، ولا ثم شيء ، فهو أبيض .  
وموظوب : واظبوا عليه ، حتى أكل ما فيه . ويكون من : واظبت  
عليه السنون . والدرس : الدباس ، عند أهل الشام وعند أهل العراق .  
وأنشد لابن ميادة :

يكفيك ، من بعض ازديار الآفاق سمراء ، نمّا درّس ابن مخراق  
سمراء : حنطة . درّس : داس .

كنا إذا ما أتنا صارخ ، قزع كان الصراخ له ، قزع الظنابيب  
قال أبو عمرو : الظنبوب : عظم الساق . قال : إذا أرادوا أن يُنبحوا  
البعير فتعسر عليهم ، ضربوا ظنوبه فيرك . يقول : إذا أتنا صارخ ،  
أنحنا الإبل ، ثم ركنا . وروى : كانت إناختنا . وأنشد :

إذا استرخت عماد الحي شدت ولا يثنى ، لقائمة وظيف  
يقال : جعل أمره على ظنوب ساقه ، وعلى جبل ذراعه : إذا اعتزم  
عليه وهم به . وقال النابغة :

\* وقد جعلوا المصاع على الذراع \*

وفي شرح التفاضل نرى ، على بيت الفرزدق :

وعَضُّ زَمَانٍ ، يابنَ مروانَ ، لم يَدَعْ  
من المالِ ، إلّا مُسَحَّتًا ، أو مُجَرَّفًا

الشرح التالي (١) : قال سعدان : أخبرنا أبو عبيدة قال : سمعتُ راوية  
الفرزدق يروي هذا البيت : لم يَدَعْ \* من المالِ إلّا مُسَحَّتًا ، أو  
مُجَرَّفًا ، بالرفع . يقول : لم يَدَعْ ، من الدَّعَا ، أي لم يَتَدَرَّع .  
قال : والمُسَحَّتُ : الذي لا يدع شيئاً إلّا أخذه . قال : والمُجَرَّفُ :  
الذي أخذ ما دون الجميع . قال : ومن قال إلّا مسحَّتًا أو مجرَّفًا ،  
أراد وهو مجرَّف . قال أبو عبيدة : قوله : « لم يَدَعْ » أي لم يثبت  
ويستقر ، من الدَّعَا ، إلّا مسحت من المال ، ومجرَّف . قال : فارتفع  
مسحت ومجرَّف بفعلها . قال : وأنشدنا لسويد بن أبي كاهل :

\* أَرَقَّ المِينَ خَيَالًا ، لم يَدَعْ \*

يقول : لم يستقرَّ . وهو من الدَّعَا .

وقال البغدادي (٢) في شرح هذا البيت :

كفَى بالنَّاسِ ، من أسماء ، كافي وايسَ لَنَاسِهَا ، إذ طال ، شافي  
« هذا البيت مطلع قصيدة لبشر بن أبي خازم .. وقال أبو عبيدة شارح  
دبوان بشر - وهو عندي بخطه ، وهو خط كوفي - المعنى : لا يُصِيبُنِي  
بعد هذا شيء أشدَّ منه ، وهو سَقَمٌ ومرَضٌ . ويروى : وليس لسَقَمِهِ ،  
أي : السَقَمِ النَّاشِئِ من بعدها ، ويروى أيضاً : وليس لسَقَمِهَا ، أي :  
السَقَمِ الذي حصل لي منها . هذا كلامه . »

(١) شرح النفاض ص ٥٥٦ - ٥٥٧

(٢) الخزانة ٢ : ٢٦٢



وقال أبو زيد الأنصاري (١) : « قال تقيع (٢) بن جرموز بن عبد شمس - وهو جاهلي - :

أطوِّفْ ما أطوِّفْ ثُمَّ آوِيْ إِلَى أُمَّا ، وَيُرْوِيْنِي النَّفِيعُ  
قال المفضل : كذا أنشدناه أبو المدرج : إلى أُمَّا ، كما يقال :  
يا أبا ، موضع : يا أبي .

وفي النوادر أيضاً (٣) : « قال الأعشى :

ولستَ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصَى وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَثْرِ  
أبو زيد : أراد : بأكثر منهم حصى . والحصى : العدد الكثير . وكذلك  
القيصص » . وقال العجاج :

وَأَخْتِ الْأَعْنَاقِ سَوْقَ الْمُتَصِّلِ مُخْتَضِعَاتٍ ، بَرُؤُسٍ ، مُثَلِّ  
فقال الأصمعي (٤) شارحاً : « قوله : أخت ، يقول : صارت ثنتي ،  
من النّماس ، مثل سوق المتصل . والمتصل : نبت يشبه البصل . مختضعات ،  
يقول : صارت الرقاب منكشآت » .

وقال الأصمعي في شرح هذا البيت ، من شعر ذي الرمة (٥) :

وَبِالشَّهَائِلِ ، مِنْ جَلَّاتٍ ، مُقْتَنِصٍ  
زَوَّلَ الثِّيَابَ ، خَفِيَ الشَّخْصَ ، مُنْزَرِبٍ

(١) النوادر ص ١٨ - ١٩

(٢) وقيل هو تقيع . انظر المؤلف والمختلف ص ٣٠٠ ، والنوادر ص ١٨

(٣) النوادر ص ٢٥

(٤) ديوان العجاج ص ٣٠٨

(٥) الخزائن ٢ : ٣٦٥

الشهائل : جمع شمال . وجلال : قبيلة من عنزة وهم رُماة (١) .  
وزول الثياب ، خلتفها . وخفي الشخص بمعنى ضيل الشخص ، خلفة .  
والمنزرب : الداخل في الزرب ، وهو قشرة الصائد . يقال : انزرب ،  
إذا دخل ، .

وقال ذو الرمة (٢) :

أعاذل ، عوجي من لسانك ، عن عذلي  
فما كل من بهوى رشادي على شكلي  
فما لام يوماً من أخ ، وهو صادق ،  
إخاي (٣) ، ولا اعتلت على ضيفها إيلي  
إذا كان فيها الرسل لم تأت دوته  
فصالي ، ولو كانت عيجافاً ، ولا أهلي  
وإن تعذرت بالتحل من ذي ضروع  
إلى الضيف ، يجرّح في عراقها نصلي

وقد علق البغدادى على هذه الأبيات ، بما يلي : قال الأصمعي  
في شرح ديوانه : عوجي من لسانك ، أي : كفتي . ونفط « عوجي » ،  
على الحقيقة : اعطفي . والشكل : الضرب . يقول : ما كل من يوى  
ذلك مني على طريقي وعلى مذهبي . وقوله : فما لام يوماً من أخ ، قال  
الأصمعي : « اعتلت » أطلق اللفظ على الإبل ، والمعنى على أصحابها .

(١) في المطبوعة : « مارة » .

(٢) الخزائن ١ : ٢٨٤ - ٢٨٥

(٣) في مطبوعة الخزائن « أخاي » .

يقول : لم أبخل ، فأعترت إلى الضيف . وقوله : إذا كان فيها الرّسل : قال الأصمعي : الرّسل : الابن ، حلوه وحامضه وخائره ورقيقه . يقول : لا أسقي فصالي وأدع ضيفي ، ولو كانت عجافاً مهزبل . يقال : عَجِيفَ الدابة ، وأعجفهُ صاحبه . وعَجِفْتُ نفسي عن كذا ، إذا صَرَفْتُها . وقوله : وإن تمتد بالحل ، قال الأصمعي : اعتذارها للضيف ألا يرى فيها محتلباً من شدة الجذب والزمان . فإذا كانت كذلك عقرتها . قال الأصمعي : كل ذي أربع عرقوباه في رجله ، وركبتاه في يديه . وعقرتُ الدابة : قطعتُ عرقوبتها . والعرقوب من الإنسان : العصب الغليظ الموتر فوق العقب . والنصل : حديدة السيف والسكّين .

وقال ابن هشام<sup>(١)</sup> : « أنشدني أبو عرزة ، خلف الأحمر ، وأبو عبيدة لعبّاس بن مرداس ، أحد بني سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، يفخر بعك :  
وعك بن عدنان الذين تلقّبوها      بفَسَّانٍ ، حشّ طردوا كل مطرد  
وهذا البيت في قصيدة له . وغسان : ماء بسد مأرب باليمن ، كان شرباً لولد مازن بن الأسد بن الغوث ، فسّموا به . ويقال : غسان : ماء بالمشكّل قريب من الجحفة . والذين شربوا منه ، فسّموا به قبائل من ولد مازن بن الأسد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . قال حسّان بن ثابت الأنصاري :  
- والأنصار : بنو الأوس والخزرج ، ابني حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن

(١) السيرة ١ : ٥ - ٧ . وقد صنع كتاباً في شرح أشعار السيرة .

عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث - :  
إمّا سألت فإتّا معشرٌ ، نَجِبٌ الأسدُ نِسبتنا ، والماء غسّانُ  
وهذا البيت من أبيات له .

وقال أبو تمام (١) ، في شرح بيت الأخطى :

حَشْدٌ على الحقِّ ، عن قول الخناخرس

وإنّ أَلَّتْ بهم مَكْرُوهَةٌ صَبَرُوا

« حشد : يتحاشدون على الحق » ، ويتعاونون عليه ، ويجتهدون فيه .  
والخنا : الفحش . أَلَّتْ بهم (٢) : أصابتهم . مكروهة : داهية وشدة .  
يقول : هم يتعاونون على إقامة الحقوق ، وهم حُلَماء يصمتون عن الفحش ،  
وإن أصابتهم الشدائد صبروا عليها .

وقال ابن الأعرابي (٣) : « سُبَيْع بن الخطيم التيمي » فرسه نحلة .  
ويقال له : فارس نحلة . خطب إلى عامر ، فقال له : نعم أزواجك بتي ،  
على أن تمطيني فرسك نحلة ! فأبى ، وقال في ذلك :

إني رأيت أبا شياء مثلياً إذا أكلتُهُ في رأسِ أسلوبٍ  
يقول : نحلة أودعني ، فقلت له : عَوَّلَ عليّ بأبكارٍ ، هراجيبٍ  
ماذا أقول ، إذا ملّكت ، وابتكروا بسمّحجٍ ، كقناة الرّمع ، سُرحُوبٍ  
سَلَّتْ عليّ عَيْنٌ ، لا أبدلُها

من ذات قُرْطِينٍ ، بين النّحر والاثوب

(١) نقائض جرير والأخطى ص ١٥٥

(٢) سقط « بهم » من المطبوعة .

(٣) أسماء خيل العرب وقرسانها ص ٥٨ - ٥٩

الأبكار : التي وضعت بطناً واحداً . والمراجيب : الطوال السمان .

وفي شرح بيت بشر بن أبي خازم :

تراها ، من ييسر الماء ، مشبهاً

مخالط دِرَّةً ، منها ، غرارُ

قال ابن الأعرابي (١) : « يقول : لا ينقطع عرقها ، فتقطع (٢) ،

ولا يكثرفيضيفها . والدثرة : أن تدر . والغرار : القلّة . ويقال : غارت

الناقة ، إذا قل لبنها ، بمد بجيئه . »

فخر الدين قباوة

حلب — كلية الآداب

(١) المعاني الكبير ص ١٠

(٢) زيادة من شرح المفضليات للأنباري ص ٦٧٥ حيث أورد بعض شرح

ابن الأعرابي .



# السمع بالإفادة

الأستاذ مطاع الطرايشي

لاحظتُ أثناء تحقيقي كتاب السؤالات للحافظ السِّلَفي (١) أنه تكرر في أجوبة خميس الخوَزِيّ عبارة السمع بالإفادة ، ومع تتبع المواضع التي وردت فيها ؛ قاد البحثُ إلى مثيلات لها في المصادر الأخرى ، فاجتمع لديّ بذاك قدر لا بأس به منها ، أحبيتُ تسجيله مرتباً لعل المقارنة تهدي إلى الكشف عن معنى تلك العبارة ، وإن كنتُ أعتقد أن هذه الدراسة الموجزة والنتائج التي انتهت إليها ليست في غاية المطاف أكثر من محاولة ؛ أرجو أن تكون قد وُفقتْ لإثارة البحث في مصطلح السمع عند المحدثين .

قال أبو نعيم الأصبهاني ( ت ٤٣٠ ) :

في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن أسيد : « سمع بفائدة والده من العراقيين » .

( أخبار أصفهان ٢/ ٢٧٣ )

---

(١) عنوانه الكامل : « سؤالات الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي أبا الكرم خميس بن علي الخوَزِيّ عن جماعة من أهل واسط ومن الغرباء القادمين إليها . » وقد فرغت من تحقيقه بحمد الله .

وقال الخطيب البغدادي ( ت ٤٦٣ ) :

في ترجمة أبي العلاء الراسطي : « أنبأنا القاضي أبو العلاء من كتابه في سنة ( ٤٢٣ ) ، نبأنا عبد الله بن موسى السلامي الشاعر ؛ بفائدة ابن بكير . . » وصاق حديثاً بإسناده ثم قال : « أفدتُ هذا الحديث عن أبي العلاء جماعة من أصحابنا مع تعجبي ؛ فإن السلامي حدث بيخاري وتلك النواحي ولا علمتُ أنه قدم بغداد .

فلما حدثتني عنه أبو العلاء جوّزتُ أن يكون ورد إلينا حاجتاً فظفر به أبو عبد الله بن بكير وسمع معه أبو العلاء منه . . فلما كان في سنة ( ٤٢٩ ) وقع إليّ جزء بخط ابن بكير ؛ وفيه الحديث الذي ذكرته عن أبي العلاء عن السلامي بعينه ؛ بسياقه ولفظه .

( تاريخ بغداد ٩٨/٣ )

وقال خميس الخوْزي ( ت ٥١٠ ) :

١ - في ترجمة أبي محمد الغنْدَجاني : « سمع بإفادة أبيه وعمّه من المختص والكتّاني .. نبيلٌ جليلٌ صحيح الأصول صدوق . »

( السّؤالات : ٢ )

٢ - وفي ترجمة أبي البركات بن نفيس : « وجدنا سماعه في الأصول مع أبيه من ابن التّبّاني وابن خَوْفَة . »

( السّؤالات : ٣ )

٣ - وفي ترجمة أبي طالب الصيرفي : « سمع بإفادة أخيه أبي القاسم .. وكان صحيح الأصول جيّد السماع ؛ أكثرها بخط أخيه . »

( السّؤالات : ٥ )

٤ - وفي ترجمة أبي الحسن بن سَاحِد : « سَمِعَ بِإِفَادَةِ أَبِيهِ أَبِي طَالِبٍ ،  
مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ بَيْرِي وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَوِيِّ .. وَكَانَ جَيِّدَ الْأُصُولِ ،  
ثِقَةً فِيمَا يَرْوِيهِ وَيَقُولُ » .

( السُّؤَالَات : ١٩ )

٥ - وفي ترجمة أَبِي الْبَرَكَاتِ الْجُمَّارِيِّ : « وَوُلِدَهُ أَبُو نُعَيْمٍ مُحَمَّدُ  
ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي حَدَّثَ بِمُسْنَدٍ مُسَدَّدٍ ؛ وَكَانَ سَمِعَهُ بِإِفَادَتِهِ وَكِلَاهُمَا ثِقَةٌ » .  
( السُّؤَالَات : ٢٧ )

٦ - وفي ترجمة أَبِي الْحَسَنِ الْعَطَّارِ : « صَاحِبُ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ السُّفَّاءِ  
الْحَافِظِ ؛ رَوَى عَنْهُ مُسْنَدٌ مُسَدَّدٌ ، وَحَدَّثَ بِهِ عَنْهُ أَبُو نُعَيْمٍ الْجُمَّارِيُّ ، وَكَانَ  
عِنْدَهُ الْأَصْلُ بِخَطِّهِ » .

( السُّؤَالَات : ٧٠ )

٧ - وفي ترجمة أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّقَطِيِّ : « يُعْرَفُ بِابْنِ أُخْتِ مَهْدِيٍّ ،  
وَكَانَ الَّذِي أَفَادَهُ خَالَهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَهْدِيٍّ » .

( السُّؤَالَات : ٧٦ )

وَقَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ ( ت ٦٨١ ) :

فِي تَرْجَمَةِ مَرْ بَنِ طَبَرَزَّادٍ : « وَكَانَ أَخُوهُ الْأَكْبَرُ أَبُو الْبَقَاءِ قَدْ  
أَسْمَعَهُ الْكَثِيرَ مِنَ الْحَدِيثِ ، ثُمَّ اسْتَقْلَّ بِإِفَادَةِ نَفْسِهِ ، وَتَمَيَّزَ حَتَّى حَدَّثَ  
سِنِينَ ، وَحَفِظَ الْأُصُولَ إِلَى وَقْتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَكَانَتْ بِخَطِّ أَخِيهِ أَبِي الْبَقَاءِ  
الْمَذْكُورِ إِلَّا الْقَلِيلَ .. وَكَانَ عَالِي الْأَسْنَادِ فِي سَمَاعِ الْحَدِيثِ ، طَافَ الْبِلَادَ  
وَأَفَادَ أَهْلَهَا » .

( وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٤٥٢/٣ )

وقال ابن القوطي ( ت ٧٢٣ ) :

في ترجمة أبي المظفر ضياء بن صالح البغدادي : « أفاده عمه المبارك ابن كامل باستجازة جماعة من الشيوخ له » .

( تلخيص معجم الألقاب ٧٩١/٤ )

وقال الذهبي ( ت ٧٤٨ ) :

١ — في ترجمة أبي طاهر التلخيص : « سمع بعناية والده من .. »

( سير النبلاء ١٠/ل ٢٦٧ )

٢ — وفي ترجمة أبي محمد الغنّد جاني : « سمع باعتناء أبيه من .. »

( سير النبلاء ١١/ل ٢٠٣ )

٣ — وفي ترجمة أبي طاهر السلفي ؛ نقل قول الحافظ ابن المفضل فيه :

« وكل من سمع من أبي صادق المديني<sup>(١)</sup> ومحمد بن أحمد الرازي المعدل<sup>(٢)</sup> من المصريين ؛ فأكثره بإفادته » .

( سير النبلاء ١٣/ل ٥ )

٤ — وفي ترجمة ابن أبي عثمان ؛ نقل قول المؤمن الساجي فيه :

(١) المحدث الثقة أبو صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني ثم المصري ، المتوفى

سنة ( ٥١٧ ) ، سمع منه السلفي في سنة وفاته — ترجمته في سير النبلاء

( ١٢/ل ١١٠ ) والعبير ( ٤١/٤ ) وانظر طبقات السبكي ( ط الحسنية : ٤٤/٤ ) .

(٢) الشيخ العالم المعمر الثقة ؛ مسند الإسكندرية ومصر أبو عبد الله محمد

ابن أحمد بن إبراهيم الرازي ثم المصري ، الشروطي المعدل ، المعروف بابن

الخطاب . خرج له السلفي « السداسيات » وروى عنه . مات سنة ( ٥٢٥ )

وله ( ٩١ ) سنة — ترجمته في سير النبلاء ( ١٢/ل ١٣٤ ) والعبير ( ٦٥/٤ ) .

« أفاده أبوه مع إخوته : أبي محمد وأبي تمام ، مع شراسة أخلاقٍ وثفور طبعٍ لا وجه له . »

( سير النبلاء ١١/ل ٢٨٣ )

٥ - وفي ترجمة أبي القاسم البغوي : « سمع في الصغر بعناية جدّه لأمّه أحمد بن منيع ، وعمّه عليّ بن عبد العزيز.. وأول ما كتب الحديث سنة ( ٢٢٥ ) . »

( العبر ٢/١٧٠ )

٦ - وفي ترجمة عمر بن طبرّزّذ : « أكثر سماعه مع أخيه وبإفادته . »  
( ميزان الاعتدال ٣/٢٢٣ )

٧ - وفي ترجمة أخيه أبي البقاء : « سمع أخوه الكثير بقراءته . »  
( ميزان الاعتدال ٤/٣٠ )

وقال السخاوي ( ت ٩٠٢ ) :

في مسألة ( اشتراط بعضهم في صحة الحديث بالقراءة لإقرار الشيخ عند تمام السماع بأنه كما قرئ عليه ) قال السخاوي في ختام البحث :  
« وبالجملّة فتصريحُ الحديث بالإقرار مُستحبٌ ؛ فقد قال الخطيب : ولو قال له القارئ عند الفراغ : كما قرأتُ عليك ؟ فأقرّ به ، كان أحبّ إلينا (١) ، انتهى . ولو كان الاعتماد في سماعه على المُفيد فالحكمُ فيه فيما يظهر كذلك . »

( فتح المغيث ٢/٣٨ - ط المكتبة السلفية )

يتبيّنُ ممّا سبق أن مسألة الإفادة هذه ذاتُ وجهين اثنين : الأول منها يتعلق بالإفادة مجردة ؛ والثاني يختصُّ بها مركّبة مع السماع .



فالإفادة - وما تقلّب منها كالفائدة وأفاد - كلمة لم تتجاوز مدلولها الأصلي فتدخل في حيز المصطلح ؛ فالسَّقْطِيُّ أفاده خاله حين اعتنى بتعليمه ، وعمر بن طبرزاذ عني به أخوه في صغره ، ثم كبر فاستقل بإفادة نفسه ، ثم طاف البلاد وأفاد أهلها علماً . أما أبو المظفر البغدادي فقد استجاز له عمه جماعة من الشيوخ فأفاده بذلك . هذا ومرّ بنا في ترجمة الغندجاني أن "الذهبي" استعمل كلمة العناية في موضع الإفادة الواردة في كلام خميس الحوزي .

على أن هذه العناية تأخذ شكلاً خاصاً في قولهم : سمع بإفادة فلان أو سمع بعناية فلان ؛ إنها قد تعني أن "أبا المترجم أو جدّه أو عمّه أو خاله أو أخاه الأكبر كان اعتنى به في صغره ، فأحضره مجالس العلم وسمّعه من العلماء الأعلام في وقته .

لكنّها لا تعني بالضرورة أن السامع في كل هذه الأحوال صغير السن لا يستطيع أن يستقل بنفسه في الطلب ، أو أن السامع مع أحد من هؤلاء المذكورين معناه السامع بإفادته ؛ فابن نفيس مثلاً سمع مع أبيه ولم يقولوا سمع بإفادته ، وبالمقابل أبو طالب الصيرفي سمع بإفادة أخيه أبي القاسم مع أنه أصغر منه بثلاث سنوات فقط ، ولقد كانت سنّه تؤهله للسمع بنفسه من الشيوخ ؛ فقد كان يناهز السادسة عشرة حين مات بعض أوائل الذين سمع بإفادة أخيه منهم <sup>(١)</sup> .

---

(١) ولد أبو طالب الصيرفي سنة ( ٣٦٣ ) ومن شيوخه : أبو حفص ابن الزيت ( ت ٣٧٥ ) ، والحسين بن محمد العسكري ( ت ٣٧٥ ) ، وعلي بن محمد بن لؤلؤ الوراق ( ت ٣٧٧ ) ، وأبو بكر بن شاذان ( ت ٣٧٦ ) ، ومحمد بن المظفر ( ت ٣٧٩ ) . انظر : تاريخ بغداد ( ٣١٩/١ ) والعبر ( ٣٦٩/٢ ، ٣٧٠ ، و ٣/٣ ، ١٢٠٤ ) .

إنما الارتباط الوثيق قائم بلا ريب بين هذا السماع والأصول المكتوبة وكل الشواهد التي مرّت بنا تشير إلى ذلك التلازم بل تؤكدّه ، فالسماع في هذه الحال كما يبدو ليست لديه أصول خاصّة به ، وإنما اعتماده في السماع على أصول المفيد .

فالمفيد كتب الأصول بخط يده وتضبطها وقابلتها ، ثم بذلها للمستفيد هبةً أو إعارّةً . يتبيّن ذلك جلياً في ترجمة عمر بن طبرّزاذ ، فقد كان أكثر أصوله بخط أخيه أبي البقاء وبقراءته أيضاً ، وكذلك أبو طالب الصيرفي . كما أنّ الشواهد الأخرى تؤيد هذا المعنى أيضاً ؛ فإفادة السِّلَفي للمصريين إنما كانت ببذله أصوله التي كتبها بخطه وقرأها على ذينك الشيخين ؛ بذلها لهم ليكتبوا منها أو يُقايِلوا عليها أو يسمّعوا بها . وإلى ذلك أشار الخطيب البغدادي إذ قال في الترغيب في إعارّة كتب السماع : « إذا كان لرجل كتاب مسموع من بعض الشيوخ الأحياء فطلب منه ليُسمّع من ذلك الشيخ ، فيُسْتَحَبُّ أن لا يمتنع من إعارته ؛ لما في ذلك من البرّ واكتساب الثوبة والأجر . وهكذا إذا كان في كتابه سماع لبعض الطلبة من شيخ قد مات ، فابتغى الطالب نسخة استُحِبَّ إعارته إياه وكُريه أن يمنعه منه . أخبرنا الحسن بن أبي بكر . . حدثنا أبو طالب عبد الجبار ابن عاصم قال : سمعتُ يحيى بن معين يقول : « من بخل بالحديث وكسر على الناس سماعهم لم يُفلح » (١) .

وفي هذا المعنى قال ابن الصلاح ؛ وصرّح بالإفادة : « ومن ظفر

---

(١) الجزء الرابع من كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع .  
نسخة الظاهرية ( الصفحة الثالثة )

من الطلبة بسماع شيخ فكتمه 'غيره' لينفرد به عنهم ؛ كان جديراً بأن لا ينتفع به ، وذلك من اللؤم الذي يقع فيه جهة الطلبة الوُضعاء . ومن أول فائدة طلب الحديث الإفادة ، رويناه عن مالك رضي الله عنه أنه قال : من بركة الحديث إفادة بعضهم بعضاً . وروينا عن إسحاق بن إبراهيم ابن (١) راهويه أنه قال لبعض من سمع منه في جماعة : انسخ من كتابهم ما قد قرأت . فقال : إنهم لا يكتبونني . قال : إذن والله لا يفلحون ؛ قد رأينا أقواماً منعوا هذا السماع فما أفلحوا ولا أنجحوا ، (٢) .

وهكذا نرى أن السماع بإفادة المفيد قد يعني السماع معه ، لكن الإفادة هنا لا تقتصر على الصحة في السماع فحسب ، بل تشير إلى ما وراء ذلك من وجوه الاعتماد على المفيد في تحمل العلم ؛ باكتساب أصوله أو باستعارتها ، ولا يخفى ما في ذلك من التعاون العلمي النبيل ؛ تدفع إليه الروح العلمية الأصيلة ؛ التي أشرقت شمسها من معالم تراثنا العظيم .

دمشق

مطاع الطرايشي

(١) يثبت ألف ( ابن ) الثانية على أنها بدل من الأولى ، وراهويه هو إبراهيم ؛ جمعوا بين اسمه ولقبه ليتم تعريفه . انظر شرح النووي على صحيح مسلم ( ط المصرية ١٣٤٧ هـ ) : ج ٢ / ص ١٠٢ والمطالع النصرية للهوريني ( ص ١٢٠ ) . وقد مرت هذه الكلمة في طبعات المقدمة مخدوفة الألف ومن غير تعليق فحق التنبيه .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ( ط دار الحكمة ص : ١٢٥ ) .

# التعريف والنقد

## ﴿ ملاحظات على وفيات الأعيان ﴾

### المجلد السابع

تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ،  
مطبعة دار القلم - كانون الأول ( ديسمبر ) ١٩٧١

الدكتور علي جواد الطاهر

١ - انتهى المجلد السادس بالترجمة رقم ٨٢٨ : يعقوب بن الليث الصفار  
الخارجي ، وانتظر القارئ المنتجع أن يبتدىء المجلد السابع بالترجمة رقم  
٨٢٩ : يعقوب بن يوسف بن عبد المازن الموحي . ولكن المنتظر لم يقع ،  
والذي وقع غريب جداً في بابه ، فقد فتحت الصفحة الأولى من المجلد السابع  
( ورقها ٥ ) بعنوان يقول : مصادر ترجمته وأخباره . وعلى هذا العنوان إحالة في  
الهامش من الصفحة نفسها تقول : ذكرت المصادر أن له ترجمة في تاريخ  
الحافظ . . . الخ .

فمن هو هذا ؟ ومصادر من هذه ؟

ثم تتوالى المصادر : كمال الدين ابن الشمار ( - ٦٥٤ ) ، عقود الجمان  
في شعراء هذا الزمان . . . ، شهاب الدين أبو شامة ( - ٦٦٥ ) ، ذيل  
الروضتين . . . شمس الدين بن خلـكان ( - ٦٨١ ) وفيات الأعيان ، ويعضي  
في ذلك إلى ما يقرب من وسط الصفحة ٧ ويصعب أن يظن ظاناً بفتح

المجلد السابع هذا أن الضمير في ترجمته وأخباره يعود على ابن خلكان .  
ولمّ ابن خلكان ؟ وما دخله بين يعقوبين ؟ وإذا كانت هذه مصادر ابن  
خلكان مؤلف الكتاب فلمّ لم تذكر في أول المجلد الأول لدى حديث المحقق  
عن ترجمة المؤلف قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان ؟ لقد كان ذلك  
مكانها الطبيعي الذي تقتضيه مناهج التحقيق والبحث .

٢ - وتنتهي المصادر فتبدأ صفحة بيضاء كتب في وسطها مقدمة في  
المؤلف وكتابه ، فنعرف أن هذه مقدمة يكتبها المحقق عن المؤلف ( ابن  
خلكان ) وكتابه ( وفيات الأعيان ) ، وكان اللازم - إذا كان لا بد من  
ترجمة ابن خلكان هنا منمترضاً بين يعقوبين : الأول في نهاية المجلد السادس ،  
والثاني يجب أن يكون في مفتتح المجلد السابع - أن تأتي هذه الصفحة  
البيضاء التي كتب في وسطها مقدمة في المؤلف وكتابه أولى في المجلد ،  
لتدل بعض الدلالة على قصد المحقق . أقول : بعض الدلالة ، لأنها لا يمكن  
أن تدل دلالة تامة على القصد ، وإلا فكيف تكون المقدمة عن المؤلف  
والكتاب في مقدمة المجلد السابع من الكتاب ، وليس في مقدمة المجلد الأول ؟  
يمكن لقائل أن يقول : من الممكن أن يؤخر ، في تحقيق الكتاب ،  
الحديث عن الكتاب ومؤلفه لكي يكون كلام المحقق متماسكاً ناضجاً . ونقول :  
ذلك ممكن ، ولا سيما بعد أن نص المحقق في مقدمته للمجلد الأول (ص ١٧)  
على ذلك ، فقال : « وسيدرج في الجزء الثامن ترجمة تفصيلية للمؤلف  
ودراسة لكتاب وفيات الأعيان . وإني أرجو أن أروض هنالك شيئاً من  
طبيعة التأليف المتدرج الذي جرى عليه المؤلف في كتابه هذا » .

نقول : ممكن ، وننتظر الجزء الثامن . . . وإن كان الأولى أن  
تكتب المقدمة - كما هو طبيعي - في المقدمة ، وأن يدفع المحقق بأجزاء الكتاب  
الذي يحققه بمد أن ينتهي من الحصول على المخطوطات والمقابلة وكل شيء .



تقول : ممكن . . . ولكنها لا تعود - في هذه الحال - مقدمة ، وإنما تكون ذيلًا أو ملحقاتاً ، ومن شأن الذيل والملحق أن يأتيا في آخر الأجزاء . وليس هذا الذي حدث في تحقيق وفيات الأعيان بالمقبول ، فقد جاءت المقدمة - ولا بأس في قبول اسمها - في بداية المجلد السابع ، أي أنها لم تأت بعد ختام الكتاب وإنما قطعت سلسلة التراجم فوضعها المحقق معترضة بين يعقوبين ، ففصل بين كلام المؤلف بأكثر من مئة صفحة . قد يقول الدكتور إحسان عباس : إن الملاحظة شكلية ونحن نقول : إنها شكلية ، ولكنها جزء لا يتجزأ من عمل المحقق ، ولا موجب للفصل . إن المقدمة قيمة ، ولكن وضعها حيث جاءت أخل بها وبنظام الكتاب ، وإذا صعب أو استحال وضعها في مقدمة الكتاب كان مناسباً أن توضع في ختامه . . .

وأخشى أن تكون الحال خاضعة للعرض والطلب ، وإلى المطبعة التي تريد أن تدور عجلاتها .

٣ - الجزء والمجلد : مسألة شكلية أخرى . ولكننا نحرص على استعمال الكلمة التي استعملها المؤلف أو الذين تحدثوا عنه ، فذلك أدل على الدقة وأنفع لمن يدرس تطور الكلمة التي صارت مصطلحاً ويريد أن يعرف الفرق بين الجزء والمجلد ، وفي أي عصر استعملوا ولدى أي مؤلف - وقد يصل إلى نتيجة ، فهل قسم ابن خلكان كتابه إلى مجلدات أو إلى أجزاء ؟

إذا نظرنا التحقيق الذي صدر باسم الدكتور إحسان عباس نرى الكتاب مقسماً إلى مجلدات : المجلد الأول ، المجلد الثاني . . . الخ فهل يعني ذلك تقسيم المؤلف أو تقسيم المحقق ؟ لم يفرق المحقق لنا بين المجلد والجزء فهو إذ يقسم الكتاب إلى المجلد الأول والمجلد الثاني . . . يتحدث وكأنه قسم الكتاب إلى أجزاء ، فيقول مثلاً في مقدمته الأولى ص ١٧ : وقد قدرت أن يحیی

هذا الكتاب في سبعة أجزاء . وأن يكون الجزء الثامن خاصاً بالفهارس المفصلة، وأنا أتوقع أن يكون اعتمادي في الأجزاء الأخرى . . . الخ .

وجاءت إحالاته على ابن خلكان بالرمز ج وهو رمز للجزء، ورمز المجلد مج، وينظر مج ٢ ص ٧ ، مج ٤ ص أ .

ومن يدري فقد يكون « الجزء » أكثر صلة بعمل ابن خلكان والذين تحدثوا عنه من « المجلد » . . . ومن ذلك أن المحقق عندما يصف لنا النسخ المخطوطة ص ١٦ من مقدمته الأولى يقول : « النسخة د د » . . . تقع في أربعة أجزاء . . . الجزء الرابع . . . الجزء الثاني . . . الجزء الثالث . . . وعندما يصف في ص ١٧ النسخة « ط » يقول : « . . . وفي آخرها : تم الجزء الرابع من وفيات الأعيان وبه يتم الكتاب » . وعندما وصف النسخ في الجزء الذي ورد اسمه : المجلد الثاني ، قال ص ٦ : « نسخة أحمد الثالث . . . من ثلاثة أجزاء . . . الجزء الأول . . . الجزء الثاني . . . الجزء الرابع . . . » وعندما تحدث عن المختار من وفيات الأعيان الذي عمله ولد المؤلف ( موسى ) وردت كلمة « جزء » أكثر مما وردت كلمة مجلد . وانتهى المحقق في مج ٤ ص و إلى القول : « وهذا يدلنا على أن التجزئة النهائية التي اعتمدها المؤلف ( ابن خلكان ) لكتابه جعلته خمسة أجزاء نعرف منها بوضوح حدود الجزئين الأخيرين . . . » .

وعاد إلى ذلك عندما درس النسخ في المجلد السابع ص ٨٨ فقال : « . . . النسخة ذات الأجزاء الخمسة التي كان يملكها ابن المؤلف . . . » .

والحاصل من مجموع حديث المحقق عن النسخ ومن موقفه هو أن كلمة « جزء » أولى من « كلمة » مجلد، ولكنه استعمل كلمة مجلد فقال : المجلد الأول ، المجلد الثاني، ولم يقل الجزء الأول ، الجزء الثاني . . . دون بيان للسبب .

هذا وقد ورد في حديثه في مقدمة المجلد الرابع ص ج لدى وصف نسخة مكتبة قاضي زاده محمد باستنبول ما يفيد أن الجزء أصغر من المجلد وأنه

بعض منه فقال : « في المكتبة المذكورة مجلدان ، في كل مجلد جزءان ، وتحتوي الأجزاء الأربعة جميع كتاب الوفيات ، فالمجلد الأول ... مكتوب بنفس الخط الذي كتب به المجلد الثاني ... »

وقال حاجي خليفة في كشف الظنون ٢ : ٢٠١٧ - ٢٠١٨ « وفيات الأعيان - في مجلدين ، .

إن المسألة شكلية ولكنها تم من يتتبع تاريخ الكلمات ، ويحاول تحديد المصطلحات. ويرى تفضيل الراجع على المرجوح ، وأن يبقى المحقق قريباً من الأصل .

٤ - ص ٧٦ : « وقد يستغرب المرء ... أن يختار [ المؤلف ] الترتيب الأبجدي ... لأن الترتيب الأبجدي ... »

وصحيح الترتيب الأبجدي : الترتيب الهجائي ، والفرق ، وإن كان معروفاً ، فإنه على أي حال فرق ، فالأبجدي : أ ، ب ، ج ، د ، هـ ... والهجائي أ ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ...

وقد استعمل المحقق المصطلحين ( الأبجدي والهجائي ) في الصفحة نفسها ( أي ٧٦ من المجلد السابع ) بمعنى واحد فقال : « اختار الترتيب على حروف الهجاء ... الترتيب الهجائي ... »

٥ - ص ٧٦ ، ولكنه [ أي المؤلف ] لم يلتزم الترتيب الهجائي إلا في الاسم الأول ولم يراع ذلك في الأسماء الواردة في سلسلة النسب ، واضطرب لديه الترتيب في حرف العين كثيراً ، فجاء عبد الملك قبل عبد السلام وورد اسم عبد الجبار بعد عبد الكريم ، والملاحظ على هذا :

١ - أنه لم يلتزم الترتيب الهجائي حتى في الاسم الأول ، وإنما التزم الترتيب الهجائي للحرف الأول ، من الاسم الأول ، أما في الحروف الأخرى فقد يلتزم أو لا يلتزم ، ولنا أن نفتح المجلد الثاني من التحقيقي المائل أمامنا فنرى : حبيب ، حاتم ، الحجاج ... الزبير ،

زبيدة . أو أن نقول إنه التزم الحرف الأول ، وحاول التزام الحروف الأخرى ولكنه اضطرب فيها . ومن هذا الذي نراه اضطراباً ما يمكن أن يرد إلى منهج لديه ، فقد يُردّ تقديمه ( في المجلد الثالث ) عبيد الله على عبد الرحمن إلى أنه أتى بمن اسمه عبيد الله نفساً بعد أن انتهى من اسمه عبد الله .

ب - لم يكن اضطراب في حرف العين إذا علمنا أنه لم يقيد نفسه إلا بالحرف الأول ، وما نسميه اضطراباً في الحروف الأخرى وقع في حرف العين وغيره ، أما مسألة عبد الملك ، عبد السلام ، عبد الكريم ، عبد الجبار فهي جزء من نهجه ، أي من عدم تقيده المطلق بالحروف التالية للحرف الأول ، وعدم تقيده بحروف الآباء ، فكان المهم لديه أن تتوالى لفظة عبد ، أيّاً كان لفظ المضاف إليه من أسماء الله الحسنى : الملك أو السلام أو الكريم أو الجبار أو . . .

ج - نحن لا نقول : اضطرب ، وإنما نقول : لم يلتزم ، لأن إسناده الاضطراب إليه يعني أنه قرر أن يلتزم الحروف التالية للحرف الأول من الاسم الأول ، وأن يلتزم حروف الأسماء التالية للاسم الأول - وهذا ما لا يبدو وإذن فهو لم يضطرب وإنما لم يلتزم - وفرق بين الاثنين لدى مراعاة الدقة .

٦ - ص ٨١ : « وقد جاءت التراجم في المطبوعة المصرية ٨٢٦ ترجمة » .

لا يني الأستاذ المحقق يقول ويعيد القول في المطبوعة المصرية ، المطبوعة المصرية... كأن لم يطبع وفيات الأعيان في مصر إلا طبعة واحدة وكان قول المحقق : المطبوعة المصرية كافٍ وحده لأن يحدد للقارئ هذه الطبعة ... لا ... وهذا غير صحيح وغير دقيق ، فقد طبع الكتاب في مصر مراراً . وإذا شاء محقق أن يقصر قوله على طبعة واحدة من هذه الطباعات ألزم بتعيينها وتحديد وصفها في مكان ثم الرمز إليها بما يميزها ، إنه يريد : وفيات الأعيان ، مطبعة

السعادة ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ١٣٦٨ / ١٩٤٨ . ليكن ، بشرط أن يحدد ويوضح . فما يعلمه المحقق لا يعلمه الناس كلهم ، والمحقق لا يحقق لنفسه ، ومن الناس من يملك مطبوعة مصرية غير المطبوعة التي يشير إليها المحقق .

نقول : إن الحديث عن المطبوعة المصرية والإحالة عليها دون تحديدها غير صحيح ، لأن هناك أكثر من مطبوعة مصرية ، منها - كما جاء في معجم المطبوعات لسركيس - :

أ - بولاق ، ج ٢ ، ٢٤٢ - ١٢٧٥ ، الجزء الأول بتصحيح الشيخ عبد الرحمن قطة العدوي ماعدا ست ملازم ، والجزء الثاني بتصحيح نصر الهوريني .

ب - بولاق ، ج ٢ ، ١٢٩١ وبهامشه ...

ج - مط . الوطن ، ج ٣ - ١٢٩٩

د - مط . الميمنية - ١٣١٠

٧ - ص ٨٨ : « ... ليس هناك مطبوعة - بين المطبوعات المختلفة التي صدرت لهذا الكتاب تمثل حقيقة ماصنعه المؤلف بدقة ... »

أ - ما المطبوعات المختلفة ؟ وأين ؟ لم يسجل المحقق هذه الطباعات ولم يصفها في مكان ولم يدل على أنه ألم بها لدى التحقيق - وقد يكون فيها ما ينفع أو ما يحسن التنبيه على نقصانه وخطئه في الأقل .

ب - وقد ذكر المحقق في مقدمته للمجلد الأول ص ١٧ بأنه « سيدرج دراسة لكتاب وفيات الأعيان ، راجياً أن يوضح شيئاً من طبيعة التأليف المتدرج الذي جرى عليه المؤلف في كتابه هذا » .

وقد برّ بقسط كبير من وعده في المجلد السابع - لا اثنامن - ص ١٨ - ٨٨ ولكنه قصر حديثه على المخطوطات أو على القسم الذي حسب - وهو أعلم من غيره بالموضوع - الأهم .



ولكن ، أما كان مناسباً أن يعرّج - لهذا السبب أو لغيره بما يلزم التحقيق صاحبه به من الاستقصاء - على المطبوعات وهي ليست مما يستهان به في موضوع وفيات الأعيان ، إن في بيان الجيد فيها وإن في بيان الرديء ، ليكون الناس على علم يتلقونه على يد أخير الخبراء ، وليكون المحقق نفسه على علم بما يتوصل بعمله وليتم المنهج الذي ألزم به نفسه من دراسة المؤلف والكتاب - ومطبوعات الوفيات جزء من دراسة الكتاب - أجل ، فقد طبع الكتاب مراراً ، وتحدث المحقق عن طبعة وستنفلد في مقدمة المجلد الأول ص ١٥ - ١٦ فقال : « بين عامي ١٨٣٥ و ١٨٥٠ قام الأستاذ فردينتد وستنفلد بنشر كتاب وفيات الأعيان في اثني عشر جزءاً [ لنلاحظ كلمة جزء ] وخصص الجزء الثالث عشر لاختلاف القراءات للزيادات في النسخ . . . » ويشمر القارئ بحاجة إلى تفصيل أكثر من الكلام على هذه الطبعة لأنها الأساس الذي انطلق منه الدكتور إحسان عباس . ثم إن الأستاذ المحقق ذكر لنا النسخ التي اعتمدها وستنفلد وهي « أ » بليدن ، « ب » من غوطا ، « ج » من برلين نسخها سنة ١٠٨٣ ، « د » من برلين . . . وهي من أشد النسخ إسهاباً في الترجمات ، « هـ » من غوطا . . . نسخها ١٢٠١ . . . ولم يشر الأستاذ المحقق إلى ما حصل عليه من أصول تحقيق وستنفلد ، ويبدو أنه لم يسعَ للحصول على ذلك . . .

ومناسب لو نص على مكان الطبع : غوطا .

وقد رأينا المطبوعات المصرية ، إلا أنه لم يشر إلا إلى واحدة، كأن لم يكن غيرها .

ثم هناك طبعات أخرى ، كان مناسباً أن تذكر - ولو ذكراً فقط - وفاءً بالنرض . منها ، كما يذكر مركيس : ج ١ ، باريس ١٨٣٨ وتنتهي بآخر ترجمة الشريف الرضي .

وقد اطلعت على هذه الطبعة ، وهي لدى التحقيق ليست طبعة بالمعنى الحرفي ، وإنما هي تصوير ، فهي والحالة هذه تنطوي على الأهمية التي ينطوي عليها مخطوط . ومنها طبعة طهران ، يقول عنها مركيس : ج ٢ - ١٢٨٤ بعناية محمد باقر بن عبد الحسين خان الصدر الأصفهاني .

وكان أستاذنا الدكتور مصطفى جواد - وهو من هو في علم التراجم والوفيات - يثني على هذه الطبعة ويرأها الأكل والأجدر بالمراجعة .

فهل اطلع الأستاذ المحقق على هذه المطبوعات ، أما كان مناسباً الاطلاع لتكون الأحكام أدق ؟ أما كان مناسباً الحديث عنها لتكون دراسة الكتاب أكمل ؟ بل إن الدراسة تقتضي إعلام القارئ باللغات التي ترجم إليها الكتاب كلاً أو جزءاً ، قديماً أو حديثاً . قال جرجي زيدان ٣ : ١٧٢ ( ط ٢ ) : « نقله إلى الفارسية يوسف بن عثمان سنة ٨٩٥ ( في المتحف البريطاني ) وابن أويس اللطيفي ( في اكسفورد ) وترجمه إلى الإنجليزية دي سلان ، ونشر في لندن سنة ١٨٤٢ - ١٨٧١ في أربعة مجلدات ضخمة . ونشر بعضه مع ترجمة لاتينية في ليدن سنة ١٩٠٨ » .

٨ - لو حاول الأستاذ المحقق الاستعداد لعمله قبل البدء لجدة في تحضير مايجب أن يكون حاضراً قبل الشروع ، فجنبه ذلك كثيراً من الاضطراب والاستدراك . وقد رأينا أنه تعجل فانطلق من طبعة وستفلا ومخطوطتين ، وظل كلما تقدم خطوة عثر على مخطوطة أو مخطوطتين حرم من فوائدها المجلد المحقق السابق ، واضطر المحقق إلى ضروب من الاستدراك . . . . وفي هذا الذي فات المحقق في البداية وعثر عليه بعد البداية مالم يكن سرّاً مجهولاً ، وحسبك أن يكون منه ماهو كائن في المتحف البريطاني ومنه ما كان مطبوعاً . . . . كان مناسباً جداً أن يستشير الأستاذ المحقق أقرب المراجع الحديثة في الدلالة على المخطوط والمطبوع . . . من فهارس وتراجم وتواريخ أدب وبروكلمان . . .

لقد فرح كثيراً إذ عثر - بعد صدور المجلد الأول - على مسودة المؤلف ، ولو بدأ بالبداية ورجع إلى فهارس المخطوطات لرآها في المتحف البريطاني رقم ٢٥٧٣٥ ؛ وفرح كذلك إذ وجد نسخة الظاهرية رقم ١٨٤٥ في دمشق ، والظاهرية في متناول المحققين . وفرح كذلك لدى عثوره - بعد أن صدر من الكتاب ثلاثة مجلدات - على المختار من وفيات الأعيان الذي عمله ولد المؤلف : موسى . وحققه أن يفرح لأن الاكتشاف هام جداً ، ولكنه لو سار منهجياً في التحقيق لثر على هذا المختار قبل أن يبدأ ، فما وجوده بسر ، ويكفي لتحقيق يحاول أن يلمّ عالمياً بجادة عمله كي يقف عليه ، وهل أقرب من جرجي زيدان في كتابه ، تاريخ آداب اللغة العربية ( ط ٢ ، ٣ : ١٧٣ ) . إنه يقول بعبارة صريحة : « من مختصراته لابنه موسى في المكتب الهندي بلندن » .

٩ - عندما عثر - بعد صدور ثلاثة مجلدات - على المختار الذي عمله موسى ابن المؤلف قال في مقدمة المجلد الرابع ص ز : « هو - أي موسى - رجل مثقف .. وسنتحدث عنه بشيء من التفصيل عند الحديث عن المؤلف وكتابه وما يتصل بها في موضع آخر » .

ثم جاء الموضع الآخر فتحدث المحقق في المجلد السابع حديثاً قيماً عن المؤلف وكتابه ، ولكنه نسي وعده فيما يتعلق بموسى .

١٠ - ص ٨٨ . « وقد كنت أودّ أن أحوّل هنا ما اطلعت عليه من نسخ ابن خلكان في المكتبات التي زرتها باستانبول وبورسه واسكدار وبرلين وتوينجن والمتحف البريطاني ومنشستر وادنبره ، وأن أصف كل نسخة منها ، وهي تقارب الثمانين . . . ولكن وجدت ذلك يشغل هذه المقدمة . . . » .

لا ، إنه لا يشغلها ، لأنه من صميمها وصميم عملية التحقيق .  
 هذا إلى أنه جزء من دراسة الكتاب ، وأنه مما يمكن أن يخدم  
 ناقد التحقيق ، أو محققاً جديداً يعتمد إعادة التجربة ، أو هيئة عامة ترى أن  
 تجمع مخطوطات الكتاب ، وما هو منها وإليها ، في مكان خاص خدمة له  
 ودعوة إلى درسه وتهيئة لتحقيق جمعي .. وإذاً أضرب الأستاذ المحقق عن  
 تدوين ما اطلع عليه ، كنا نود لو عمل جريدة بهذه المخطوطات : مكانها ،  
 رقمها ، أهم صفاتها - وليس في هذا ما يشغل مقدمة تكتب للتحقيق . إن  
 هذه الجريدة أهم كثيراً في التحقيق من ( ١٦ ) صفحة تخصص لأشعار  
 ابن خلكان ودويطاته .

١١ - ص ١٥ ( من المجلد السابع ) : « محمد بن يعقوب .. توفي ..  
 سنة عشرة وستائة [ لعشر خلون من شعبان ] ... » وقال المحقق مذيلاً  
 على ما بين المعقوفين « لم يرد في النسخ الخطية » . ويتساءل القارئ كيف  
 حدث ذلك وإزاءنا أكثر من عشر نسخ خطية ؟ وإذا لم يكن في الخطية  
 فمن أين آتينا به ؟ .

١٢ - ص ٤٦ : « وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف وأبو هلال  
 العسكري في كتاب الأوائل أن أول من وضع المنجنيق جذيمة الأبرش  
 ملك العرب » .

وذيل المحقق على كتاب المعارف قائلاً : المعارف ٥٥٤ .  
 ومنهجه يقتضيه التذييل على « الأوائل » كذلك .

١٣ - ص ٨١ - ٨٢ ، الأعلام الشتعمري : « وغالب ظني أنه شرح الحماسة ،  
 مناسب أن تؤكد ظن ابن خلكان برواية ياقوت في معجمه ٢٠  
 - ٦٠ « الأعلام ... وشرح الحماسة شرحاً مطولاً ... »

١٤ - الترجمة ٨٤٨ يوسف بن هارون الرمادي ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ :

« وذكر أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر الأبيات التي مدح بها يوسف بن هارون أبا علي القالي ، وأورد له ... »

وثلاث شيبات نزلن بمفرقي فملت أن نزولهن رحيلي

طلعت ثلاثاً في نزول ثلاثة واش وجه مراقب وثقيل

فمزلني عن صبوتي فلئن ذلك ت لقد سمعت بذلة المعزول ،

وأحال المحقق إلى اليتيمة ٢ : ١٠٠ - ١٠١

أ - صحيح الإحالة : اليتيمة ٩٩

ب - صحيح « وجه مراقب » الواردة بضم الهاء : « وجه مراقب » بكسرهما لأنها معطوفة على واش ، وهي بدل من ثلاثة .

ج - المفضل لدى الإحالة الاستفادة من الفروق ، والذي جاء في

اليتيمة ٢ : ٩٩ :

فمزلني عن صبوتي متذلاً ولقد سمعت بذلة المعزول

ثم إن عدلني بالذال أنسب - إن لم تكن الصحيحة الوحيدة - والأبيات

في المنزل ولا موجب للمنزل - حتى إذا عزي ذلك إلى عامل المطبعة الذي

يلفظ الذال زائياً .

ثم إن تحويل سمعت إلى الخطاب من المتكلم يستدعي حجة ومناقشة ،

فما المانع في أن تكون سمعت أنا ..

١٥ - إن عمل المحقق الأول هو المقابلة وإثبات الفروق ( والخلافات )

في الذيل أمانة وحرصاً على الاقتراب من قصد المؤلف ، وخدمة للقارئ ..



والباحث .. ولم يكن الدكتور إحسان عباس يجهل ذلك ، ولا أدل على علمه من أنه كان يضع في الذيل عدداً من الفروق .

ولكننا نلاحظ - ولاحظنا - أن هذه الفروق أقل كثيراً مما يجب ، بحكم ما راجع الأستاذ المحقق من نسخ مخطوطة ، وبحكم الاختلاف بين هذه النسخ ، وما عرفه الأستاذ المحقق ، قبل غيره ، من زيادة في واحدة ونقص في أخرى ، وما زاده ابن خلكان نفسه وألحقه على مر الزمن وتجدد العلم ..

لقد وضع الأستاذ المحقق في المجلد السابع صوراً لثلاث عشرة نسخة رجع إليها ، ودلنا - في حديثه عن النسخ في مقدمات مجلداته - على اختلاف ملحوظ - إن لم يكن كبيراً - وأقل ما يعني هذا ألا تخلو صفحة من مجلداته السبعة من فروق أو فرق ... ولكننا نأتي لنختبر ما هو أقرب إلينا من المجلد السابع الذي بلغت صفحاته ٢٥٩ ، فنلاحظ بوضوح ندرة الفروق في الصفحات التي ذيلت بفروق ، ونلاحظ بوضوح كذلك صفحات كثيرة مرت دون أي فرق ؟ نذكر هنا الصفحات : ١ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٠ ، ٦١ - ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ - ٩٢ ، ٩٤ - ١٠٥ ، ١٠٧ - ١١١ ، ١١٣ - ١٢٥ ، ١٢٧ - ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ - ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ - ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٨ - ١٧٠ ، ١٧٥ - ١٧٩ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ - ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ - ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ - ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ،

٢٢٨ ، ٢٣٠ - ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ - ٢٤٥ ، ٢٤٧ -  
٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ - ٢٥٩

١٦ - ينتهي المجلد السابع وهو الأخير من الكتاب ص ٢٥٩ ،  
وبفاجأ القارئ ب ٤٤ صفحة مخصصة لمصورات من صفحات المخطوطات  
المعتمدة ، والتصوير هذا من شرائط التحقيق ، ولكن جمع الصور في آخر  
الكتاب يفقد جزءاً من الفائدة ، لأن الأصل أن تكون الصورة قريبة من وصف  
النسخة لتوضح هذا الوصف وتمتحنه ، ومن هنا كان المناسب أن تأتي هذه الصور  
موزعة على المجلدات لدى وصفها وبدء الاستفادة منها . ولو كان المحقق  
قد جمع النسخ المخطوطة اللازمة قبل أن يصدر المجلد الأول والثاني والثالث ..  
لجاء وصف النسخ في مكان واحد من مقدمة المجلد الأول ولجاءت المصورات  
هناك كذلك .

ثم ماذا نلاحظ :

أ - بقيت نسخة المتحف البريطاني ذات الرمز ط ، من غير صورة  
- ولا بأس - على حين تمت بعض النسخ بتصوير عدة صفحات -  
ولا بأس كذلك .

ب - نجد صوراً لنسختين من آيا صوفيا « برمز ص » الأولى رقم  
٣٥٣٢ والثانية رقم ٣٥٣٣ على حين لم يحددنا المحقق إلا عن نسخة واحدة  
هي آيا صوفيا : ٣٥٣٢ ورمزها ص ( ينظر وصفه في المجلد الثاني ،  
المقدمة ، ص ٧ )

فما خبر آيا صوفيا الثانية ، إذأ ، وما قيمتها ؟ وما سبب التصوير  
هنا ؟ وكيف يكون رمز واحد لنسختين ؟

ج - ونجد صوراً لنسختين من لاله لي برمز د لي ، : الأولى رقم ٢١١٢ والثانية رقم ٢١١٣ ، ولم يحدثنا المحقق إلا عن نسخة واحدة هي لاله لي رقم ٢١١٢ ورمزها د لي ، وكيف يكون رمز واحد لنسختين ؟

د - ونجد صوراً من نسخة نور عثمانية د ع ، رقم ٣٠٧٦ ولم يحدثنا المحقق بشيء من مقدماته عن هذه النسخة : قيمتها ؟ كلها أو نقصها ؟ مدى استفادته منها ؟ ...

ه - اتخذ المحقق - منذ البداية - تحقيق وستنفلد لوفيات الأعيان أساساً ومنطلقاً ، وهذا يكون في النشر ، ولا يكون في النشر العلمي . وتحدث عن النسخ التي اعتمدها وستنفلد في تحقيقه أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، ف ، ولكننا لم نجد لهذه النسخ الخمس أو الست صوراً أو صورة بين الصور الكثيرة المتكررة للنسخة الواحدة أحياناً . فلماذا ؟ إنه أقل ما يعني أن الدكتور إحسان عباس منح وستنفلد ثقة مطلقة ، وأنه لم يحاول أن يحصل على هذه النسخ أو بعضها ، ولا يستحيل الحصول على بعضها . وكنا نود لو قلنا صريحة منذ البداية وفي كل جزء ، فقد كان يخيّل للقارئ أحياناً - دون سبب واضح - أن الدكتور إحسان عباس إذ اعتمد تحقيق وستنفلد اعتمده بعد امتحان ومقابلة ، وحصول على نسخ أو محاولة في الحصول على النسخ .

لقد كان الدكتور إحسان عباس أميل إلى الصمت فيما يتصل بوستنفلد ومدى ما انتفع به ، وما يمكن أن يكون في هذا الانتفاع مما لا يناسب المنهج العلمي في التحقيق .

ومن الأمور التي تركها دون تحليل مع حاجتها العلمية إلى التليل إضرابه عن فروق وستنفلد - بعد أن أصدر مجلدين كاملين من طبعته -

إضراباً تاماً مقررًا بوعي ، فلم يمد مجال للإفادة بما أفاده وستنفلد من خمس أو ست هي : أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، ف = ليدن ، غوطا ، براين ، برلين ، غوطا ... لماذا ؟

كل ما رأيناه أن الأستاذ المحقق قال في مقدمة المجلد الثالث :  
 « ويحسن أن نشير إلى أن الفروق بين النسخ التي اعتمدها وستنفلد قد توقفت الإشارة إليها عند آخر حرف الظاء ( أي عند نهاية الجزء [ يقصد المجلد [ الثاني حسب تجزئتنا ) ، . لماذا ؟ مرة أخرى . وهل يعني ذلك أننا اكتشفنا عيباً كبيراً في تحقيق وستنفلد ؟ وهل يعني أننا أضربنا إضراباً كلياً عن الاستعانة به أو أننا أهملنا فروقه فقط ؟ وهل ؟ وإذا كان العيب في وستنفلد نفسه فلم لم نسع في الحصول على ما يمكن الحصول عليه من النسخ التي اعتمدها ؟ ثم ما مصير المجلدين الأولين اللذين انتهت عندهما الظاء ؟

# نحو النثر العربي الحديث

Syntax of Modern Arabic Prose

تأليف فيجنته كانتارينو

Vicente Cantarino

الجزء الأول

Indiana University Press, Bloomington London , (1974)

مراجعة الدكتور صفاء خلوصي  
الأستاذ المتفرغ للبحث والتأليف

منذ أيقن الغربيون أن بلادهم أصبحت أكثر اعتماداً من ذي قبل على اقتصاديات البلاد العربية ولا سيما خامات المعادن ، وعلى الأخص البترول ، أخذوا يعتبرون البلاد العربية جزءاً مما يسمونه بأوروبا الكبرى التي تضم شمالي إفريقيا وجنوب غربي آسيا ، أي البلاد العربية برمتها ، ومن ثم أخذ اهتمامهم يزداد باللغة العربية وآدابها ونحوها وصرفها ، وصارت المعجمات وكتب النحو العربي تؤلف بشتى اللغات الأوربية على مقياس لم تألفه من قبل ، وهذا في ذي المطابع الانكليزية تُصدر كتاباً جديداً بعنوان « نحو النثر العربي الحديث » ( الجزء الأول ) بدعم من مركز الشؤون العالمية بجامعة انديانا ، ومن وضع الأستاذ « فيجنته كانتارينو » وهو أستاذ أميركي من أصل ايطالي .



ويعالج المؤلف في هذا الجزء الجملة البسيطة the simple sentence ويعني بذلك الجملة الحالية من التراكيب المعقدة ، والعبارات الاعتراضية . وعيددة الكتاب ١٦٨ صفحة من القطع المتوسط ويضم ، فضلاً عن المقدمة وقائمة الاختصارات ، أربعة أبواب :

١ - الجملة الاسمية . ٢ - الجملة الفعلية .

٣ - أدوات النفي . ٤ - الجمل الاستفهامية .

وكان الاتساق يقتضي أن يكون عنوان الباب الثالث : « الجمل المنفية » ، يعالج ضمنها أدوات النفي .

ويسمى المؤلف الجملة بأنها وحدة كلامية قائمة بذاتها في تركيب لفظي دال على معنى ، ولا تحتاج العربية إلى فعل كأحد مقومات الجمل الأساسية<sup>(١)</sup> ، لذلك كان تقسيم الجمل العربية إلى نوعين رئيسيين :

١ - الجمل الاسمية حيث الأسماء والضمائر والصفات الخ ..

٢ - الجمل الفعلية التي لا بد لها ، كما يدل اسمها ، من أن تضم فعلاً بين عناصرها .

وهو بهذا يخالف ما تعارف عليه العرب من أن الجملة الاسمية هي التي تكون مستهلكة باسم ، والفعلية ما كان منها مبدوءاً بفعل<sup>(٢)</sup> ، بيد أن المؤلفين العربيين يعارضون هذا التعريف ويفضلون ما أورده « كاتارينو » .

(١) كاتارينو : « نحو النثر العربي الحديث » ص ٢ .

(٢) راجع شرح ابن عقيل ( ط . محمد مجيب الدين عبد الحميد ) ، القاهرة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م ، ج ١ ص ١٤ ، والزخشري : المفصل في علم العربية ، القاهرة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م ص ٦ ، و « رايت » : « قواعد اللغة العربية » ( النسخة الإنكليزية ) ج ٢ ص ٢٥١ ( أعلاها ) .

ويهدف « كاتارينو » من تأليفه هذا الكتاب إلى استنباط قواعد اللغة العربية المعاصرة من مجمل اختارها من مجموعة من الكتب العربية الحديثة لمشاهير الكتاب والمؤلفين وهم :

أحمد أمين في « ضحى الإسلام » و « ظهر الإسلام » ، وجرجي زيدان في « تاريخ آداب اللغة العربية » ، وجبران خليل جبران في المجموعة الكاملة لمؤلفاته ( ٣ أجزاء ، بيروت ، ١٩٤٩ - ١٩٥٠ ) ، ومحمد حسين هيكل في « حياة محمد » ، وتوفيق الحكيم في « أهل الكهف » و « شهرزاد » و « سليمان الحكيم » و « يوميات نائب في الأرياف » ، وطه حسين في « الأيام » و « على هامش السيرة » ، ونحيب محفوظ في « القاهرة الجديدة » و « زقاق المدق » ، ومصطفى لطفي المنفلوطي في « الشاعر » و « ماجدولين » ، وسلامة موسى في « أدب للشعب »<sup>(١)</sup> ، وميخائيل نعيمة في « كان ما كان » و « لقاء » ، ومصطفى صادق الرافعي في « وحي القلم » ، وأمين الريحاني في « ملوك العرب » ( بيروت ١٩٥١ ) ؛ واستشهد بآخرين بين الحين والآخر ، ولا يتجاوز مجموع من ذكرهم الخمسة والأربعين شخصاً ، فهؤلاء في نظره يؤلفون في كلامهم خلاصة اللغة العربية المعاصرة ، وهو افتراض لا يخلو من شطط وغلو . وقد راجع الأستاذ « كاتارينو » فيما راجع من كتب « شرح الألفية » لابن عقيل<sup>(٢)</sup> والعشماوي : « حاشية على متن

(١) طبعة بغداد ١٩٦١

(٢) طبعة فريدريك ديتريخ Fr. Dieterich لايبزغ ١٨٥١ [ لم نشر فيما يتعلق بالمصادر إلا إلى الطبعات النادرة أو تلك التي قد يقع فيها التباس ] .

الآجروميّة في قواعد العربية ، القاهرة ١٣٤١ هـ ، ودالمفصل : للزنجشيري (١)  
 وحفني ناصيف : « كتاب قواعد اللغة العربية » ( الطبعة الثانية ، القاهرة  
 ١٩٠٩ ) وابن يعيش « شرح المفصل » ( القاهرة ، بلا تأريخ ) ، وأبا القاسم  
 عبد الرحمن الزجّاج « الجمل » ( باريس ١٩٥٧ ) وطائفة من كتب  
 القواعد العربية المؤلفة بالانكليزية « لبرافمان » و « رايت » ، والفرنسية  
 لبلاشير ، والألمانية لبروكهان ومنيتز ونولدكه وريكندورف H. Reckendorf

وباعتقادنا أن الطريقة التي اتبعها المستشرق « كاتارينو » في تعليم  
 قواعد اللغة العربية الحديثة الأجانب طريقة بيد أنها خطيرة ، وهي نتاج  
 دراسة في اللغة المعاصرة لسنوات طويلة مع تدريسها بشكل تطبيقي في المدارس  
 الأجنبية ؛ ولكن الذي لا يمكننا أن نوافقه عليه هو أن يعتبر العربية المعاصرة  
 لغة قائمة بذاتها . إنا لا نؤمن بوجود لغة عربية قديمة ووسيلة وحديثة ،  
 فالعربية مذ وجدت وحقى يوم الناس هذا وحدة لا تتجزأ ، وإن من يعتمد  
 في تأليف كتاب لقواعد العربية على عدد من معاصريه دون إلقاء نظرات  
 فاحصة مدققة على نتاج العصور فهو في خطر من أمره .

ويعتقد كاتارينو أن اللغة العربية قد تطورت في جملها المنفية واستعمال  
 أدوات النفي تطوراً ملحوظاً (٢) ، غير أنه حين يتطرق إلى النفي المزدوج  
 يستشهد بكتّاب لا يمكن أن يعتبروا حجة في النثر الحديث ، فهم إما  
 مترجمون اختصوا بلغة أوروبية من دون أن يتقنوا لغتهم العربية أو رسّامون  
 متطفلون على الأدب ، يزعمون أن الكتابة ضرب من الرسم بالكلمات ،

(١) طبعة J. P. Broch Christianiae , 1879

(٢) كاتارينو ، المصدر نفسه ، ص ١٠١ ( أعلاما )

فيخلطون الألفاظ كما لو كانوا يخلطون الأصباغ من غير أن يعرفوا أن  
هناك قواعد متميزة لكل نوع من الخلط .

فأي حجة تقوم لمن يقول :

« ليس هناك لا خيل ولا خيالة » (١)

أوليس الأفضل القول : « ليس هناك خيل ولا خيالة » ؟

ومن الغريب أن هذا الضرب من النفي المزدوج لا يتعاطاه ويرغب  
فيه إلا عوام الانكليز ، فكيف بكاتب عربي تدعمه لغة القرآن وراث  
سته عشر قرناً أو يزيد !

ثم أي قيمة في زيادة ( لا ) في مثل العبارة المقتبسة المثالية :  
« حاولت أن أوقف الواحد ثم الآخر بيدي ، فما استيقظ [ لا ] هذا  
ولا ذاك » (٢) . أو قوله :

« فإني لم أتزوج [ لا ] ابنة مدير بنك ولا ابنة وكيل وزراء ،  
( كذا ) وكان الأفضل أن يقول : « وكيل وزارة » ، فليس في العالم كله  
منصب « وكيل وزراء » ، بصيغة الجمع !

وقوله : « ما كان بجوار النهر [ لا ] خيل ولا بغال » وكذلك قوله :  
« إن الانكليز لا يعملون [ لا ] هذا ولا ذاك » (٣) . إن ما وضناه بين  
عضادتين في أعلاه لا يستسيغه الذوق العربي الأصيل ، وهو في الوقت ذاته  
ليس ترجمة للتركيب الانكليزي « not ... put » أو الفرنسي « ne ... que » ،

(١) نفسه : ص ١٠٥ ( وسطها ) .

(٢) الصفحة نفسها .

(٣) الصفحة نفسها : ص ١٠٥ ( أسفلها ) .

وإنما هو خليط مشوّء لا ينتمي إلى العربية ولا الأعجمية الفصيحة بنسب ، بل ينتمي إلى المعجمة التي لا ضابط لها ولا قواعد .

وقد أورد عبارة : « إذا » فهو يذهب <sup>(١)</sup> وهي ترجمة من الانكليزية therefore he goes والأفصح أن يقول ( إن شاء أن يجانب أساليب الأعاجم ) « فهو إذا يذهب » ، وجاء في الصفحة ذاتها : « عَشْتُمَ للدنيا وحدّتها » بفتح العين ، والصواب بكسرهما ، وأكبر الظن أنها غلطة طباعية . وكذلك قوله « الشرخ » <sup>(٢)</sup> ( بالخاء المعجمة ) وصوابها « الشرح » ( بالخاء المهملة ) .

وقال في الصفحة ٩٢ : « كانت الشمراء تلبّس » ( بضم عين الفعل ) وهو خطأ ، والصواب بفتحها <sup>(٣)</sup> .

وقد لاحظنا - مع الأسف - الشيء الكثير من مثل هذه الأخطاء ، ويحملنا حسن الظن على القول في أكثرها إنها أخطاء مطبعية ، وكان الأجدر بالمؤلف الفاضل أن يشير إليها في مسرد خاص يلحقه بالكتاب ، فهي بما لا يليق يباحث مثله ، ولا سيما مثل قوله : « كم أحمدُ الله على هذه المعجزة الحقة » <sup>(٤)</sup> وقوله « يَحْلَأَنِ المرأة للرجل » <sup>(٥)</sup> والصواب : « يَحْلَأَنِ » .

(١) المصدر نفسه ، ص ١٠٤ السطر ما قبل الأخير .

(٢) ص ٥ ( منتصفها ) .

(٣) راجع « اللسان » مادة « لبس » : « لبس الثوب يلبسه » والمعجم الوسيط ، ص ٨١٩ ( أعلى العمود الأوسط ) .

(٤) نفسه ، ص ١٥٩ ( منتصفها ) .

(٥) ص ٧ ( أسفلها ) .



وإن تعجب فعجب قول المؤلف في مقدمته : « لقد كانت ثمة حاسة يشعر بها الإنسان شعوراً عميقاً لعرض يشمل اللغة بشكلها المعاصر من دون إشارة إلى اعتمادها على اللغة التي سبقتها » (١) .

يريد المؤلف بذلك أن يجعلنا نؤمن بأن اللغة العربية الحالية بالنسبة لماضيها هي كالفرنسية والإيطالية والاسبانية وسائر لغات الرومانس قد انحدرت من لغة قديمة هي اللاتينية ، ولا تربطها بها إلا وشائج الصلة البعيدة ، وهذه مع الأسف نزع معظم المستشرقين ، وهم فيها مضللون ، لأن العربية لا عُمر لها فهي شابة أبداً ، قديمها حديث ، وحديثها قديم . إنها لا تشبه اللغات الأخرى — وهذا وجه العجب فيها — فهي تنمو من دون أن تهرم (٢) .

وقد استبعد « كانتارينو » في دراسته اللغة الأدبية الحديثة المجلات والصحف ، لأن لغة الصحافة في عُرْفه لا تمثل اللغة الأدبية في العالم أجمع ، ولكنه استعان بضروب مختلفة من الكتب في النثر الفني والقصة والمسرحيات وكتب الرحلات والمؤلفات السياسية والتاريخية والاجتماعية ، فاجتمعت لديه ثلاث عشرة ألف قطعة مختارة ، ومن هذه استمد مختاراته للجزء الذي بين أيدينا ، وهو الأول بين ثلاثة أجزاء ، ومع أن هذه الأجزاء سيكون بعضها متمماً لبعض ، كما يقول المؤلف ، فإن كل جزء سيكون ، مع ذلك ، مستقلاً بحد ذاته .

(١) كانتارينو : الصفحة الأولى من المقدمة ( وسطها ) .

(٢) راجع وجهة نظر كانتارينو المعارضة في الصفحة الثانية من المقدمة ( أسفلها ) .

وقد خصص الأول - كما أسلفنا - لأبسط الوحدات في تركيب الجملة ، الاسمية منها والفعلية ، في صيغ الإثبات والنفي والاستفهام .

والمتوقع أن يكون الجزء الثاني مقسماً إلى قسمين : يعالج الأول منها دراسة عناصر الجملة الموسعة وتمحورات الأسماء والأفعال ، ويتمرض ثانياً إلى استعمال أجزاء معينة كالأعداد وصيغة التفضيل والمصادر واسم الفاعل والمفعول الخ ... فضلاً عن تراكيب خاصة وأساليب أدبية ( كانهدام الترابط النحوي ، والتورية واتحاد الألفاظ ، والحذف الخ ) .

أما الجزء الثالث والأخير فيتملق بجمع الجمل في مجموعات معقدة ؛ وهنا تدرس الجمل الرئيسية والثانوية ، ويحتم بفهرس الفبائي تفصيلي .

وقد رتبت الدراسة بحيث أن الملاحظات النحوية تقدم مع التعليقات والابضاحات مستندة على المقتبسات التي تعقبها (١) .

ومن محسنات الكتاب أن المؤلف قد وضع مع العبارات المقتبسة عنوان الكتاب واسم مؤلفه برموز يمكن الرجوع إليها في مفتاح خاص ، إذا اقتضى الأمر ؛ وأكثرها واضح لا إشكال فيه .

ويزعم كانتارينو أن استعمال اسم واحد يقوم مقام جملة اسمية كاملة هو تركيب بدائي في الآداب العربية القديمة ، ولتعزيز رأيه الكلاسيكي هذا يقدم بين أيدينا مثلاً من كاتب محدث (٢) ، وكان الأولى به أن يقدم مثلاً من تراثنا القديم ، وهذا موطن النقص في الكتاب ، فالمؤلف يزعم أن التعابير التي جاءت بها محدثة ولا يبين مدى صلتها بالماضي العريق

(١) كانتارينو : راجع الصفحة العاشرة والحادية عشرة من المقدمة .

(٢) نفسه ، ص ١٥٩

وما إذا كانت ذات جذور في أدبنا الأموي أو العباسي ، وما إذا كانت قد جاءتنا عن طريق المترجمين ؛ والسبب في ذلك على ما يُخيّل للإنسان قلّة اطلاعه على المصادر القديمة ، وعكوفه على دراسة ما أخرجته المطابع العربية للمحدثين من الكتاب ، وأنا متأكد من أن كثيراً مما أورده له أصل قديم قد يكون جاهلياً أو قرآنياً ، فضلاً عن كونه أمويّاً أو عباسيّاً . ولكن محاولته للفصل بين ماضي العرب وحاضرهم ضلّته ، فأوردته مورداً لا يُغبط عليه .

ثم إن دعواه أن الكلمة الواحدة التي تمدّ جملة اسمية ، من بقايا عهود اللغة البدائية وأن « كارل بروكلمان » يؤيده في ذلك ، تنطبق على جميع اللغات لا على العربية وحدها ، فلا تتمهم العربية بالبدائية لأن توفيق الحكم قد قال في يوميات نائب في الأرياف : « حادثة ؟ » فترجمها « كاتارينو » بالجملة الانكليزية الفعلية ؟ Is there a case ، ليبرهن على أن الانكليزية أكثر تقدماً وأبعد عن البدائية ، إذ كانت الأمانة تقتضيه أن يترجمها بما يماثلها تماماً فيقول « a case » وهي مقبولة في الانكليزية وصحيحة ، وقريبة من البدائية المزعومة قُرب العربية منها ؛ وهو يدعم كلامه هذا بكلمة « والعكس » مقتبسة من « ضحى الإسلام » لأحمد أمين فيترجمها بـ « and vice versa » ولا أعتقد أن الترجمة الانكليزية جملة كاملة لتكون لها الأرجحية على لفظة « والعكس » ثم يمضي في هذا السبيل مستشهداً بطله حسين في كتابه « على هامش السيرة » (١) إذ يورد جملة التالية :

« كل ذلك » ، وعبد المطلب ساكت ساكن ،<sup>(١)</sup> وموضع الشاهد هنا

عبارة « كل ذلك » وقد ترجمها بجملة فعلية إذ قال :

All this happened and Abdu'l - Muttalib was  
calm and silent .

وكان بوسمه أن يترجم المثل بالمثل فيقول :

Despite all this , Abdu'l - Muttalib was silent  
and calm

فيكون أكثر أمانة في ترجمته للإفصاح عن روح الأصل ويتحاشى التقديم  
والتأخير في ترجمة عبارة « ساكت ساكن » ، إذ لا مبرر لذلك .

وشيء آخر أحب أن أشير إليه هو أن المؤلف قد يفرغ من مسألة  
في الصفحة ١١٥ مثلاً ليعود إليها في الصفحة ١٦٨ كآخر فقرة يختم بها  
الكتاب ، تلك هي مسألة « لا » النافية للجنس . أما كان حسن التأليف  
يقتضيه أن يرفع هذه الفقرة الأخيرة فيلحقها بالصفحة ١١٥ أو أن يحذفها  
من أساسها فليس فيها غير التكرار المعيب ؟

ومن المضحك الحزن أن تهمته لغة العربية العصرية ، كتجسس  
بعض المجددين المندفين مع الأسف ، حمله على أن يعتبر بعض الأخطاء  
الطباعية في كتب المعاصرين قواعد جديدة ، فمن ذلك مثلاً أنه وجد العبارة  
المفلوطة التالية في كتاب « شهرزاد » لتوفيق الحكيم في طبعة ١٩٣٤<sup>(٢)</sup> :  
« مَنْ أدراك أن ما تطلب موجوداً ؟ » ، فهلل « كاتارينو » مصفقاً لأنه  
وجد قاعدة لغوية جديدة في الأدب العربي الحديث وهي نصب ( أن )

(١) كاتارينو ، ص ٦ ( أسفلها ) .

(٢) كاتارينو ، ص ١٠ ( وسطها ) .

لخبرها ، من دون أن يفتن إلى أنها غلطة طباعية ليس غير ، إذ أننا عندما راجعنا إحدى الطبعات التي تلتها وجدنا العبارة مصححةً ولفظة ( موجود ) بالرفع (١) .

الحق أننا إذا فكرنا في أن هذا الكتاب وأمثاله بما يدرس في الجامعات الأوروبية والأميركية أدركنا فداحة التجني على لغتنا ومدى تقصيرنا في عدم التصدي لمثل هذه الكتب بالنقد والمحاسبة العسيرة ؛ فقد كان من الواجب على الأستاذ المستشرق أن يعرض كتابه هذا على أحد المعلمين على العربية وقواعدها - من أبنائها - قبل المجازفة بنشره بهذا الشكل .

ويزعم « كاتارينو » أن استعمال ( قريب ) في قوله تعالى : « إن رحمة الله قريبٌ » غير صحيح نحويًا فيضع العلامة اللاتينية ( sic ) بمعنى ( كذا ) إلى جنب اللفظة جاهلاً أن هذه آية قرآنية كريمة ، وهي الآية السادسة والخمسون في سورة الأعراف (٢) وأن توفيق الحكيم الذي أوردها في قصة « أهل الكهف » (٣) إنما كان مستشهداً بها وليست من صياغة أدبه الحديث ، ومعاذ الله أن يكون ذلك ، وهكذا يقع الذين يحاولون أن يقطعوا ماضي العربية عن حاضرها في ورطات رهية ومشكلات مرعبة ! . ولم يراع المؤلف الدقة فيما ترجم من مقتبسات ، فقد ترجم مثلاً الجملة

---

(١) « شهرزاد » ( طبعة غير مؤرخة ولكن الإشارة إلى أنها ترجمت إلى الإنكليزية سنة ١٩٤٥ يدل على أنها بعد طبعة ١٩٣٤ التي استعملها كاتارينو ) ص ٦٨ س ٣

(٢) والآية بكاملها : « ولا تُفْسِدُوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين » ( راجع البيضاوي ، مج ١ ص ٣٢٨ ) .  
(٣) الطبعة الخامسة ، دون تأريخ ، ص ١٨ س ١



التالية من « أهل الكهف » (١) لتوفيق الحكيم :  
 لعلك مشغولٌ حتى عن الجوع !! ، (٢)

بقوله : Are you so busy that you forget your  
 hunger ?

فقد كانت الأمانة العلمية في الترجمة تقتضيه أن يقول :

perhaps you are so busy that you forget even  
 your hunger !

ولا أريد أن أطيل فأخذهش وجه الحياء العلمي أكثر مما فعلت ،  
 والكتابُ معروضٌ في الأسواق ، متداولٌ في المكتبات ، والقراء خير  
 حكم . لقد بذل المؤلف جهداً كبيراً ولكنه أخطأ بحجة الصواب باتباعه  
 النظرية الضالة المضلّة التي تقول : إن العربية المعاصرة لغة جديدة يتيمة  
 الأبوين ، وإن أخطاء الكاتين بها ، بما في ذلك أخطاءهم الطبيعية ، هي  
 قواعد جديدة يجب أن تؤلّف فيها كتب خاصة تدرس في الجامعات الغربية ...  
 سامح الله كاتارينو ، ومن كان على شاكلته من هذه القالة الآثمة !..

صفاء خلوصي

اكسفورد ، مكتبة بودليان الجديدة :

الأستاذ المتفرغ للبحث والتأليف

(١) نفسه ، ص ٢٣ س ١٢ .

(٢) كاتارينو ، ص ٩ ( أسفلها ) .

# حول أشعار أبي الشيص الخزاعي

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

يشير ابن النديم في كتابه الموسوم بالفهرست إلى أن أبا بكر الصولي قد صنع ديوان أبي الشيص في خمسين ومائة ورقة ، لكن شأن هذا الديوان شأن الكثير من الدواوين التي لم يصل إلينا منها إلا اسمها واسم صانعها .

وقد بقيت من أشعار أبي الشيص الخزاعي بضع قصائد مطولة ، وبعض المقطعات والأبيات المفردة ، عمد الأستاذ عبد الله الجبوري إلى جمع ما تناثر منها في العديد من المصادر المطبوعة والمخطوطة . وهذه بعض الملاحظات على عمل المحقق .

## أ - حول مقدمة المحقق :

● ص : ٦ « فابنه عبد الله بن أبي الشيص ، شاعر صالح الشعر كما يقول أبو الفرج الأصفهاني ، وله ترجمة وشيء من شعره في تاريخ بغداد » .

انظر أيضاً بعض أشعاره في بهجة المجالس ٢٣٠/١ ، وعيون الأخبار ٢٣٢/١ ، وديوان دعبل الخزاعي : ٣٤٩ ، والمستطرف في كل فن مستطرف ٢٠٦/٢ ، ونهاية الأرب ٤٣/٢

● ص : ٧ « ومن رجال هذا البيت داود بن كزين الذي ينسب إلى واسط ، وهو شاعر معروف في عصره ، وكان يصحب أبانواس ، وقد روي له شعر معه . »

لم يشر المحقق إلى مصدر معين أورد جانباً من شعر داود بن كزين ، أو بعض أخباره مع أبي نواس . وقد وردت بعض أشعاره في كتب مختلفة أذكر منها :

ديوان أبي نواس ٦٠/١ ، والمحاسن والأضداد : ١١٢ ، وقطب السرور في أوصاف الجور : ١٧٨ ، وأخبار أبي نواس لأبي هفان : ٨٧ والبداية والنهاية ١٦١/١٠

● ص : ٧ « وكزين بن علي ، شاعر مقلد ، وله شعر في محاضرات الأدباء ، والحماسة البصرية ، »

انظر كذلك بعض أخباره وأشعاره في ديوان دعبل الخزاعي :

١١٥ ، ٢١٧

● ص : ٨ « وقد وهم جماعة من أصحاب المراجع القديمة والحديثة في جعل أبي الشيص عملاً لدعبل ومنهم ... »

أزيد على ما ذكره المحقق : مقاله محقق الحماسة البصرية ١٥١/١ ، والرقيق النديم في كتابه قطب السرور : ١٠٧ .

● ص : ٩ « ولم تذكر جمهرة المصادر التي ترجمت له شيئاً عن نشأته وولادته ، غير أنها اكتفت بذكر سنة وفاته التي اتفقت عليها في سنة ( ١٩٦ هـ ) وقد وهم الصلاح الصفدي فذكر أنه توفي في سنة مائتين أو قبلها ، »

ذكر الصلاح الصفدي ذلك في كتابه الوافي بالوفيات أيضاً ، أما ابن شاکر الکتبی فقد نقل عن ابن الجوزي أنه توفي في سنة ( ١٩٦ هـ ) ، ولكنه أشار أيضاً إلى أن وفاته قد تكون في سنة مائتين .

● ص : ١٤ « لأبي الشيص ديوان صنع أبو بكر الصولي المتوفى في سنة ( ٢٤٣ هـ ) وقد ذكره ابن النديم في الفهرست وقال : إنه في خمسين ومائة ورقة ، ولم نجد له ذكراً عند من تأخر عن ابن النديم إلى يومنا هذا إلا إشارة في كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة .  
أشار البكري (١) في معرض حديثه عن بعض أشعار أبي الشيص إلى ديوانه بقوله : « وهذا هو الصحيح لأن الشعر المذكور لم يقع في ديوان شعر أبي الشيص ولا رواه أحد عنه » .

وأشار إليه أبو الفرج الأصفهاني (٢) بقوله : « وهكذا ذكر ابن المعتز وليس توجد هذه الصفات كما ذكر في ديوان شعره » .

● ص : ١٤ « وقد استأثر شعر أبي الشيص باهتمام عالين جليلين من علماء العربية في أزهي عصورها ، أولها ابن المعتز ( ٢٩٦ هـ ) الشاعر الخليفة ، والثاني ابن قتيبة ( ٢٧٦ هـ ) فحفظا لنا جملة كبيرة منه ، بل وانفردا - كذا - برواية قصائد كاملة له ، لم نجدها في مصدر آخر » .

لم يرو ابن المعتز هذه القصائد بتمامها ، وإنما أورد ما اختاره منها ، وقد ذكر ابن شاکر الکتبی في كتابه عيون التواريخ ، والرقيق النديم

(٢) الأغاني : ١٠٥/١٥

(١) سمط اللآلي : ٥٠٧/١

في كتابه قطب السرور ، بض الأبيات التي لانجدها في مختار ابن المعتز من قصائد أبي الشيص .

وكذلك ذكر ابن المعتز أن القصيدة البائية :

مرت عيته للشوق فالدمع منسكب

طلول ديار الحبي والحي مغترب

هي في مدح عقبة بن الأشعث ولاكننا لا نجد هذا المديح فيها أورده منها .

● ص : ١٥ « وماك آراء القدماء في شعره » .

أضيف إلى ما ذكره المحقق : « وهذا أبو الشيص نقي الكلام ، متخير الألفاظ ، مداح للخلفاء ، لاحق للفحول » .

« قطب السرور : ١٠٧ ، وانظر : ٢١٦ »

« وقال ابن دريد : سألت أبا حاتم عن أبي نواس فقال : ... قلت : فأبي الشيص قال : : جده كله فيه حلاوة وبشاعة كالسيدة التي نفقت ففيا المستعذب والمستبشع » . « ديوان أبي نواس ١/١٤ »

« وقال ابن أبي الشيص : أنا أشعر الناس ، وكان أشعر مني أبي

ومن جميع من مضى ومن بقي » « طبقات الشعراء : ٣٦٤ »

« وإنما أدخل ذكره وقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع وأبي نواس »

« سمط الآلي ١/٥٠٧ »

ب — حول منهج الديوان وتحقيقه :

ضم الديوان بين دفتيه « ٦١ » قصيدة أو مقطوعة ، منها قصيدة مطولة ، وأربع مقطعات ظاهرات النحل ، ولا يمكننا الوثوق أيضاً بما ورد



من أشعار أبي الشيص في محاضرات الأدباء ، لأن أوهام الراغب الأصفهاني في هذا الكتاب كثيرة جداً .

وقد أهمل المحقق بعض الكتب المخطوطة مثل : عيون التواريخ ، وتاريخ الإسلام ، وعقد الجمان ، والتشبيهات المشرقية ... كما غفل عن إثبات الكثير من أشعار أبي الشيص ، أذكر بعضها فيما يلي :

\* وَكُنَيْتِ أَرْقَبَا وَهَجَ الشَّمْسِ وَصِفْتُ يَنْلِي بِهَا وَشَاءَ  
طَبَخْتِ الشِّعْرَى الْمَبُورُ وَحَنَّتْ نَارَهَا بِالْكُوكَبِ الْجُوزَاءِ  
مَحْضَتِهَا كُوكَبُ الْقَيْظِ حَتَّى أَقْلَعْتَ عَنْ سَمَائِهَا الْأَقْدَاءِ  
هِيَ كَالشَّرِجِ فِي الزَّجَاجِ إِذَا مَا صَبَّهَا فِي الزَّجَاجَةِ الْوُضْءِ  
وَدَمُ الشَّادِنِ الذَّبِيحِ وَمَا يَحْتَلِبُ السَّاقِيَانِ مِنْهَا سَوَاءُ  
قَدْ سَقَنِي وَاللَّيْلُ قَدْ فَتَقَ الصَّبْحُ بِكَاسَيْنِ ظِيَّةٍ حَوْرَاءِ  
عَنْ بَنَاتٍ كَانَهَا قَضْبُ الْفَضَةِ حَتَّى أَطْرَافَهَا الْحِنَاءِ

« قطب السرور : ١٠٧ - ١٠٨ ، وانظر : ٢١٦ »

والبيتان السادس والسابع منها لأبي نواس في ديوانه : ١٩ ضمن مقطعة في أربعة أبيات وبعدهما :

ذاتُ حَسَنٍ تُسَجِّي بِأَرْدَافِهَا الْأَزْرُ رُوتُطْوَى فِي قُمْصِيهَا الْأَحْشَاءُ  
قَدْ طَوَى بَطْنَهَا عَلَى سَعَةِ الْعِي شُضُورُ فِي حَقْوِهَا وَانْطَوَاءُ

والبيت الأول لأبي نواس أيضاً في شرح المقامات ١٢٨/٢ ومعه بيت آخر هو :

لَمْ يَشْنِهَا الطَّاهِي بِطَبَخٍ وَلَا غَيَّرَهَا عَنْ طَبِيعَةِ الْكَرِّمِ مَاءُ ،  
\* مَا كَانَ أَنْضَرَ عَيْشَهُ وَأَغْضَهُ أَيَّامَ فَضْلِ رَدَائِهِ مَسْحُوبُ

« كتاب الزهرة : ٣٤٠ ، وانظر ق/٢ »

\* يُخَيَّبُ الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُرْزَقُ غَيْرُهُ

وَيُعْطَى الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُحْرَمُ صَاحِبُهُ

« محاضرات الأدباء ٤٥١/٢ ، وانظر ق / ٤ »

\* لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ أَنْ أَفَارِقَ مَهْجَتِي لَجَعَلْتُ نَاطِرَهَا عَلَيْكَ رَقِيًّا

حَذَرًا عَلَيْكَ وَإِنِّي بِكَ وَاثِقٌ أَنْ لَا يَنَالَ سِوَايَ مِنْكَ نَصِيًّا

« مجموعة أشعار ، والبيت الثاني في أمالي الزجاجي : ١٠٢ للعباس

ابن الأحنف . وانظر ديوانه : ٢١ ، ويروى معه بيت آخر هو :

لَمْ أَلْقَ ذَا شَجْنِ يَبُوحٍ بِجِبِّهِ إِلَّا ظَنَنْتُكَ ذَلِكَ الْمَجْبُوبًا

أَمَّا الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ فِي دِيوانِهِ .

\* وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ فَتًى يَبْكِي عَلَى شَجْنِ هَزَاتٍ إِذَا خَلَوْتُ

وَأَحْسَبُنِي أَدَالَ اللَّهُ مِنْبِي فَصُرْتُ إِذَا بَصُرْتُ بِهِ بِكَيْتٍ

« التبيان في شرح الديوان ٣٣٤/٢ ، وانظر ق / ١٠ »

\* وَمَنْ يَكُنِ الْغَرَابُ لَهُ دَلِيلًا فَنَاوُسُ الْمَجُوسِ لَهُ مُصِيرُ

« التمثيل والمحاضرة : ٣٦٩ »

\* فَذَلِكَ وَلَا صِمَاءَ مِنْ رَامَ كَسَرَهَا بِمَعُولِهِ ذَلَّتْ بِكَفِيهِ لِلْكَسْرِ

« الوحشيات : ١٧٥ - ١٧٦ ، وانظر ق / ٢٤ ، وقد وردت

فيه بتمامها »

\* عَلَى صَبَاءٍ كَالْمِسْكِ وَكَالْكَافُورِ فِي النَّشْرِ

« عيون التواريخ ٥٢/٧ ، وانظر ق / ٢٥ »

\* نَجَّجُ مِنْ أَقْدَاحِنَا قَهْوَةً تَضُوعُ بِالْمِسْكِ وَبِالْعَنْبَرِ

كأنما أقداخنا فضة\* قد بُطنت بالذهب الأحمر  
« اليتان في قطب السرور : ٦٠٧ غير منسوين ، والثاني في  
الرسالة الموضحة : ٥٤ »

\* ومنازل للقرن يسحب فاضة\* علق النجيع بثوبها الفضفاض  
« الرسالة الموضحة : ٧٤ ، وانظر ق/ ٣٢ »

\* ولقد نزلت برأس صابي القلب في ميدان كل غواية ركاض  
« الحماسة الشجرية ٨١٧/٢ ، وانظر ق/ ٣٣ »

\* تكاملت فيك أوصاف\* تخصبت بها فكلنا بك سرور\* ومغتبط\*  
السن ضاحكة\* والكف مانحة\* والنفس واسعة\* والوجه منبسط\*  
« وفيات الأعيان ٢٣٨/٢ ، وانظر ق/ ٣٥ »

\* ما كان مثلك في الوري فمن مضى أحد\* وظني أنه لا يخلق\*  
« التبيان في شرح الديوان ٣٣٩/٢ »

\* ما كان منكسر اللواء لطيرة\* تخشى ولا أمر يكون\* ممز\*يلا  
لكن\* هذا الرمع أضعف ركنه\* صقر الولاية واستقل الموصل

« تاريخ الموصل : ٣١٠ ، والكامل في التاريخ ١٢٣/٥ ، وهما  
من مشهور شعر أبي الشمقم ، انظر طبقات الشعراء : ١٢٩ ، والمستطرف  
في كل فن مستطرف ٩٦/٢ ، والإبانة عن سرقات المتسبي : ٢٦١ ،  
وهبة الأيام : ٣٠٧ ، وعيون التواريخ ١٩٠/٦ ، وسأخص شعر أبي  
الشمقم بمقال آخر إن شاء الله .

\* فأحسبها وهي مكروعة\* تمج\* سلافتها في الآواني  
عناقيد أخلافها حقل\* تدر\* بمثل الدماء القواني

عيون التواريخ ٥٣/٧ ، وقطب السرور : ٧١٤ ، وانظر ق / ٥٥ ،  
والييت الأول في قطب السرور ٢١٧ وروايته :

فيا حسنها عند شكّ البزالِ      يمجّ سلافتها في الأواني  
\* عاطني كأس سلوةٍ      عن أذات المؤذن  
ما ترى الصبح قد بدا      في إزار متبّسن  
فاسقنيا سلافةً      والطمثي و أرميني

قطب السرور : ١٠٨ ، والصواب أنها لأبي نواس ، وهي  
في ديوانه : ٩٥ • ضمن مقطعة في خمسة أبيات هي :

يا سلمات غني      ومن الراح فاسقني  
ما ترى الصبح قد بدا      في إزار متبّسن  
فيإذا دارت الزجاء      جة خذها وأعطني  
عاطني كأس سلوة      عن أذات المؤذن  
اسقني الحمر جهرة      والطمثي وأزئني  
\* إذا أخذت بجبل من حبائله      دانت لك الأرض أقصاها وأدناها

« الحماسة الشجرية ٣٩٩/١ ، وانظر ق / ٥٩ »

● وضع المحقق الشعر المختلط بين قصائد الديوان ، وكان لازماً عليه  
أن يضعه في قسم مفرد ، لأن أكثر هذه الأشعار ثابتة النسبة إلى شعراء  
آخرين ، ولا تجوز نسبتها إلى أبي الشيب .

كما اختلط على المحقق شعر أبي الشيب بشعر غيره من الشعراء ،  
ولم يميز هذا الاختلاط في الديوان ، فأورد هذه الأشعار وكأنها من صحيح  
شعر أبي الشيب ، وهذه بعض الأمثلة على ذلك :

## ١ - ق / ٥ : ٢٣

شرابك في السراب إذا عطشنا وخبزك عند منقطع السراب  
وما روحتنا لتذب عنا ولكن خفت مَرزئة الذباب

البيتان لأبي نواس في المحاسن والأضداد : ٥٨ ، والمحاسن والمساوى .  
٢٠٣/١ ، وانظر ديوانه ٢٠/١ ، وهما لأبي الشمقمق في عيون التواريخ  
١٩٠/٦ ، وطبقات الشعراء : ١٢٨ ، وانظر شعراء عباسيون : ١٣١ ،  
وديوان المعاني ١٨٧/١ ، ومحاضرات الأدباء ٦٦٢/٢ .

وفي المحاسن والأضداد : « وعن حذيفة بن محمد الطائي قال :  
قال الرشيد : ما لأحد من المولدين ما لأبي نواس في الهجاء :  
وما روحتنا ... »

أما مصدر اليتيم عند المحقق فهو محاضرات الأدباء ٦٦٦/٢ ، ومن  
المتع أن نذكر أن الراغب الأصفهاني نسب اليتيم التالين إلى أبي الشيب ،  
في كتابه محاضرات الأدباء ٢٣/٣ :

نَقِيلُ فَوَادِكَ حَيْثُ شَتَّ مِنَ الْهَوَى مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَيْبِ الْأَوَّلِ  
كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلِفُهُ الْفَتَى وَحَيْنَهُ أَبْدَأُ لِأَوَّلِ مَنْزِلٍ  
وهما من مشهور شعر أبي تمام .

## ٢ - ق / ٢٢ : ٥٦

تقول غداة البين إحدى نسائهم لي الكبد الحري فسر ولك الصبر  
وقد خنقتها عبرة فدموعها على خدها بيض وفي نحرها صفور

البيتان لأبي نواس ، وهما ضمن مقطعة في ديوانه ١٠/١ ، وانظر  
نهاية الأرب ٢٧٢/٢ ، وديوان المعاني ٢٥٨/١ ، وكتاب الزهرة : ١٩٦ ،  
وحلقة الكعب : ١٩١ ، وشرح المقامات ٣٩/١



٣ - ق/٢٦ : ٦١

ملكٌ كأنَّ الموتَ يتبعُ قولهُ حتَّى يُقالَ تُطيعُهُ الأقدارُ  
البيت لمروان بن أبي حفصة ، وهو في ديوانه ص : ٥٠ ضمن  
مقطعة مطلعها :

أتظنُّ يا إدريسُ أنَّكَ مُقلِّتُ كيدِ الخليفةِ أو بديك فرارُ

٤ - ق/٢٩ : ٦٨

وناعسٍ لو يذوقُ الحبَّ مانعِسا بلى عسى أن يرى طيفَ الحبيبِ عسى  
وللهوى جرسٌ ينفي الرُّقادَ به فكلمها كدتُ أغفي حرَّكَ الجرسِ  
البيتان للعباس بن الأحنف ، وهما في ديوانه : ١٩٥ ، ويزاد فيها :  
ترى الحبُّ لما يلقى يُصورُ مَنْ يهوى فيشكو إليه حيث ما جاتسا

٥ - ق/٣٠ : ٦٩

لا تأمنَّ على سرِّي وسرِّكمُ غيري وغيرك أو طيَّ القراطيسِ  
أو طائرٍ سألِنيه وأنعتَه ما زال صاحبٌ تنقيري وتدسيسِ  
سودٍ برائتهُ ميلِ ذوائبهُ صفري حمالقهُ في الحسنِ مغموسُ  
قد كان همُّ سليمانُ ليدبجهُ لولا معاينهُ في ملكٍ بلقيسِ

الآيات ١ ، ٢ ، ٤ ، لأبي نواس في ديوانه ٣٥/١ ، وفي ٣٦/١ :  
ولم يسبق أبو نواس ، إلى هذا المعنى في وصف القيادة ، بل تلاه شاعر  
كوفي فقال :

إن القيادة لذةٌ مع نفعها لولا القيادة تمَّ ذبحُ الهدهدِ

كما تُنسب هذه الآيات إلى علي بن الجهم ، انظر ديوانه : ١٥١ ،  
وهي في تار الأزهار : ٨٥ - ٨٦ لأبي الشَّيْخ .

## ٦ - ق/٣٣ : ٧٥

ولقد أقولُ لشَيْبَةَ أَبْصَرْتُهَا      في مفارقةٍ فَمُنَحَّتْهَا إِعْرَاضِي  
عَنِّي إِلَيْكَ فَلَسْتُ مُنْتَهِيًا وَلَوْ      عَمَّتْ مِنْكَ مَفَارِقِي بِيَسَاضِ  
هَلْ لِي سِوَى عَشْرِينَ عَامًا قَدْ مَضَتْ      مَعَ سِتَّةٍ فِي أَثَرِهِنَّ مَوَاضِ  
وَلَقَدْ مَا أُرْتَاعُ مِنْكَ وَإِنِّي      فَيَا هَوْرِيَّتْ وَإِنْ وَزَعْتَ لِمَاضِ  
فَعَلَيْكَ مَا اسْتَطَعْتَ الظُّهُورَ بِلَمْتِي      وَعَلِيَّ أَنْ أَلْقَاكَ بِالْمَقْرَاضِ

« سبط الآلي ٣٣٨/١ ، وفيه : وقال رجل من الأزد في ذلك ،  
وفي الهامش الذي وشحه العلامة الجليل الأستاذ عبد العزيز الميجني ما نصه :  
والصواب أنها لأبي الشيص الخزاعي — ٣٣٧/١ — ولعله ظن أنها من  
ضاديته المشهورة ، .

هذا ما ذكره المحقق ، والصواب أن المقطعة لأبي الشيص ، فهي له  
في الحماسة الشجرية ٨١٧/٢ ، وانظر كذلك شرح المقامات ١٥١/٢

## ٧ - ق/٣٤ : ٧٦

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ فِي ضَيْقٍ خَاتِمٍ      عَلِيٌّ فَمَا تَرْدَادُ طَوْلًا وَلَا تَعْرَضَا  
الْبَيْتَ لِمَجْنُونٍ لَيْلَى ، وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ : ١٧٨ ، والحماسة الصغرى :  
١٩٧ ، وقبله :

كَأَنَّ فَوَادِي فِي مَخَالِبٍ طَائِرٍ      إِذَا ذَكَرْتَهَا النَّفْسُ شَدَّتْ بِهِ قَبْضَا  
وَهَا فِي التَّشْبِيهَاتِ : ٢١٠ لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت .

## ٨ - ق/٣٧ : ٧٩

فَلَوْ كُنْتُمْ عَلَى ذَلِكَ      تَوَوَّلُونَ إِلَى قَصْفِ  
تَسَاوَتْ حَالُكُمْ فِيهِ      وَلَمْ تَعْنُوا عَلَى الْحُسْفِ

أثبتها المحقق عن كتاب بغداد، ولكنها لم تنسب فيه إلى أبي الشيص،  
وإنما نسبت إلى رزين بن علي، انظر كتاب بغداد : ٣٠٣ ، وبدائع البداهة :  
١١٨ ، وديوان دعلج الخزاعي : ٢١٧ ، والأغاني ٤٨/١٠ - ٤٩

٩ - ق/٤٠ : ٨٢

عشق المكارم فهو مشغل بها والمكرمات قليلة العشاق  
وأقام سوقاً للتناء ولم تكن سرق التناء تعد في الأسواق  
بث الصنائع في البلاد فأصبحت تنجي إلى محامد الآفاق

ذكر ابن خلكان نسبة هذه المقطعة إلى أحمد بن أبي فتن، في كتابه  
وفيات الأعيان ٣٤١/٦ : « ومدحه أحمد بن أبي فتن صالح بن سعيد  
بقوله : ثم وجدت هذه الأبيات لأبي الشيص الخزاعي في كتاب البارع » .  
والبيت الثاني ومعه بيت آخر في وفيات الأعيان ٣٤٣/٦ ليزيد بن مفرغ ،  
وانظر ١٨٣/٦ أيضاً .

١٠ - ق/٥٣ : ٩٦

هذا كتاب فتى له هم عطف عليك رجاءه رحمه  
غل الزمان يدي عزيمته وهوت به من حالي قدمه  
وتواكلته ذور قرابته وطواه عن أكفائه عدمه  
أفنى إليك سره قلم لو كان يعرفه بكى قلمه

الأبيات لأبي تمام ، وهي في ديوانه ٥٤٠/٤ ، ويقال إنها للعتابي .  
أما الدرة اليتيمة ، فقد تكلف المحقق الكثير ليعلّل نسبتها إلى أبي الشيص ،  
وأرجح أن هذه القصيدة مصنوعة بدليل الاضطراب الذي يعتور نسبتها .

● ولتخريج قصائد الديوان ومقطوعاته شأن عجيب ، إذ ذكر المحقق العديد من الكتب في سرد مراجعه ولكنه لم يستوف ما فيها من شعر أبي الشيص ، كما أنه لم يتناول بالتفصيل والبيان ما أوردته هذه الكتب من أشعار ، وإنما اكتفى بالتليح إلى ورود بعض الأبيات في عدد من الكتب ، دون ذكرها أو تبيان عددها ، وأكتفى بذكر ما جاء في تخريج القصيدة الثامنة :

« طبقات ابن المعتز : ٨١ ، وقد وردت أبيات منها في البديع لابن المعتز : ٤٩ ، و ... » . ولعل تسرع المحقق وعدم الأناة في اطلاعه على ما أثبت من المصادر ، أوقعه في أخطاء كثيرة يمكن تلافيها ببعض العناية والتريث .

● وثمة العديد من الكتب التي غفل عن إثبات ما فيها من أشعار أبي الشيص ، أذكر منها :

العقد الفريد ، والتبيان في شرح الديوان ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ، والتمثيل والمحاضرة ، وكتاب الأشربة ، وكتاب خاص الخاص ، وهي جميعها من المراجع التي اعتمدها في تحقيق الديوان ، كما أنها مفهومة . ولذلك رأيت أن أذكر بعض ما فات المحقق :

ق/٢ : البيتان في طبقات الشعراء : ٧٧ .

ق/٤ : البيت الثالث ومعه بيت آخر في معجم الشعراء : ٤١٧ لمحمد بن عبيد الأزدي .

ق/٦ : الأبيات ١ ، ٣ ، ٤ ، ٧ في مصارع العشاق ٢/٢٠٠ - ٢٠١ غير منسوبة .

ق/٨ : البيت ١٧ في التشبيهات : ١٨٣

ق/١١ : البيتان في المحلاة : ٧٣

ق/١٢ : الأبيات في بهجة المجالس ٧١٢/١ ، وهي غير منسوبة في  
عيون الأخبار ٨١/٣ ، والصدقة والصديق : ٥٣ ، والمحاسن والأضداد :  
٣٨ ، والمحاسن والمساوىء ٢٠٦/٢ - ٢٠٧ ، والأبيات ١ - ٤ في العقد الفريد  
لابن أبي حازم .

ق/١٤ : البيتان ٣ ، ٤ في شروح سقط الزند ١٢٣٤/٣

ق/١٥ : البيتان لأشجع السلي في طبقات الشعراء : ٢٥٢ ، وانظر  
محاضرات الأدباء ٥٢٦/٤

ق/١٨ : البيت الرابع في التيان في شرح الديوان ٣٣٩/٢

ق/١٩ : البيتان ١ ، ٣ في المستطرف في كل فن مستظرف ٢٠٥/٢

ق/٢٤ : الأبيات في بهجة المجالس ٤٦٣/١

ق/٢٥ : الأبيات ١ ، ٢ ، ٥ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ في عيون التواريخ

٥٢/٧ ، والأبيات ١ ، ٢ ، ٥ - ٨ ، ١١ ، ١٢ في قطب السرور :  
٦١٢ - ٦١٣

ق/٢٨ : البيتان ٢١ ، ٢٣ في التشبيهات : ١٨٤

ق/٣٠ : البيت الأول في بهجة المجالس ٤٦٤/١

ق/٣١ : الأبيات في خاص الخاص : ٨٩ ، وطبقات الشعراء : ٧٥  
والعقد الفريد ٢٢١/٣ ، والبيتان ٢ ، ٣ في التشبيهات : ٣٧٣ لأبي العتاهية .

ق/٣٢ : الأبيات ٣ - ٥ ، ٧ في عيون التواريخ ٥٣/٧ ، والبيت  
الأول في الصبح المنبي عن حيثية المتبني : ٤٦ ، والبيت السابع في  
المتحصل : ١٧٦ ، وخاص الخاص : ٨٩ ، والبيت الخامس عشر في



التيان في شرح الديوان ٣/ ٣٦٠ . وانظر محاضرات الأدباء  
٩٠٥/٢ ، ٦١٧/٤

ق/٣٣ : الأبيات في الحماسة الشجرية ٢/ ٨١٧ ، وعيون الأخبار ٤/ ٥٢

ق/٣٤ : البيت في غرر الخصاص : ٢٥٠ غير منسوب .

ق/٣٦ : اليتان في تاريخ الموصل : ٣١٧ ، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٢٢

ق/٣٩ : اليتان في التشبيهات : ٨٢ غير منسوبين .

ق/٤٠ : الأبيات في غرر الخصاص : ١٠ غير منسوبة ، والبيت

الأول في محاضرات الأدباء ١/ ٢٩٦

ق/٤١ : اليتان في الصبح المنبي عن حيثية المتنبى : ٢٦٠

ق/٤٤ : اليتان في العقد الفريد ١/ ١٢٤ ، ونسباً في ٤/ ١١ إلى

أعرابية ، ويروى معها بيت آخر هو :

كنت أخباك لاعتداء يد الدهر ولم تخطر المنوت يبالي

ق/٤٥ : الأبيات في التبيان في شرح الديوان ٢/ ٢٩٤ ، وشرح

ديوان المتنبى للواحيدي : ٤٢٤ ، وبهجة المجالس ١/ ٢٥١ ، والأبيات

١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ في شروح سقط الزند ٣ / ١٣٧١ ، والبيت

الخامس في محاضرات الأدباء ٣/ ٦٣ ، والتبيان في شرح الديوان ٢/ ١٦٢

ق/٥٠ : الأبيات في كتاب الأشربة : ٤٣ ، وطبقات الشعراء :

٧٤ ، ومن غاب عنه المطرب : ٢٦٩ - ٢٧٠ ، وروضة المحبين : ٨١ ،

٨٢ ، ٢٩٧ ، وسمط اللآلي ١/ ٥٠٧ ، وشرح المضمون : ٢٥٧ - ٢٥٨

وعيون التواريخ ٧/ ٤١ ، وانظر ٧/ ٥٢ ، والبيت الرابع في الصبح

المتنبى : ١٨٩ ، والبيت الأول في قطب السرور : ١٥٩ ، وانظر

المحلاة : ١٣٥

ق/٥١ : اليتان لبكر بن النطاح في المستطرف في كل فن  
مستطرف ١٤/٢ ، وآمالي المرتضى ٩٧/٢ ، ومحاضرات الأدباء ٣/١٣٠ ،  
ومن غاب عنه المطرب : ٢٧١ ، والظرف والظرفاء : ١٣٩ ، والإعجاز  
والإيجاز : ٥٥ ، وعيون التواريخ ٦٩/٧ ، ولحسين بن مطير في معجم  
الأدباء ٩٨/٤ ، وانظر ديوانه : ٧٢ ، كما نسب اليتان إلى أبي حية  
النميري في آمالي الزجاجي : ١٠١ ، وللمستهل بن الكمي في  
الأغاني ١١٧/١٥

ق/٥٣ : الأبيات في المنتحل : ١٤٧ - ١٤٨ غير منسوبة ،  
والأبيات ١ ، ٢ ، ٤ في الموشى : ٢٠٣ غير منسوبة أيضاً .

ق/٥٤ : الأبيات في البصائر والذخائر ٥٤٦/٢ - ٥٤٧

ق/٥٥ : الأبيات ١ - ٣ في مصارع العشاق ١٤٣/١ غير منسوبة ،  
والأبيات ١٤ - ١٧ ، ٢٢ في عيون التواريخ ٥٣/٧ وقطب السرور :  
٢١٦ - ٢١٧ ، ٧١٤

ق/٥٧ : اليتان في خاص الخاص : ٨٩ ، والإعجاز والإيجاز :  
٥١ ، والبيت الثاني في التيسان في شرح الديوان ٢٠١/٣ ، وشرح  
ديوان المتنبى للواحدي : ١٩١ ، ومما بلا نسبة في بهجة المجالس  
٥٩١/١ ، ٥١٢ ، والبيت الأول في غرر الحقائق ١٤ غير منسوب  
أيضاً ، وانظر التشبهات : ٢٦٣

ق/٥٨ : اليتان في شرح المقامات ٨/٢

ق/٥٩ : اليتان في الحاسة الشجرية ٣٩٩/١

# آراء وأنباء

توضيح وتعقيب

على مقال الأستاذ محمد جميل بيهم

الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي

لمقالة الأستاذ محمد جميل بيهم المنشورة في العدد الرابع من المجلد التاسع والأربعين أهمية خاصة ، لأن كاتبها عاصر بعض الحوادث التي وصفها وشارك في بعضها الآخر . لهذا أستاذنا ، لزيادة الفائدة من مقالته ، توضيح بعض ما كتب وتصحيح بعض الهفوات :

١ - صفحة ٧٦٤ : اتخذ الأستاذ تقرير اللجنة الملكية البريطانية التي بحثت قضية فلسطين في سنة ١٩٣٧ مرجعاً في تاريخ القومية العربية فنقل ما جاء فيه أن الكلية السورية الإنجيلية في بيروت ( الجامعة الأمريكية الآن ) بعثت روح القومية العربية في شباب سورية . وهذا وهم لا تؤيده الحقائق . لا شك في فضل الجامعة في السنوات التي تلت الحرب العالمية الأولى حتى الآن ، أمّا الكلية فكان التبشير بالمذهب البروتستانتي هدفها الأول منذ تأسيسها ، ولم تعلم من الباحث ما غدّى الروح القومية ، ولم يكن بين معلمها من اهتم بذلك . ( بحثنا هذا الموضوع في مقالات نشرت في هذه المجلة آخرها في الجزء الرابع من المجلد السابع والأربعين ، وفي مقالة « أوهام حول النهضة » نشرت في العددين الثالث والرابع لسنة ١٩٧١ من مجلة Middle East Forum ) .

٢ - - صفحة ٧٦٥ : يذكر الأستاذ أن تركيا دخلت الحرب في ٢

تشرين الثاني ١٩١٤ ، وعلى صفحة ٧٦٧ ينقل أنها دخلتها في ٣١ تشرين الأول . والحقيقة لا هذا ولا ذاك . بدأت بريطانيا بإعلان « حالة حرب » مع تركيا في ٥ تشرين الثاني . أما تركيا فلم تعلن الحرب حتى ١٤ منه ، وكان ذلك بصورة مزدوجة : إعلان من الحكومة التركية موجه إلى حكومات بريطانيا وفرنسا وروسيا ، وإعلان من السلطان بصفته خليفة المسلمين موجه إلى المسلمين الخاضعين لحكم تلك الدول والمجندين في جيوشها يأمرهم بالثورة والعصيان تحت راية الجهاد الإسلامي . ( راجع جريدة طنين التركية في ٢٦ ذي الحجة ١٣٣٢/١٥ تشرين الثاني ١٩١٤ )

٣ - - صفحة ٧٦٧ : عند إعلان الحرب كان اللورد كتشنر يشغل وظيفة المتمد البريطاني في مصر ، فرقي وزيراً للحربية وخلفه السير هنري مكماهون ، لا رونالدستورس كما يقول الأستاذ . كان ستورس هذا السكرتير الشرقي في دار الاعتماد البريطانية ورتبته تأتي بعد المستشار والسكرتير الأول والثاني والثالث ( راجع قائمة موظفي وزارة الخارجية البريطانية لسنة ١٩١٤ : Foreign Office List ) .

٤ - - صفحة ٧٧٠ : سلسلة الحوادث والتواريخ الخاصة بدخول دمشق في تشرين الأول ١٩١٨ كما ذكرها الأستاذ غير صحيحة . وهذه هي الحقائق : انسحبت مؤخرة الجيش التركي من المدينة قبل ظهر يوم ٣٠ أيلول ، وفي الحال رفعت الأعلام العربية على دار البلدية وأعلن قيام حكومة عربية . وفي مساء ذلك اليوم وصلت القوات العربية والبريطانية إلى ضواحي المدينة ، وفي فجر اليوم التالي أول تشرين الأول دخلتها قوة المهجاة العربية بصورة رسمية ، وعبرت ضواحيها الشمالية قوة الحيلة الاسترالية اضطراراً وبصورة

غير رسمية ، فقد أمر الاستراليون بقطع الطريق بين دمشق وحمص أمام  
فلول الأتراك ، فوجد قائدهم أن التضاريس الطبيعية في وادي بردى لا تمكن  
الحياة من اجتيازه فأمرهم باجتياز ضواحي المدينة من الشمال للوصول إلى  
غرضهم . وإلى ذلك يشير الزهاوي بقوله :

فقد ذرّ قرن الشمس أو كاد وانجلت من الليل عن صبح النجاة سدول  
وجاءت خيول العرب تعدو وراءها بمقربة للإنكليز خيول

وكان أول من دخل المدينة من القواد العرب الشريف ناصر ، ومعه  
نوري الشعلان ونوري السعيد . أما الأمير فيصل فقد دخلها في يوم ٣ تشرين  
الأول ( لا يوم ١٠ كما يقول الأستاذ ) ، وبعده بساعات دخلها القائد  
البريطاني العام الجنرال اللنبي ، فوجدها ، كما قال في تقريره لوزارة الحربية ،  
تحت حكم عربي . ( هذه الحقائق مستمدة من تقريره الرسمي الموجود في  
دار الوثائق البريطانية في لندن . وقد فصلنا ذلك في كتابنا : تاريخ سورية  
الحديث (A modern History of Syria , London 1969 , p . 268-9 ) .

٥ - صفحة ٧٧٢ : يذكر الأستاذ أنه بعد أن أفشى البولشفيك  
سر معاهدة سايكس-بيكو استفسر الملك حسين من مكماهون وأن هذا  
أكد له أن الإنكليز لا يزالون على عهدهم له ، وأنهم مصممون على  
إعلان الحرية للعرب والوحدة العربية ، . الحقيقة أن الملك حسين استفسر  
من خلف مكماهون وهو السير رينالد وينغيت ، فحوّل هذا السؤال إلى لنسن  
وجاء الجواب بامضاء وزير الخارجية بلفور . وهو كالمادة غامض جداً  
ولا ذكر فيه للوحدة العربية لا تصريحاً ولا تلميحاً . ( تفصيل الخبر في  
كتابنا المذكور أعلاه ص ٢٦١ - ٦٢ )

معهد التربية - جامعة لندن عبد اللطيف الطيباوي



## سؤالان لغويان

الأستاذ محمد العدناني

أرجو إجابتي عن السؤالين الآتيين (١) :

(١) لقد استشرت أربعة عشر مصدراً لغوياً ، بينها الصحاح ، ومقامات الحريري ، والأساس ، والمختار ، واللسان ، والقاموس ، والتاج ، والمثنى ، وأقرب الموارد ، بحثاً عن قولنا « كُتِبَ عديدة » ، فوجدتها تقول : إن العديد هو العدد .

بينما قال الراغب الأصفهاني إن الجيش العديد هو الكثير . وقال اللسان : العديد : الكثرة ( لم يقل : الكثير ) . وقال المعجم الوسيط : العديد : العدد الكثير ( يقال : ما أكثر عديدهم ! ) . فلو صح قول الوسيط هذا ، ودل ( العديد ) على الكثرة ، لما احتجنا إلى استعمال ( أكثر ) ، إذ يصبح معنى الجملة : ما أكثر كثرة عديدهم ! وهذا غير معقول .

وقال إن ( العديدة ) تعني الحصة ، كل من اللسان ، والقاموس ، والتاج ، ومَدَّ القاموس ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمثنى ، والوسيط .

وذكر أن ( العِدْ ) هو الكثرة ، كل من اللسان ، والقاموس ، والتاج ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمثنى ، والوسيط .

---

(١) السؤالان موجهان إلى السادة أعضاء مجمع اللغة العربية وإلى العاملين في الحقل اللغوي بعامة .

بينما ذكر التاج والمتن أن العِدَّة هي الجماعة قلت أو كثرت .  
ويقول دوزي في « مستدرك المعجمات » : مدائن عِدَّة : كثيرة .  
فهل يعني قولنا : « كُتِبَ عِدَّة » أنها كثيرة ، أم يعني أنها  
معدودة ، أم يعني كليهما ؟ وهل يحق لنا أن نقول : عِدَّة كُتِبَ ،  
وكُتِبَ عِدَّة ؟ وإذا كان لا يحق لنا ذلك فما هو المانع ؟  
(٢) هل يحق لنا أن نقول : هذه هي دعوته الحقَّة إلى الجهاد ،  
أم يجب أن نقول : دعوته الحق إلى الجهاد ؟

ذكر العلامة الأستاذ عباس حسن في النحو الوافي ١٨٠/٣ ، و ١٨٣/٣  
و ٢٠١/٣ أن المصدر لا دلالة له على تذكير أو تأنيث ، وأنه « يدل  
في الغالب على مجرد الحدث . أي : يدل على أمر معنوي محض ، لاصلة  
له بزمان ، ولا بمكان ، ولا بذات ، ولا بعلمية ، ولا بتذكير ، أو  
تأنيث ، ولا بإفراد ، أو تثنية ، أو جمع أو غيره » .

ويقول العلامة مصطفى الغلاييني في « جامع الدروس العربية » ٢٢٥/٣ :  
« المصدر الموصوف به يبقى بصورة واحدة للمفرد ، والمتنى ، والجمع ،  
والمذكر ، والمؤنث فنقول : رجلٌ عدلٌ ، وامرأةٌ عدلٌ ، ورجلان  
عدلٌ ، وامرأتان عدلٌ ، ورجالٌ عدلٌ ، ونساءٌ عدلٌ » .

وكلمة ( الحق ) هي مصدر . ولكن القاموس ، والتاج ، والمد ،  
ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والوسيط تقول : إن مصادر الفعل حقٌ  
يحقق أو يحق ، هي : حقَّة ، وحقٌ وحقوق . ومعنى الفعل حقٌ :  
صار حقاً .

وأنا أرى أن المصدر ( حَقَّة ) يميز لنا أن نقول : الدعوة الحقَّة ؛  
لأننا لسنا في حاجة إلى الإتيان بالصفة مذكَّرة لموصوف مؤنث ، ما دام  
لدينا مصدر مؤنث أيضاً ، يفرض علينا أن نقول : الدعوة 'الحقَّة'  
والقول 'الحق' .

وقد خطأوا قبل ذلك من يؤنِّث المصدر ( بَحَّت ) ، ومن يثنيه  
ويجمعه ، ولكن الصحاح ، واللسان ، والقاموس ، والتاج ، ومد القاموس ،  
ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والوسيط ، أجازوا تأنيث المصدر ( بَحَّت ) ،  
وتثنيته ، وجمعه ، وقول : قضية ميسية بَحَّتة ، مع أن مصدر الفعل  
بَحَّت ، هما ( بَحَّت ) و ( بَحُّوتة ) ، وليس معها ( بَحَّتة ) ، كما  
هو الحال في مصادر الفعل حَقَّ : حَقٌّ ، وحقَّةٌ وحقوقٌ .

والمصدران ( بَحَّت ) و ( حَقَّ ) هما أيضاً اسمان ( كما تقول  
المعاجم كلها ) يجب علينا أن نؤنِّسها مع موصوفها المؤنث ، ونذكرهما مع  
موصوفها المذكور .

فهل نقول : الدعوة 'الحق' ، أم الدعوة 'الحقَّة' ، أم نقول كليهما ؟  
أرجو أن تزودوني برأيكم الموقن خلال الأشهر الثلاثة المقبلة ، لكي  
أنشره في معجمي الجديد « معجم عثرات الأدباء » مع الاستفتاء الإملائي  
عن كتابة همزتي الوصل والقطع ورسم قنوين النصب .

وتفضلوا في الختام بقبول شكري وشكر الضاد والناطقين بها .

محمد العدناني

بيروت

## مخطوطات قيمة

في مكتبة مجمع اللغة العربية

كانت مكتبة علامة الشام المحدث الأكبر الشيخ محمد بدر الدين الحسيني ( ١٢٦٧ - ١٣٥٤ هـ - ١٨٥١ - ١٩٣٥ م ) رحمه الله ، قد ضمت ، سواء في مقره في دار الحديث الأشرفية أم في منزله ، مجموعة طيبة من المطبوعات والمخطوطات النادرة ، بما كان يحرص أشد الحرص على حفظه وحمايته وتأمين حسن الإفادة منه .

وكان من وصيته رحمه الله ، في شأن الكتب ( الموقوفة ) التي تناهت إلى مكتبته ، أن ترد إلى جهة علمية موثوقة تتولى متابعة حمايتها وحفظها وتمكّن طلاب العلم من الإفادة منها .

وقد تولى الأستاذ محمد فخر الدين الحسيني حفيد المحدث الأكبر إنقاذ وصية جده ، على خير وجوه الإنقاذ ، حين ارتأى أن تودع تلك المخطوطات مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق لتكون في متناول الباحثين والدارسين . وتفضل فبعث بها إلى المجمع .

إن مجمع اللغة العربية الذي يعرف فضل المحدث الأكبر العلامة الشيخ محمد بدر الدين الحسيني<sup>(١)</sup> على الثقافة الإسلامية ويدرك عمله في إشتائها من

---

(١) انظر في ترجمة الشيخ : مجلة مجمع دمشق : مج ١٣ : ٢٩٦ - ٣٥٠  
وكتاب الأعلام للزركلي ٨ : ٣٣

خلال تدريسه الذي لم ينقطع مدة قاربت ثلاثة أرباع القرن، ويقدر ما كان من أثره في تكوين نخبة من العلماء وجمهرة كبيرة من المتعلمين والمتفقيين، لتفيد من هذه المناسبة فيسأل الله أن يجزيه أفضل الجزاء، ويشكر لحفيده الأستاذ محمد نغر الدين الحسيني حسن قيامه على ما خلفه جده من كتب التراث المجيد وصيانتها لها ثم قيامه بتنفيذ الوصية على خير وجه.

وفيما يلي قائمة بأسماء المخطوطات التي دخلت خزانة كتب المجمع مع تعريف موجز بها:

- ١ - المجلد الأول من شرح المحصول . لأبي عبد الله محمد بن محمود ابن محمد الأصفهاني . أوله الحمد لله على نعمه ، ومن نعمه حمده .
- ٢ - المجلد الثاني من شرح المحصول للأصفهاني . تاريخ نسخه ٦٩٨ هـ النسخ مأمون بن محمد بن مأمون بن محمد بن كمال الإيجي .
- ٣ - الجزء الأول من نقائس الأصول في شرح المحصول للرازي . تأليف الشيخ أحمد شهاب الدين بن إدريس المالكي المعروف بالقراقي . أوله : الحمد لله الذي تفرد في عظم ألوهيته بكمال المجد والملاء .
- ٤ - الجزء الثاني من النسخة نفسها .
- ٥ - الجزء الثالث من النسخة نفسها . تاريخ نسخه ٧٠٩ هـ
- ٦ - حاشية ميرزا جان علي شرح حكمة العين ، مبارك شاه . أوله : بسم الله الرحمن الرحيم قال الشارح الحكمة . . وعليها حواش مفيدة .
- ٧ - كتاب في الاستعارات . مجلد ناقص من آخره . أوله : الحمد لله الواجب وجوده . أقول افتح كتابه بالحمد .



- ٨ - شرح مختصر المنتهى للعضد الإيجي في أصول الفقه . أوله : الحمد لله الذي برأ الأنام . تاريخ نسخه ١٠٥٢ هـ
- ٩ - النيث الهامع في شرح جمع الجوامع لأبي زرعة العراقي . أوله : أما بعد حمد الله والصلاة على رسوله . نسخة قيمة وقديمة
- ١٠ - الترغيب والترهيب للسندري المجلد الثاني قديم . أوله كتاب اللباس والزينة .
- ١١ - شرح القسم الثالث من المفتاح للسيد الشريف الجرجاني مجلد . أوله : نحمدك اللهم على ما هدبتنا إليه من دقائق المعاني . تاريخ نسخه ٨٦٣ هـ
- ١٢ - الجزء الثاني من تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد لبدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر الخزومي الدمايني . أوله بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين . باب إعمال المصدر ، تاريخ نسخه ٨٤٥ هـ
- ١٣ - النكت على ابن الصلاح للبدر الزركشي . أوله الحمد لله الذي أعلی منار الإسلام . تاريخ نسخه ٨٨٩ هـ
- ١٤ - نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول لجمال الدين أبي الحسن الأسنوي . أوله : الحمد لله الذي مهد أصول شريعته . تاريخ نسخه ٨٤٣ هـ
- ١٥ - حاشية على شرح المختصر للعضد الإيجي ، للأبهري . أوله : الحمد لله الذي شرح الأحكام وربطها بدلائل كلية . تاريخ نسخه ٨٢٠ هـ
- ١٦ - المجلد الثالث من تفسير القرطبي ، من سورة التوبة . مخروم أوله وآخره .
- ١٧ - الفوائد شرح الزوائد . وهو شرح على منهاج البيضاوي للشيخ برهان الدين الأبناسي . مخروم الآخر . أوله : الحمد لله الذي أسس شريعته بنبیه أحسن أساس . عليه تليك في ٩٢٨

- ١٨ - الأول من تفسير علي بن الحسين بن عروة الحنبلي المسمى بالكواكب الدراري . وهو المجلد العشرون . أوله : الحمد لله نحمده ونستعينه . تاريخ نسخه ٨٢٥ هـ . كتبه تلميذ المؤلف .
- ١٩ - المجلد الأول من نهاية الوصول في دراية الأصول ، لصفي الدين الهندي . مخروم الأخير . أوله : الحمد لله عبي الأمم بعد فنائها .
- ٢٠ - شرح التسهيل لابن مالك . للشيخ أبي بكر الدماميني . أوله : اللهم إياك نحمد على نعم توجهت الآمال إلى نحوها . تاريخ نسخه ١٠٣٠ هـ .
- ٢١ - شرح الاخسيكتي في أصول الفقه ، للشيخ حسام الدين السفناقي . أو كتاب الوافي في شرح المختصر في أصول الفقه . أوله : الحمد لله الذي جعل قوانين الشرع أصوله . تاريخ نسخه ٧٢٦ هـ
- وقف ابن طولون على مدرسة أبي عمر بالصالحية
- ٢٢ - شرح مختصر ابن الحاجب للسعد التفتازاني . أوله : الحمد لله الذي وفقنا للوصول إلى منتهى أصول الشريعة الفراء . تاريخ نسخه ٩٩٢ هـ
- ٢٣ - النكت العرفية بما في شرح الألفية . لبرهان الدين البقاعي . كتب عن نسخة قرئت على المؤلف . أوله : الحمد لله الذي من أسند إليه ضيف عزمه قوَّاه : تاريخ نسخه ١١١٦ هـ
- ٢٤ - رسالة إثبات الواجب للجلال الدواني . أوله : سبحانك ما أعظم شانك . بهامشها تعليقات بخط دقيق .
- ٢٥ - حاشية قره ياغي على إثبات الواجب للجلال الدواني . أوله : قوله شكراً لله .

- ٢٦ - المنتقى من مكارم الأخلاق للخرائطي . مخروم الأول ينقص ورقة واحدة تقريباً أوله : « أبي سليمان الفلسطيني » وهو في خمسة أجزاء في مجلد واحد . نسخة قديمة عليها سماعات منها سماع سنة ٥١١ هـ بجامع دمشق بقراءة أبي محمد عبد الرحمن السلمي وغيره .
- ٢٧ - شرح السخوية في علم الحساب للشيخ حسين المحلي . أوله : الحمد لله الذي خص العلماء . ومعه حاشية كاشفة الهموم والبلية عن المتوقف في الفوائد الشنشورية للشيخ علي البقاعي . أوله : الحمد لله الحليم المنان . تاريخ نسخه ١١٤٨ هـ وهو بخط المؤلف
- ٢٨ - شرح الشافية لكمال الدين محمد الفسوي . أوله : الحمد لله الذي أمال قلوبنا إلى صرف الهمم نحو ... تاريخ نسخه ١٢١٣ هـ
- ٢٩ - شرح المحصل للرازي ، للشيخ نجم الدين الكاتبي . نسخة قديمة أولها : الذي أفاض بجوده العام .
- ٣٠ - التلخيص في الفرائض للشيخ عبد الله بن إبراهيم الخبري . أوله : الحمد لله أهل الحمد ومستحقه . تاريخ نسخه ٧١٨ هـ
- ٣١ - العقود الجوهريّة في حل الأزهرية لناصر الدين الطيلاوي . أوله : أحمد من جمع الكمال في خلاصة خلقه أحمد . تاريخ نسخه ١٠٢٣ هـ
- ٣٢ - شرح الرسالة العضدية . مجهولة المؤلف . أولها : الحمد لله على إلهام الخطاب .
- ٣٣ - حاشية العلامة العكاري على السنوسية الكبرى في علم التوحيد أوله : قوله الحمد لله ... الخ
- ٣٤ - المجلد الأول من الإبهاج في شرح المنهاج للعلامة فاصر الدين

لشيخ الإسلام تاج الدين السبكي . أوله : بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه . قال الشيخ الإمام . نسخة قيمة قديمة محررة ومضبوطة على المؤلف السبكي بخط أحمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله سنة ٧٦٥ هـ

٣٥ - المجلد الثاني منه . أوله : قال : الكتاب الثاني في السنة وهي قول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، أوفله . الورقة الأخيرة بها نأكل .  
٣٦ - غاية الأصول إلى علم الفصول للقاضي زكريا الأنصاري . أوله : بعد البسملة والصلاة على نبيه وبعد فقد علق في ماضي الفصول المهمة في علم الميراث لابن الهائم .

٣٧ - كتاب في الفرائض على مذهب الإمام الشافعي . مخروم الأول والآخر .  
٣٨ - شرح قصيدة الإمام الساوي لعبد الله بن عبد الكافي بن عبد الحميد البيدي في علم العروض . أولها : الحمد لله رب العالمين . بمحمد المليك الحق ذي الطول والعلا .

٣٩ - حاشية الشيرازي على عصام ، في علم الوضع . أوله : يامعين ، قوله . على تقدير تقدم الديباجة . وعليه حواش ، مخروم الآخر .

٤٠ - مجموع يحتوي أولاً : على رسالة في بيان المقصور والمدود . أولها : بدأت بحمد الله فهو ثناؤه . ثانياً : منظومة في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أولها : أصلي صلاة تملأ الأرض والسماء ، على حروف الهجاء . ثالثاً : شرح شهاب الأخيار للقضاعي أوله : الحمد لله : هو الوصف الجميل . رابعاً : حاشية الجلال المسماه بالمحاكمات لأحمد به حيدر . أوله : كيف لا أحمد لمن قتالت من فضله الآلاء . تاريخ نسخه ١٢١٩ هـ

- ٤١ - كتاب الأمالي على نظم اللآلي للبدر الزركشي أوله : الحمد لله  
المادلة قسمته . في علم الفرائض . نسخة منقولة عن نسخة المؤلف بخط أحد تلامذته  
أحمد بن أبي بكر السيوطي . تاريخه ٨١٧ هـ
- ٤٢ - كتاب منع الموانع عن جمع الجوامع للعلامة تاج الدين أبي نصر  
عبد الوهاب الأنصاري الخرجي السبكي الشافعي تاريخه ٧٦٢ هـ  
وقد قوبل على نسخة مقابلة على نسخة المؤلف
- ٤٣ - حاشية مولانا حسين على شرح المطالع ، أوله بعد البسملة : قوله  
الفياض الوهاب . كتب على غلافه : غرة ذي الحجة ٨٨٨ هـ
- ٤٤ - حاشية حسن بن عبد الصمد الساموني على شرح المضدية . أولها :  
أحمدك اللهم يا أهل الحمد والثناء . تاريخه ٨٨٩ هـ
- ٤٥ - مجموع فيه ١ - حاشية على آداب البحث للسمرقندي . أوله الحمد لله  
رب العالمين . وهي الرسالة المسماة المسمودية . تاريخه ٩٥٥ هـ
- ٢ - حاشية عماد لمعود رومي أولها : قوله المنة علينا .
- ٣ - وشرح القطب الكيلاني على آداب البحث للسمرقندي . أوله : الحمد  
لله الذي هدانا إلى سواء السبيل .
- ٤٦ - الجزء الأول من الفتوحات الربانية بشرح الاذكار النووية لمحمد  
ابن علي بن علان . أوله : الحمد لله الذاكر من ذكره . تاريخه ١١٣٥ هـ
- ٤٧ - الصارم السلول على شاتم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم  
للإمام ابن تيمية . أوله : الحمد لله الهادي النصير . مخروم الآخر عدد أوراقه  
٢٤٥ ورقة نسخة جيدة وقديمة
- ٤٨ - القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للإمام السخاوي . أوله :  
الحمد لله الذي شرف قدر سيدنا محمد . نسخة قديمة . كتبه أبو بكر أحمد بن  
إبراهيم الحلبي سنة ٨٨٢ هـ



- ٤٩ - حاشية على جوهرة التوحيد للمدوي . أوله : الحمد لله الذي حلّى أفهام العارفين بفرائد أدلة التوحيد . مخروم الآخر .
- ٥٠ - شرح هداية المريد لجوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم اللقاني . أوله : الحمد لله الذي تفرد بوجوب وجوده . مخروم الآخر .
- ٥١ - شرح التجريد في العقائد للأصفهاني . أوله : الحمد لله المتوحد بوجوب الوجود . تاريخ نسخه ٨٦٨ هـ
- ٥٢ - تقارير الإمام ابن حجر الهيتمي على الأربعين النووية . أوله : الحمد لله الذي وفق ، من المعلوم أن الموصول الاسمي . مخرومة الآخر .
- ٥٣ - شرح الجزرية لابن المصنف . أوله : الحمد لله المتعالي في جلال قدسه .
- ٥٤ - الجزء الأول من منح الفغار شرح تنوير الأبصار للتمرتاشي أوله : إن أجدر ما افتتحت به الكتب والدفاتر .
- ٥٥ - المجلد الثاني من منح الفغار تملكه العلامة حامد العبادي سنة ١١٤٠ هـ
- ٥٦ - حاشية العلامة ابن قاسم العبادي على حاشية شيخه اللقاني في شرح التصريف . أوله : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .
- ٥٧ - حاشية المدوي على شرح المدهدي على متن السنوسية . أوله : الحمد لله الواجب الدوام . مخروم الآخر .
- ٥٨ - أشرف الومائل إلى فهم الشبائل للإمام ابن حجر الهيتمي . أوله : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد . تاريخ نسخه ١١٣٩ هـ
- ٥٩ - كتاب في التوحيد للعلامة إبراهيم اللقاني . مخروم الأول .
- ٦٠ - كتاب المحاكمات وهو حاشية للعلامة عبد الله بن حيدر

الكردي الحسين أبادي . أوله : حمداً لمن تمثل في مرآي أجناس العالم . ومعه  
تعليقة لطيفة على حواشي الأحمديّة على الفوائد الفناريّة .

٦١ - تفسير الكشاف للإمام الزمخشري . أوله : الحمد لله الذي أنزل  
القرآن . نسخة خزائنية مذهبة خط جميل . كتب ١١٤٩

٦٢ - الجزء الأول من طبقات الشافعية الكبرى للإمام تاج الدين السبكي .  
أوله : الحمد لله فحمده ونستعينه .

٦٣ - الجزء الثاني من الطبقات الكبرى للإمام الشعراي وبه تكتمل  
النسخة أوله : عبد القاهر بن عبد الرحمن الشيخ أبو بكر الجرجاني . نسخة  
خزائنية مذهبة بخط نسخي جميل . تاريخ نسخه ١١٢٨ هـ

٦٤ - حاشية قاآني على الفني في علم أصول الفقه . أوله : الحمد لله  
رب العالمين والصلاة على رسوله . بخط محمد بن حسام بن سعد الملك البغدادي .  
تاريخ نسخه ٧٨٣ هـ

٦٥ - المجلد الأول من حاشية قطب الدين الشيرازي على الكشاف  
للزمخشري . أوله : الحمد لله الذي علم القرآن . مجلد ضخم .

٦٦ - حاشية السعد التفتازاني على الكشاف للزمخشري . أوله : الحمد لله  
الذي أنزل على عبده الكتاب . تاريخ نسخه ١٠١٩ هـ

٦٧ - العهود الصغرى للإمام الشعراي . أوله : الحمد لله رب العالمين وبعد  
فهذه عهود ومواثيق أخذت علينا من مشايخنا .

٦٨ - آكام المرجان في أحكام الجان للعلامة الشيخ بدر الدين الشبلي .  
أوله : الحمد لله خالق الإنس والجنّة .

٦٩ - كتاب هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك للعلامة الشيخ

عز الدين بن جماعة . أوله : الحمد لله الذي شرع لقاصديه أقصد الطريق . تاريخ  
نسخه . ٧٦٠ هـ . وعليه سماع على العلامة الشيخ عبد الرحيم بن محمد بن عبد  
الرحيم بن الحسن بن الفرات سنة ٧٦٥ هـ بخطه .

٧٠ - الجزء الأول من البحر المحيط للإمام أبي حيان الأندلسي . أوله : الحمد  
لله مبدئ صور المعارف . نسخة قديمة . وهو بما أوقفه محمد بن طولون على  
مدرسة أبي عمر بالصالحية .

٧١ - الجزء الثاني من شرح المحرر ، لعله للرافعي . أوله : باب النصب  
تاريخ نسخه ٨٨٠ هـ

٧٢ - شرح هياكل النور للإمام السهروردي . أوله : يا من نصب رايات  
آيات قدرته . كتب ٩٧٣ وبآخره رسائل أخرى

٧٣ - مجموع رسائل فيه :

أولاً - النسمات السحرية في مدح خير البرية . أوله : يا من جعل نور نبيه  
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم . لأحمد المنيني .

ثانياً - قصيدة للشيخ محمد القاضي الشيرازي الطيب ، أولها : قباب  
قباة تلسم أم قبا سلع .

ثالثاً - رسالة العقدة نظم عبد اللطيف بن فتح الله . أولها : الحمد لله القريب  
محبيب دعوة الداعي .

رابعاً - جلية الاصطفا في حلية المصطفى صلى الله عليه وسلم لمحمد سعيد  
اللقيمي المتوفى ١١٦٨ . أولها : أحمد الله كم له آلاء .

خامساً - تخميس لامية ابن الوردي : إلى متى أنت بالذات مشغول .

سادساً - أشعار مختلفة للشيخ علي العدوي ومحمد أفندي جمال الدين الغزي .

سابعاً - منهاج العارف المتقي ومعراج السالك المرتقي . نسب للشيخ الأكبر .

- ثامناً - شرح موال الشيخ الأكبر للشيخ عمر اليافي .
- ٧٤ - حاشية الخضري على الشنشوري في علم الفرائض . أوله : الحمد لله الوارث بعد فناء خلقه .
- ٧٥ - شرح فحمة الفكر في مصطلح الأثر للإمام ابن حجر العسقلاني . أوله : الحمد لله الذي لم يزل عالماً قديراً . تاريخ نسخه ١١٥٦ هـ
- ٧٦ - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة . أوله : الحمد لله مميز الخبيث من الطيب . مخروم الآخر .
- ٧٧ - كتاب جنة الصابرين الأبرار وجنة المتوكلين الأخيار للشيخ عبد العزيز ابن العز البغدادي قاضي القدس الشريف . أورد فيه ماورد في القرآن الكريم من آيات الصبر والتوكل والآيات المشوقة إلى الجنة . أوله : الحمد لله شامل الصابرين برحمته . نسخة قديمة جيدة . جلد لها جميل .
- ٧٨ - شرح الكافية للعلامة المعاصم . أوله بعد البسملة : الحمد لله والصلاة على نبيه أما بعد فهذه نبذة من الأفكار . مخروم الآخر .
- ٧٩ - شرح المراح لحسن باشا . أوله : الحمد لله الذي صرف أفكار قلوبنا إلى الصراط المستقيم تاريخ نسخه ٩٩٠ هـ
- ٨٠ - مجموع كتابين : أولاً : كتاب في عوامل النحو مخروم الأول . ثانياً : تركيب العوامل في النحو . أوله بعد البسملة : الباء عامل لفظه سماعي .

## الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٥

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
اختلاف الفقهاء (الجزء الأول)	أبو جعفر الطحاوي. تحقيق محمد صفيح حسن المعصومي	إسلام آباد ١٩٧١
دلائل النظام	عبد الحميد الفرامي	أعظم كره ١٣٨٨ هـ
ابن الحاجب النحوي (آثاره ومذهبه)	طارق عبد عون الجنابي	بغداد ١٩٧٤
فقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة (الجزء الأول)	هادي كمال الدين	بغداد ١٩٦٢
ابن سينا ومذهبه في النفس	الدكتور فتح الله خليف	بيروت ١٩٧٤
الاتجاهات المتوقعة لعبء معاش الشيخوخة الشامل لكافة أفراد المجتمع في مصر	الدكتور محمد صلاح الدين صديقي	» ١٩٧٤
الاستقلال كسب لإبطال العقد	الدكتور عبد المنعم فرج الصدّة	» ١٩٧٤
حقوق الإنسان بين الأمس واليوم	وجدي ملاط	» ١٩٧٤



اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
قديم مرعشلي - أسامة مرعشلي	الصحيح في اللغة والمعلوم	بيروت ١٩٧٤
الدكتور محمد طه بدوي	فروض علمية في تفسير علاقات الحرب والسلام	» ١٩٧٤
الدكتور عبد الرحمن يسري أحمد	مساهمة الفكر الكلاسيكي في التحليل الحديث للتنمية الاقتصادية	» ١٩٧٤
الدكتور علي الجرتلي	مستقبل النظام المصرفي في الدول العربية	» ١٩٧٤
الدكتور محمود زيدان	مناهج البحث الفلسفي	» ١٩٧٤
الدكتور عبد الفتاح الصيفي	النظرية العامة للقاعدة الاجرائية الجنائية	» ١٩٧٤
الدكتور عبد العزيز فوار	وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث	» ١٩٧٤
الجامعة الأمريكية	الوثائق العربية لعام ١٩٧٣	» ١٩٧٣
يوسف كرباج - فيليب فارغ	الوضع السكاني في لبنان	» ١٩٧٤
الدكتور خالد ماغوط	الرياضيات للصف الثاني بجامعة حلب	حلب ١٩٦٥
الدكتور عبد الرزاق عرعور	مقاومة المواد	» ١٩٧٤
الدكتور خالد ماغوط	الهندسة التحليلية في الفراغ	» ١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
أبحاث في الاقتصاد السوري والعربي	الدكتور هشام متولي	دمشق ١٩٧٤
أغان بريشة البرق	سليمان العيسى	» ١٩٧٥
أقاصيص سياستبول وغيرها	تولستوي. ترجمة الدكتور سامي الدروبي	» ١٩٧٤
أمواج	عبد الرحيم الحصني	» ١٩٧٤
الإنسان والحضارة والتحليل النفسي	ويلهلم رايش وآخرون. ترجمة أنطون شاهين	» ١٩٧٥
حدث في اركوتسك	ألكسي اربوزوف. ترجمة كمال عطية	» ١٩٧٤
الحكايات الشعبية في اللاذقية	أحمد بسام ساعي	» ١٩٧٤
درّ الحب في تاريخ أعيان حلب ( الجزء الثاني القسم الثاني )	ابن الحبلي . تحقيق محمود فاخوري ويحيى عبارة	» ١٩٧٤
رضا قيصر ( مسرحية )	علي عقلة عرسان	» ١٩٧٥
الزيني بركات ( رواية )	جمال الفيضاني	» ١٩٧٤
العرب واليهود في التاريخ	الدكتور أحمد موسى	» ١٩٧٣
عصر العقل ( فلاسفة القرن السابع عشر )	ستيوارت هامبشر. ترجمة ناظم الطحان	» ١٩٧٥
المصقور المسافر ( قصص للأطفال )	عبد الله عبد	» ١٩٧٥

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا ( الجزء الثاني )	الدكتور عدنان درويش	دمشق ١٩٧٤
قانون تنظيم الجامعات	وزارة التعليم العالي	د ١٩٧٥
لمحة عن السرج القديمة ونماذجها في المتحف الوطني بدمشق	بشير زهدي	د ١٩٧٤
مقالة في الأساطير في شعر عبد الوهاب البياتي	طراد الكبيسي	د ١٩٧٤
منسوجات المتحف الوطني بدمشق	كازوكو بوكو هاري تمريب بشير زهدي	د ١٩٧٤
نجاح بيكاسو وإخفاقه	جون بيرجير. ترجمة فايز صياغ	د ١٩٧٥
نصوص مختارة	بابوف . ترجمة عيسى عصفور	د ١٩٧٤
الوشاح الأزرق ( قصص للأطفال )	أحمد يوسف داود	د ١٩٧٥
شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي	عبد العزيز الزير ومحمد الأطرم	الرياض ١٩٧٢
شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الأول	عبد الله الجعثن	د ١٩٧٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثاني	عائض بنية الراددي	الرياض ١٩٧٢
غمائم الخريف	رياض معلوف	رحلة ١٩٧٤
تاريخ الفوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي (الجزء الأول)	سيف مرزوق الشملان	الكويت ١٩٧٥
تاريخ أحمد شاهي (١ - ٢)	محمود الحسيني المنشيء	موسكو ١٩٧٤
تحفة الحضرة والأعراب في علم النحو والإعراب	هادي كمال الدين	النجف ١٩٧٤
التخميس والتشطير في أصحاب آية التطهير (١ - ٢)	د د د	النجف ٩٥٩-٩٦٧
التشيع وأثره في شعر العصر العباسي الأول	الدكتور محسن غياض	النجف ١٩٧٣
طبقات النحاة واللغويين	ابن قاضي شبة	النجف ١٩٧٤
لحساب من هذي الخيانة	هادي كمال الدين	النجف ١٩٦٣
المكاسب (١ - ٣)	مرتضى الأنصاري	النجف ٩٧٣-٩٧٤

## تصويبات

في العددين الثاني والثالث من المجلد الخمسين

ص	س	الصواب	ص	س	الصواب
٢٣١	٥	يجول	٥٠٠	١٧	أخذت
٢٥٨	٥	الدور	٥٠٢	٦	وواغلبها
٢٦٠	٨	١٩٢٨	٥٠٣	١٧	للخيرين
٢٦١	٣	كلف القيام بمهتين	٥٠٤	٢	١٩٣٧ م
٢٦٧	٣	عن عدم قبول	٥٠٤	١١	تغتد
٢٦٨	٤	لسياستها واسم	٥٠٥	٢	في حبير
٣٢٧	٢	عبد الرحمن المرتضى	٥٠٥	٣	لألاؤه
٤٨٧	١٤	Kosk	٥٠٥	١٣	تفور
٤٨٧	١٩	Kofte	٥٠٥	١٦	ساحير
٤٨٨	٤	كبيچه	٥٠٧	١٥	بمنون
٤٩٤	١٤	بلا	٥٠٨	٤	فيرثد
٤٩٥	١٢	كتدر	٥٠٨	١٤	لطيمة
٤٩٦	١٦	غمزوا	٥٠٩	٣	بنيك
٤٩٦	١٦	إباء	٥١٠	١٢	بالماضين

● سقطت الجملة التالية من الصفحة ٤٨٤ : د نشر القم الأول من هذا

البحث في هذه المجلة : موج ٤٨ ج ٣ س ٥١٩ ، ومكانها في الهامش .

● وقع خطأ في ترقيم الصفحتين ٤٥٥ و ٤٥٦ وترتيبها ، وصوابه أن تحل احداها

محل الأخرى في الترقيم والترتيب .



## صدر حديثاً

### عن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

الصفحة	السعر
كتاب الاختيارين للأحفش الأصغر، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ٨١٠	١٢١٠٠
مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي الجزء الأول ٤٨٨	١٠١٠٠
تحقيق : الأستاذ ياسين السواس	
مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي الجزء ٥٦٠	١٠١٠٠
الثاني تحقيق : الأستاذ ياسين السواس	
ديوان الأبيوردي أبي المظفر محمد بن أحمد بن إسحاق الجزء ٦٨٠	١٢١٠٠
الأول تحقيق : الدكتور عمر الأسعد	
المحمدون من الشعراء وأشعارهم لجمال الدين علي بن يوسف القفطي ٧٩٢	١٥١٠٠
تحقيق : الأستاذ رياض مراد	
رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ٥٠٩	١٠١٠٠
تحقيق أحمد محمد الخراط	

## وسيصدر قريباً

- الجزء الثاني من ديوان الأبيوردي
- ديوان طرفة بن العبد بشرح الأعلام الشتيمري
- أدب القضاء لابن أبي الدم الحموي
- شرح أبيات كتاب سيويه لابن السيرافي
- نضرة الاغريض في نصرة القريض للمظفر العلوي
- تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد للحافظ العلائي

## فهرس الجزء الثالث من المجلد الخمسين

## الصفحة

## المقالات

٤٧٩	خواطر في اللغة . . . . . الأستاذ شفيق جبيري
٤٨٤	الكلمات الدخيلة على العربية الأصيلة . . . . . الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
٤٩٤	دمشق في ديوان الأثري . . . . . الدكتور عدنان الخطيب
٥١٢	كتاب الدلائل في غريب الحديث . . . . . الدكتور شاكر الدحام
٥٢٨	هل كتب التنوخي كتاباً في التاريخ . . . . . الدكتور قاسم السامرائي
٥٥٢	كتاب المتوارين للحافظ الأزدي . . . . . الشيخ محمد حسن آل ياسين
٥٨٨	أشعار الاصوص وأخبارهم « القسم الثالث » الأستاذ عبد المعين الملوحي
٦١٣	تاريخ وفاة ابن النديم . . . . . الدكتور رودولف زلهام
	تعريب الأستاذ حسام الصغير
٦٢٥	رواد شرح الشعر . . . . . الدكتور فخر الدين قباوة
٣٣٨	السماح بالإفادة . . . . . الأستاذ مطاع طرايديشي

## التعريف والنقد

٦٤٦	ملاحظات على وفيات الأعيان . . . . . الدكتور علي جواد الطاهر
٦٦٢	نحو النثر العربي الحديث . . . . . الدكتور صفاء خلوصي

## آراء وأنباء

٦٧٤	حول أشعار أبي الشيص الخزاعي . . . . . الأستاذ محمد يحيى زين الدين
٦٩٠	توضيح وتعقيب . . . . . الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي
٦٩٣	سؤالان لغويات . . . . . الأستاذ محمد العدناني
٦٩٦	مخطوطات قيمة في مكتبة مجمع اللغة العربية
٧٠٧	الكتب المهداة إلى مكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٥
٧١٣	صدر حديثاً عن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق
٧١٢	تصويبات في العددين الثاني والثالث من المجلد الخمسين
٧١٤	فهرس الجزء الثالث من المجلد الخمسين





# مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشْرِقِ

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



شوال ١٣٩٥ هـ

تشرين الأول ١٩٧٥ م





## بقايا الفصحاح

الأستاذ شفيق جبري

أعود إلى موضوع : بقايا الفصحاح ، وكلما عدتُ إلى هذا الموضوع تبن لي فيه وجه جديد ، فإذا كنت أرى في بعض هذه الألفاظ التي تشيع على ألسن العامة أصلاً فصيحاً فإني أرى فيها وجهاً آخر ، ولست أدري أكنت مصياً في هذا الرأي أم كنت مخطئاً ، إني أرى أن لغة العامة قبل العصور التي انحدر فيها الأدب كانت أقرب من اللغة الفصحى وقد يكون السبب في هذا القرب بُعد الأعاجم عن ديارنا ، فلما وقع الاختلاط بالأعاجم انحدرت لغة العامة بعض الشيء وبقيت في هذا الانحدار بقايا من الفصحاح لا تزال نسمعها إلى يومنا هذا ، وكيف كان الأمر فإن هذا رأي من الآراء يجوز فيه الأخذ والرد .

من هذه البقايا مادة : ورش ، فكثيراً ما نسمع في لغة العامة ، ولا سيما لغة السيدات : هذا الصبي ورش ، وهم يريدون بذلك أنه كثير الحركة ، كثير الضجة ، كثير اللعب ، إذا وقعت يده على شيء أخذه وربما كسره أو عطله أو ما يشبه ذلك . وما سمعت أن هذه المادة تطلق على الكبار ، ولكنهم يطلقونها على الصغار ، ولا سيما الصبيان . وإني لفي

يومٍ من أيام مطالعاتي خطر بيالي هذا المثل « يعلّة الورشان يأكل رطّب المشان » ، ويضرب على نحو ما هو مدوّن في المعجمات لمن يظهر شيئاً والمراد منه شيء آخر ، فأحببت أن أعرف ما هو هذا الورشان وإذا هو على نحو ما جاء في القاموس المحيط طائر لحمه أخف من الحمام ، وفي أثناء تفتيشي عن معنى الورشان مررت بمشتقات هذه المادة ، وفي جملة ما : الورش ككتف ، النشط ، الخفيف من الإبل وغيرها ، وهي بهاء ، فالصبي ورش والبنت ورشة . فنحن نرى أن الورش التي عاشت على السن العامة أصلها فصيح ، وأن بين المعنى العامي والمعنى الفصيح تقارباً ، فالصبي الورش الذي تكثر حركاته وتكثر ضججاته ويكثر لعبه بكل ما تمتد إليه يده إنما هو خفيف بطبعه ، نشيط . وإذا كانت المفردات التي تعرب عن هذا المعنى كثيرة في اللغة فإني أعتقد أن مادة الورش التي استفاضت في لغة العامة لا تعدلها مادة ثانية في قوتها .

ومادما نعرض لطائفة من صفات الصبيان فلا بأس أن نذكر مادة ثانية يستعملونها في مخاطبة الصبيان ، فإن المرأة إذا أرادت أن تزجر طفلها عند تناول شيء مضرّ أو أن تزجده عند إفساد شيء أو كسر شيء قالت له : كخ ! ماذا نجد في القاموس المحيط ، إنانجد : كخ كخ ، وتشدد الحاء فيها وتنوّن وتفتح الكاف وتكسر ، واختارت العامة كسر الكاف وتشديد الحاء ، يقال هذا عند زجر الصبي عند تناول شيء وعند التقدير من شيء ، ولم يذكر الفيروزابادي أصل هذه المادة ، أهى عربية أم هي أعجمية ، وقد قيل فيها إنها عربية ، وقيل إنها فارسية ، وصرح ابن الأثير وغيره من أهل الغرب بأنها غير عربية . هذا ما جاء في شرح ديباجة القاموس ، وقد قرأت في موضع من المواضع أن هذه المادة تقولها المعجم ، وأن العرب يقولون مادة ثانية على وزن : قد ، ولكنني نسيت هذه المادة .

وإذا كانوا يستعملون : كخ كخ عند زجر الصبي عند تناول شيء  
وعند التقذر من شيء فإنهم عند تعليل الصبي بنقش يلوحون له به يقولون :  
دَحْ . ففي اللغة : داح ، نقش يلوح للصبيان يعطون به ، إلا أن العامة  
حذفت الألف من داح وقالت : دح ، بتشديد الحاء جرياً على عاداتها  
في التسهيل .

ولنتقل الآن من لغة الصبيان إلى عمل آخر لا يبعد عنه الصبيان .  
أذكر أنني لما سكنت في وزارة المعارف من أربعين سنة زارتني سيدة  
أميركية وأخذت تثنى على إمام المحدثين في الشام المرحوم الشيخ بدر الدين  
الحسني ، وكانت معجبة بوقاره ونور وجهه . قلت لها : ما الذي جاء بك  
إلى سورية ؟ قالت : إني مختصة بالخطوط الشرقية ، فحسبت أن الأمر  
جداً فقلت لها : هل تكتين لي خطأ بيدك ؟ فأمسكت بالقلم وكتبت على  
ورقة وأعطتني الورقة ، فدققت في الورقة فلم أفهم شيئاً ، فأطلعت عليها  
المرحوم الأمير جعفر الحسني ، مدير دار الآثار وقلت له : ما هذا الخط ؟  
فحسب مثلي أن الأمر جد ، فنظر قليلاً ثم قال : هذا ما نسميه خربشة  
الجاج ، أي الدجاج ، والعامة تحذف الدال على سبيل التخفيف ، فبقيت في  
ذهني لفظة الخربشة فرجعت إلى القاموس المحيط فوجدت في اللغة : خربش  
الكتاب أفسده ، فالخربشة فصيحة ، وهي أدل مادة على هذا النوع من  
الخط الذي لا هو عربي ولا هو أعجمي ، فالخربشة عبارة عن خطوط تلقى  
على ورقة ولا تدل على شيء ، فإذا كانت : دَحْ وإذا كانت : كخ كخ  
من لغة مخاطبة الصبيان فإن الخربشة من عمل هؤلاء الصبيان .

وما علينا بعد هذا إذا عرضنا لبعض الملابس . من الألفاظ الشائعة  
في لغة العامة : الشاشية . إنهم يريدون بها خرقه يغطون بها إبريقاً أو  
كاساً أو شيئاً آخر ، أو يريدون بها ما يُلف على الرأس ، فالمادة شائعة

كثيراً في لغة العامة وهي من بقايا الفصح وحسبنا أن نجدها في شعر البحري ، في هجائه الحارثي :

مرُّ بنا الدامر يَحْتال في شاشية شوهاء مغبرّة

فلا شك في أن الشاشية في هذا المقام ضرب من الملابس ، وقد تكون من النوع الذي يلفثونه عن الرأس ، وكيف كان الأمر فالمادة فصيحة .

وأخيراً فلنبحث عن تصرف العامة في معاني بعض الألفاظ الفصيحة . نجد في اللغة أن معنى : سنع لي رأي : عرض ، إلا أن العامة تخطت هذا المعنى في مخاطباتها وخلقت لهذه اللفظة معنى آخر ، فإذا أسرف أحد في المطالبة بشيء أو إذا أفحش في بعض كلامه أو إذا جاوز الحد في أمر من الأمور قالوا : اسنحوه أي لا تبالوا به ، أهملوه ، فالمعنى العامي اختلف كثيراً عن المعنى الفصيح ، وهكذا نجد أن العامة تستعمل حريتها في التصرف في معاني الألفاظ الفصيحة .

أفلا نرى أن لغة العامة تقرب كل يوم من اللغة الفصحى باستعمالها بقايا الفصح التي لصقت بأذهانها من سنين طويلة أو باطلاعها على ما تقرأ به من الألفاظ الفصيحة في الصحف ودور الإذاعة ، وأن من الواجب أن نعمل على الزيادة في إصلاح لغة العامة بالأساليب المختلفة حتى يأتي اليوم الذي تكون فيه المسافة بين اللغتين ، الفصحى والعامة ، قريبة جداً . وعلى هذا الشكل لا تنفسد هذه اللغة الشريفة التي أورثتنا إياها أحقّاب بعيدة وصقلت هذا الميراث الكريم عصور مديدة .



نظرة في  
معجم المصطلحات الطبية  
الكثير اللغات

للدكتور أ. كليرفيل  
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر  
وأحمد حمدي الحباط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٢٨ -

الدكتور حسني سبيع

- 10115 Perpétuel, elle ١٠١١٥ خالد ، مؤبد ، دائم  
وأفضل مُستديم وأبدي
- 10116 Perplexité ١٠١١٦ تحير ، تردد  
وأفضل إرباك ، تحير
- 10117 Persévération, intoxication par une idée ( psych.) ١٠١١٧ استمرار ، تسمم بفكرة ما ( علم النفس )  
وأرجح مُثابرة ، استمرار فكرة متسلطة
- 10118 persévération clonique ١٠١١٨ استمرار إرتجاجي  
وأفضل الارتجاج المستمر أو المتأير
- 10119 persévération clonique ١٠١١٩ استمرار مُختطرب  
وأفضل التوتثر العضلي المستمر
- 10122 personnel soignant ١٠١٢٢ لفيف الممرضين  
وأرجح هيئة التطيب أو ملاك التطيب أو المعالجة

- ٢٢١ -

10123 Perspiration cutanée ( insensible )

١٠١٢٣ تبادلٌ جلدي\* ( غير مشعور به )

وأرجح ندوي جلدي أو تمرق\* خفيف ( طفيف جداً )

10126 Perte , déperdition , déchet

١٠١٢٦ فقد ، خسارة ، نقص ، ضياع

وأفضل نقص ، خسارة ، ضياع وفضالة

10127 perte de poids

١٠١٢٧ خفة الوزن

وأفضل نقص الوزن

10131 Pervenche

١٠١٣١ عناقية ( نبات )

في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي : عناقية

ورثكة . وجاء في الشرح : زهرة العناق . وتسمى ونكا

في دمشق وهو تريب اسمها العلمي ، والاسم العلمي هذا من السوق

المتسلقة في بعض أنواعها . جنس زهر من الفصيلة الدفلية

10132 Perversion

١٠١٣٢ تضلال

10135 perversion sexuelle عهارة جنسية تضلال جنسي ،

سبقت الملاحظة على هاتين اللفظتين<sup>(١)</sup> . وأقر مجمع اللغة

المرية في القاهرة ترجمة المصطلح الثاني بالانحراف الجنسي

وهو الأفضل .

10134 perversité

١٠١٣٤ إفساد ، إضرار

وأفضل فسق ، دعة ، انحراف

10135 Pesanteur, poids

١٠١٣٥ ثقالة ، جاذبية الأرض ، ثقل

(١) الصفحة ٢٨٩ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

10135 Pesanteur ( dans le bassin )

وأفضل ثقل ، ووزن في اللفظة الأولى وثقل ( في  
الحوض ) أو الشعور بالثقل في الحوض كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

10136 pesanteur, d'estomac ثقالة المعدة ١٠١٣٦

وأفضل التخممة أو البشمة<sup>(٢)</sup> والشعور بالثقل أو الإمتلاء  
في المعدة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup>

10137 Pèse - bébé ميزان الطفل ١٠١٣٧

وأرجح ميزان الرضع

10139 Pessaire فيرزة ١٠١٣٩

10140 pessaire obturateur anti conceptionnel

١٠١٤٠ فيرزة سادة ، مانعة للحمل

لقد وردت فيرزة بفتح الفاء في تاج العروس ( طبعة  
الكويت ) وكذلك في معجم دوزي . ففي اللفظة الأولى  
يراد بها العقار المستعمل بطريق المهبل ، ويراد بها التحميلة

(١) ( bearing down ) في اللفظة الأولى و ( fee'ing of )

( weight in the pulvis ) في اللفظة الثانية .

(٢) في لسان العرب : والتخممة بالتحريك الذي يصيبك من الطعام إذا  
استوخمتته. البشمة تخمة من الدسم وقيل هو أن يكثر من الطعام  
حتى يكربته .

(٣) ( sensation of pressure or pain in the stomach, fulness  
of the stomach ) .

المهبلية أو الحمول المهبلية كما تقدم في لفظة ( ovule )<sup>(١)</sup> كما أنها تدل على أداة على هيئة الكمكة مصنوعة من مادة لدنة توضع قرب عنق الرحم في المهبل ، ويستفاد منها لتقويم الرحم في حال ميلها<sup>(٢)</sup>. أما اللفظة الثانية فهي أداة على هيئة الكمكة أيضاً إلا أنها ذات غشاء يغشي الفراغ فيها ليحول دون وصول النطفة الى عنق الرحم .

لذا أرجح في ترجمة اللفظة الأولى قرزجة وتحميلة مهبلية أو حمول مهبلية ، وكمكة مهبلية ( وهو الاسم الدارج بين النساء ) وفي الثانية كمكة مهبلية سادة .

10143 peste bovine, typhus contagieux

١٠١٤٣ طاعون البقر ، حمى نمشية معدية

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب لفظة تيفوس<sup>(٣)</sup>

10144 peste bubonique طاعون دُبَيْلِي أو عَقْدِي

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة طاعون دَبْلِي . ويدعى الطاعون الشرقي أيضاً كما جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٤)</sup>

(١) الصفحة ٧٠٢ من المجلد التاسع والأربعين من هذه المجلة .

(٢) لفظة ( pessary ) في معجم ستديمان الطبي ( Stedman's Medical Dictionary ) .

(٣) الصفحة ٢٢٢ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة

(٤) ( oriental plague ) .

11046 peste indienne , peste pneumonique

١٠١٤٦ طاعُونٌ هِنْدِي ، طاعونٌ رَنُوي  
وذات الرئة الطاعونية كما جاء في الترجمة الإنكليزية من  
المعجم الأصلي (١)

10148 Pestiféré , ée مطْعُونٌ ، مُصَابٌ بالطاعون  
وطَعِينٌ أيضاً

10149 Pestilence وبَاءٌ ، جائِحةٌ  
وطاعونٌ أيضاً ، كما جاء في معجم ستديمان الطبي (٢)

10150 Pestilential, elle وبَائِي  
وأفضل ناقل للطاعون ومُحْدَثٌ للطاعون أو الوباء كما جاء  
في معجم ستديمان الطبي (٤)

10156 Petite taille ( au - dessous de la moyenne )  
١٠١٥٦ قَدٌ قَصِيرٌ ( ماتحت المتوسط )  
قامة قصيرة ( مادون الرَبْعَة أو المربوع ) (٣)

10158 Petits pois; pois vert ١٠١٥٨ بِسَلَّةٌ ( بَزَلِيَاء ) حِمِصٌ أَخْضَرٌ  
وبَسَلِيٌّ ( بَزَلِيَا ) كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم  
مصطفى الشهابي

(١) ( plague pneumonia ) .

(٢) لفظتا ( pestilence ) و ( pestilential ) في معجم ( Stedman's  
Medical dictionary ) .

(٣) في لسان العرب : ورَجُلٌ مَرْبُوعٌ ومَرْتَبِعٌ ومُرْتَبِعٌ ورَبْعٌ  
ورَبْعَةٌ ورَبْعَةٌ ، أي مربوع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير .



- 10159 Pétreux, euse صَخْرِي ١٠١٥٩  
حَجَرِي صَخْرِي كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>
- 10161 Pétrissage, malaxage عَجَنٌ وَلَمَكٌ ١٠١٦١  
وأرجح "جَبَل" ، ولعل هذه اللفظة هي الأقرب لما يقصد  
منها في معجم طبي، مع اهمال معظم المعاجم لهذه اللفظة .  
واستدركها دوزي<sup>(٢)</sup> وليس للفظه لَمَك أن تفي بالمعنى  
المطلوب<sup>(٣)</sup> .
- 10162 Pétrole زيت حَجَرِي ، بَتْرُول ١٠١٦٢  
وأرجح نِفْط ( دُهْن صَخْرِي )
- 10165 Peuplier (bourgeons de) الْحَوْر (بَرايم) ١٠١٦٥  
والصحيح الْحَوْر بفتح الواو ، وَالْحَوْر لفظه عامية
- 10167 Phagédénique , rongant , eante أَكَّال ، قَارِض ١٠١٦٧  
وأفضل آكَل ، قَارِض
- 10173 Phagocyte بَلْعَمَةٌ ١٠١٧٣
- 10174 Phagocytose بَلْعَمَةٌ ١٠١٧٤  
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بِبَلْعَمٍ  
والثانية بِالْبَلْعَمَةِ وهو الأفضل

(١) ( petrous , petrosal , petro - stony ) .

(٢) معجم دوزي في لفظة جَبَل .

(٣) في تاج العروس : واللَمَك مَلِك العجين وهو مقلوب عنه ، ومَلَك العجين  
يلكه وأملكه نقلها الجوهري إذا انعم عجنه ، وفي الصحاح شدَّ عجنه وقال  
مرة أجاد عجنه .

- ١٠١٨٣ أقراباذيني Pharmaceutique 10183  
وكذلك علم الأدوية والعقاقير ودوائي وعقاري . وأقر جمع  
اللغة العربية في القاهرة ترجمة ( pharmaceutics )  
بالصيدلانيات ( المواد الصيدلية )
- ١٠١٨٤ صيدلة ( علم ) Pharmacie ( science ) 10184
- ١٠١٨٥ صيدلية ( دكان ) Pharmacie ( officine ) 10185  
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة اطلاق الصيدلة على :  
١ - فن تحضير الأدوية وتقديمها .  
٢ - ( اجزاخانة ) وهي دكان الصيدلي  
أرى أن ما وضعته اللجنة هو الصحيح والمتعارف عليه في جميع البلاد العربية.
- ١٠١٨٧ مبحث تأثير الأدوية Pharmacodynamie 10187  
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة فعمل العقاقير ، وجاء في  
الشرح : علم يعني بدراسة العقاقير في الأحياء
- ١٠١٨٨ مبحث تشخيص العقاقير Pharmacognosie 10187  
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة وصف العقاقير ، وهو  
الأفضل ، وجاء في الشرح : فرع من علم العقاقير يعني  
بدراسة الخواص الطبية للعقاقير الخام
- ١٠١٨٩ علم خواص الأدوية ، أقراباذين Pharmacologie 10189  
وأفضل علم الأدوية أو العقاقير ، كما أقره جمع اللغة العربية  
في القاهرة
- ١٠١٩٠ ولع بالأدوية ، جنة الأدوية Pharmacophilie , pharmacomanie 10190  
وأفضل لغة الأدوية وهوس الأدوية

10191 Pharmacopée , Codex

١٠١٩١ دُستور الصيْدلة ، دُستور الأدوية  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة دُستور الأدوية ودستور  
المقايير ، وجاء في التعريف : وصف رسمي للمقايير المعترف بها  
ومستحضراتها وطرق تحضيرها .

10192 Pharmacothérapie (معالجة بالأدوية) إستيدواء  
وأرجح المعالجة بالأدوية أو بالمقايير

10195 pharyngite دُغام ، ذات البلعوم

10196 pharyngite granuleuse دُغام حُبَيْبِي

10197 Pharyngite latérale ou faux piliers دُغامُ جَانِي

وأفضل أن يقال إلتهاب البلعوم في اللفظة الأولى وإلتهاب  
البلعوم الحُبَيْبِي في الثانية وإلتهاب البلعوم الجاني (الضخامي)  
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١) ولا  
أرى أن لفظة دُغام تعني بالمعنى المطلوب (٢)

10200 Phase dispersante ou de dispersion

10201 phase dispersée ١٠٢٠١ صفحة مُبْمَثَرَة

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة ( phase ) بطوْر  
وهو الصحيح ، فتصبح ترجمة اللفظة الأولى بالطوْر المُبْمَثَر  
أو طور التبعثر

(١) (pharyngitis lateralis hypertrophica)

(٢) في لسان العرب : الدُغام وجع يأخذ في الحلق . هذا ومسبق للجنة أن ترجمت  
لفظة ( gorge ) بالحلق ( اللفظة ٦١٢٤ ) .

10202 phase initiale ( Q R S ) du complexe ventriculaire

١٠٢٠٢ صَفْحَة إِبْتِدَائِيَّة لِلْمُشْتَرَكِ الْبُطِينِي  
وَأَرْجَحُ الطَّوْرَ الْبَدْئِيَّ لِلْمَجْمُوعَةِ الْبُطِينِيَّةِ أَوْ الْمَرْكَبِ الْبُطِينِي  
إِشَارَاتِ ( Q R S ) فِي ( م ق ك ) الْمَخْطُطِ الْقَلْبِي  
الْكَهْرَبَائِي (١)

10203 phase terminale ( T ) du complexe ventriculaire

١٠٢٠٣ صَفْحَة إِنْتِهَائِيَّة لِلْمُشْتَرَكِ الْبُطِينِي  
الطَّوْرَ الْنَهَائِيَّ إِشَارَةَ ( T ) مِنَ الْمَجْمُوعَةِ الْبُطِينِيَّةِ أَوْ الْمَرْكَبِ  
الْبُطِينِي ( م ق ك ) مَخْطُطِ الْقَلْبِ الْكَهْرَبَائِي (٢)

10204 Phénacétine, phénedine para - acétophénétidine ,  
éthoxypara - acétanilide

١٠٢٠٤ فِينَاسَتِينَ ، فَنَدِينَ ، فَنِيدِرِينَ خَلِّي - رِفِيف ، أَتُوكِي  
أَنِيلِيدَا خَلِّي - رِفِيف  
وَأَفْضَلُ فَنَاسَتِينَ ، فَنَدِينَ ، بَارَا أَسِيْتُو فِينِيدِينَ ، أَتُوكِي  
بَارَا أَسِيْتَانِيلِيد

10206 phénomène affectif ١٠٢٠٦ حَادِثَةٌ إِنْفِعَالِيَّة

وَأَرْجَحُ ظَاهِرَةً عَاطِفِيَّة (٣)

10207 phénomène d'atavisme

١٠٢٠٧ حَادِثَةٌ تَأَسُّلٌ ، حَادِثَةٌ وَرِاثَةٌ الْأَجْدَادِ  
وَدَرَجَتْ عَلَى تَرْجُمَةِ ( atavisme ) بِالْوَرِاثَةِ الرَّاجِعَةِ أَوْ الْمَرْتَدَةِ

(١) الصَّفْحَة ٩٠ مِنَ الْمَجْلَدِ الْخَامِسِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ هَذِهِ الْمَجْلَةِ .

(٢) الصَّفْحَة ٣١١ مِنَ الْمَجْلَدِ الرَّابِعِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ هَذِهِ الْمَجْلَةِ .

(٣) الصَّفْحَة ٢٩٠ مِنَ الْمَجْلَدِ الْبَادِسِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ هَذِهِ الْمَجْلَةِ .

لذا أرجح ظاهرة الوراثة الراجعة أو وراثة الأجداد (١)  
وليس للتأسل (٢) ان يدل على المعنى المطلوب إذ المقصود من مدلول  
اللفظة ظهور حالة من الحالات الخلقية أو النفسية سبق ظهورها  
في أحد الأجداد ولا سيما الأبعدين (٣)

١٠٢١٠ phémomène de contrainte ١٠٢١٠  
وَأَفْضَلُ ظَاهِرَةٌ إِكْرَاهٌ أَوْ اغْتِصَابٌ

١٠٢١١ - ١٠٢١٨ أَفْضَلُ اسْتِبْدَالٍ ظَاهِرَةٌ بِحَادِثَةٍ

10222 p H , point isoélectrique

١٠٢٢٢ نَقْطَةُ التَّمَاثُلِ الْكَهْرَبَاوِي

ت. أ. كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة وقد أهملتها  
اللجنة ، نقطة التساوي الكهربائي

10223 Phimosi

١٠٢٢٣ ضَيْقُ الْفُلْفَلَةِ الْأَمَامِي  
وَأَرْجَحُ تَضَيُّقَ الْفُلْفَلَةِ

10228 Phlébo - anesthésie, anesthésie intraveineuse

١٠٢٢٨ تَخْدِيرٌ وَرِيدِي ، تَخْدِيرٌ فِي الْوَرِيدِ

وَأَرْجَحُ تَخْدِيرَ وَرِيدِي ، بِالْوَرِيدِ ( أَيْ عَنْ طَرِيقِ الْوَرِيدِ )

10230 Phlébotomie, saignée veineuse

وَأَفْضَلُ شَقِّ الْوَرِيدِ أَوْ بَطْطِهِ ، فَصْدُهُ وَرِيدِي

(١) في لسان العرب : وتأسل أباه نزع اليه في الشبه كتأسلته .

(٢) لفظة ( atavism ) في معجم ستديمان الطبي ( Stedman's

. ( Medical Dictionary



- ١٠٢٣١ فاصِدة ياباتاسية 10231 *Phlébotomus pappatasii*  
 وأرجح ثاقِب الوريد أو ماص الدم باباتاسي وذُبَاب الرَّمْل،  
 كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١) وقد أقر  
 مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة ( فيلوتومس )  
 ذبابة الرمل ، وجاء في الشرح : نوع من الذباب يتقل حصى  
 باباتاسي ، وهي حصى ذبابة الرمل . أقول وتعرف هذه الحصى  
 في سورية بحصى ثلاثة الأيام ( fièvre de trois jours )
- ١٠٢٣٢ التهاب الوريد الأبيض المؤلم ، خَرَبَ أبيض مؤلم 10232 *Phlegmatia alba dolens, œdème blanc douloureux*  
 وأرجح التَّورَم ( أو التهاب ) - الأبيض المؤلم ، الوَدَمَة (١)  
 البيضاء المؤلمة ، والتورم الخثري ، والتورم الأبيض ، والساق  
 البيضاء ، كما جاء الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)
- ١٠٢٣٣ خُرَاجَة مُنْتَشِرَة ( فِلَغْمُون ) 10233 *Phlegmon*  
 وأرجح فِلَغْمُون كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة  
 وجاء في الشرح : التهاب حاد منتشر مُتَقَيِّح في النسيج  
 الضامة تحت الجلد أو المخاطية . ولا أرى لزوماً خُرَاجَة منتشرة ،  
 هذا وقد سبق للجنة أن ترجمت ( abcès ) بخراج بصفة التذكير  
 ( اللفظة ١٣ ) وكذلك قرار مجمع اللغة العربية في  
 القاهرة أيضاً

(١) ( sand fly ) .

(٢) الصفحة ١١٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) ( thrombotic phlegmasia , leukophlegmasia , milk leg, white leg).

(٢)٢

١٠٢٣٦ نَقَاطِي phlycténulaire 10236

وأفضل نَقَطِي وودَقِي . وأقرب مجمع اللغة في القاهرة ودَقِي .  
واللفظة الأخيرة صحيحة فيما تكون من العلة في ملتحمة  
العين<sup>(١)</sup>. لأن مائنيه لفظة ( phlyctène ) في الأصل الحويصل  
المتكون في الجلد إثر الحرق من الدرجة الثانية ويمتلئ  
بسائل مصلي بين البشرة والأدمة<sup>(٢)</sup> هذا ما يبدو في  
حرق الجلد وبعد إرهاب اليد بالعمل<sup>(٣)</sup>

10237 Phobie , peur morbide

١٠٢٣٧ رُعْبٌ ، خَوْفٌ شَدِيدٌ ، وَجَفٌ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : رَهْبَةٌ ج رَهَبَاتٌ ، وجاء  
في الشرح : وهي أحوال مرضية تصيب النفس بتوسع  
من الخوف

10239 Phosphatase

١٠٢٣٩ قُصْفَاتَاز

10240 Phosphate

١٠٢٤٠ قُصْفَات

10241 Phosphaturie

١٠٢٤١ بَيْلَة قُصْفَاتِيَة

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة رسم phosphorus بالسين  
( فسفور ) وهو الشائع فتصبح المصطلحات السابقة فسفاتاز ،  
فسفات بيلة فسفاية وكذلك الألفاظ التالية ( الارقام

(٣) لفظة (phlyctena) في معجم ستديمان (Stedman's Medical Dictionary).

(٤) في لسان العرب : والنقطة بثرة تخرج في اليد ملأى ماء، إذا كان بين  
الجلد واللحم ماء قيل تَقِيطَات تَتَقِيطُ نَقْطاً وتَقِيطاً .

١٠٢٤٣ ، ١٠٢٤٤ ، ١٠٢٤٥ ، ١٠١٤٦ ، ١٠٢٤٧ ،  
( ١٠٢٤٨ )

١٠٢٤٢ 10242 Phosphatène تتوّماص ، شرارة العيّن

وأرجح بتصيص (١) بالضغط. لأن ماتعنية اللفظة الشمور بالمعان  
الضوئي عند ضغط المقلة (٢)

١٠٢٤٧ 10247 Phosphorisme فسفورية ( انسام فسفوري )

وأرجح انسام فسفوري وحده ، فقد أقر مجمع اللغة العربية  
في القاهرة الفسفورية ترجمة لـ ( phosphorescence ) وجاء  
في الشرح : وهي ظاهرة من نوع الفلورية وإنما تختلف عنها  
باستمرار إشراق الضوء من الجسم مدة بعد انقطاع الضوء  
الواقع عليه ، فيرى الجسم مضيئاً في الظلام باللون الخاص به .

50249 Photisme , pseudophotisthésie , sensation visuelle  
secondaire

١٠٢٤٩ خيال بتصري ، حيس بصري ثانوي

وأرجح إبصار مُحدّث ، شُور بصري كاذب ، حيس  
بتصري ثانوي ، لأن ماتعنيه اللفظة شُور البصر باللون وبالضوء  
عند تحريض إحدى الحاسات الأخرى كالسمع والذوق والشم  
واللس أو الحرارة وحتى بالتفكير بأحد الأشياء (٣)

١٠٢٥١ 10250 Photophobie خَوْف الضوء أو النور

(١) في لسان العرب : البَصيص البَرِيق . وبَص الشيء يَص بَصاً وبَصيصاً  
بَرَق وتَلَأَل ولمع .

(٢) لفظة ( photism ) في معجم بلاكستون ( Blakiston's New Gould  
Medical Dictionary ) .

(٣) معجم بلاكستون أيضاً .

سبقَت الملاحظة على هذه اللفظة<sup>(١)</sup>. وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : زهاب الضوء وجاء في الشرح : حاسية العين الشديدة للضوء ويحدث في الأرماد الشديدة والالتهابات داخل العين

١٠٢٥١ تخيل ضيائي 10251 Photopsie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : الإبصار الوَمَضي ، وجاء في التعريف : رؤية ما يشبه الشرَر أو الوَمِيض بسبب مرض بالشَبَكِيَّة

١٠٢٥٢ استضاء 10252 Photothérapie  
وأفضل المعالجة الضوئية

10253 Phototropisme, phototaxie, phototactisme

١٠٢٥٣ إنسياق إلى الضوء ، انجياز للضوء ، اتجاه نحو الضوء وأرجع اتحاء ضوئي ، اتجاه نحو الضوء والسعي إلى الضوء

10257 Phtiriasse , pédiculose

١٠٢٥٧ داءُ القمل ، تقميل ، تقمّل وأرجع القمّل وحده ، كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة

١٠٢٥٨ سُحاف ذَرِيع 10258 Phtisie galoppante

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بالسِّل وهو الشائع

10263 Phylogénèse , phylogénie

١٠٢٦٣ نُشُوء الجِئْس ، نُشُوء جيئسي وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة نُشُوء التَوَع وجاء

(١) الصفحة ٢٩١ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

- في التعريف : تاريخ تطور نوع من الكائنات الحية ، بعد  
أن قرر الجمع المذكور تخصيص جيش ترجمة لـ ( sexe )
- ١٠٢٦٤ علم الفرائيز ، علم وظائف الأعضاء 10264 Physiologie
- ١٠٢٦٥ غريزي 10265 Physiologique
- سبقت الملاحظة على هذين اللفظين<sup>(١)</sup> وأقر مجمع اللغة العربية  
في القاهرة علم الوظائف ، ووظائف الأعضاء وفسولوجيات  
في اللفظة الأولى ، ووظائف وفسولوجي في اللفظة الثانية .  
وأفضل فزيولوجيا وفزيولوجي قياساً على استعمالها لفظي  
فزيائي ( فيزيقي كما هو شائع في مصر وحدها )
- ١٠٢٦٦ معالجة بالعوامل الطبيعية 10266 Physiothérapie
- وأفضل المعالجة الفزيائية
- ١٠٢٦٨ حاثات نباتية ، أكسين 10268 Phythormone , auxine
- وأرجح هُرمُون نباتي ، أكسين
- ١٠٢٧٣ وَخَز ، نَخَز ، جَرَس 10273 Picotement
- وأفضل وخز ونخز ، ألم خفيف<sup>(٢)</sup>
- ١٠٢٧٤ مُرْسُمِين ( ميكروثوكسين ) 10274 Picrotoxine
- وأرجح بكروتكسين ( السُم المر )
- 10276 Pièce de concentration ( cylindre de molybdène dans l'ampoule de Coolidge )

(١) الصفحة ٢٩٢ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في تاج المروس : تنز بينهم أغرى وحمل بعضهم على بعض كنزع ونقزم  
النشاز كرمان أي نزعهم النزاع ، وتنز الصبي دغدغه كنزغه . الجرس : الصوت



- ١٠٢٧٦ قِطْعَمَةُ التَّكَاثِفِ ( اسطوانة المولبدن في حُبَابَةِ كُولِيَج )  
وأرجح قطعة التركيز ( اسطوانة من ملبدان كما أقرها مجمع  
اللغة العربية في القاهرة ) في مصباح كوليَج ، والهدف  
في مصباح كوليَج كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الأصلي (١) .
- ١٠٢٧٩ قَدَمٌ عَرَجَاءُ 10259 Pied bot  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الحَنَف . وجاء في الشرح :  
تشوه في القدم فتلتوي إما في الشكل أو الوضع
- ١٠٢٨١ قَدَمٌ رَوَحَاءُ 10231 pied bot varus  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الحَنَف القَفْدِي ، وجاء  
في الشرح : تشوه في القدم فيه ينقلب الأخصم للأنسية بالنسبة  
للخط الوسطي للساق ، وفيه يمشي المصاب على الحرف  
الوحشي للقدم
- ١٠٢٨٢ قَدَمٌ رَوَحَاءُ قَفْدَاءُ 10282 pied bot varus équin  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الحَنَف الأبخسي القَفْدِي  
وعرّفه : تشوه في القدم فيه ينقلب الأخصم إلى الجانب  
الأنسي من الخط الوسطي للساق وقد اثبتت القدم  
على الأخصم
- ١٠٢٨٣ كَفُ الهِيرُ ، كَفْهَرُ 10283 pied - de - chat  
رَجُلُ الْهَرِ أو برسيّة ثنائية المسكن كما جاء في معجم الالفاظ  
الزراعية للأمير مصطفى الشهابي (٢)  
للبحث صلة

(١) ( target of Coolidge tube ) .

(٢) وهو نبات اسمه العلمي ( gnaphale dioïque ) قل أن يستعمل .

## الكلمات الدخيلة على العربية الأصيلة

٣

المرحوم الدكتور محمد صلاح الدين الكواكي

القسم الثاني : الإضافات

( أ )

آخُنْد : من الفارسية ( آخوند ahund ) بمعنى معلم ( كبير القوم ، عظيمهم ) .  
باللهجة العراقية تستعمل صفة للعالم الديني .

آدريس : د يماله كسرة الراء ، من التركية ( adres ) عن الفرنسية ( adresse )  
= عنوان ، علوان ، بالنون أو اللام بعد العين ، بمعنى ( ما يكتب على  
غلاف ( الظرف ) : اسم المرسل إليه ومكان إقامته الخ . وإن كان لها  
في الفرنسية معان أخرى .

آرسلان : تركية ، تكتب آرسلان وتلفظ آسلان aslan كما تكتب بالحروف  
التركية الجديدة . في الأصل بمعنى ( الأسد ) . ومجازاً :  
( الشجاع ، الجسور ) . باللهجة السورية لقب أسرة مشهورة ( في اللاذقية ) .  
أركيلة : انظر ما ذكرته عنها في كلمة ( شيشة ) ص ٥٤٤ من المجلد ٨ من ملاحظات .

---

نشر بعض القسم الأول من هذا البحث في العدد الثاني من المجلد الثامن والأربعين  
« ص ٥١٩ - ٥٥٠ » في حياة صاحبه . ثم نشر بعضه الآخر في العدد السابق « ج  
ص ٤٨٤ - ٤٩٣ » دون الإشارة إلى ما كان ، وتتابع في هذا العدد وفي العدد الذي يليه نشر  
القسم الثاني ، وبه يكتمل المقال . رحم الله الفقيد وجزاه عن العربية خير الجزاء « لجنة المجلة » .

آرمغان : بالتركية ( armagan ) . في الأصل بمعنى هدية . وباللهجة الحلبية تطلق على ما يجمله القادم من سفر إلى بلده ، من الهدايا لأهله وللأصحاب . بالفصحى هي ( الشهنة ) وهي ما يهديه المسافر ( لهنهم ، ولهنهم ) .

إسْطَمْبَه : بالتركية ( istampa ) من التليانية ( stanpa ) للبوحة المبلة بجبر الاختام الموضوعة في علبة من المعدن والمستعملة لتحجير الختم أو سواه من الرواسم الحرفية المصنوعة من المطاط .

آغَة : من التركية ( aga ) عن الفارسية ( آقا ) بالقاف . في الأصل بمعنى ( أفندي / آمر ) ثم خصصت لمقدم الخدم والأتباع . وباللهجة السورية لزعيم طائفة من القوم ( ج أغوات ) ، ومن الأسر الحلبية أسرة ( آغة القلعة / قاطر آغة ) .

أكي دُنْيا : من التركية محرفة عن ( يكي دينا Yeni dunya ) من يكي ، ( بالكاف المنونة = جديد ) و ( دنيا = الدنيا ) ومعنى الكلمتين ( الدنيا الجديدة أي أمريكة وأستراليا ) . باللهجة السورية تطلق على الثمر المعروف بالمشمش الهندي . أما بالتركية فيسمى هذا الثمر ( مالطة أريكى Malta erigi = جَنَريك مالطة ) . باللهجة الحلبية هو ( أنكى دنيا ) بزيادة النون بعد الألف .

آلَشْ : من التركية ( آليشمق alismak = اعتماد ) . باللهجة السورية لمن يتعوّد ( يتمرّن ، يتمرّس ) على الشيء .

آمان : بالتركية يلفظونها amân بـ" الألف الثانية وتفضيمها ، من العربية ( أمان ) وعند الترك هي نداء استغاثة ورجاء . وانتقلت بهذا المعنى إلى اللهجات السورية .

أوتيل : من الفرنسية hôtel = فندق ، نُزُل . وهو ( اللُوكُنْدَة )  
باللهجة اللبنانية .

أوْكَازِيُون : من الفرنسية ( occasion = زمنٌ موافق ، ملائم / فرصة ) .  
شائعة الاستعمال باللهجات السورية .

### ( ب )

بابُوج : من التركية ( بابُوج papuç ) محرفة عن الفارسية ( پاپوش papus\_ . پا = قَدَم ، رِجْل / پوش = ساتر من مصدر ( پُوشیدن pusiden = سَتَر ، غَطَّى ) ، نوع من الحذاء .

بازِرْ باشي : من الفارسية ( بازار bazar = السوق ) والتركبة ( باش = رأس / رئيس ) بمعنى رئيس سوق البيع والشراء . يقال إن كلمة ( بازار ) مركبة من ( باز = بَعْدُ ) و ( آوَر = استجلاب ) مشتقة من المصدر ( آوَرْدَن averden = جَلَب ، استَجَلَبَ ) .  
وفي حلب لقب أسرة مشهورة .

باص : من الفرنسية ( autobus ، مختصرة من الجزء الثاني من الكلمة الفرنسية bus = باص ) باللهجة السورية تطلق على السيارة الكبيرة من وسائل نقل الركاب .

بَتَشِجَان : من التركية محرفة عن ( باذَنْجَان ) العربية من الفارسية ( پاتنگان patangan ) بالباء المثناة التحتية والكاف الفارسية ، للخضرة المعروفة . هذا باللهجة الشامية . أما باللهجة الحلبية فهو ( بَانْجَان ) بحذف الذال . وهو ( الكَهْهَكَم ) بالفصحى .

بَرَادِي : مفردُها ( بَرْدَايَة ) من الفارسية ( پرده perde ) بالباء المثناة التحتية . في الأصل بمعنى : غطاء ، ستار ، ولا سيما للنافذة أو الشباك .

برازان : من التركية ( borazan ) ، محرفة عن الفارسية ( بُوري زَنْ )  
 ( burizen ) من ( بوري = بوق ، صور ) و ( زَنْ = ضارب ، من  
 المصدر : زَدَنْ = zeden = ضَرَبَ ) أي نافخ بالبوق . وهي  
 من المصطلحات العسكرية وغلب استعمالها على آلة النفخ نفسها .

بريش : من التركية ( marpuç ) بالجيم المثلثة النقط محرفة عن الفارسية  
 ( مارپوش marpus ) من ( مار = أفعى ، حية ) و ( پوش = pus  
 غطاء ، ثوب . من المصدر ( پوشیدن pusiden = سَتَرَ ، غطى ، أي  
 غطاء الحية ، جلد الحية ، ثوبها المنسلخ عنها ) تشبيهاً لمطلق الأنبوب  
 المطاط وعلى التخصيص لانبوبة ( النارغيلة ) ومعربها ( نارجيلة  
 وهي جوزة الهند ) لأن القارورة التي يدخن بها التباك كروية  
 تشبه جوزة الهند . وباللهجة الحلبية ( تَرْبيج ، بالنون ) [ انظر ماجاء  
 من الشرح عن النارجيلة في كلمة ( شيشة ) ص ٥٤٤ من المجلد ٤٨ ] .

برك : من التركية ( bōrek ) ( بورك ) لنوع من المعجنات تصنع من  
 رقائق العجين اللين ، تُلوى وتحشي لحماً مفروماً أو جينة ثم ،  
 تقلى بالسمن .

برغني : محرفة عن التركية ( burgu ) ( بورغو ) لما يشق به / مثقب ، آلة  
 ثقب على الإطلاق . باللهجة السورية تطلق على المسار المحوّي .

برلمان : من الفرنسية ( parlement ) للبناء الذي يجتمع فيه نواب الأمة ،  
 وهو مجلس النواب .

بتس : فارسية بمعنى حسب / فقط . وفي القاموس المحيط ، بمعنى حسب  
 أو هو مترذل ( قوله مترذل دليل على أنها غير عربية ) قلت :  
 إنها ليست من ( بتس بتس ) بفتح الباء ، لزجر الإبل ( ولا  
 من ( بتس بتس بضم الباء ، لدعاء الغنم ) .



بَشْكِير : من التركية ( پَشْكِير peskir ) عن الفارسية ( پيشگير — pisgir ) من ( پيش = أمام ) و ( گير = قابض ) من المصدر ( گيرفتن giriften = قَبَضَ ، مَسَكَ ) وهي مقرفة يضعها الطاعم على صدره اتقاء ما قد يتناثر من الطعام .

بَشَقَّة : من التركية ( باشقه baska ) بمعنى ( غير / شيء آخر / شيء مخالف ) وتلفظ باللهجة السورية ( بَشَقَا ) بالألف ، وبالألف المفخمة في حلب .

بِمْبَايَة : من التركية ( بومبا bomba ) محرفة بإضافة ( به ) ، محرفة عن اليونانية bombos بمعنى الفرقة . تطلق على كرة معدنية محشوة بالمواد المتفجرة . وفي ( لاروس الصغير ) أنها من التليانية .

بَشَجَر : بالباء والجيم المثلثي النقط<sup>(١)</sup> . محرفة عن الفرنجية puncture ( ثقب ، وخز ) . تستعمل لانتقاب دولاب السيارة ، خاصة .

بُوسَطَة : من التركية ( پوسته posta ) عن التليانية ( posta ) . في الأصل بمعنى واسطة نقل بين بلدين . وفي اليوم الحاضر تطلق على المصلحة التي تتولى نقل الرسائل والمطبوعات والأمانات والرزم .. الخ من بلد إلى بلد . وهي ( البريد ) بالفصحى .

بُوسَطَه جِي : من التركية ( پوسته ، الآتفة الذكر ) و ( جي = أداة وصف ) لمن يقوم بتوزيع البريد ( رسائل ومطبوعات وغيرها ) إلى أربابها المرسل بها إليهم . هو بالفصحى ( موزّع البريد ) .

بُولِيس : من التركية ( polis ) عن الفرنسية police وهذه عن اليونانية ( politeia ) بمعنى : منظمة بلدية [ كلمة polis اليونانية معناها بلدة / مدينة ] . تطلق تخصيصاً على الموظف من قبل الدولة لحفظ الأمن في البلد . وهو بالفصحى ( شرطي ) .

(١) في عامية دمشق وما حولها بالباء والشين : بَشَشَر .

بُوي° : من الانكليزية ( boy ، تقابل الفرنسية garçon بمعنى مواطن خادم في المستعمرات ) وإطلاقاً كل من يقوم بخدمة في المقاهي أو المطاعم .

بَيْرَقْدَار: من التركية ( بيراك bayrak = علم / و ( دار ، الفارسية = صاحب ، مالك ، محافظ ) مثل ( سنجقدار ) تماماً . مصطلح عسكري لمن يحمل علم الجيش . وفي سورية ، لقب أسرة شهيرة . [ في المعاجم التركية أن أصل ( بايراك ) هو ( بَيْراق ؟ ) من العربية . لكنني لم أجد في معاجمنا العربية ما يؤيد هذا الزعم ] (\*) .

بَيْنْسَه : محرفة عن ( الفرنسية pince من اللاتينية punctum ) لمطلق أداة ذات شعبتين للالتقاط . وتخصيصاً للمناقش ، ولها أنواع شتى فيجب وصفها بحسب موضع الاستعمال ( للقط الأهداب ، للقط اللسان ، للتضميد ، للتشريح .. الخ ) .

بَنْطَلُون : من الفرنسية pantalon ، للقطعة من الملابس ذات الفرعين التي تضم وسط البدن ، كل فرع يغطي إحدى الفخذين . وفي بعض اللهجات تلفظ ( بنطرون ) بالراء .

(\*) هذه الألقاب العسكرية جميعها ، أنت مع ( الأنكشارية ) في الفتح العثماني للبلاد العربية ( عهد السلطان ياوزليم ) . وكلمة ( أنكشارية ) تركية محرفة عن ( يكيجيري ، بالكاف المتونة والجيم المثلثة ، yeniçeri ) أي (العسكر الجديد ) وهو جيش أسس في القرن الرابع عشر أسسه السلطان أورخان . وقد حل محله ( الجيش التركي النظامي ) في عهد السلطان محمود الثاني الشهير بـ ( صاحب التنظيمات ) يوم بلغ استبداد الأنكشارية الزبي وقاموا بعصيانهم سنة ١٨٢٦ . ففضى عليهم السلطان نهائياً .

بُيُوثَبَاغ: من التركية ( بيون باغى qoyun bağı ) بجذف الياء ودمج الكلمتين من ( بيون = رقبة ، عتق ) و ( باغ = رباط ، ربطة ) و ( ي للاضافة ) وهي بمعنى ( ربطة الرقبة ، كرافات ) والكلمة شائعة الاستعمال باللهجة العراقية والسورية .

### ( ت )

تَايِرَات: من الانكليزية ( tire تلفظ تَايِر جمعوها تايرات ) للإطار من المطاط ، المستعمل لدواليب السيارات ، باللهجة العراقية ، كما جُمع كَوُشُوك ، المحرّف عن caoutchouc الفرنسية على ( كواشيك ) باللهجة السورية .

تَرْبَه دار: محرفة عن التركية ( تَرْبه دار türbedar ) من ( تربة ، العربية = المقبرة ) و ( دار الفارسية = ناظر ، محافظ ) من المصدر ( دَاسْتَن dāsten = حَافِظ ) لقب خاص للموظف الذي يتولى حراسة مدافن رجال الدولة العظام في العهد العثماني [ انظر الحاشية الواردة حول كلمة : بيرقدار ] .

تَكْسِي: من الفرنسية ( taxi ، المختصرة هي نفسها من taxi - auto ) لسيارة الركوب ذات المعدّة ( taximètre ) وهو جهاز يَعدُّ الثمن المحدّد بحسب المسافة التي يتقاضى عنها سائق السيارة الأجرة من الراكب .

تِفَنَكَة: محرفة عن الفارسية ( تَفَنَك tüfenk أو تَفَنَك tûfek لما يطلق عليه الآن ( البارودة ) .

تَلْغِرَاف: من التركية عن الفرنسية télégraphe وهذه من اليونانية ( tèle = بعيد ) و ( graphein = كتابة ) . في الأصل ، للجهاز

الذي يستعمل لنقل المراسلات إلى مكان بعيد بواسطة الاهتزازات الكهربائية المنتقلة بأسلاك معدنية . باللهجات العربية اشتقت من الكلمة : ( تَيْل ، يُتَيْل ) بمعنى أرسل برسالة بواسطة التلغراف . الفصحى الآن هي ( البرقية ) لما يقابل télégramme . والفعل ( أبرق ، يُبرق ) بدلاً من ( تيل ، يتيل ) المذكورتين .

تَلْفُون : من التركية عن الفرنسية téléphone وهذه من اليونانية (têle = بعيد ) و ( phônê = صوت ) للجهاز الذي ينقل صوت المتكلم إلى المخاطب المستمع عن بُعد أو أي صوت . باللهجات السورية اشتقت كلمة ( تلفن / يُتلفن / تَلْفِن ) بمعنى تكلم ويتكلم وأمر أن يتكلم بهذا الجهاز مع المخاطب . في الفصحى الآن اصطلح على الجهاز (هاتف<sup>(١)</sup>) وبدلاً من الكلمتين اصطلح على ( هاتف يهتف ، اهتف ) .

تَمَلِّي<sup>(٢)</sup> : من التركية ( temelli ) عن اليونانية ( temel = أساس البناء ، أصل ) و ( لي li = أداة بمعنى ذو ) . باللهجة المصرية تطلق على مايعني ( دائماً ، في كل آن ، على الدوام والاستمرار ) .

تَنُورَة : تركية ، عن الفارسية ( تنوره tennure = اللباس الطويل العريض - كالجبة - الذي يلبسه الدرويش للقيام بفتلته المعروفة ) . باللهجتين

---

(١) قلت : الهاتف اسم فاعل ، لمن يهتف ، فكان الأصح أن يقال (مهتاف) وزان مفعال على اسم الآلة ، للجهاز المعلوم .

(٢) ذكرني بها - مشكوراً - رئيس مجمعا الفاضل الدكتور حسني سبوح وقد سمعها في زيارته القطر الشقيق مصر لحضور جلسات مجمع اللغة العربية ( مؤتمر المجامع العربية ) .

السورية واللبنانية تطلق على ضرب من الثياب تلبسه النساء ( وهو بالفرنسية jupon ) .

تيمُور : تركية ( تلفظ timur ) وحالياً تلفظ ( ديمير demir ) أي ( الحديد ) المعدن المعروف . على أن كلمة ( ديمير ) تدل زيادة ، على الأنجر ( الهَوْجَل ancre ) المستعمل في البواخر والإرساء . وبجازاً تدل على معنى ( متصلب الرأي / عنيد / مُصرّ ) .

### ( ج )

جاط : من الفرنسية ( jatte عن اللاتينية jabata ) لصفحة ( قصعة ) مستطيلة مصنوعة من الصيني ( بورسلان ) . أكثر استعمالها باللهجة الشامية .

جاكيت : وبإمالة كسرة الكاف ، من الفرنسية ( jaquette ) قطعة من اللباس التي تلبس فوق ( الصدرية gilet ) وفي معاجمهم أنها مشتقة من jaques = لقب استهزائي للقرويين . فتأمل كيف تتطور معاني الكلمات !

جانم : بالتركية من الكلمة الفارسية ( جان Can = روح ! قلب / عزيز ) و ( م = ضمير متكلم ، بالتركية ) . كلمة تمجَّب بمعنى ( عزيزي / روحي .. الخ ) . باللهجة الحلبية تستعمل كما في التركية .

جيرنال : من الفرنسية ( journal ) لتلك الصحيفة التي تنشر الأخبار وسواها . باللهجة السورية تستعمل خاصةً للجريدة التي تحتوي على صور الأزياء ( الموديل ) .

جيشيلاط : محرفة عن التركية ( جان پولاد can pulat ) عن الفارسية ( جان = روح / حياة / قوة / قدرة ) و ( پولاد = فولاذ ) .



ومعنى الكلمتين : ذو القوة الفولاذية / قوي / شجاع ) . لقب  
أسرة مشهورة الآن في لبنان ( بيروت ) .

جِنْدَرْمَة : محرفة عن الفرنسية ( gendarme من gens d'armes أي  
رجال السلاح = فئة من الضباط تقوم بحفظ الأمن الداخلي .  
لا يزال هذا الصنف قائماً في لبنان . أما في سورية فكان يطلق  
عليه ( الدُرْك ) وقد ألغي واكتفي بصنف الشرطة .

جَنَرِيك : وبإمالة كسرة الراء من التركية ، محرفة عن ( جان أريكى Can erigi )  
( جان = الروح ، القلب / المحبوب ، العزيز ) و ( أريك erik )  
التركية ، للثمرة المعروفة وهو النوع الأخضر اللذيذ من  
التمر المعروف .

جُوخ : من التركية ( چوخه çuha وتلفظ : چوها ، بالهاء ) عن  
الفارسية ( چوقه çuka ) للنسيج المعروف المصنوع من الصوف .  
جُوخدار : من التركية ( چوخه çuha وتلفظ چوها ، بالهاء ، محرفة عن  
الفارسية ( چوقه çuka ، بالقاف ) ومن ( دار ، الفارسية =  
مالك ، حافظ ) . والكلمة تلفظ عندهم ( چوها دار çuhadar )  
وهي لقب لـ ( حافظ الثياب ) في العهد الانكشاري . وفي سورية  
لقب أسرة شهيرة . [ انظر الحاشية الواردة حول كلمة :  
بيرقدار ] .

( ج ) « مثلثة النقاط »

چاره : من التركية عن الفارسية ( çare بمعنى : وسيلة ، تدبير ، علاج ،  
طريقة تسوية ) باللهجتين العراقية والحلبيه خاصة تستعمل بالمعنى  
التركي والفارسي . باللهجة الشامية يستعمل للمعنى ذاته كلمة :

خواص ( كفولهم : مالهـا خواص ) .

چَطلْ : من التركية ( Çatal ) في الأصل لما هو ذو شعبتين ومقبض واحد . وباللهجة الحلية خاصة ( للشوكة ) التي يتناول بها الطعام ( بالفرنسية fourchette ) وهي ( الفيرتيكة ) باللهجة الحلية أيضاً .

چَلَبِي : من التركية ( çelebi ) وهذه من ( چلب çeleb ) أي ( أفندي ، والأخ الكبير ) ومثلها [ چالاب çalab أي ( معبود ، مولى ] ، والكلمة غلب استعمالها على أسرة حلية مشهورة .

چَنق : من التركية ( Çanak ) في الأصل للإناء المصنوع من الفخار ( أي القصعة ) . وباللهجة الحلية تلفظ ( چَنّا بنون مفخمة ) تخصيصاً للوعاء المصنوع من الصيني ، ولما هو مسمى باللهجة الشامية ( زُبْدية ) .

چَيْرَك : من التركية ( çeyrek ) عن الفارسية ( چارَبك = چهاربَك ) بمعنى : واحد من أربعة = رُبْع . باللهجة العراقية بمعنى ( رُبْع ) ومن الساعة ( ١٥ دقيقة ) . وفي تركية كانت الكلمة تطلق على نقد فضي يساوي رُبْع المجيدي الفضي (\*) .

( خ )

خازوق : محرفة عن التركية ( قازيق kazik = الوند / ومجازاً = الحدة ، الحيلة والديسة ) . باللهجة السورية اشتق منها ( خَوَزَقَة ) لذلك الوند الخشي أو المعدني الذي كان يعاقب به المجرمون .

(\*) المجيدي العثماني الفضي يساوي ٢٠ غرشاً . وربيع المجيدي = ٥ غروش والليرة العثمانية الذهبية تساوي ٥ مجيديات = ١٠٠ غرش .

وصممت من بعض العامة من يقول (خوزاق) بدلاً من (خازوق) ! كما يقول بعضهم (دالوب) بدلاً من (دولاب) !  
خاشوقة : محرفة عن التركية (قاشيق = Kasik = ملعقة) باللهجة العراقية كثيرة الاستعمال وتلفظ بالقاف اليمنية (ج خواشيق) .

خِيْتَار : محرفة من التركية (اختيار ihtiyar ، العربية وكانت تستعمل عندهم فيما مضى مع أداة النفي الفارسية (بى bi) بي اختيار أي (لا يملك خيرة . وتطلق على الشيخ الهرم عديم الإدارة ، أو الكبير السن) . وقد حذفت بالتركية بعد ذلك ، أداة النفي هذه فيقولون (اختيار ، للشيخ الهرم أو الكبير السن) . وباللهجة السورية حذفت الألف أيضاً ، في بعض الأحيان ، واستبقى المعنى .

خَرَطُوشَة : محرفة من التركية (قارتوج Kartuç المحرفة عن التليانية cartuccia ، وبالفرنسية cartouche لما يطلق عليه بالعامة (فتشك) . انظر كلمة (فشك) .

خِشَاف : محرفة عن التركية (خوشاب hosab) عن الفارسية (خوش آب . من : خوش = لطيف ، لزيد / وآب = ماء) لمنقوعات الزبيب خاصة أو الأثمار الجافة عامة (المشمش ، الخوخ وغيرهما) .

خُوبٌ : من الفارسية (kub) في الأصل بمعنى : جميل ، لطيف ، حسن وباللهجة العراقية تستعمل للمعنى نفسه (تقابل : طيّب) باللهجة السورية . أما باللهجة الكويتية فتستعمل للعمل الصحيح [من نشرة الأستاذ عبد الرزاق البصير عضو مجمع اللغة العربية بمصر ص ٣٨ (١٩٦٩)] . وتقرب من معاني هذه الكلمة الفارسية كلمة فارسية أخرى هي (خوش hos) وتستعمل باللهجة العراقية

مثلاً تستعمل كلمة ( زين ) المعنى نفسه . وباللهجة الحلبية كذلك كما في التركية .

( د )

دادّه : من التركية ( دده dede ) للجد ، كما يطلق عندهم على الدرويش dervis ( . في اللهجة السورية تستعمل كلمة تحبب مخاطب بها الأطفال أو الأولاد الصغار .

دادو : من التركية ( دادى dadi ) . في الأصل للخادم أو الجارية المخصصة للعناية بالأطفال . في اللهجة الحلبية تطلق على الجارية السوداء مربية أطفال الأسرة .

داكيش : محرفة عن التركية ( دگیش بالكاف الفارسية degis = تبديل تحوّل ) من المصدر ( دگیشمك degismek = تبادل ، تحوّل ) . باللهجة الشامية كثيرة الاستعمال بين موظفي إدارة النقل العام وعماها ( قديماً الحافلات ، واليوم الباصات ) بمعنى تبادل أحد الموظفين أو العمال محل الآخر ، الوظيفة أو نوبة العمل .

دايّة : من التركية عن الفارسية ( dâye ) . في الأصل بمعنى ( مربية الأطفال التي تقوم بشؤونهم من خدمة وعناية ، كما تطلق على المرضيع ) . باللهجة السورية خصصت للتي تتولى توليد الحوامل وهي القابلة بالفصحى ) .

دَبُو : من التركية عن الفرنسية ( dépôt ) للمكان أو الخزن الكبير توضع فيه الأشياء أو الأمتعة . باللهجة السورية هو ( المستودع ) .

درّد : من التركية عن الفارسية ( derd ) بمعنى الألم ، الوجع ، الكتابة والمهم . ومنها ( دردمشة ) محرفة عن ( دردلشتمه

derdlesme) = تَبَاثُ المَهموم والشكوى ، من ( درد ) بإدخال اللام والشين لفعل المشاركة والميم للمصدر التخفيفي بالتركية ، بمعنى ( اللغو ) أي الكلام لاعتن روية وفكر .

درُوش : بالتركية عن الفارسية ( deruris ) من ( درُ = باب ) و ( وِش = مُسْتَلَق ) ومعنى الكلمة في الأصل ( المستلقي أمام الباب ) . خصصت لأفراد طائفة من أهل الله تمتاز بطريقتهم الخاصة بالقتل بلباسهم المسمى ( تَنُورَة tennure ) [ في مكان العبادة المسمى : درگاه dergâh = تكية ، العربية بمعنى المستند ثم اكتسبت معنى المصطلح ( الزاوية ) التي يسكن فيها المشايخ للتعويد وكتابة الحُجُب ] ويقطنسوة طويلة من البلاد . وجمعوا الكلمة على ( دراوش ) . وباللهجة السورية تطلق على ( الفقير ، والمسكين العديم الشأن ، العاجز ) .

دریشه<sup>(١)</sup> : محرفة عن الفارسية ( دريچه deriçe ) بالشين بدلاً من الجيم الفارسية المثلثة النقط . تطلق في الأصل على باب صغير يجعل في باب كبير ليسهل الدخول منه إلى الدار ، وهي توافق بالعربية الفصحى ( الحُوخَة ) وهي كوة تؤدي إلى ضوء البيت ؛ وتخترق دارين ما عليه باب . ومن معاني الكلمة الفارسية ( نافذة ، شباك ) عند الأتراك وبهذا المعنى الأخير تستعمل باللهجة الكويتية .

دُوزان : محرفة من التركية ( دوزن düzen = نظام ، ترتيب / تنظيم أوتار الآلة الموسيقية الوترية بحيث تصلح للعزف ، ومعان أخرى )

(١) الكلمة من ثرة الأستاذ عبد الرزاق البصير ، عضو مجمع اللغة العربية بصر . ص ١٣٨ سنة ١٩٦٩ . ( الشرح للكواكبي ) .



مشتقة من المصدر ( دوزمك = düzmek رتّب ، تُظَمّ ) . باللهجة السورية تستعمل الكلمة تخصيصاً بمعنى تنظيم أوتار الآلة الموسيقية .

( ر )

رَصْد : من التركية محرفة عن الفارسية ( راست = rast = سوي ، مستقيم ) مقام من الأنغام الموسيقية .

( ز )

زَرْدَه : من التركية عن الفارسية ( zerde ) لنوع من الطعام يقدم في الأعراس يتألف من الرز المطبوخ المحلى والمزعر ( أي المصبوغ بالصفرة بالزعفران ) ليتلون بلون الذهب . الكلمة كانت شائعة في اللهجة الحلبية في العهد العثماني السابق ، لهذا الطعام<sup>(١)</sup> .

زِرْ كَلِي : « بامالة كسرة اللام ، محرفة من ( زِرِه zirh الفارسية ، للدرع من حديد أو فولاذ ) و ( لي = صاحب ، ذو ، التركية ) . باللهجة الشامية لقب امرأة شهيرة . أما الأتراك فيقولون ( زِرِهلي zirihli بالهاء ) لسفينة أوبارجة حربية مصفحة بالفولاذ ، خاصة .

زَرْگَن : محرفة عن الفارسية ( زرگر zerger ، بالكاف الفارسية = صانع ) . في اللهجة السورية بمعنى ( غشّ ) . والكلمة الفارسية نفسها تستعمل مجازاً بهذا المعنى كذلك : زَرْگري zergeri = مغشوش ، مموّه ) . يرادفها كلمة ساخته sahta الفارسية ، بمعنى مغشوش ، مقلّد . من المصدر ( ساختن sahten = عمل قلّد ، تظاهر ) .

(١) ولا تزال . ومنها المثل الشعبي : « بعد العرس لا يوجد زرده » . ثم هي شائعة ومستعملة في أغلب أقطار الشمال الإفريقي للدلالة على الدعوة العامة وبخاصة دعوات الطريقة التي يتبعها شيء من الذكر « لجنة المجلة » .

(٢) في عامية دمشق يستعملون أحياناً كثيرة كلمة « سخطة » للدلالة على بعض الأوراق أو التواقيع المزورة .

زِكِرْتِي : من التركية محرفة عن ( زُگُوت Zügürt ) بالكاف الفارسية ، وبإضافة الياء ، بمعنى مفلس ، لا يملك نقيراً ) . وباللهجة السورية تستعمل بمعنى خاص جداً لأصله له بالمعنى الأصلي ( أي مفلس ) إنما يريدون بها أنه ( مسكين شهم ! ) .

زِئْزَانَة : محرفة من التركية والفارسية ( زندان zindan السِّجْن ) ثم خضعت للحجزة المظلمة جداً في السجن التي يوضع فيها المجرم الخطر . ومن هنا استعمالها باللهجة السورية محرفة لمثل هذه الحجزة ( بالفرنسية هي cachot وهي المُطَيِّق ) الفصحى = حَبْسٌ تحت الأرض ( متن اللغة مادة طبق ) .

زَتَكِيل : من التركية ( زَنَكِين zengin = غني ، ذومال ، ذويسار ) باللهجة الشامية محرفة باللام بدلاً من النون في آخر الكلمة بمعنى ( غني ، صاحب ثروة ) . أما باللهجة الحلبية فتستعمل الكلمة كما في التركية دون تحريف ( بالنون - لاللام - في آخر الكلمة أي زَنَكِين ) .

سَنَجَقْدَار : بالتركية من ( سَنَجاق ، التركية sancak = عَلم ) و ( دار ، الفارسية = صاحب ، مالك ، محافظ ) . مصطلح عسكري للضابط الذي يحمل علم ( الآلاي ) أو ( الطابور ) . وفي سورية اسم لشارع مشهور في قلب العاصمة شام [ انظر الحاشية الواردة حول الكلمة : بيرقدار ] .

( ش )

سَتَرِي(١) : محرفة عن الفارسية ( چتر çetr = شمسية ، مظلة ) بالجيم الفارسية المثلثة النقط ، ويدون ياء في آخر الكلمة ) . وباللهجة

(١) الكلمة من نشرة الأستاذ عبد الرزاق البصير ، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ص ٣٨ سنة ١٩٦٩ ( الشرح للكواكبي ) .

للمظلة الكبيرة أو للشرادق . قلت : والشرادق معربة عن الفارسية  
( مَرَايِرْدَه sera perde = الحيمة التي تظلّل الرأس ) وهي بالتركية  
القديمة ( أوطاغ utag<sup>v</sup> = خيمة فخمة تنصب للملوك ) . [ من معاني  
الكلمة الفارسية : الحيمة الفخمة للملوك / الستار الكبير الذي  
يجعل على باب « الحريم » ] .

شَدَّ عُرْبَان : محرفة عن التركية ( شت عربان sūt urban\_ المحرفة نفسها عن  
الفارسية ( شتربان sūturban\_ = جَمَال ) من ( شُور = إبل ،  
جمال ) و ( بان = ناظر ، حافظ ) ومعنى الكلمتين : ( جمال )  
وفي الأنغام الموسيقية خصص لمقام معروف ( حذاء الإبل ) لعل  
ذلك لمحاكاة النغم لما يبدو من ( حادي العيس ) من الصوت  
حين سوقه إياها .

شَرَبَات : محرفة عن التركية ( شَرَبَت serbet\_ المحرفة عن العربية ( شَرِبَة )  
كثيرة الاستعمال باللهجة المصرية لما يقال له باللهجة السورية  
( شراب ) لأشربة الفواكه المطبوخة مع السكر على طراز معلوم  
وتقدم للضيوف صيفاً مثلاًجَةً . أما كلمة ( شراب sarap\_ ) في  
اللهجة التركية فهي تطلق خاصة على الخمر ، النبيذ . وأما الذي  
يقدم للضيوف من أشربة الفواكه فهي عندم ( شروب surup\_ )  
وبالفرنسية ( sirop = لمطلق محلول السكر بنسبة معلومة لتحلية  
بعض الأدوية السائلة المستعملة في الطب ) .

شُرْك : محرفة من التركية [ جُورَك ğorek = نوع من الكعك ،  
( سميد simit\_ ) مدّور ] . باللهجة الشامية تطلق الكلمة على نوع

من (الكعك المبسّط) المستطيل شكلاً. وباللهجة الحلبية تلفظ الكلمة كالتركية تماماً بالجيم الفارسية المثلثة النقط.

ششميه : محرفة عن التركية (چشمه çesme الفارسية بمعنى ينبوع ، عين ماء ، وتخصيصاً لمجمع ماء ذي حنفية أي مبلان ماء) . باللهجة السورية استعملت بمعنى ميضأة ومرحاض . باللهجة الحلبية (تشمه بالتاء ، بدلاً من الشين الأولى) للمرحاض .

شلق : محرفة عن التركية (چولاق çolak = اكتم) . باللهجة الشامية بالشين بدلاً من الجيم الفارسية المثلثة النقط ، لقب أسرة بدمشق .

شلغم : من التركية عن الفارسية salgām . هو اللّفت باللهجة السورية . و (السلّجَم) بالسين ، معرّب . وكلمة (شلغم) شائعة الاستعمال باللهجة الموصلية كالتركية لفظاً ومعنى .

شمبرو : من التركية (چمبر çember الفارسية بالجيم المثلثة) بمعنى (محيط دائرة / إطار دائري الشكل / إطار يطوّق الدنان كالزّنار) يقابلها (الفريس) الفصحى ، وهي الحلقة من خشب . فباللهجة الشامية ، بالشين بدلاً من الجيم الفارسية . يطلقها الحدادون على إطار مدور من النحاس كالحلقة ، الذي يوضع على رأس (البريموس) .

شوربا : محرفة عن التركية (چوربا çorba = حساء) وهو طيخ مائع القوام يتناول في بدء الطعام . قلت : أليست الكلمة التركية محرفة عن العربية (شُرْبَة) لما يتناول شرباً إطلاقاً (موانع ، حساء ، شرابات الخ) ..

شويكار : محرفة من التركية عن الفارسية (شيوة كار = sivekâr = ذات

(۴)

صَالِيَة : محرفة عن الفرنسية ( salle ) . هي الصُّفَّة الفصحى ، وبالتركية ( صوفا sofa ) تحريفاً عن العربية . والكلمة الفرنسية تستعمل في اللهجتين السورية واللبنانية . أما ( الصوفا ) الفرنسية فهي عندم مأخوذة من العربية ( صُفَّة ) تقابل ( الأريكة ، بالعربية )



لنوع من الأثاث كالفرش للاستراحة ذي ثلاثة متكآت وعدد من الوسادات .

صِرَاسِي : بالتركية ( صِرَاسِيلَه sirasile ) وهذه من ( صِرَه sira = صف ترتيب ، دور ) . باللهجة السورية ، بمعنى : بالدور ، بالترتيب [ حذفت له le المخففة عن إيله ile = يـ ، مع ] .

صَهْرِيْج : من التركية ( صَارْنِيْج sarniç بالجيم الفارسية المثلثة ) في الأصل ( صِيرِيْج ) كقنديل بالكسر ، لحوض يجتمع فيه الماء . والمصَهْرَج المعمول بالصاروج ، ( هو بالفرنسية citerne ) . وباللهجة الحلبية لبثر تحفر في الدار وتصرَّج خاصة لحزن مياه الأمطار شتاءً لتشرب صيفاً .

صُوْبِيَّة : محرفة من التركية ( صوبه soba ) لما توقد فيه النار شتاءً للتدفئة ولها ( بوارِي ) يجري فيها الدخان وبحصول الاحتراق خارج الغرفة أو المكان الموضوعة فيه . استعيض عنها بكلمة ( مدفأة ) .

صُوج : من التركية ( صوج suç بالجيم الفارسية المثلثة = ذنب ، قباحة ، خطأ ، جنحة ) . باللهجة الحلبية تستعمل بمعنى ذنب ، قباحة .

صُوفَايَة : من التركية ( صوفه sofa المحرفة عن العربية صُفَّة ) . باللهجة الحلبية تطلق على رواق يصل بين غرفتين أو أكثر كما في التركية تماماً .

### ( ط )

طَارْمَة : محرفة عن الفارسية ( طارم tarema = قبة ، سقف ، سطح ) . باللهجة العراقية تطلق على سطح الدار .

طَرَبُوش : محرفة عن الفارسية ( مَرَبُوش ) من ( مَرَب = رأس / پوش = غطاء / ستر ) من ( پوشیدن = pusiden = ستر ، غطى ) لما يجعله الرجل على رأسه غطاءً له . [ انظر كلمة ( كَتَبُوش ) لما يقابل غطاء رأس المرأة ] .

طَوَات : من التركية ( طاوان tavan = السقف على الإطلاق ) . باللهجة الشامية بمعنى السقف الخشي الذي يجعل لستر الروافد الخشبية التي تحمل السقف الأول الحقيقي للغرف ( أو القاعات ) .

طواشي : هو الخيصي بالفصحى . ولم أهد إلى مصدر الكلمة ولعلها من اللهجات السامية<sup>(١)</sup> . وباللهجة السورية اشتق منها فعل ( تطوَّش ، تطوَّشاً ) . هو بالفرنسية énuque [ والفعل ( énuhisme ) ] قلت : الفصحى طوَّش ، تطوَّشاً هي منطل غريمه ، ولا صلة لهاألبتة بالكلمة الأعجمية . هو بالتركية ( حرم آغاسي harem agasi لمن يخدم حريم السلاطين ، قديماً ) .

طُوخ : محرفة عن التركية ( طوق tok = من معانيها : كشف ، غامق اللون ) . هي باللهجة العراقية كثيرة الاستعمال بالمعنى التركي .

طوز : من التركية ( توز toz = مطلق الغبار ) ، باللهجة العراقية ولهجة البلاد السورية المتاخمة للعراق خُصصت للعجاج الذي يشور في الصيف ، بالمعنى التركي .

(١) [ طواشي : كلمة كلدانية الأصل . ومن معانيها مايقابل الكلمة الفرنسية bâtard = قَذِرٌ - ملطخ . . . إلخ ] . من جواب الأب المحترم عمانوئيل الرئيس ، عن سؤالي بوساطة صديق لي من الطائفة الكلدانية . فلأب المحترم جزيل الشكر .

## ( ظ )

ظيرنا : محرفة عن التركية ( زوربا zorba ) المحرفة عن الفارسية ( زور بازو zor baza ) من ( زور zor الفارسية = قسر ، جبر ) و ( بازو = عضد ) ومعنى الكلمتين ( قوة ، تغلب ) . أما الكلمة التركية فبمعنى القوي ، والذي يجبر الناس على عمل شيء قسراً . تستعمل باللهجة السورية كالتركية تماماً .

## ( ع )

عربايه : محرفة بإضافة ( يه ) من التركية ( آرابه araba ) لواسطة النقل التي تجرها الخيل والتي كانت مشهورة إلى عهد قريب . وقد حلت محلها السيارة ( automobile ) . حتى غلب استعمال كلمة ( آرابا ) على السيارة في يومنا الحاضر .

هذا ولا علاقة لكلمة ( آرابه ) التركية النجار بكلمة ( عربية ) وليست بمشتقة منها ، كما يتوهم بعضهم .

علمدار : بالتركية من ( علم ، العوبية ) و ( دار ، الفارسية = صاحب ، محافظ ) أي ( صاحب العلم ، صاحب السنجق ) وهو ( السنجقدار ) .

## ( غ )

غرّسون : من الفرنسية ( garçon ) ومن معانيها من يخدم في المقاهي أو المطاعم ؛ ( انظر كلمة : بوي boy ) .

## من الفاظ البيروني في كتاب الصيدنة<sup>(١)</sup>

الدكتور مبشيل الخوري

١

وردت لفظتا الصيدنة والصيدناني وأختاهما لفظتا الصيدلة والصيدلاني في السطر الأول من الصفحة الأولى من كتاب الصيدنة في الطب لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني ( ٣٦٢ - ٤٤٢ هـ / ٩٧٣ - ١٠٥٠ م ) . وقبل الخوض في بحث الناحية اللغوية لهذه الألفاظ يحسن بي أن أعرض فيما يلي صورة موجزة لكتاب الصيدنة في الطب .

ينقسم كتاب الصيدنة في الطب ، على ما جاء في مخطوطاته ، قسمين أولهما المقدمة وثانيها الكتاب خاصة ، وهو أطول القسمين . أما المقدمة فتتألف من تمهيد وخمسة فصول . وقد عرّف البيروني في التمهيد الصيدنة والصيدناني وتناول في الفصل الأول أصل هاتين اللفظتين وما جرى مجراها من الألفاظ العربية . ثم ذكر في الفصل الثاني الأسماء التي تعلقت على أصناف الأدوية ، وأوضح في الفصل الثالث قوى الأدوية . وأخيراً فإنه أعرب في الفصلين الرابع والخامس عن تفضيله اللغة العربية على الفارسية في تصنيف الكتب العلمية

---

(١) محاضرة أُلقيت في المهرجان الخطابي الذي دعا إليه المجلس الأعلى للعلوم في الجمهورية العربية السورية احتفاء بالذكرى الألفية لمولد العالم أبي الريحان البيروني وذلك في نطاق اسبوع العلم الرابع عشر المقام في دمشق في المدة ٢ - ٧ تشرين الثاني ١٩٧٤ .

وذكر بعض المعاجم الكثيرة اللغات التي كان يلجأ إليها لمعرفة أسماء الأدوية بمختلف اللغات الشائعة في عصره .

ويشتمل القسم الثاني على وصف مطوّل للأدوية المفردة التي تنتمي إلى الأعيان الثلاثة ، ولكن أكثرها من النبات وأقلها من الحيوان والجماد . وقد أورد البيروني أسماء الأدوية التي يتألف منها كتابه مرتبة على حروف المعجم ، لأن هذا الترتيب كما قال البيروني أشهر عند الجمهور من الترتيب على حروف الجُمَّل . وهو يذكر أولاً اسم الدواء وما يرادفه بالعربية ثم يتبعه بالأسماء التي تقابله باللغات الأخرى كال يونانية والفارسية والسريانية والهندية وغيرها من اللغات التي كانت محكية في البلدان المتاخمة لوطنه خوارزم . ثم أنه يذكر خواص كل دواء وأوصافه وأنواعه وموطنه ، وإذا كان نباتاً أشار إلى استنباته وغوه وحفظه ، وما إلى ذلك من الأمور المتعلقة به . ولكن البيروني يعتمد عمداً في وصفه لمعظم الأدوية الواردة في كتابه عن الإشارة إلى كيفية استعمال الدواء في العلاج ، فلا يذكر شيئاً ألبته عن مقاديره وتأثيره في مختلف الأعضاء ، كما ينقل ذكر أسماء الأمراض التي يُستطبُّ به فيها . وهو أمين في نقله ، فيذكر أسماء المؤلفين الذين يأخذ عنهم ما قيل في الدواء الذي يتناوله البحث . وأخيراً فإنه بين آن وآخر يلجأ إلى الشعر العربي فيقبس منه شواهد يذكر فيها اسم ذلك الدواء ولا سيما إذا كان نباتاً .

وقد حظي كتاب الصيدنة باهتمام العلماء من شرقيين وغربيين ، فترجمه إلى الفارسية أبو بكر بن علي بن عثمان الكاساني في أوائل القرن السابع الهجري . وفي سنة ١٩٣٢ ترجمه ماكس مايرهوف المستشرق الألماني إلى الألمانية ولكن لم ينشر منه غير المقدمة مع ما يقابلها من الأصل العربي . وبمناسبة الذكرى الألفية لمولد أبي الريحان البيروني ، والاحتفاء بها



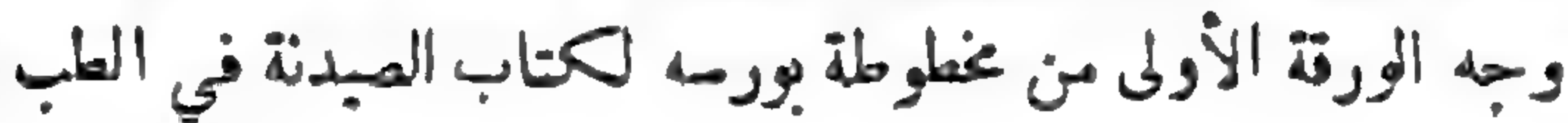
على نطاق عالمي فقد نشرت مؤسسة همدرد الوطنية في كراتشي بالباكستان سنة ١٩٧٣ تحقيقاً عربياً لكتاب الصيدنة وضعه الدكتور رانا احسان إلهي الأستاذ في جامعة البنجاب وترجمة إنكليزية لهذا الكتاب وضعها الحكيم محمد سعيد رئيس مؤسسة همدرد. وقد صدر التحقيق والترجمة في كتاب واحد ومعه كتاب آخر يشتمل على تحقيق وتقييم باللغة الانكليزية لكتاب الصيدنة من وضع الدكتور سامي خلف حمارة الأستاذ المؤرخ في سيمشونيان انستيتوشن في واشنطن. وفضلاً عن ذلك فإن أكاديمية العلوم في طشقند أصدرت في سنة ١٩٧٣ لكتاب الصيدنة ترجمة روسية وضعها عبيد الله كريموف عضو الأكاديمية، وترجمة أخرى باللغة الاوزبكستانية.

ربما أن إيران كانت إحدى الدول التي اشتركت في احياء الذكرى الألفية لمولد البيروني فإن المجلس الأعلى للثقافة والفنون في العاصمة الإيرانية نشر قسماً من الترجمة الفارسية لكتاب الصيدنة في الطب، كما نشر خمسة كتب تذكارية أخرى تضمنت دراسات وشروحاً وفهارس لمؤلفات البيروني.

وتبين بما اجتمع لدينا من المصورات لمخطوطات كتاب الصيدنة أن أقدمها على الأرجح هي المخطوطة ذات الرقم ١٤٩ المحفوظة في جامع كورشونلو في بورسه بتركيا. وهي مخطوطة نقلها إبراهيم بن محمد بن إبراهيم التبريزي المعروف بغضنفر سنة ٦٧٨ هـ، عن نسخة كتبها الإمام محمد بن مسعود بن محمد الزكي الغزنوي سنة ٥٤٩ هـ. نقلاً عن نسخ أخرى أخصها نسخة كتبت سنة ٤٦٨ هـ أي بعد وفاة البيروني بنحو خمس وعشرين سنة. وقد فقدت جميع هذه النسخ ما عدا النسخة التي كتبها غضنفر والتي رجحنا أنها مخطوطة بورسه كما تقدم<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن كل ما في دور الكتب من نسخ كتاب الصيدنة إنما هو

(١) تيسر الحصول على مصور مخطوطة بورسه لكتاب الصيدنة في الطب بمعاونة المكتبة المركزية بجامعة طهران.



نقل عن مخطوطة بورسه ، وأخص هذه النقول التي استعان بها الباحثون المنيون بدراسة كتاب الصيدنة ، النسخة ذات الرقم ل / ٣٠١٤ التي تملكها دار الكتب المصرية بالقاهرة ، والنسخة ذات الرقم ١٩١١ المحفوظة في مكتبة المتحف العراقي في بغداد .

## ٢

سأقتصر في هذا المقال على بحث الألفاظ صيدنة وصيدة وصيدلاني وصيدلاني ، فأنقل ما جاء عن تعريفها وأصلها في الأمهات وسواها من المراجع ، مشيراً بوجه خاص إلى ما ذهب إليه البيروني من أن الصيدنة والصيدلاني لفظتان معربتان ، وأن تعريبها وتعريب ما جرى مجراها من الألفاظ ، إنما تم بتحويل بعض حروف الكلمة الأعجمية ، وخاصة بتحويل حرف الجيم في الكلمة الأعجمية إلى صاد في الكلمة العربية .

وقد رأيت أن أبدأ بحثي بإيراد نص اقتطعته من مقدمة كتاب الصيدنة كما جاءت في مخطوطة بورسه . وإنما وقع اختياري على هذا النص لتضمنه النهج الذي جريت عليه في بحثي من حيث التعريف الذي وضعه البيروني لكل من الصيدنة والصيدلاني ومن حيث الأصل اللغوي الذي تولدت منه هاتان اللفظتان . وهذا هو النص :

« الصيدنة هي معرفة العقاقير المفردة بأجناسها وأنواعها وصورها المختارة لها ، وخطط المركبات من الأدوية بكنه نسخها المدونة . والصيدنة أعرف من الصيدلة والصيدلاني أعرف من الصيدلاني ، وهو المخترف بجمع الأدوية على أحد صورها واختيار الأجود من أنواعها مفردة ومركبة على أفضل التراكيب التي خلدها له مبرزو أهل الطب » .

ويتابع البيروني فيقول :

« في الصائد الذي في أول اسم الصيدنة والصيدلاني صمة من





الدلالة على أنه مُعَرَّب الجيم . ولهذا لا أستكر من حمزة الأصبهاني قوله في الصيدناني إنه معرب جندناني<sup>(١)</sup> ، وذلك أن ولوع الهند بالصندل يفوق ولوعهم بسائر أهضام المطر وأفواء الطيب ويسمونه جندَن وجندل . فأما نسبة الصيدناني إلى الصندل فهي أيضاً سبب بصيره صندلانياً فهو أصوب . وقد يجوز أن يقارب الفرس الهند في الرغبة في الصندل حتى يسموا جلاً به جندنانياً ، ثم عُرِّب إذ لم تكن العرب تفرد له اسماً أو لقباً . وكأنهم كانوا يزهدون في الصندل فنقلوا هذا الاسم المُعَرَّب من مزاولي المطر إلى مزاولي الأدوية لما لم يكن في جملة عطورهم ، ولم يكادوا يميزون بين العطار والنيطاسي وعموها لقلة الهداية . والرافة نسبة إلى العلم والمعرفة . قال :  
روحُ الى العطار تبغي شبابها ولا يُصلحُ العرَّافُ ما أفسدَ الدهرُ  
ومنه عرَّافُ اليامة لجمع أدهانهم الأريجة الى التداوي والمنفعة .

و فأما قول بعض اللغويين في الصيدناني إنه دوية طويلة لانكاد أرجلها تعد لكثرتها وتفاوتها في الطول والقصر قد شبه به الصيدلاني لكثرة أدويته واختلاف تجربته وأوعيته فهو لغو بحت . وكأنه أشار إلى دخال الآذان المعروف مرة بالأربع والأربعين وأخرى بالسبع والسبعين . وكنت عدت أرجل واحد منها فكانت مائتين وأربعين رجلاً .

### ٣

تقدم في النص الذي سبق ذكره أن البيروني عرف الصيدنة بقوله :  
« الصيدنة هي معرفة العقاقير المفردة بأجناسها وأنواعها وصورها المختارة لها وخطط المركبات من الأدوية بكنهه نسخها المدونة » . وتعريف البيروني للصيدنة مطابق لتعريف الصيدلة في المعجمات الطبية الحديثة ، فقد جاء في معجم دورلند الطبي أن الصيدلة هي فن تحضير الأدوية وتركيبها وتوزيعها .

(١) الجيم في الألفاظ جندناني وجندن وجندل حيثما ترد في هذا المقال هي الجيم الفارسية الثلاثة .



وتوسع المعجم الوسيط في تعريف الصيدلة فقال : « الصيدلة مهنة الصيدلاني، وعلم الصيدلة علم يبحث فيه عن العقاقير وخصائصها وتركيب الأدوية وما إلى ذلك » .

ولفظه الصيدنة في عرف البيروني أعرف وأشهر من الصيدلة فهو إذن يقول في التمهيد لمقدمة كتاب الصيدنة : « الصيدنة أعرف من الصيدلة والصيدلاني أعرف من الصيدناني » ، ولهذا السبب جعل البيروني كلمة الصيدنة عنواناً لآخر الكتب التي ألفها وهو كتاب الصيدنة في الطب . وهو قد يكون على صواب في ذلك ، ولا سيما إذا كانت لفظة الصيدنة أشهر من الصيدلة في المنطقة التي قضى فيها بقية حياته وهي المنطقة التي تعرف اليوم بأفغانستان ، وحاضرتها كانت في زمنه غزنة مقر السلاطين من آل سبكتكين .

ولكن جمال الدين القفطي ذكر في كتابه إخبار العلماء بأخبار الحكماء ( ص ٢٨٠ ) ما يؤخذ منه أن الصيدلة والصيدلاني هما اللفظتان اللتان كانتا شائعتي الاستعمال في القرن الثاني الهجري أي قبل زمن البيروني بأكثر من مائتي سنة ، فروى أن الخليفة المهدي كان من أطبائه أبو قريش المعروف بميسى الصيدلاني ، فاستدعاه المهدي وخاطبه فلم يجد عنده علماً بالصناعة إلا شيئاً يسيراً من علم الصيدلة ، إلا أنه اتخذ طبعاً لما جرى منه واستخصه وأكرمه الإكرام التام .

وقد استعملت كلمة الصيدلة بعد ذلك في القرن الثالث ، فإن أبا بكر محمد بن زكريا الرازي ذكر في كتابه الجامع كلمة الصيدلة دون الصيدنة . قال ابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء ( ج ١ ص ٣٩٧ و ٣١٨ ) : « وللرازي كتاب الجامع ويسمى حاصر صناعة الطب ... وهو ينقسم اثني عشر قسماً ، القسم الخامس في صيدلة الطب فيه صفة الأدوية وألوانها وطعومها وروائحها ومعادنها وجيدها وورديتها ونحو ذلك من علل الصيدلة ... وله كتاب صيدلة الطب » . ويلاحظ على ذلك

أن البيروني أشار في نهاية الفصل الخامس من مقدمة كتاب الصيدنة إلى كتاب الرازي فسماء كتاب الصيدنة بالتون لا كتاب الصيدلة باللام كما فعل الرازي . قال البيروني : « كنت طالمت لأبي بكر الرازي كتابيه في الصيدنة والإبدال فلم أفر منها بالكفاية » . فبدل ذلك على شدة تعلق البيروني بكلمة الصيدنة وتغلبه لها على كلمة الصيدلة .

وعلى العكس مما قاله البيروني من أن الصيدنة أعرف من الصيدلة فإن أحد معاصريه وهو الطبيب أبو الحسن المختار بن بطلان البغدادي ذكر في كتابه دعوة الأطباء لفظة الصيدلة ولم يذكر الصيدنة ، فقال في موضع من هذا الكتاب : « تمز عليّ هذه الصناعة قلّ الواصف لها وعدم العارف بها فتحامي التحارجلب العقار وبقينا من صناعة الصيدلة على البراني المصنّف والصواني المزوّقة والدكاكين المزخرفة والألواح المندجة » . ولو أن ابن بطلان عاش في هذا الزمان لأضاف إلى ذلك هذه الأدوية المعبأة والمعلبة التي أغنت عن الكيمياء وأعادت الصيدليات متاجر للبيع والشراء .

ومع أن لفظة الصيدلة وردت في كلامهم وفي مؤلفاتهم منذ القرن الثاني الهجري ، فإنها لم ترد في المعجمات التي ألّفت قبل القرن التاسع . وقد كان القاموس المحيط للفيروزآبادي أول المعجمات العربية التي ذكرتها فأشار إليها بإيجاز في سياق تعريفه للصيدلاني . وقد جاء عن لفظة الصيدلة في هذا المعجم مايلي : « ومحمد بن داود الفقيه الصيدلاني وجدّه منسوبان إلى بيع العطر وهو الصيدلة » . وزاد عليه الزبيدي في تاج العروس فقال : « منسوبان إلى بيع العطر والأدوية والمقاقير وهو الصيدلة أي بيع المطارة » .

وإذا انتقلنا إلى المعجمات الحديثة لوجدنا أيضاً أن الصيدلة تعرف فيها بإيجاز وأن الصيدنة غير واردة فيها مما يدل على أن هذه المعجمات كمجمي

الفيروزآبادي والزييدي عدت الصيدنة لفظة بمائة فضربت صفحاً عنها ، واعتبرت الصيدلة لفظة حية فذكرتها ، وذلك كما هو بين مخالف لما أراده البيروني من تغليب لفظة الصيدنة على الصيدلة . إلا أن لفظي الصيدلة والصيدنة وردتا في معجم دوزي بمعنى العقاقير ، وهو معنى آخر يختلف كل الاختلاف عن المعنى الذي أراده البيروني في تعريفه الصيدنة . ويستشهد هذا المعجم على لفظة الصيدلة بمعنى العقاقير بعبارة جاءت في مخطوطة ليدن ذات الرقم ٣٣١ (٧) وهي : « وكان أميناً في المارستان على الخزانة التي فيها الصيدلة » . ويستطرد معجم دوزي فيقول إن الصيدنة هي الصيدلة أي العقاقير ، ثم يستشهد على اللفظة بهذا المعنى بعبارة وردت في المعجم العبري العربي لأبي الوليد مروان بن جَنَاح القُرطبي وهي : « أفاوية وعطرٌ وصيدنة » . وهو يستشهد أيضاً على لفظة الصيدنة بمعنى الأدوية بعبارة أخرى وردت في مخطوطة باريس ذات الرقم ٣٣٤٧ لكتاب مركز الاحاطة بأدباء غرناطة لمؤلفه لسان الدين بن الخطيب ، والعبارة هي : « لها معرفة بالطب والصيدنة » . أي الأدوية المستعملة في الطب .

## ٤

وقد استعمل البيروني في مقدمة كتاب الصيدنة لفظي الصيدلاني وجمها صيادلة والصيدناني وجمها صيادنة بدون أن يرجع الواحدة على الأخرى ، مع أنه ذهب في مقدمته إلى أن الصيدلاني أعرف من الصيدناني ، وعرفه بقوله : « هو المحترف بجمع الأدوية على أحد صورها واختيار الأجود من أنواعها مفردة ومركبة على أفضل التراكيب التي خلدها له مبرزو أهل الطب » . وليس بغريب أن ينطبق هذا التعريف الذي وضعه البيروني للصيدلاني منذ ألف سنة ، على الصيدلاني في هذا العصر ، إذ إن شأن هذا الأخير اليوم أن يقتني الأدوية الجاهزة على أحد صورها وإن معنى بتوزيع الأجود من

أنواعها تنفيذاً لما يأمر به أهل الطب ، وهؤلاء انما يعمدون إلى أدوية معينة اقتناعاً منهم بمنافعها التي يبينها لهم ويذيعها بين ظهرائهم مانسميه اليوم بالمكاتب العلمية ، وما هذه إلا مراكز للاعلام وللوساطة التجارية تتولى إرشاد الأطباء الى الأدوية الجاهزة التي أثبتت الاختبارات العلمية فوائدها في مختلف وجوه المعالجة .

وقد أصاب البيروني فيما قاله من أن الصيدلاني أشهر من الصيدناني ، فإن المصنفات العربية القديمة التي تيسرت لي مراجعتها استعملت فيها لفظة الصيدلاني دون الصيدناني وذلك منذ القرن الثاني الهجري أو قبله . ومن ذلك ما جاء في كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء ( ص ١٢٠ ) لجمال الدين الفطحي عن اسحق والد الطبيب المترجم حنين بن اسحق وهو قوله : « وكان اسحق والد حنين صيدلاناً من أهل الحيرة ومن ودد العباد » .

ولم يستعمل ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء غير لفظة الصيدلاني ، وذلك في رواياته التي يعود تاريخها إلى القرن الثاني الهجري ، قال ابن أبي أصيبعة ( ج ١ ص ١٥٣ ) : « لما وجه المنصور المهدي إلى الري لمحاربة سنقار كان عيسى المعروف بأبي قريش صيدلاناً في العسكر فأمره المهدي بلزوم الخدمة وترك خيمته وما كان فيها من متاع الصيدلة » .

وأهمل ابن بطلان في كتابه دعوة الأطباء لفظة الصيدناني واقتصر على لفظة الصيدلاني فقال في موضع من كتابه : « ثم شرب وقال لعلامه امض إلى تلميذي أبي جابر الفاصد وادعه ومعه عوده وجز يصدقنا أبي أيوب الكحال وأبي سالم الجرائحي وقل لأبي موسى الصيدلاني بحياتي عليك إلا جمعتنا في هذا اليوم أحد زبؤنيك » . فما كانت هينة حتى حضر القوم فسلموا فرددنا عليهم السلام » . وقال أيضاً : « أما تعلمون أن الحكماء يقولون إذا كان الطبيب حاذقاً والمريض موافقاً والصيدلاني صادقاً فما أقل لبث العلة » . وقد تقدم أن لفظة الصيدلة لم يرد ذكرها في المعجمات قبل القرن



التاسع ، وأن لفظة الصيدنة لم ترد فيها البتة ، وإنما جاءت في بعض النصوص التي أشير إليها في معجم دوزي والتي يعود تاريخها إلى القرنين السادس والثامن ، وعلى عكس ذلك فإن لفظتي الصيدلاني والصيدناني ورد ذكرهما بإسهاب في بعض المعجمات القديمة ، وسبب ذلك على ما يبدو يعود إلى أن تسمية بائع العطور والعقاقير بالصيدلاني أو الصيدناني سبقت تسمية حرفته بالصيدلة أو الصيدنة فجاء الكلام على المحترف أكثر إسهاباً منه على الحرفة ، أو أن المعجمين رأوا أن المحترف هو الأصل فأطالوا في تعريفه وإيضاح مصدر الاسم الذي أطلق عليه ، كما رأوا أن تعريف الحرفة مما يستطاع استنتاجه من التعريف الذي وضع للمحترف ، فأهمله بعضهم إهمالاً تاماً وجعله البعض الآخر موجزاً إلى أقصى درجات الإيجاز . هذا فضلاً عن أن المعجمات ذكرت للصيدناني والصيدلاني معاني أخرى لا تمت إلى الصيدلة بأية صلة كما سيجيء .

## ٥

وقد جاء في الصحاح أن الصيدلاني لغة في الصيدناني . وجاء فيه أيضاً : « الصيدناني الصيدلاني » . وجاء في لسان العرب : « الصيدلاني معروف فارسي معرب والجمع صيادلة . والصيدلاني لغة في الصيدناني » . فيؤخذ مما ذكره الصحاح واللسان أن لفظة الصيدناني اعرف الألفاظ الثلاثة ، وأن الصيدلاني والصيدلاني لفظان فيه . ويؤخذ أيضاً مما قاله اللسان أن الصيدناني فارسي معرب أيضاً ، لأن الصيدلاني وهو لغة في الصيدناني فارسي معرب ، وهذا بالضبط ما عناه البيروني حين ذهب إلى أن الصيدناني معرب جندناني وذلك بأن الكلمة جندناني الفارسية قلبت جيما المثلثة صاداً ونونها ياءً في الكلمة المعربة صيدناني . ويؤخذ أيضاً مما قاله البيروني أن لفظتي الجندن



والجندل تطلقان في الهند على شجر عطر الخشب ، وقد سماه العرب صندلاً تعريباً للفظتين جندن وجندل الفارسيّتين ، وهاتان مأخوذتان من اللفظة السنسكريتية candana على ما جاء في معجم وبستر الأميري وفي شرح معجم برهان قاطع للغة الفارسية . وقد تم هذا التعريب أيضاً بقلب الجيم المثلثة صاداً في كلمة صندل المعربة . واقتبس الفرس أيضاً عن الهند هاتين اللفظتين لتسمية الشجر أو لتسمية خشبه ، ونسبوا إلى الجندن فقالوا جندناني لبائع الصندل والمطور والأدوية . وكذلك فإن العرب نسبوا إلى صندل فقالوا صندلاني لبائع الصندل والمطور والأدوية ، لأن الأمم القديمة كالهنود والفرس والعرب لم تكن تفرق بين بائع المطور وبائع الأدوية فكان يتولى الاتجار بها شخص واحد ، ولذلك سمي العرب بائع الأدوية والمطور وما إليها من أدوات الزينة بالمطار وحرفته المطارة .

ويتبين مما تقدم أن ثمة تعريباً يفترض أن يكون تعريباً مزدوجاً ، أولها تعريب الجندن والجندل إلى صندل ، والنسبة إلى هذا الأخير بالصندلاني ، والثاني تعريب الجندناني إلى صيدناني . وقد كانت نتيجة هذا التعريب المزدوج أن استحدثت لتسمية المطار لفظتان عربيتان أو معربتان هما الصندلاني والصيدناني ، وهاتان حولتا فيما بعد إلى صيدلاني . ويتراءى للباحث في هذا التطور اللفظي أن لفظة الصندلاني تحولت إلى صيدلاني بقلب نونه الأولى ياء ، وذلك بدون المرور في طور الصيدناني على ما ذكره صاحب الصحاح ، وأن الصيدناني تحولت إلى صيدلاني بقلب نونه الأولى لاماً . وهذا الافتراض كما هو ظاهر يتفق مع ما ذهب إليه اللسان من أن الصيدلاني لغة في الصيدناني .

ويؤخذ أيضاً من هذا التطور اللفظي أن العرب أو الناطقين بالعربية ومنهم أبو الريحان البيروني ، حين قالوا صيدناني لمحترف بيع المطور والأدوية أطلقوا لفظة الصيدنة على حرفته ، كما أنهم حين قالوا صيدلاني للمحترف

أطلقوا لفظة الصيدلة على الحرفة . أما الصيدنة فقد كانت اللفظة المفضلة عند البيروني ، ولذلك جعلها عنواناً لكتابه الصيدنة في الطب ، ولكنها عادت اليوم لفظة مماتة ، وبقيت لفظة الصيدلة . وأما اللفظة صيدلاني التي أطلقت على محترف الصيدلة منذ القرن الثاني الهجري أو قبله فتقوم مقامها اليوم في الشام اللفظة صيدلي . غير أننا لا نزال نحتفظ باللفظة صيدلاني وبمؤنثها صيدلانية ، لاستعمالها صفة أو فعلاً فنقول مركب صيدلاني ومركبات صيدلانية وما إلى ذلك ، كما أننا نطلق اللفظة صيدلانية على محترفة الصيدلة فلا نصفها بالصيدلية لإطلاقنا هذه اللفظة على المكان الذي تزاوّل فيه الصيدلة .

وبما تجدر الإشارة إليه أن من الذين تحدثوا عن كتاب الصيدنة في الطب للبيروني من أتى بلفظة جديدة هي الجندنة ، مفترضاً أنها أخذت من جندن أو جندثاني ، وقال إنها أصبحت صيدنة . على أن البيروني حين نسب في مقدمة كتاب الصيدنة إلى حمزة الأصبهاني القول بأن اللفظة جندثاني عربت إلى صيدثاني ، لم يذكر الكلمة جندنة وإنما ذكر الألفاظ جندن وجندل وجندثاني ، هذا فضلاً عن أن الكلمة جندنة لم ترد في معجم برهان قاطع للغة الفارسية القديمة . فلا حاجة إذن إلى اختراع لفظة جديدة هي اللفظة جندنة لنعدها أصلاً لللفظة صيدنة ، لأن هذه كما سبقت الإشارة إليه مشتقة من الصيدثاني كما اشتقت لفظة الصيدلة من الصيدلاني .

## ٦

جاء في ما سلف من هذا البحث أن من أهل اللغة من قال بأن لفظة الصندل دخيلة ومنها اشتقت لفظة الصيدثاني وأخوانها . إلا أن لغويين آخرين ذهبوا إلى أن لفظي الصيدثاني والصيدلاني عربيتان ، وأنها منسوبة إلى صيدن وصيدل المريتيتين . ولم يرد هذا القول في الصحاح لأن هذا المعجم كما قيل لا يحتوي على أكثر من نصف اللغة ، إلا أنه جاء في

اللسان وتقله التاج في مستدركه على القاموس ، وهذا ما قاله اللسان :  
«والصيدلاني لغة في الصيدناني ، قال ابن بري : الصيدلاني والصيدناني  
المطار ، منسوب إلى الصيدل والصيدن ، والأصل فيها حجارة الفضة شبه  
بها حجارة العقاقير . وعليه قول الأعشى يصف ناقة شبه زورها  
بصلاة المطار :

وزورها ترى في مرققيه تجانفاً      نبيلاً كدوك الصيدناني داميكا

ويروى الصيدلاني داميكا والدوك الصلاة ، ويقال للحجر الذي  
يطحن به الطيب ، والدأميك المرتفع . ويقول صاحب اللسان أيضاً في  
مادة صدن : «وحكى ابن بري عن ابن درستويه قال : الصيدن والصيدل  
حجارة الفضة شبه بها حجارة العقاقير فنسب إليها الصيدناني والصيدلاني  
وهو المطار » .

وعلى خلاف ذلك فإن أبا محمد الحريري قال في درة النواص (ص ٥١):  
«ويقولون في المنسوب إلى الصيدل والصيدن ، وهما في الأصل حجارة الفضة  
ثم جملا اسمين للعقاقير ، صيدلاني وصيدناني » . غير أن شهاب الدين الخفاجي  
قال في شرحه لدرة النواص ( ص ١٢٨ ) : « في شرح الفصيح الصيدناني  
والصيدلاني بائع العقاقير كالعشاب والمطار . وعن ابن درستويه :  
الصيدن والصيدل الفضة شبه بها حجارة العقاقير فنسب إليها وزيدت الألف  
والنون للمبالغة . وعليه فإن الحريري ذهب إلى أن لفظي الصيدل والصيدن  
وهي حجارة الفضة ، استعيرتا لتسمية العقاقير ، في حين أن الخفاجي  
يخالفه في ذلك فيردد ما نقله صاحب اللسان عن ابن درستويه وهو أن  
الصيدل والصيدن ، وهما في الأصل حجارة الفضة ، استعيرتا لتسمية حجارة  
العقاقير فنسب إليها بالصيدلاني والصيدناني ، على اعتبار أنها تعنيان حجارة  
العقاقير لا العقاقير نفسها التي تطحن بها .

وقد جاء في الصحاح ما يفهم منه أن للصيدناني معاني أخرى لا صلة لها بالصندل المعرب عن الجندن والجندل ، كما أنها ليست ذات صلة بصورة النسبة إليه وهي الصندلاني ، أو بلفظ النسبة التي يظن أن لفظة الصيدناني تعريب لها وهي اللفظة الفارسية جندناني . ويتج من ذلك أن المعاني الأخرى للصيدناني قد تدل على أن اللفظة عربية ، وأن العرب استعملوها للدلالة على عدد من المسميات التي شاء البيروني الإشارة إلى بعضها ، ولم يشأ الإشارة إلى بعضها الآخر ، وهو ما نصت عليه المعجمات التي كانت متداولة في زمانه . وهذا ما قاله الصحاح : « الصيدناني الصيدلاني ، والصيدناني أيضاً دَوِيَّةٌ . قال أبو عبيد : تعمل لنفسها بيتاً في الأرض وتسميه ، ويقال له الصيِّدن أيضاً . »

وجاء في لسان العرب : « ابن الأعراي : يقال لدابة كثيرة الأرجل لاتمد أرجلها من كثرتها وهي قصار وطوال صيدناني وبه شبه الصيدناني لكثرة ما عنده من الأدوية . وقال ابن خالويه : الصيدن دوية تجمع عيداناً من النبات فشبه به الصيدناني لجمعه العقاقير . وفي تاج المروس : « الصيدناني المطار مثل الصيدلاني ، شبه بتلك الدوية التي تجمع العيدان على ما قاله ابن خالويه أو التي كثرت أرجلها على ما قاله ابن الأعراي . »

وقد تقدم في النص المقتطع من مقدمة كتاب الصيدنة ما يؤخذ منه أن البيروني كان ينكر ما قاله بعض اللغويين — ولعله كان يقصد ابن الأعراي — من أن الصيدناني دوية كثيرة الأرجل ، وكان يعد هذا القول من قبيل اللغو البحت . وقد رجح البيروني أن من قال هذا القول كان يعني الدويَّة المروقة بدخال الآذان ، وهي الدويَّة التي سماها سواء بالحريش أو بأم الأربع والأربعين .

وقد وردت في الأمهات معانٍ أخرى للصیدن والصيدناني ضربت صفحاً عن ذكرها لأنها ليست ذات صلة بالموضوع الذي عالجته في هذا المقال . وهو أن لفظتي الصيدنة والصيدناني وأختيها لفظتي الصيدلة والصيدلاني يعود أصلها جميعاً إلى الصندل وهو الشجر الهندي ذو الخشب الطيب الرائحة ، وأن لفظة الصندل معربة عن الجندن والجندل الفارسيين ، وقد تمَّ هذا التعريب بقلب الجيم الفارسية صاداً في اللفظتين الأولى والثانية وبقرب النون الثانية لاما في اللفظة الأولى ، وهما لفظتان مأخوذتان من لفظة سنسكريتية مسمّية بها الشجر ذو الخشب الطيب الرائحة ، وقد سماه العرب سندلاً على ما سبق بيانه بالتفصيل .

### مصادر البحث

مخطوطة جامع كورثونلو في بورسه بتركيا ذات الرقم ١٤٩ لكتاب الصيدنة في الطب لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني ، تملك مصورها دار الكتب المركزية في جامعة طهران برقم ٣٦٣ .

مخطوطة دار الكتب المصرية بالقاهرة ذات الرقم ل/ ٣٠١٤ لكتاب الصيدنة البيروني .

مخطوطة المتحف العراقي في بغداد ذات الرقم ١٩١١ لكتاب الصيدنة للبيروني .  
مخطوطة مكتبة الامبروزيانا في ميلانو لكتاب دعوة الأطباء للمختار بن الحسن ابن بطلان .

ابن أبي أصيمة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ( القاهرة ١٢٩٩ هـ / ١٨٨٢ م ) .



- جمال الدين القفطي : إخبار العلماء بأخبار الحكماء ( القاهرة ١٣٢٦ هـ ) .
- أبو محمد القاسم بن علي الحريري : كتاب درة النواص في أوهام الخواص وشرحه  
لأحمد شهاب الدين الحفاجي ( القسطنطينية ١٢٩٩ ) .
- أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي : المرب من الكلام الأعجمي  
( القاهرة ١٣٨٩ هـ ) .
- الصحاح للجوهري ( القاهرة ١٣٥٦ هـ / ١٩٥١ ) .
- لسان العرب لابن منظور ( القاهرة ١٣٠٠ هـ ) .
- القاموس المحيط للفيروزابادي ( القاهرة ١٣١٩ هـ ) .
- تاج العروس للزبيدي ( القاهرة ١٣٠٦ هـ ) .
- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ( القاهرة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م ) .
- معجم برهان قاطع للتبريزي وشرحه للدكتور محمد معين ( طهران  
١٣٤٢ هـ / ١٩٦٣ ) .

R. Dozy : Supplément aux Dictionnaires Arabes (Leyden, 1881).

Dorland's Illustrated Medical Dictionary, 24th edition  
( Philadelphia, 1965 ).

Webster's International Dictionary ( Springfield, Mass. 1971).

الدكتور ميشيل الخوري

# الصِّلات اللِّسانية بين الهند والعرب

الدكتور جميل أحمد

أولاً : منذ أقدم العصور إلى ظهور الإسلام

١ - تأثر الجانب الهندي :

لقد وصلت اللغة العربية إلى شبه القارة الهندية الباكستانية قبل الإسلام بزمان بعيد على يد التجار والملاحين من العرب ، فإن الهند والبلاد العربية كانتا على صلة تجارية مستمرة . والملاحه العربية في المياه الهندية كانت معهودة قبل الإسلام بقرون عديدة<sup>(١)</sup> . إذن من الطبيعي أن تنتج عنها آثارها في الحقل اللغوي لضرورة التفاهم بشأن تبادل البضائع والسلع . يصدق ذلك ما أورده السيد سليمان الندوي في كتابه « عرب وهندكى تعلقات »<sup>(٢)</sup> . نقلاً عن كتاب البانديت الكبير سوامي. ديانندجي المسمى « ستيارته برকাশ » :  
لما أراد ( كورو ) أن ينزلوا أعداءهم ( باندو ) في البيت المصنوع من الشمع أثناء حرب مهابارت التي وقعت بين الطائفتين ، حينئذ كشف

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية مادة « Saba » ؛ حوراني Arab Seaforing

٤ - ٣٢ ، ٥ - ٣٣ ؛ تاراتشند ٢٩ Influence of Islam on Indian Culture

(٢) ص ١١

( دورجي ) عن تلك المؤامرة باللغة العربية ، وأجابه ( بدهشتر ) أيضاً باللغة نفسها .

فاللغة العربية كانت لغة التخاطب السري أثناء حرب كورو وباندو .  
ينم هذا عن كون اللغة العربية معهودة كأصحابها التجار العرب في الهند منذ فجر التاريخ .

ولغات المقاطعات الساحلية في جنوب الهند وغربها تحمل أيضاً طابع التأثير من العربية ، وإن أعوزتنا الوسائل لتقدير مدى ذلك التأثير بالضبط ، ثم الخط البراهمي الذي طوره الهنود ليلائم مقتضيات لغاتهم إنما دخل في الهند سنة ٨٠٠ قبل الميلاد على ماقله بوهار بواسطة التجار الفينيقين (١) الذين هم من أصل سامي . لأدل على ذلك بما وجد من نقوش دولة موريان ( Mauryan ) ودولة اندهرا ( Andhra ) التي هي مكتوبة بالحروف العربية ، وكذلك كتابات اشوك التي هي مرسومة من الجهة اليمنى على غط الخط العربي (٢) . ولا يتفق أن الكتابة من الجهة اليمنى مميزة تخص اللغات السامية لا غير . فهذا دليل قاطع على أن الصلات اللسانية بين الهند والعرب ترجع إلى ما قبل الميلاد بمئات السنين .

#### ب - تأثير الجانب العربي - الكلمات الهندية المعربة :

كذلك كان الجانب العربي قد تأثر قديماً من الاحتكاك بالهنود ولغاتهم ، فقد تسرب إلى اللغة العربية عدد كبير من مفردات اللغات الهندية من أسماء العقاقير والأطياب الزكية والأحجار الثمينة والأخشاب النفيسة

(١) دائرة المعارف البريطانية ( Sanskrit )

(٢) المصدر نفسه .

والتوابل الحارة والأبزار والسيوف ومصطلحات التجارة والملاحنة وما إلى ذلك .

وهاك مثلاً بعض تلك الكلمات الهندية<sup>(١)</sup> الأصل التي جرت على لسان الملاحين العرب حتى عربت وشقت طريقها إلى الثمر الجاهلي :

الصندل ( السنكرية ) chandan ، الفلفل<sup>(٢)</sup> ( التاملية ) Pipalli ،  
المسك<sup>(٣)</sup> ( الهندية ) Muska ، القرقل<sup>(٤)</sup> ( الهندية ) kanakphal  
karanphul<sup>(٥)</sup> الكافور ( الهندية ) Kapur ، البارحة ( الهندية )  
Bera<sup>(٦)</sup> . وفوق ذلك كله وردت بعض الكلمات الهندية الأصل - على الأقل

(١) راجع الموضوع بالتفصيل في العلاقات التجارية للدكتور السيد محمد يوسف في مجلة سكينة الآداب بجامعة فؤاد الأول ، مايو ١٩٥٣ م ، وانظر أيضاً : سواء السبيل ؛ عربون كي جهاز راني ص ١٤ - الندوي : عرب وهندكي تعلقات  
Foveign vocabulary of Quran = جفرى ، ٧١ ، ٦٩ ، ٦٤ ، ٦٢

(٢) فهناك أشعر الشعراء امرؤ القيس يقول في معلقته :

ترى بحر الآرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل  
إذا قامت تضرع المسك منها نسيم الصبا جاءت برياً القرقل

وكذلك ذكر الشاعر علقمة الفحل ميناء هندياً هاماً « Kalkai » ربما ساراسه مع الآله التي كانت تصدر منه :

بحال كأجواز الجراد ولؤلؤ من القلقي والكبيس الملوب

انظر العلاقات التجارية ص ١٥

(٣) انظر سواء السبيل ؛ آندراج مادة قرقل .

(٤) البيروني ١٦٧ ؛ دمخدا ٢٩٢/٥ عن البيروني ، سواء السبيل ١٥ ؛

عربون كي جهاز راني ١٤ .

م (٥)

ثلاثة منها - في القرآن المجيد ، وهي كافور ، زنجبيل ، ومسك<sup>(١)</sup>. وفي تاج المروس : « طوبى اسم ( الجنة بالهندية ) معرب عن قوبى »<sup>(٢)</sup>.

فخلاصة انقول إذن أن الصلات بين العرب والهند ليست وليدة الإسلام ، بل كانت قائمة قبله بقرون ، إلا أنها كانت تجارية بحتة ، ومنها نشأت بينها حركة التبادل اللغوي ، إلى أن أخذت اللغة العربية عن اللغات الساحلية الهندية عدداً من أسماء المستوردات من نواحي الهند ، كما ألف التجار الهنود وسكان المدن الساحلية العرب ولقبتهم .

### ج - الجاليات الإسلامية بالهند :

وكان من الطبيعي أن استقرت جاليات التجار من العرب والفرس بسواحل الهند الغربية والجنوبية بعد ظهور الإسلام ، إلا أنها سرعان ما تحولت إلى جاليات إسلامية مع الاحتفاظ بالعلاقات التجارية والصلات الودية مع الأهالي ، بما أدى على مرّ الزمن إلى كثرة الاختلاط والزواج بالنساء الوطنيات كما يقول تاراتشند : « واتخذ المسلمون ثلاثة مقرات على ساحل الهند الجنوبي وفي سيلان . يقول رولندسن ( Rowlandson ) : إن المسلمين العرب بادىء بدء استقروا بساحل ملبار في أواخر القرن السابع ، (٣) . يؤكد هذا القول فرانس دي ( Francis Day ) بالروايات المتوارثة (٤)

(١) التدوي ٧٢ . فقد قال الله تعالى :

« إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً » ( ٧٦ : ٥ ) ( و « يسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً » ( ٧٦ : ١٧ ) ، « وختمه مسك » ( ٨٣ : ٢٦ ) . إلا أن جفرى دل على أكثر من ثلاث كلمات .

(٢) ٣٥٨/١ ( فصل الطاء من باب الباء ) تحت « طوبى » .

(٣) تاراتشند ٣٢ نقلاً عن مقدمته « تحفة المجاهدين » ( لندن ١٨٣٢ م ) :

(٤) المرجع نفسه نقلاً عن كتابه « The Land of the Perumals » ص ٣٦٥



وكذلك يدعمه ستورك ( Sturrock ) فيما كتبه عن موبلا ( Moplahs )  
قائلاً: « بما هو معلوم أن التجار الفرس والعرب استقروا في القرن السابع  
وبعده ، بعدد كبير ، على السواحل الغربية من الهند متفرقين بأماكن مختلفة  
وتزوجوا النساء الوطنيات ، وكانت جالياتهم في ملبار خاصة ، كبيرة هامة »<sup>(١)</sup>.  
ومن التجار العرب الذين استوطنوا ملبار أولاً مالك بن دينار ،  
وشرف بن مالك ، ومالك بن حبيب . إنهم استقروا في مدينة كدنكلور ، وبنوا هناك  
مسجداً ، ثم أشرقت ربوع كوالم ومنجلور وكدنكلور وكانجركوت وغيرها بنور  
الإسلام ، وشيدت المساجد<sup>(٢)</sup> ، ومن المعلوم ما للمساجد من الفضل في نشر التعاليم  
الإسلامية واللغة العربية ، فإنها كانت حينذاك معاهد لتعليم اللغة العربية وآدابها  
ومراكز لتدريس الفنون الإسلامية . ومن أهم ما يدل على وجود المسلمين  
في بلاد الهند الجنوبية في بدء بزوغ الإسلام النقود الإسلامية المدفونة التي  
أخرجت في ملبار منقوشة عليها سنة ٧١ هـ<sup>(٣)</sup> ، والقبر الموجود بكوالم المكتوب  
عليه اسم صاحبه « علي » وتاريخ وفاته ١٦٦ هـ<sup>(٤)</sup> ، وذكرى الملك الذي اعتنق  
الإسلام أولاً وسمي بعبد الرحمن السامري ، التي يحتفل بها أهل ملبار من

(١) تاراتشند نقلا عن كتابه « south kanara, Madras District »

Manuals ، ص ١٨٠

(٢) للتفصيل راجع تحفة المجاهدين ١٣ - ١٥ ، تاريخ فرشته ٧٠٠/٢ -

٧٠٣ ؛ آرند Preaching of Islam ٢٦٤ - ٢٦٥ ؛ تاراجند ٣٤

(٣) تاراجند ٤٠

(٤) آرند ٢٦٣ ( علي إلهامش ) ؛ تاراتشند ٣٤

الكفرة والمسلمين إلى الآن<sup>(١)</sup>. وإن زمورن (Zamorin) راجه كالكيث حين يتوج بلبس لباس المسلم بأيدي المسلمين ويعتقد أنه خليفة السامري، ويحكم من قبله إلى حين رجوعه من جزيرة العرب<sup>(٢)</sup>، وإن راجه تراونكور حين يتوج ويأخذ السيف بيده يقول «إن هذا (كله) عنده إلى أن يرجع عمه الذي غادر إلى مكة»<sup>(٣)</sup>.

## ثانياً - بعد الفتح الإسلامي

### ١- فتح العرب السند وآثاره

أما موجة الفتح الإسلامي فقد وصلت إلى السند سنة ٩٢ هـ حتى خضعت السند كلها من ديبيل إلى تخوم كشمير لحكم العرب. وكان لهذا الفتح آثار بعيدة المدى في حقول العلم والثقافة واللغات الدارجة المحلية. فأولاً: ازدادت معرفة العرب بالقبائل السندية مثل الأساورة والسيابجة والزط والاندغار<sup>(٤)</sup> وهم قوم من السند انتقلوا من موطنهم إلى

(١) تحفة المجاهدين ١٦، تاريخ فرشته ٧٠٢/٢؛ تاراتشند ٣٤

(٢) قادر ٢٤١؛ تاراتشند ٣٤

(٣) تاراتشند ٣٥

(٤) البلاذري (النهضة) القسم الثاني ص ٤٦٣؛ والاندغار من ناحية كرمان مماليك مجستان. وفي اللسان: الزط جيل أسود من السند، إليهم تنسب الثياب الزطية، وقيل: الزط أعراب جت (Jat) بالهندية وهم جيل من الهند... (مادة «زطط»)

وقال الخوارزمي في الكلام على طبقات الهند: الزط هم حفاظ الطرق، وهم جنس من السند يقال لهم جتان. انظر البقائيع ص ٧٤

البصرة وما جاورها من البلاد العربية وانخرطوا في خدمة الجيش والإدارة الحكومية ، كما أنهم اندمجوا في الحياة الاجتماعية بحيث اشتهرت مزايهم القومية وخصائصهم اللسانية بين العرب<sup>(١)</sup>.

ثانياً : اشتد إقبال الموالي من سبي السند على العلوم الدينية والأدبية بما فيها اللغة العربية حتى نبغ منهم كثيرون في العراق وفي الشام والحجاز أمثال الأوزاعي ( ف ١٥٧ / ٧٧٤ )<sup>(٢)</sup> وربما أبي حنيفة أيضاً ( ف ١٥٠ / ٧٦٧ )<sup>(٣)</sup> ، وأبي معشر نجيع بن عبد الرحمن

= وذكر الإمام البخاري في الأدب المفرد ص ٣٥ - حيث يروي عن مرض السيدة أم المؤمنين عائشة (رض) - أن طبيباً من الزط قام بملاجها .

وفي البلاذري أيضاً ص ٤٦١ و ٤٦٢ : أما السياجة والزط والاندغار فإنهم كانوا في جند القرس ممن سبوه وفرضوا له من أهل السند ... فلما سمعوا بما كان من أمر الأساورة أسلموا وأتوا أبا موسى فأنزلهم البصرة كما أنزل الأساورة ... أتى الحجاج بخلق من زط السند وأصناف ممن بها من الأمم ، معهم أهلوم وأولادهم رجواميسهم ، فأسكنهم بأسافل كسكر .

(١) راجع البيان والتبيين ٢/٢١٣ - ٢١٥

(٢) اسمه عبد الرحمن . هو أحد أئمة الفقهاء في الإسلام . كان جريئاً احتج بقوة على الجرائم التي اقترفها العباسيون في لبنان ، ترجمته وردت في البلدان ( القاهرة ) ١/٣٧٤ ؛ البلدان ( بيروت ) ٣/٢٨٠ ؛ الذهبي ١/١٦٨ ؛ التهذيب ٦/٢٣٦ ؛ معارف ( مجلة تصدر من اعظم كره ) ٧٦ العدد ٢ ( اغسطس سنة ١٩٥٥ ) .

(٣) هو النعمان بن ثابت بن زوطي صاحب المذهب الحنفي ، جده زوطي من أهل كابل ، وقيل من أهل بابل وقيل من أهل نسا بخراسان . وقيل من أبناء فارس من الأحرار . فاسم جده وكونه من أهل كابل ( حسب الرواية المشهورة )  
يتزوجان أنه من الزط ...

السندي ( ١٧٠ / ٧٨٦ ) (١) ، والشاعر المشهور أبي عطساء السندي ( ف ٨٣٦ / ٢٢٢ ) (٢) .

ثالثاً : تقدم عدد من علماء السند للمساهمة في الحركة العلمية ببغداد بنقل علومهم الرياضية والطبيعية وآرائهم الفلسفية إلى العربية حتى ذاع صيت العلوم الهندية القديمة بين المثقفين من العرب . ومن أوائك العلماء ابن دهن (٣) ، وصالح بن بهله (٤) ومنكة (٥) وبازيكر ، وقلبرقل ، وسندباد

= راجع الفهرست ( الاستقامة ) ٢٩٨ ؛ طبقات الفقهاء ٦٧ ( على الهامش ) ابن خلكان ١٦٣/٢ ؛ النجوم الزاهرة ١٢ / ٢ ؛ مفتاح السعادة ٦٩/٢ ؛ ذيل الجواهر ٤٥١/٢ - ٤٥٢

(١) هو صاحب المغازي . درس في مدينة الرسول وبغداد . نقل عن كتابه « المغازي » الواقدي وابن سعد . الفهرست ( الاستقامة ) ١٤٢ ؛ السمعاني ٣١٣ ؛ الذهبي ٢١٦/١ ؛ التهذيب ٢٠/١٠ - ٤١٩ و ٤٢٢ ؛ الأعلام ٣٢٨/٨ - ٣٢٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ١٠٠/١

(٢) هو مول بني أسد ، شاعر مشهور . جمع بين لغة ولكنة ، فلم يقدر على النطق بالميم والحاء والشين والضاد والطاء والعين . له في الحماسة مقاطيع جيدة تدل على علو كعبه في الشعر . وقد طبع ديوانه مصدراً بترجمته في مطبعة السند بحيدرآباد دكن ، ١٩٦١/١٣٨١ . انظر أيضاً ابن خلكان ٥٨٥/٢ - ٥٨٦ ، ٢٩٠/٣ - ٢٩١ ، النزهة ١٩/١

(٣) ترجم عدة كتب عن اللغة الهندية إلى العربية ، كما في الفهرست ( الرحمانية ) ٣٤٢ و ( الاستقامة ) ٣٥٦

(٤) ورد ذكره في ابن أبي أصيبعة ٣٤/٢ ؛ القفطي ( مصر ) ١٤٥ - ١٤٧ و ( ليبسك ) ٢١٥ - ٢١٧

(٥) كان طبيباً حسن المعالجة ، فيلسوفاً من جملة المشار إليهم في علوم الهند ، سافر من السند إلى العراق في أيام الرشيد هارون . وكان ينقل من اللغة

الهندي<sup>(١)</sup> ، وكنكة الهندي صاحب كتاب النمودار في الأعمار ، وكتاب أسرار المواليد ، وكتاب القرائات الكبير ، وكتاب القرائات الصغير<sup>(٢)</sup> .

إلا أن هذه ظواهر التقرب بين العرب وأهالي السند لا غير ، ولم يكن لالتقائها خارج حدود السند أثر غير قليل بعض المصطلحات العلمية وتعميقها أثناء نقل العلوم الهندية إلى العربية مثل « اوج »<sup>(٣)</sup> و « ارين »<sup>(٤)</sup> وغيرهما .

الهندية إلى الفارسية والعربية ، ومن جملة ما نقله منكبة إلى العربية كتاب سبسط ، وعشر مقالات ، ويجري مجرى الكناش ، وكتاب أسماء عقاير الهند . انظر ابن أبي أصيبعة ٣٣/٢ ، والفهرست ( الرحمانية ) ص ٣٤٢ و ص ٤٢١ و ( الاستقامة ) ص ٣٥٦ و ص ٤٣٥ ، وكان منكبة صحيح الإسلام . راجع الحيوان ٢١٣/٧

(١) وردت هذه الأسماء في البيان والتبيين ١٠٦/١ . فذكر الجاحظ عن أبي الأشعث : أن يحيى بن خالد اجتلب أطباء الهند مثل منكبة وبازيكر وقلبرقل وسندباذ الهند وفلان وفلان ..

(٢) القفطي ( ليبسك ) ٢٦٥ - ٢٦٧ و ( مصر ) ١٧٤ - ١٧٥

(٣) أصله بالهندية اج « بالجم المثلثة » من مصطلحات المنجمين . آتد راج ٤٩١/١ ، سواء السبيل ١٣ ، ولكن في الكشف للتهانوي ٥٥/١ ( فصل الجيم ) : معرب أو ك بمعنى العلو والظاهر أنه يعني ١١/ج لا غير .

(٤) أرين : أصله ( uzziyaini ) اسم لبلدة هندية كان فيها مرصد فلكي ، انظر ( Legacy of Islam ) ص ٩٣ . والمراد في العربية محل الاعتدال في الأشياء وهو نقطة في الأرض يستوي معها ارتفاع القطبين فلا يأخذ هناك الليل من النهار ولا النهار من الليل . وقد نقل عرفاً إلى محل الاعتدال مطلقاً « التعريفات ص ٧ راجع أيضا دهنخدا ج ٣ تحت « ارين » .



أما مكانة اللغة العربية في السند وآثارها في الثقافة العامة واللغات المحلية بوجه خاص - أعني الموضوع الذي يهمننا في مقالنا هذا - فمن الواضح أن الحكم الإسلامي العربي بقي في هذه الأرض قرنين ونصف قرن إلى أن هاجم محمود الغزنوي محارباً سنة ٣٩١/١٠٠١ ، وقد كان العرب في قمة سلطانهم الديني والثقافي على الشعوب المغلوبة المتخبطة في ظلمات الضلال والجهل ، ولا سيما في السند حيث كان الأهالي من الهندوس منقسمين إلى طبقات ، عليها البrahمة وسفلاها وديش . وقد زعم الهندو أن البrahمة خلقوا من رأس « براهما » ، وديش خلقوا من رجله ، أما البوذيون فهم كانوا يقاسون الظلم والذلة على أيدي البrahمة ، فكانوا مستعدين لاستقبال المسلمين والترحيب بهم<sup>(١)</sup> . فلما أثار الإسلام سبل المعرفة والعلم أمام أهالي هذه البلاد ، ووجدوا باب السعادة مفتوحاً على مصراعيه بين أيديهم اعتنقوا دين الإسلام أفواجاً حتى أمراؤهم وملوكهم<sup>(٢)</sup> مثل جي سنگه بن داهر ، وتسموا بالأسماء العربية الإسلامية ، وأخذوا من الثقافة الإسلامية العربية بحظ وافر . وهكذا أصبحت اللغة العربية لغة الدين والعلم والثقافة بطبيعة الحال ، بل ولغة التخاطب في بعض مناطق الأرض المفتوحة ، فضلاً عن كونها لغة الكتابة والإدارة الحكومية في معظم مناطقها جنباً لجنب اللغة المحلية ، ففي أحسن التقاسيم للعقدي الذي زار السند في عام ٣٧٥/٩٨٥ : « ديل بتحريرة قد أحاط بها نحو من مائة قرية . أكثرهم كفار .. كلهم تجار كلامهم سندي وعربي<sup>(٣)</sup> » وهكذا يشهد الاصطخري : « ولسان أهل المنصورة والملتان ونواحها

(١) راجع الموضوع بالتفصيل في ججنامه ( كلا الجيمين مثلث ) ١٠٤ ،

١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٢٣

(٢) البلاذري ٤٢٩ ( السعادة ) ، ججنامه ٢٠٨ و ٢٠٩

(٣) ص ٤٧٩

العربية والسندية . وما يدل على انتشار علم الحديث والفقه بوجه خاص قول المقدسي : « أكثرهم (أهل السند وما صاقبها من الهند ) أصحاب حديث ، ورأيت القاضي أبا محمد المنصوري داود بها إماماً في مذهبه وله تدريس وتصانيف ، وقد صنف كتباً عديدة حسنة . ولا تخلو القصبات من فقهاء على مذهب أبي حنيفة<sup>(١)</sup> وله كتب جليلة حسنة كبار منها كتاب المصباح كبير وكتاب الهادي وكتاب النير<sup>(٢)</sup> .

### ب - العلماء الواردون أرض السند

وقد احتفظ التاريخ ببعض أسماء العلماء الأتقياء الذين وردوا أرض السند في عهد الحكم العربي ، ونبغوا في الإفادة والإفاضة مستكفين في بيوتهم أو في المساجد التي كانت تقوم حينذاك مقام المعاهد العلمية والجامعات ، ومنهم<sup>(٣)</sup> :

١ - الفقيه موسى بن يعقوب الثقفي ، ولأه محمد بن القاسم القضاء والخطابة بالروور<sup>(٤)</sup> ، وبقي أولاده على القضاء إلى زمن طويل متلقين بالصدر الإمام الأجل ، بدر الملة والدين ، سيف السنّة ، ونجم الشريعة . ومن أعقابه المتأخرين الفقيه إسماعيل بن علي الثقفي السندي القاضي بمدينة الروور . وكان خطيباً مصقفاً وعالماً باهراً بالفنون الأدبية وتقياً نقياً . اجتمع به علي بن الحامد الكوفي السندي صاحب « جيج نام » ، سنة ١٢١٦/٦١٣ ورأى

(١) أحسن التقاسيم ٤٨١

(٢) الفهرست (الرحمانية) ٣٠٦ و (الاستقامة) ٣٢٠

(٣) انظر التفصيل في إسحاق ٢١ - ٢٨

(٤) جيج نام ٢٥٣

عنده أجزاء من تاريخ وغزوات المسلمين في السند وقتوحاتهم بها بالعربية ، كتبها آباء القاضي ، فنقلها علي بن الحامد الكوفي إلى الفارسية (١) .

٢ - والريعي بن صبيح السعدي من تلامذة الحسن البصري وشيوخ الثوري ووکیع (٢) . قيل إنه أول من صنف وروى بالبصرة (٣) . توفي سنة ٧٧٦/١٦٠ بأرض السند .

٣ - وعمر بن مسلم الباهلي المتوفى حوالي ١٢٣ هـ / ٧٤٠ م من أبرز الأعلام الذين نحن بصددهم في هذا الباب ، ولأمره عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد على بلاد السند وما صاقها من الفتن سنة ١٠٠ هـ ، وهو الذي دعا الملوك وعامة الناس إلى الإسلام بأمر الخليفة المذكور ، فقبله بعض الملوك وجمع من الناس (٤) ، كما أنه بذل أقصى جهوده في سبيل نشر القرآن والسنة ، إذ كانت اللغة العربية لغة القرآن والسنة . والأحاديث نالت طبعاً مكانة مرموقة في قلوب المسلمين الجدد . وكان عمرو بن مسلم راوياً يروي عن يعلى بن عبيد ، ويروي عنه أبو الطاهر (٥) .

٤ - وإسرائيل بن موسى ، أبو موسى البصري نزيل السند . هو من أتباع التابعين ، يروي عن الحسن البصري ( ف ١١٠ / م ٧٢٨ ) ومحمد بن

(١) جيج ثامه ٩ - ١١ ؛ ومقدمة جيج ثامه ص ٥ يز ؛ النزهة ١٢٥/١

(٢) ابن سعد ٢٧٧/٧ ؛ الطبري ٤٦٠/٣ و ٤٧٦ - ٤٧٧ ؛ التهذيب ٢٤٧/٣ - ٢٤٨ ؛ الشذرات ٢٤٧/١ ؛ الأبيجد ٨٨٩ . وانظر أقواله والأحاديث المروية عنه في حلية الأولياء ٣٠٤/٦ - ٣١٠

(٣) التقريب ١٥٥ ، كشف الظنون ٣٤/١ و ٦٣٧

(٤) البلاذري ( السعادة ) ٤٢٩ ؛ ايليت ٢٦/١

(٥) التهذيب ١٠٥/٨

سيرين ( ف ١١٠ / ٧٢٨ ) وغيرهما من الرواة الثقات . ويروي عنه سفيان الثوري ( ف ١٦١ / ٧٧٨ ) وابن عينة ( ف ١٩٨ ) وغيرهما من الحفاظ الكبار . توفي حوالي سنة ( ٧٧١ / ١٥٥ )<sup>(١)</sup> .

٥ - يزيد بن أبي كبشة السكسي الدمشقي . روى عن أبيه أبي كبشة ومروان بن الحكم ، وعنه أبو جبر وغيره . ذكره ابن حبان في الثقات<sup>(٢)</sup> . ولاه سليمان بن عبد الملك السند ، لكنه مات بعد قدومه أرض السند بثانية عشر يوماً في عام ٧١٥ / ٩٧<sup>(٣)</sup> .

### ج - العلماء من أهل السند

ونسلم في هذا المصير أيضاً عن مراكز الثقافة وحلقات الدرس في السند كديبل والمنصورة ، تخرج منها علماء أنجيتهم أرض السند ، وقد كان لهم شأن عظيم في العالم الإسلامي<sup>(٤)</sup> . كأمثال أبي جعفر محمد بن إبراهيم ابن عبد الله ( ف ٣٢٢ / ٩٣٤ ) الذي سافر من ديبيل إلى مكة ليتلقى الحديث<sup>(٥)</sup> ، وأبي العباس أحمد بن عبد الله الديبيلي المتوفى في نيسابور سنة ٩٥٤ / ٣٤٣ ، وهو من الرحالة المتقدمين في طلب العلم<sup>(٦)</sup> ، وإبراهيم بن أبي

(١) الميزان ٩٧/١ : التهذيب ٢٦١/١ : التقريب ٣٩

(٢) التهذيب ٣٥٤/١١ - ٣٥٥ : راجع أيضاً التقريب ٥٦١

(٣) البلاذري ( النهضة ) ٥٤٠/٣ : ( السعادة ) ٤٢٨ : الطبري

١٢٦٨ : ابن الأثير ١٣٤/٤ : الشذرات ٢٩٥/٢

(٤) انظر التفصيل في إسحاق ٢٨ - ٤٢

(٥) في البلدان ٤٩٥/٨ « جاور مكة روى عن أبي عبد الله سعيد بن عبد الرحمن

النجزي وحسين بن حسن المروزي » .

(٦) السمعاني الورقة ٢٣٦

جعفر محمد ( ف ٣٤٥/٩٥٦ ) المتقدم ذكره<sup>(١)</sup> ، وأبي العباس أحمد بن محمد الداودي المنصوري قاضي المنصورة ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ في عام ٩٧٠/٣٦٠ عندما ارتحل إلى بخارا<sup>(٢)</sup> ثم رجع إلى المنصورة وأقام بها حلقة الدرس . وآخرين ذكرهم السمعاني ، منهم من حدث بمصر<sup>(٣)</sup> وما وراء النهر<sup>(٤)</sup> وبغداد<sup>(٥)</sup> وقام خطيباً وإماماً في جامع مدينة المنصور والحريية<sup>(٦)</sup> . وأخيراً لأدل على مكانة اللغة العربية كلغة رسمية إبان الحكم العربي

(١) البلدان ٤٩٥/٨ ؛ إسحاق ٣٢

(٢) السمعاني الورقة ٥٤٣ ؛ إسحاق ٣٨

(٣) مثل شعيب بن محمد بن أحمد الديلمي المتوفى حوالي عام ١٠٠٩/٤٠٠ « قدم مصر وحدث بها وقال أبو سعيد بن يونس كتبت عنه » . راجع السمعاني ٢٣٦

(٤) مثل أبي العباس محمد بن محمد بن الحسن المنصوري الهاشمي ، حدث بما وراء النهر ، حدث عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني وأبي القاسم البقوي وأبي جعفر الطبري وجماعة سوام ، روى عنه أبو سعد الإدريسي الحافظ . توفي سنة ٣٤٧ بفرغانة . السمعاني ٥٤٣

(٥) مثل خلف بن محمد الديلمي ، نزل بغداد وحدث بها عن علي بن موسى الديلمي . الخطيب ٣٣٣/٨

(٦) كأي جعفر عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى المنصوري ( ف ٣٥٠ ) ، « كان إمام جامع مدينة المنصور وكان ثقة ، وكأي الفضل محمد ابن عبد العزيز بن العباس الهاشمي المنصوري ( ف ٤٤٤ ) كان خطيب جامع الحريية ( وهي شلة كبيرة ببغداد كما في معجم البلدان ٢٣٧/٦ ) وكان من أهل الخير والفضل والعلم ... روى عنه أبو بكر الخطيب الحافظ فقال : كتبت عنه وكان صدوقا » . انظر السمعاني ٥٤٣



من الكتابات التي اكتشفت منذ أعوام في بهمبور ، وهي بالخط الكوفي وترجع إلى القرن الثالث الهجري<sup>(١)</sup> .

ثالثاً - في مكانة اللغة العربية في العصر الغزنوي وما يليه من العصور

انتقل زمام الحكم إلى الغزنويين في آخر القرن الرابع الهجري ، وفي أيامهم أصبحت الفارسية ( الملقحة بالعربية ) لغة البلاط والإدارة . وإذا كان أهل غزنة ينطقون بالفارسية جعلت لغتهم تبرز في الآداب بالترجمة عن العربية خاصة في الشعر والتاريخ ، ولكن العربية ظلت لغة المثقفين ثقافة عليا ، وكان لابد منها للبحث العلمي ولطلب الرفعة في المجتمع والعلو في البلاط . وفي أيامهم غدت لاهور - عاصمة الدولة الغزنوية في الهند - مركزاً عظيماً للآداب العربية والعلوم الدينية . فليس من الغريب ألا نجد أحداً من أعيان البلاط الغزنوي يجمل العربية ، حتى الشعراء الذين نظموا القصائد بالفارسية والذين ألفوا الكتب بها ، كانوا مثلاً ونموذجاً للجمع بين اللغتين كأبي العلاء عطاء بن يعقوب الغزنوي ( ف ٤٩١ )<sup>(٢)</sup> الكاتب الذي قضى من عمره ثمانين سنة في الأسر بلاهور ، وله ديوان شعر بالعربية وديوان آخر بالفارسية ومن شعره بالعربية :

(١) الكتابات في متحف كراتشي ، راجع الموضوع بالتفصيل في ( Pak. Archaeology ) العدد ٣ ، ١٩٢٢ ( الألواح بأرقام ٢٥ ، ٢٦ الف و ٢٦ ب و ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ الف و ٣٢ ب ، و ٣٥ و ٣٦ )

(٢) ترجمته في معجم الأدباء لياقوت ١٢/١٧٠ - ١٧٢ ، ونموذج من شعره ١٧٢ - ١٧٧ ، ونموذج من شعره ١٧٧ - ١٨١ ، راجع أيضاً التزجئة ٨٤/١ - ٨٦

اللهُ جارُ عصابة ودّعتهم والدمع يهيم والفؤاد يهيم  
 قد كان دهري جنّة في ظلهم ساروا فأضحى الدهر وهو جحيم  
 كانوا غيوث سماحة وتكزّم فاليوم بعدهم الجفون غيوم  
 رحلوا على رغمي ولكن حبهم بين الفؤاد المستهام مقيم  
 قد خانهم صرف الزمان لأنهم كانوا كراماً والزمان لثيم  
 الله - حيث تحملوا - جار لهم والأمن دارٌ والسرور نديم  
 والعيش غضّ والمناهل عذبة والجو طلق والرياح نسيم<sup>(١)</sup>

كذلك مسعود بن سعد بن سلمان اللاهوزي<sup>(٢)</sup> ولاّم محمود بن إبراهيم  
 النزنوي الأعمال الجليلة بعدما برز في كثير من العلوم والفنون . وله ثلاثة  
 دواوين في اللغات الثلاث : العربية والفارسية والهندية ، ومن سوء الحظ  
 أن ديوانه العربي قد طارت به العناية للأبد<sup>(٣)</sup> ، ويكفي دلالة على فضله في  
 جودة كلامه وانسجام بيانه ما أورده من أبياته رشيد الدين الطواط في حقائق  
 السحر يستشهد بها في براعة المطلع والتورية وغيرهما .

(١) الأدباء ١٢/١٨٠ - ١٨١

(٢) توفي إما في ١١٢١/٥١٥ أو ١١٣١/٥٢٥ ، انظر براون ٣٢٦/٢  
 دائرة المعارف الإسلامية ( Mas'ud )

(٣) المصادر : السبعة ( سبعة المرجان ) ٢٦ - ٢٨ : الأبيد =  
 أبيد العلوم لصديق حسن خان ٨٩٠ : تذكرة ٢٢٦ : التزعة ١١٤ - ١١٦ :  
 ترجمته وردت أيضاً في لباب الألباب ٢٤٦ : دولت شاه ٣٩ : براون ٣٢٤/٢  
 - ٣٢٦ : دائرة المعارف ( Mas'ud )

ومن أبياته :

وليلٍ كأنَّ الشَّمْسَ ضَلَّتْ مَمَرَّهَا      وليس لها نحوَ المِشَارِقِ مَرِجَعُ  
نظرتُ إليه والظُّلَامُ كأنَّهُ      على العَيْنِ غِرْبَانٌ من الجَوِّ وَقَعُ  
فقلتُ لِقَلْبِي طال ليلي وليس لي      من الهمِّ مَنجاةٌ وفي الصَّبْرِ مَفْزَعُ  
أرى ذَنبَ السَّرحانِ في الجَوِّ طالعا      فهل ممكِنٌ أن الغزاةَ تطلع

ومنهم أبو النصر محمد العتي صاحب « التاريخ اليمني »<sup>(١)</sup> ، وهو مؤرخ موثوق به في معرفة أخبار الدولة الغزنوية . توفي سنة ١٠٣٦/٤٢٧ .

ومن الفقهاء الزهاد الذين كانوا ذوي لعتين ، بارعين فيها معا : علي ابن عثمان الهجويزي صاحب كشف المحجوب المعروف « داتا كنج » توفي سنة ١٠٧٢/٤٦٥ — ٧٣ بلامور ، وقبره يزار ويتبرك به إلى الآن<sup>(٢)</sup> .

أما غرة جين الدولة الغزنوية فهو أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ، لم يكن له نظير في عصره في الجمع بأشتات من العلوم الشائعة في الدول الإسلامية بالإضافة إلى حكمة الهند وما إليها . صنَّف كتباً كثيرة في فنون شتى ، كلها باللغة العربية . كما أنه أوضح مكانة اللغة العربية في العلم والثقافة في ذلك العصر بقوله :

(١) قد طبع في دهلِي بعناية سبرنكر .

(٢) ترجمته : فوائد الفوائد ٤٥ ، خزينة الأصفياء ٢/٢٣٢ — ٢٣٥ ، تذكرة ٥٩ ، النزهة ٨٢/١ — ٨٦ ، صوفية ١ — ٣٤ ، وفي فوائد الفوائد : « إنه كان يقول الشعر بالعربية » .

«إن كل أمة تستحلي لغتها التي ألفتها واعتادتها ، واستعملتها في مآربها ... وأنا نفسي قد طُبعتُ على لغة (يريد بها لغته الأصلية الخوارزمية) لو خلد بها علمٌ لاستغرب استغراب البير على الميزاب ، والزرافة في الأكواب ، ثم انتقلتُ إلى العربية والفارسية ، وأنا في كل واحدة دخيل ولها متكلف ، والهجو بالعربية أحب إلي من المدح بالفارسية ، وسيعرف مصداق قولي من تأمل كتاب علم نقل إلى الفارسي كيف ذهب روثقه ، وكشف بآله ، واسودَّ وجهه ، وزال الانتفاع به ، إذ لاتصلح هذه اللغة إلا للأخبار الكسروية والأسفار الليلية» (١) .

وله قصائد غراء باللغة العربية ، ومن قصيدة له أوردها ياقوت الحموي في معجم الأدباء (٢) :

ولما مضوا واعتضت منهم عصابة      دعوا بالتناسي فاغتنتم التناسيا  
وُخِّلِفْتُ في غزنين لحماً كمضغةٍ      على وَضْمٍ للطير للعلم ناسيا  
فابدلت أقواماً وليسوا كمثلهم      معاذ إلهي أن يكونوا سواسيا  
وقد كان السلطان محمود الغزنوي (٣٨٩ - ٤٢١/٩٩٩ - ١٠٣٠) نفسه من أعيان الفقهاء في عصره . وله «التفريد في الفروع» في الفقه ، ذكره

(١) ظهر الإسلام ٩/١ - ٢٨٨ ، عن قطعة نقلها الأستاذ كرنكو عن كتاب الجواهر في معرفة الجواهر - في مجلة ( Islamic Culture ) ٥٣٠/٦  
(٢) ١٨٦/١٧ - ١٨٨ ، راجع أيضاً ٩٣/٤ - ٩٤

الجلبي وقال تقللاً عن الإمام ابن شية: «وكتابه هذا مشهور في بلاد غزنة، وهو في غاية الجودة وكثرة المسائل» (١).

كفى بهذا دليلاً على أن اللغة العربية لم تزل كما كانت لغة العلم والثقافة مع استعمال اللغة الفارسية في التخاطب وبعض الأغراض الأدبية.

وخلفت الغزنويين دولة الأسرة الغورية في عام ١١٨٦/٥٨٢ وحكمت في الهند إلى عام ١٢٠٥/٦٠٢، وجعل الغوريون دلهي عاصمتهم، فانتقلت العلوم العربية الأصيلة والآداب الفارسية التابعة لها من لاهور إلى العاصمة الجديدة. وفي أيامهم غدت الفارسية لغة رسمية للحكم والإدارة، إلا أنهم لم ترحح العربية قط عن مكانة الرفعة والشرف التي تمتع بها (ولا تزال تتمتع بها باستمرار في الدراسة الأكاديمية بين الشعوب الإسلامية) فإنها بقيت لغة العلوم الدينية مثل الحديث والتفسير والفقه والأصول، والعلوم الأخرى مثل الطب والهندسة والهيئة والرياضي والفلسفة والمنطق وغير ذلك، فلم يكن أحد لينال براعة في العلم أو حظوة عند الأمراء إلا إذا كان مثقفاً ثقافة عربية.

وفي أيام المماليك (٦٠٢ - ١٢٠٦/٦٨٨ - ١٢٩٠) وعلى رأسهم قطب الدين (٦٠٢ - ١٢٠٦/٦٠٧ - ١٢١١) ملوك محمد النوري الذي تولى الملك بعده، نسمع لأول مرة عن مدارس منتظمة ومعاهد حكومية تحت رعاية السلطان، بل يرجع تأسيس أول معهد من هذا النوع إلى شهاب الدين محمد النوري مؤسس الدولة النورية في جبر وذلك بعدما احتل جتور، ولكن امتازت بالشهرة المدرستان المعزية والناصرية بدار الملك دلهي (٢)، وعين فيها

(١) كشف الظنون ٤٢٦/١ (مطبعة وكالة المعارف ١٩٤١)

(٢) طبقات ناصري ١٨٨ - ١٨٩



وفي المعاهد الأخرى أبرز المدرسين من الهند وخارجها من خراسان وما وراء النهر الذين لهم شهرة ونبوغ في الفقه والأصول والعربية ، لأن هذه العلوم حظيت باهتمام بالغ من قبل الملوك . أما التفسير والحديث فلم يكن يهتم حينذاك بها إلا قليلاً<sup>(١)</sup> .

وكفى دليلاً على مكانة اللغة العربية الفاتكة بنبوغ جماعة من علماء الأصول والعربية في هذا العصر . منهم برهان الدين محمود البلخي ( ف ٦٨٧ هـ ) أحد كبار العلماء في عصر السلطان غياث الدين بلبن<sup>(٢)</sup> ، والشيخ رضي الدين الحسن بن محمد الصفاني المولود بلاهور سنة ٥٧٧ / ١١٨٠ - ١١٨١<sup>(٣)</sup> في أيام خسرو ملك الغزنوي . رحل إلى غزنة فدرس بها وأفاد

#### (١) الثقافة ١١ - ١٢

(٢) أخبار الأخيار ٤٥ - ٤٦ ؛ خزينة الأصفياء ٣١٤/١ - ٣١٥

(٣) وردت ترجمته وأسماء مؤلفاته في الأدباء ٩ / ١٨٩ - ١٩١ ( دار المأمون ) ، فوائد الفوائد ١٠٣ - ١٠٥ ، فوات الوفيات ١ / ٢٦١ ، الجواهر المضيئة ١ / ٢٠١ - ٢٠٢ ، بغية الوعاة ٢٢٧ ، مفتاح السعادة ١ / ٩٨ - ٩٩ ، كشف الظنون ٢ / ١١٢٢ و ١٧٠٥ ، السبعة ٢٨ - ٢٩ ، الفوائد البهية ٢٩ - ٣٠ ، إتحاف النبلاء ٢٤٣ - ٢٤٤ ، الأبيجد ٨٩ - ٨٩١ ، حدائق ٢٥٣ - ٢٥٥ ، تذكرة ٤٨ ، جرجي زيدان ٣ / ٤٩ ، النزهة ١ / ١٣٧ - ١٤١ ، معارف ج ٦٠ العدد ٥ و ٦ ( نوفمبر وديسمبر ١٩٤٧ ) ، بزم مملوكية ٢٩ - ٣٤

ومما يجدر بالملاحظة هنا أن الشيخ نظام الدين أولياء قد قال : إن الصفاني من بدايون كما في فوائد الفوائد ص ١٠٣ : « اواز بداون بود » فمن هنا ذهب السيد الهاشمي فريدآبادي إلى أنه لم يولد في لاهور بل ولد ونشأ في بدايون بالإقليم الشمالي . انظر تاريخ هند ٢ / ٢٦٢ ، تاريخ مسلمانان ١ / ٢٤٢ ، راجع أيضاً بزم مملوكية ٣٣ - ٣٤

ثم حج وزار ، ثم توجه إلى بغداد وأقام بها برهة من الزمان . وأرسل برسالة إلى الهند من الخلافة العباسية سنة ٦١٧ هـ ، ورجع إلى بغداد سنة ١٢٢٦/٦٢٤ ، ثم عاد إلى الهند في أيام رضية بنت الاتمش ملكة الهند رسولاً من قبل المستنصر بالله الخليفة العباسي ، ورجع إلى بغداد في ١٣٧ / ١٢٣٨ - ٣٩ ، وقد أثنى على فضله ونبله غير واحد من الفضلاء الباحثين . قال السيوطي : « إنه كان حامل لواء اللغة » (١) ، وقال الذهبي : « إنه كان إليه المنتهى في اللغة » (٢) ، وقال الدمياطي : « إنه كان إماماً في اللغة والفقه والحديث » (٣) .

الصغاني فيما نعلم أول من ألف كتباً في اللغة (٤) والسير (٥) في القارة الهندية الباكستانية ، ومشارك الأنوار ، محاولة أولية في تدوين الحديث في هذه النواحي ، توفي هذا المحدث الوحيد واللغوي الفريد عام ٦٥٠ / ١٢٥٢ ببغداد (٦) .

ومن كبار الأساتذة بدلهي الشيخ العلامة أبو بكر بن يوسف أفاد وأفاض مدة مديدة بدلهي ، وكان بلبن يكرمه نهاية الإكرام ويحظى

(١) بغية الوعاة ٢٢٧ (٢) المصدر السابق .

(٣) فوات الوفيات ٢٦١/١ ، مفتاح السعادة ٩٨/١

(٤) زبيد ٤٥٢

(٥) لم يورد زبيد اسمه في فصل التاريخ والسير ولكنه ذكر كتابه « در السحابة في بيان مواضع وفيات الصحابة » في فصل آداب الحديث ص ٢٩٢ ، وهو أول كتاب في الموضوع بالهند .

(٦) في المصادر السابقة ودول الإسلام ١٢٠/٢ ( « القنعاني » بدل الصغاني مصحفاً ) .

بصحبه<sup>(١)</sup>، وشمس الدين الخوارزمي أحد العلماء المشهورين في العلوم العربية ، ولاه السلطان بلبن الصدارة بدهلي ولقبه « شمس الملك » وكان يدرس أيضاً . أخذ عنه الثقافة العربية خلق كثير من العلماء والمشايع ، منهم الشيخ نظام الدين البديوني المعروف بـ « أولياء » ، فإنه قرأ عليه مقامات الحريري وحفظ منها أربعين مقامة<sup>(٢)</sup> . وسنذكر الشيخ نظام الدين أولياء وغيره من الأعلام الذين أنجبتهم أرض « يوبى » في حديث آخر .

ومنهم الشيخ إسحاق بن علي البخاري ( ف ٦٩٠ / ١٢٩٠ ) ، ولد ونشأ بدهلي ، وقرأ العلم على أبيه منهاج الدين علي البخاري اللاهوري ، ثم عين مدرساً في المدرسة المعزية بدهلي . كان فقيهاً ، زاهداً ، شاعراً ، متفنناً في العلوم ومقدماً في المعارف . من آثاره منظومة عربية في التصريف .

وسراج الدين محمد بن منهاج الدين عثمان الجوزجاني اللاهوري العالم البارع في العلوم العربية ، ولاه السلطان شهاب الدين الفوري قضاء العسكر بلاهور سنة ٥٨٣ هـ . ويعنه السلطان بلبن سفيراً إلى بغداد في بلاط الناصر لدين الله العباسي<sup>(٣)</sup> ، وولده أبو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين محمد الجوزجاني صاحب « طبقات ناصري » أيضاً ، كان عالماً بالعربية ومبرزاً في الفقه والأصول والسير والتاريخ . عينه ناصر الدين قباجه ( ٦٠٧ - ٦٢٥ / ١٢١٠ - ١٢٢٨ ) مدرساً بالمدرسة الفيروزية ، وولاه شمس الدين ايلتمش القضاء والخطابة والاحتساب ، وغير ذلك من الأمور الشرعية سنة ٦٣٠ هـ<sup>(٤)</sup>

(١) النزعة ١٣١/١

(٢) أخبار الأخيار ٥٤ و ٧٧ - ٧٨ ، النزعة ١٦٦/١

(٣) النزعة ١١٠/١ - ١١١ ، طبقات ناصري ٣٣

(٤) طبقات ناصري ٨٦

وتولى أوقاف المدرسة الناصرية بدهلي سنة ٦٤٣ هـ<sup>(١)</sup>.

وفي عام ٦٨٨ / ١٢٩٠ قبض جلال الدين فيروز على ناصية الحكم<sup>(٢)</sup>، وحكمت أسرته الخلجية إلى ٧٢٠ / ١٣٢٠، وظلت العربية وآدابها زاهرة. وفي عهد علاء الدين الخلجي (٦٩٥ هـ - ٧١٦ / ١٢٩٦ - ١٣١٦) كانت العاصمة دهلبي حافلة بصفوة من الأساتذة الكبار الذين يقول فيهم البرني في تاريخه « فيروز شاهي »: إن كل أحد منهم كان وحيد العصر في جميع الفنون من المنقولات والمقولات، ولم يكن لأحد منهم في ذلك العصر نظير في العالم كله، وبعضهم يداني الفزالي والرازي في مبلغ العلم<sup>(٣)</sup>. فمن أولئك الأفاضل المشار إليهم: ظهير الدين البكري أستاذ الشيخ شمس الدين يحيى الأودهي

(١) المرجع السابق ١٠٨

(٢) طبقات أكبري ١١٧ ونصه: « درأوائل سنة ثمان وثمانين وستائة برتخت سلطنت جلوس غوده »، دائرة المعارف الإسلامية « Firūz Shāh khildjī ».

(٣) في طبقات أكبري ١٣٨. در سنة خمس وتسعين وستائة برتخت دهلبي جلوس غوده...؛ دائرة المعارف الإسلامية ( khaldjī ) .

(٤) البرني ٣٥٢ - ٣٥٣، أما قوله بنصه فهو:

« ودر تمامی عصر علایی ( أي علاء الدين الخلجي ) در دار الملك دهلبي علمای بود ندکه آنجنان استادان که هریکي علامه وقت ودر سمرقند وبغداد ومصر وخوارزم ودمشق وتبريز وسفاهان وري وروم ودر ربع مسكون نه باشند، ودر هر علمی که فرض کنند از منقولات ومعقولات وتفسیر وفقه وأصول فقه ( لعل البرني لم يعد الحديث من العلوم من أجل أن العلماء في ذلك العصر لم يهتموا به بل صرفوا النظر عنه بته ) ومعقولات وأصول دين ونحو ولفظ ولغة ومعاني وبديع وبيان وكلام ومنطق، موثی می شکافتد وهر سالی چندین =

(ف ١٣٤٦/٧٤٧) <sup>(١)</sup> . قال فيه صاحب النزعة : « لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والفقه والأصول » <sup>(٢)</sup> ، وفخر الدين الناقل الدهلوي ، كان يدرس بداهلي ثم ولاء السلطان جلال الدين فيروز الخلجي الصدارة ، ومولانا فخرالدين الهانوسي من الأساتذة المشهورين في عصره <sup>(٣)</sup> . ومن مؤلفاته دستور الحقائق .

أما أشهرهم فهو خسرو بن سيف الدين الدهلوي (ف ١٣٢٤/٧٢٥-٢٥) <sup>(٤)</sup> يقول فيه صاحب النزعة المؤرخ الكبير في تاريخ ثقافة الهند :

= طالبان علم از آن استادان سر آمده بدرجۀ افادت می رسیدند ومستحق جواب دادن فتوی می شدند ، وبعضی از آن استادان در فنون علم و کمالات علوم بدرجۀ غزالي و رازي رسیده بودند . . . » ، انظر أيضاً تاريخ فرشته ١ / ٢١٢ - ٢١٣

(١) في شأن الأوردهي هذا قال الشيخ نصير الدين محمود الملقب بـ « سراج دهلوي » :

سألت العلم من أحياء حقا فقال العلم : شمس الدين يحيى  
انظر أخبار الأخيار ٩٧ ، السبعة ٢٩ ، مآثر الكرام ١٨٢ ، تذكرة ٨٦

(٢) النزعة ٦٦/٢

(٣) قد أورد البرني أسماء ٤٦ أستاذاً عالماً بالعربية في تاريخه فيروز شاهي ٢٥٣ - ٢٥٤ ، وعنه نقله فرشته إل تاريخه ٢١٣/١ ، انظر أيضاً طبقات أكبري ١٦٨

(٤) ترجمته وردت في البرني ٣٥٩ ، فرشته ١٣٧/١ و ٧٥٣/٢ - ٧٥٧ ، منتخب التواريخ ٩٤/١ و ٢٠٠ - ٢٠١ ، أخبار الأخيار ٩٩ - ١٠١ ، نفحات الأنس ٦٠٩ - ٦١٠ ، تذكرة ٥٧ ، النزعة ٣٨/٢ - ٤١ ، أمير خسرو ، دائرة المعارف الإسلامية ( khusrū ) .



« أشهر مشاهير الشعراء في الهند ، لم يكن له نظير في العلم والمعرفة والشعر والموسيقى وفنون أخرى قبله ولا بعده ... ونشأ بدار الملك وتنبل في أيام السلطان غياث الدين بلبن ، ولم يزل ملازماً للجد والاجتهاد في التحصيل والتضلع في العلوم حتى بلغ الغاية ، وتفرد بالشعر والبلاغة وغيرها من العلوم ... اخترع أنواعاً من البديع ، منها أبو قلمون ... ومنها ذو الوجهين وهو أن يرتب المتكلم كلاماً يصح معناه بالعربية والفارسية بالتصحيح والتحريف ، ومنها قلب اللسانين وهو أن يرتب المتكلم كلاماً عريباً يكون إذا قلب كلاماً فارسياً ، أو كلاماً فارسياً إذا قلب يكون كلاماً عربياً .. » .

إنما عرف خسرو كشاعر بالفارسية والهندية ، إلا أنه من الظلم حقاً أن ينسب أو يتناسى الناس ولاءه للعلوم العربية . فإنه كان مديناً في كل ما قاله بالفارسية أوجده للثقافة العربية ، وكان ينظم بالعربية أيضاً . ومن شعره قوله :

ذاب الفؤادُ وسال من عيني الدمُ      وحكى الدوامعُ كلَّ ما أنا أكرمُ  
وإذا أبحثُ لدى الورى كرب النوى      تبكي الأحبة والأعادي ترحمُ  
يا عاذل العشاق دعني باكياً      إنَّ السكون على الحب محرمُ  
من بات مثلي فهو يدري حالتي      طولَ الليالي كيف بات متيمُ

ثم أفضت الدولة إلى غياث الدين تغلق سنة ١٣٢٠/٧٢٠ ، وتوالى ملوك أسرته إلى ١٤١٤/٨١٧ ، وأشهرهم محمد تغلق ( ٧٢٥ - ٧٥٢/١٣٢٤ - ١٣٥١ ) وهو الذي بسط الحكم الإسلامي على معظم الهند ، وكان له الفضل الكبير في نشاط الحركة العلمية العربية . وهو نفسه كما يقول القاضي الشوكاني

في البدر الطالع : « كان جواداً متواضعاً ، عالماً بفقهِ الحنفية ، مشاركاً في الحكمة »<sup>(١)</sup>.

« كان يكتب بالفارسية والعربية على حد سواء . فهو أكبر شهادة على الاهتمام البالغ بالثقافة العربية في عصره . كذلك يشهد فرشته في تاريخه<sup>(٢)</sup> بحذقه في إنشاء الرسائل بالعربية والفارسية :

« در تقرير فصیح و شیرین کلام و بی نظیر بود ؛ و مکاتبات و مراسلات فارسی و عربی بر بدیهه چنان نوشتی که دیران و منشیان در آن حیران ماندندی » .

وعاصمته دهلي كانت حافلة بالمدارس ، ففي صبح الأعشى<sup>(٣)</sup>:

« قال الشيخ مبارك : وفيها ألف مدرسة ، منها مدرسة واحدة للشافعية وباقيها للحنفية » .

ونبغ في تلك الأيام كثير من رجال العلم ، منهم :

عالم بن الملا الأندريتي . كان بارعاً في اللغة العربية ، ومبرزاً في الفقه والأصول . هو الذي صنف الفتاوى التاتارخانية ، جمع فيه مسائل المحيط البرهاني والذخيرة ، والخانية ، والظهيرية<sup>(٤)</sup> . قد طبع واشتهر في العالم حتى غني عن البيان ، صنفه سنة ٧٧٧ هـ بأمر الخان الأعظم تاتارخان فسماه باسمه<sup>(٥)</sup> .

(١) البدر الطالع ١٨٠/٢

(٢) فرشته ٢٣٦/١ - ٢٣٧

(٣) ٦٩/٥

(٤) كشف الظنون ٢٦٨/١

(٥) في كشف الظنون ٢٦٨/١ : « وذكر أنه أشار إلى جمعه الخان الأعظم

تاتارخان ، ولم يسم ، ولذلك اشتهر به ، وقبل إنه سماه زاد المسافر . »

لخصه إبراهيم الحلبي ( ف ١٥٤٩ / ٩٥٦ )<sup>(١)</sup> . وكان فيروز شاه تغلق ( ٧٥٢ - ١٣٥١ / ٧٩٠ - ١٣٨٨ ) يريد منه أن يسمي الكتاب باسمه ولكنه أبى ذلك من أجل أنه ألفه بإشارة الخان الأعظم واعتنائه ، والخان كان ركناً من أركان السلطنة في عهد السلطان غياث الدين تغلق والسلطان محمد تغلق . وصنف بالعربية كتاباً في التفسير سماه «التاتارخاني»<sup>(٢)</sup> ، ولكن جرت الزمان عليه ذيل النسيان .

والشيخ عبد الله بن محمد الدهلوي ( ف ٧٧٩ هـ ) ، المعروف بنقرة كار . له «العباب شرح اللباب» في النحو ، صنفه سنة ٧٣٥ لمحمد تغلق . ومن مؤلفاته «شرح تنقيح الأصول» لصدر الشريعة عبد الله بن مسعود الحبوبي<sup>(٣)</sup> . والقاضي ضياء الدين البرني ( ف ١٣٥٩ / ٧٦٠ )<sup>(٤)</sup> أحد مشاهير فضلاء شبه القارة ، وأعرفهم بالتاريخ وسياسة المدن . كان متقناً للعربية ومتضلماً من الفقه ، مع أنه ألف «تاريخ فيروز شاهي» بالفارسية .

وأخيراً القاضي عبد المقتدر الكندي التهانيسري ثم الدهلوي ( ف

(١) في المرجع نفسه : «ثم إن الإمام إبراهيم بن محمد الحلبي المتوفى سنة ست وخمسين وتسعمائة لخصه في مجلد واحد ، واقتضب منه ما هو غريب أو كثر الوقوع وليس في الكتب المتداولة» .

(٢) حفيف ص ٣٩٢

(٣) النزهة ٦٩/٢ - ٧٠ ، كشف الظنون ١٥٤٤ / ٢ ، ولكن فيه أن المترجم له توفي سنة ٧٧٦

(٤) ترجمته وردت في أخبار الأخيار ١٠٣ - ١٠٥ ، تذكرة ٩٧ ، النزهة ٦٤:٢ ، Barani's History ص ١ - ٢٤

(١٣٨٨/٧٩١) الذي هو بدون شك مقدم من حيث مكاتته في العلم والأدب<sup>(١)</sup>، بل لم تنجب شبه القارة الهندية الباكستانية في عصورها بأمرها شاعراً أشعر منه، فإن كل شاعر فيها يشوب كلامه شائبة العجمة، أما القاضي عبد المقتدر فهو رائع النظم، ينظم الشعر على منوال فحول الشعراء العرب. فكلامه حقيق بأن ينال مكاناً رفيعاً بجوار كلام الشعراء العرب كما هو رأي السيد سليمان الندوي<sup>(٢)</sup>.

ولد القاضي ببلدة تها نيسر ونشأ وترعرع بدهلي عاصمة الملك، وأخذ شتى علوم الدين والعربية عن جهابذة من العلماء بدهلي، منهم الشيخ نصير الدين محمود الأودهي (ف ٧٥٧ / ١٣٥٦) ولكنه برز في الأدب والإنشاء، وقرض الشعر. وسرعان ما أصبح المرجع والمقصد للطلاب. تتلمذ عليه القاضي شهاب الدين الدولة آبادي الذي عرف بلقب «ملك العلماء» (ف ٨٤٩ / ١٤٤٥)، وأبو الفتح الكندي (ف ٨٥٨ / ١٤٥٤) حفيد المترجم له، اشتهر بلاميته التي يستلها بقوله<sup>(٣)</sup>:

ياسائق الضغن في الأسحار والأصل

سلم على دار سلمى وابك<sup>(٤)</sup> ثم سل

- 
- (١) أخبار الأخيار ١٦٠ - ١٦١، السبعة ٢٩ - ٣٦، مآثر الكرام ١٨٣ - ١٨٤، الأبيد ٨٩٢، قضاء الأرب ١٩٥، حدائق ٢٩٩ - ٣٠٠، تذكرة ١٣٣ - ١٣٤، النزعة ٧٠/٢ - ٧٦، زبيد ٢٠٦ - ٢٠٧.
- (٢) معارف ج ٣٩، العدد ٦ ص ٤٠٨.
- (٣) انظر القصيدة في السبعة ٣٠ - ٣١، النزعة ٧١/٢ - ٧٦، الثقافة ٤٤، ثقافة الهند سبتمبر ١٩٥٠ - ص ٣ - ٩.
- (٤) في ثقافة الهند «فايك» مكان «وابك».

عن الظباء التي من دأبها أبداً      صيد الأسود بحسن الدلّ والنَّجَلِ  
وعن ملوكٍ كرامٍ قد مضوا قَدْداً      حتى يجيبك عنهم شاهد الطلّ  
أضحت، إذا بعدت عنها كواعبها      أطلالها مثل أجفان بلا مقل  
فدى فؤادي أعرابية سكنت      بيتاً من القلب معموراً بلا حول

جميل أحمد

القسم العربي بجامعة كراتشي ( باكستان )



# بوازير شرح الشعر

الدكتور فخر الدين قباوة

كان للبيئة المحدودة التي نشأ فيها الشعر الجاهلي وترعرع ، ولتشابه الثقافة والتفكير والتعبير في أصقاع الجزيرة العربية آنذاك ، ولصفاء القرية العربية ، وحيدة البدية الفطرية ، أن تلقى عرب الجاهلية شعرهم بالرواية صافياً سائغاً ، يفهمون مراميه وإيحاءاته وظلاله ، دون حاجة إلى صُوى مصطنعة ، تفسر غريباً ، أو توضح غامضاً ، أو تشرح ملتبساً . هذا إذا كانت المفردات دقيقة الدلالة ، والملايسات الاجتماعية والفنية للشعر أو لتجارب الشاعر معروفة لدى الجمهور ، لا تحدها بيئة محلية ، أو خبرة ذاتية . فإذا كان في تلك المفردات أو الملايسات ما هو وليد حدث محلي ، أو تجربة خاصة افتقرت بعض أجزاء الشعر إلى معالم ، توجه معانيها ، وتفتح مغلقها ، وتوضح ما رمى إليه الشاعر .

فعبيد راوية الأعشى مثلاً يستوقفه قول الأعشى :

ومُدَّامَةٍ بَمَا تُعْتَقُ بَابِلُ كَدَمِ الذَّبِيحِ ، سَلَبْتُهَا جِرَّيَالَهَا

ويستغلق عليه معني « سلبتها جريالها » ، فيعود إلى الشاعر نفسه ،

يسأله التفسير ؛ قال ابن قتيبة<sup>(١)</sup> : « حدثني الرياشي عن مؤرج عن شعبة عن سماك عن عبيد راوية الأعشى قال : قلت للأعشى : ماذا أردت بقولك :  
ومُدَامَةٍ بِمَا نَعْتَقُ بِأَبْلِ كَدَمِ الذَّبِيحِ ، سَتَبْتُهَا جِرَّيَاهَا  
قال : شربتها حمراء ، وبلتها بيضاء » .

إن بيت الأعشى لم يكن فيه كلمة غريبة على عبيد . إنما الغريب عليه حقاً هو التركيب الفني ، الذي صور فيه الأعشى تجربة ذاتية ، أعني ذلك التعبير الخيالي الذي يستمد قوته ووضوحه من الخبرة والتجربة أكثر مما يستمدّها من معاني المفردات .

وهاك مثلاً آخر من هذا القبيل : كان عديّ بن أبي الزغباء يقاتل المشركين في يوم بدر وهو ينشد :

أنا عديّ ، والسَّحْلُ أمشي بها مَشْيَ الْفَحْلِ

فبلغ الرسول ﷺ بيته هذا ، فجمع المسلمين بعد النصر ، ونادى : مَنْ عديّ ؟ فقال عديّ بن أبي الزغباء : أنا ، يا رسول الله ، عديّ . فقال : وما السَّحْلُ ؟ قال : الدرع . فقال النبي عليه السلام : نِعِمَّ العديّ عديّ بن أبي الزغباء<sup>(٢)</sup> .

وثمة روايات أخرى ، تعرض نماذج من تفسير الشعر القديم . ولعل أقدمها ما نُسب إلى سلمى بنت مهلب . فقد روي<sup>(٣)</sup> أن بكراً وتغلب

(١) الشعر والشعراء ص ٢١٥ - ٢١٦ ، وانظر المعرب ص ١٥١ ، واللسان ١٣ : ١١٤ .

(٢) مغازي رسول الله ص ٦٠ ، وشرح نهج البلاغة ٣ : ٣٣٥ .

(٣) السمط ص ٢٦ - ٢٧ ، وكتاب البسوس ص ١١٦ ، والخزائن ١ : ٣٠٤ ، وانظر طبقات الشافعية ١ : ١٤٦ .

لما ستمت حرب البسوس اتخذ مهلهل عبيد ين يغير بها على بني بكر . ثم  
سَمَّ العبدان ذلك الصنيع ، وأجمعا على قتل سيدهما . فلما تيقن مهلهل  
أنها قاتلاه قال : إن كنتما ، لا بد ، فاعلَيْنِ فأبلغا الحيَّ وصيَّتي . ثم  
أنشأ يقول :

مَنْ مَبْلَغُ الْأَحْيَاءِ أَنْ مُهْلِلًا      اللَّهُ دَرَّةٌ كُمْ ، وَدَرَّةٌ أَيْكُمُ

فقتلاه . ثم رجعا إلى الحيَّ ، فقالا : إن مهلهلا مات ، ودفنتاه بموضع  
كذا . قالوا : فهل وصى بشيء ؟ قالوا : نعم ، وأنشدا البيت . فلم يدر  
القوم ما معنى ذلك ، حتى أتت ابنته ، وكانت غائبة عند زوجها في  
بعض الأحياء ، فأنشدوها ما قال أبوها ، فقالت : إن أبي يخبركم أن  
العبدان قتلاه . ثم قالت : إنما أراد :

مَنْ مَبْلَغُ الْأَحْيَاءِ أَنْ مُهْلِلًا      أَمْسَى صَرِيْعًا ، فِي الضَّرِيْعِ ، مُجْدَلًا  
لِلَّهِ دَرَّةٌ كُمْ ، وَدَرَّةٌ أَيْكُمُ      لَا يَبْرَحُ الْعَبْدَانِ ، حَتَّى يُقْتَلَا

وسأل عمرو الجني امرأ القيس عن قول الأزدي :

عَجِبْتُ لِمَوْلُودٍ ، وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ      وَذِي وَلَدٍ ، لَمْ يَلِدْهُ أَبْوَانُ  
فقال : أراد بالأول عيسى بن مريم ، وبالثاني آدمَ أبا البشر<sup>(١)</sup> .

وسئل ربيعة عن قول امرئ القيس<sup>(٢)</sup> :

نَطَعْتُهُمْ ، سُلُكِي وَمَخْلُوجَةٌ      كَرَّكَ لَأَمِينٍ ، عَلَى نَابِلٍ  
فقال : حدثني أبي . عن أبيه قال : حدثني عمِّي — وكانت في بني

(١) الخزانة ١ : ٣٩٨ ، ونسب بعضهم البيت إلى عمرو الجني .

(٢) التنبينات ص ٨٨ — ٨٩

دارم — قالت : سألتُ امرأ القيس وهو يشرب مع علقمة بن عبدة :  
ما معنى قولك « كركك لأمين على نابل » ؟ فقال : مرتُ بنابلٍ ،  
وصاحبُه يناوله الريش ، لثؤاماً وظُّهاراً . فما رأيتُ أسرعَ منه ولا أحسنَ ،  
فشَبَّهْتُ به .

وقال أبو عبيد البكري <sup>(١)</sup> : أذرْع : تُضاف ، فيقال : أذرْع  
أكبادٍ . وهي ضِلَع سوداء من جبل يقال له : أكباد . كذلك فسَّرتُ  
أمَّ شريكٍ بيتَ أبيها تميم بن أبيٍّ بن مقلِّ :

أَمَسَتْ بِأَذْرَعٍ أَكْبَادٍ ، فَحُمَّ لَهَا رَكْبٌ بِلَيْسِنَةٍ ، أَوْ رَكْبٌ بِسَاوِينَا

ومن خلال هذه النماذج تتضح لنا الحيلوط الأولى لتفسير الشعر  
منذ القديم . فلا غرو أن يكون ذلك الشعر قد نقلته الرواة ، منذ نشأته  
الأولى ، مشفوعاً بتفسير لبعض مفرداته ، وعباراته .

يضاف إلى هذا أن لكل نص شعري بيئة تاريخية ، أحاطت به ،  
فكانت الباعث على ولادته ، وتكوين بنيانه ، وتوجيه معانيه . فإذا ذهب  
الزمان بذلك لموت الشاعر ومن عاصره فَقَدَ النص كاشفاً أصيلاً لمحتواه ،  
وعُطِّلَت جوانب أساسية من مراميهِ . ولذا كان لا بد أن ينهض الرواة  
بهمة المؤرخ الذي يجمع مع الشعر الظروف والأخبار التي أُوْحَت به <sup>(٢)</sup> .  
وليس بعيداً أن يكون رواة العصر الجاهلي قد حملوا ، مع الشعر ،  
بعض الأخبار التاريخية ، التي تنبئ الجو الكافي ، لتوضيح قلماته ،  
وصوره ومقاصده .

(١) معجم ما استعجم ص ١٣١ ، وانظر ديوان تميم ص ٣١٧

(٢) تاريخ الأدب العربي لبلاشير ١ : ١٠١

حتى إذا امتد الإسلام بهديه المبارك ، واتسعت رقعة البيئة العربية بالفتوح ودخول الناس في دين الله أفواجا ، فكانت فيها الأعاجم والمولدون ، اقتضى الأمر جهداً آخر ، لتقريب الشعر الجاهلي والإسلامي إلى الجمهور . ولهذا نلتقي في صدر الإسلام ، والعصر الأموي ، وصدر العصر العباسي بمن ينشد الأشعار القديمة في الجماعات والمجالس ، مُظهراً ما يثيره من إعجاب أو سخط (١) . فإذا عناصر جديدة تتخللُ إنشاد الشعر ، من نقد خاطف ، أو تفسير سريع لما يشتمل عليه ، من إشارات تاريخية ، أو كلمات غريبة ، أو معنى بعيد ، أو مسألة نحوية .

رؤي (٢) أن ابن سيرين كان يبغض النحويين ، ويقول : لقد بغض إلينا هؤلاء المسجد . وكانت حلقة إلى جانب حلقة عبد الله بن أبي إسحاق . وبلغ ابن أبي إسحاق أنه يعيب عليه تفسير الشعر ، ويقول : ما علمه بإرادة الشاعر ؟ فقال : إن الفتوى في الشعر لا تحل حراماً ، ولا تحرّم حلالاً . وإنما نثقت فيما استر من معاني الشعر ، وأشكل من غريبه وإعرايه بفتوى سمعناها من غيرنا ، أو اجتهدنا فيها آراءنا . فإن زلنا ، أو عثرنا فليس الزلل في ذلك كالزلل في عبارة الرؤيا ، ولا العثرة فيها كالعثرة في الخروج عما أجمعت عليه الأئمة من سنة الوضوء ، وكراهته الجماعة من الاعتداء في الطهور .

فبلغ ذلك ابن سيرين ، فأقصر عما كان عليه من الإفراط في الوضوء . وأصبح إذا جاءه الرجل يسأله عن الرؤيا يقول : هات

(١) شرح ديوان أبي تمام ص ٨ - ٩ من مقدمة الناشر .

(٢) إنباه الرواة ٢ : ١٠٦ - ١٠٧



حتى أظن لك . وأصبح ابن أبي إسحاق بعد أن بلغه كلام ابن سيرين ، يقول : أظن الشاعر أراد كذا ، واللغة توجب كذا .

وكانت المجالس الأدبية والعلمية ، وكتب التفسير والتاريخ والأنساب ، تعرض الكثير من الشعر القديم ، مستخدمة إياه في بسط موضوع ، أو تأييد حدث ، أو تفسير معنى . وكانت في عرضها ذلك تضطر إلى شرح بعض المفردات أو العبارات التي ترد في الشعر . وهذه أخبار متفرقة توضح ما رمينا إليه :

قال أبو علي القالي (١) : « أخبرني أبو بكر بن الأنباري عن أبيه

قال : أتى أعرابي إلى ابن عباس ، فقال :

«تَحَوَّقَنِي مَالِي أَخٌ لِي ، ظَالِمٌ فَلَا تَحْتَذِرُنِي الْيَوْمَ ، يَا خَيْرَ مَنْ بَقِيَ

فقال : «تَحَوَّقَكَ أَي : تنقصك ؟ قال : نعم ، قال : الله أكبر !

﴿ أَوْ يَأْخُذُكُمْ عَلَى تَحَوُّفٍ ﴾ أَي : تنقص من خيارهم ، .

وفي أخبار عبيد بن شريّة : « قال معاوية : لله أنت ، يا عبيد ،

فإن قول ثُبُع الذي قال على الباء :

أرقت ، وما ذاك بي من طرب ، ولكن تذكرك ما قد ذهب

فأنشد عبيد عند ذلك :

أرقت ، وما ذاك بي من طرب ، ولكن تذكرك ما قد ذهب

فنجيز الأمسور ، بسلطانينا لتبلغ ملكا ، به ، مُغْتَصِبُ

فقال معاوية : ويحك يا عبيد ، من يعني بهذا البيت الذي يتغصب

المُلك ؟ قال : يعني رجلاً من ولد قحطان ، يسبى القحطاني ، اسمه على

ثلاثة أحرف ، تجمع له الأرض ، يدعو إلى الله . وذلك عند انقضاء ملك قريش (١) .

وما هو ذا كثير عزّة ، يحضر ممر يزيد بن عبد الملك ليلة ، فيكون بينها مايلي (٢) : قال كثير ليزيد : يا أمير المؤمنين ، ما يعني الشماخ بقوله (٣) :

إذا عرقت مغابنّها ، وجادت<sup>٤</sup> بدّرّتها ، قيرى حجين ، قتين  
فسكت عنه يزيد . فقال كثير : « بصصنّ إذ حدين » . وهو مثل يضرب في طاعة الجبان وخضوعه . ثم أعاد فسكت عنه يزيد ، فقال : « بصصنّ إذ حدين » . فقال يزيد : « وما على أمير المؤمنين ألا يعرف هذا ؟ هو القُرَادُ ، أشبه الدواب بك » . وكان كثير قصيراً متقارب الخلق .

وقال ابن سلام الجمحي (٤) : « حدثني أبو يحيى الضبّي قال : لقي ذو الرمة رؤبة فقال له ذو الرمة : ما يعني الراعي بقوله : أناخا ، بأشوال ، طروقاً ، بجبّة قليلاً ، وقد أعيا سهيل ، فعردا (٥) »

(١) أخبار عبيد ص ٤٧٢ - ٤٧٨

(٢) طبقات فحول الشعراء ص ٤٦٠ - ٤٦١

(٣) يصف ناقته . والمغابن : الآباط وبواطن الأفخاذ . والدرّة : رشح العرق والحجن : السبيء الغداء . والقتين : القليل الدم واللحم . جعل عرق ناقته قري للقراد الجائع الهزيل .

(٤) طبقات فحول الشعراء ص ٤٧٧ ، وانظر الأغاني ١٦ : ١١٤ ، والمختصص ١٠ : ١٧٣ ، واللسان (نخب) .

(٥) الأشوال : النوق التي شالت ألبانها . والطروق : المجيء ليلًا ، وعرد : مال للغروب .

فجعل رؤية يقع مرة هنا ، ومرة هنا ، إلى أن قال : هي أرض  
بين المكلثة والمجدبة . وكذلك هي .

وقال وهب بن منبه<sup>(١)</sup> : « وفي تبّع شمر يرعش يقول أبو ذؤيب  
الهذلي ، بعد زمانه :

وعليها مسرودتان ، فضاها داود ، أو صتع السوابغ ، تبّع  
وهذا البيت له في شعره الذي رثى به بنه ، إذ قتلوا بذات  
الهجال<sup>(٢)</sup> .

وفي السيرة النبوية أن حسان بن ثابت ملك اليمن قتله أخوه عمرو  
بتحريض من قادة جيش اليمن ، ليرتدوا عن غزو العرب ، فقال رجل  
من حمير<sup>(٣)</sup> :

لاه عينا الذي رأى مثل حسان ، قتيلاً في سالف الأحقاب  
قتله مقاول ، خشية الجيوش غداة قالوا : لباب لباب  
ميتكم خيرنا ، وحيكم رب علينا ، وكلثكم أربابي  
قال ابن إسحاق : وقوله « لباب لباب » : لا بأس لا بأس ،  
بلغة حمير .

تلك نماذج متفرقة تمثل لنا الصورة التي كانت عليها الشروح الأدبية  
حتى منتصف القرن الثاني . ومنها يتبين للدارس أن الشرح لم يتعد تفسير  
كلمة غريبة ، أو عبارة مجازية ، أو إبراد المناسبة التاريخية للشعر .

حلب الدكتور فخر الدين قباوة

(١) التيجان ص ٢٤١ .

(٢) بلى ذلك قصة مطولة فيها مقتل أبناء أبي ذؤيب وتأبين الملوك وأبي ذؤيب لهم .

(٣) سيرة ابن هشام ١ : ٢٦ - ٢٧ ، وتاريخ الطبري ٢ : ١١٥ - ١١٦ .

# أشعار اللصوص وأخبارهم

القسم الرابع (\*)

الأستاذ عبد المعين الملوحي

قدمنا في الأعداد السابقة من المجلة أشعار عشرة لصوص وأخبارهم .

وتقدم في هذا العدد أشعار ثلاثة آخرين هم :

١١ - أبو النشاش النهشلي

١٢ - وبرة بن الجحدر المعني

١٣ - سارية بن زنيم الدؤلي

[ ١١ ]

أبو النشاش النهشلي

أخباره وأشعاره

---

(\*) لم يردني حتى الآن مستدرك على الأبحاث السابقة ، ومازلت أرجو أن ألقى كل ملاحظة لأستطيع تدارك الأخطاء وسد النقائص ، وفاء لتراثنا العربي.

## ترجمته :

هو أبو النشاش النهشلي التميمي ، من لصوص العرب كان يعتري القوافل في شذاذ من العرب بين الحجاز والشام . وكان في عصر مروان بن الحكم . لا يعرف اسمه ، أما كنيته ففيها قولان :

١ - ابن النشاش ، ونقله الزبيدي في شرح القاموس .

٢ - أبو النشاش ، وأثبتته التبريزي في شرح الحماسة عن أبي العلاء .

قال محقق الأصمعيات ، وأثبت كنيته أبا النشاش : « وما أثبتنا هو الثابت في أصل الأصمعيات ، وهو الذي أثبتته ابن جني في المبهج ص ٢٦ قال : أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد القطان عن أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري قال : كان الأصمعي يقول : هذا أبو النشاش وأنشد البيت الذي له :

« سرت بأبي النشاش فيها ركائبه ،

أخباره :

جاء في الأغاني ١٢ : ١٧١ ( ط . دار الكتب ) : أخبرني علي بن سليمان الأخفش ، قال : حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال :

كان أبو النشاش من ملاصق بني تميم ، وكان يعتري القوافل في شذاذ من العرب بين طريق الحجاز والشام فيجتاحها . فظفر به بعض عمال مروان فحبسه وقيدته مدة ، ثم أمكنه الهرب في وقت غرة فهرب ، فمر بغراب على بانه ينتف ريشه وينعب ، فجزع من ذلك ؛ ثم مر بجي من لهاب فقال لهم : رجل كان في بلاء وشر وحسن وضيق فنجا من ذلك ، ثم نظر عن يمينه فلم ير شيئاً ، ونظر عن يساره فرأى غراباً على شجرة بان ينتف ريشه وينعب . فقال له اللهبي : إن صدقت الطير يعاد إلى حبسه



وقيده ، ويطول ذلك به ، ويقتل ويصلب . فقال له : بفيك الحجر .  
قال : لا بل بفيك . وأنشأ يقول :

قال أبو النشاش \* :

[ ١ ]

١ - إِذْ الْمَرْءُ لَمْ يَسْرَحْ سَوَامًا وَلَمْ يُرِحْ  
سَوَامًا ، وَلَمْ يَنْسُطْ لَهُ الْوَجْهَ صَاحِبُهُ

\* تخريج المقطوعة :

اعتمدنا في تخريج المقطوعة على الكتب الآتية :

- ١ - مجموعة المعاني : ١٢٨ ٢ - عيون الأخبار ١ : ٢٣٧
  - ٣ - الحماسة : رقم ١٠٣ ، ١ : ٣١٧ - ٣٢٠ ٤ - الأغاني : ١٢ :
  - ١٧١ ( دار الكتب ) ٥ - الأصميات : رقم ٣٢ ص ١١٨ .
- تحقيق شاكر .

وآثرنا الرواية القريبة إلى روح الصلابة ، وتسلسل المعاني  
قدر الإمكان .

(١) في الحماسة وعيون الأخبار والأصميات : « ولم تعطف عليه أقاربه ،  
وفضلت رواية الأغاني ومجموعة المعاني وأثبتنا لأن وجدت فيها أنفة ليست  
في الرواية الأخرى : عطف الأقارب على اللص .

الألفاظ : سرحت الابل : رعت . وسرحها الراعي : أرهاها . السوام :  
الإبل الراعية .

- ٢ - فَلَلَمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ  
فَقِيراً وَمِنْ مَوْلَى تَدِبُّ عَقَارِبُهُ
- ٣ - وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْفَقْرِ ضَاجِعَهُ الْفَتَى  
وَلَا كَسَوَادِ اللَّيْلِ أَخْفَقَ طَالِبُهُ
- ٤ - فَعِشْ مُعْذِراً أَوْ مُتْ كَرِيماً فَإِنِّي  
أَرَى الْمَوْتَ لَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ هَارِبُهُ

(٢) في مجموعة المعاني ، والأغاني : ومن مولى تعاف مشاربه . وأثبتنا رواية الحماسة وعبون الأخبار ، والأصمعيات .

الألفاظ : تدب عقاربه : يلقاك بالأذى والسوء . والمولى : ابن العم ، والصديق . واليتان متصلان .

المعنى : إذا لم تكن ذا مالٍ ينفعك ويسر صاحبك فموتك خير لك من الفقر ومن أذى الأقارب وطلب معروف الناس .

(٣) في مجموعة المعاني : صاحبه ، وفي الأصمعيات : مثل الهم .

(٤) في المجموعة ، والأغاني : أرى الموت لا يقي على من يطالبه .

الألفاظ : معذراً : من أعذر أي قدم عذره وأبداه .

المعنى : عش طالباً للرزق ، فإن لم تنجح فقد قدمت عذرك ، وإن مت وأنت كريم فما من المنايا بد .

٥ - ولو كانتْ شَيْءٌ نَاجِيًا مِنْ مَنِيَّةٍ  
لَكَانَ أَثِيرُ يَوْمٍ جَاءَتْ كِتَابُهُ

٦ - وَسَائِلُهُ : أَيْنَ الرَّحِيلُ ؟ وَسَائِلُهُ  
وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهُ ؟ !

٧ - مَذَاهِبُهُ أَنَّ الْفِجْجَاجَ عَرِيضَةٌ  
إِذَا ضَنَّ عَنْهُ بِالنَّوَالِ أَقَارِبُهُ

(٥) في الأصمعيات . وجاء في الشرح : أثير بضم الهمزة ، الظاهر أنه أثير بن عمرو السكوني ، الطبيب الذي دعي لملاج علي بن أبي طالب طالب حين ضربه ابن ملجم ، بعد أن جمع الأطباء ، وكان أبصرهم بالطب وإليه تنسب صحراء أثير بالكوفة . وانظر خبره في معجم البلدان ١ : ١١١ وذلك ما قاله الأستاذ أحمد محمد شاكر ، ولكن الكلمة التي بعد ذلك : يوم جاءت كتابه ، تشبه أن تكون وصفاً لملك أو لصاحب جيوش .

(٦) في الأغاني : أين ارتحالي . وفي عيون الأخبار والحامسة : وسائله بالغيث غني وسائل .

(٧) تفرد به صاحب الأغاني .

والآيات ظاهرة المعنى .

٨ - ودَاوِيَّةٌ يَهْمَاءٌ يُخْشَى بِهَا الرَّدَى

سَرَتْ بِأَبِي النَّشْنَسِ فِيهَا رَكَائِبُهُ

٩ - لِيُذْرِكَ ثَاراً أَوْ لِيُذْرِكَ مَغْنَمًا

جَزِيلاً ، وهذا الدَّهْرُ جَمٌّ عَجَائِبُهُ

## [ ٢ ]

وقال \* :

٨ - في الحامسة : ونائية الأرجاء ، 'طامسة' الصوى .

وفي عيون الأخبار : وطامسة الأعلام ، مائلة الصوى .

في الأغاني : ودوية قفر يحار بها القطا .

الألفاظ : الداوية والداوية : بتشديد الياء وتخفيفها : المفازة البعيدة الأطراف . الهيماء : الفلاة التي لاماء فيها ولا علم فيها ولا يهتدى لطرقها .

٩ - في الأغاني ليدرك ثاراً أو ليكسب مغنماً ألا إن هذا الدهر

ومعنى اليتيم : رب قفر ضائع المعالم يهلك سالكه قطمته لإدراك تأري من عدو أو لكسب رزقي ، وما أعجب الدهر يقذفني من مكان إلى مكان .

(\*) البيتان في الأغاني ١١ : ١٧٠ «دار الكتب» ، ويظهر أنه

قالها وهو في الحبس ينتظر مصيره .

كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا مُكَبَّلًا  
وَلَا رَجُلًا يُرْمَى بِهِ الرَّجَوَانُ  
كَأَنِّي جَوَادُ ضَمُّهُ الْقَيْدُ بَعْدَمَا  
جَرَى سَابِقًا فِي حَلْبَةٍ وَرِهَانِ

## [ ١٢ ]

وَبُرَّةُ بْنُ الْجَحْدَرِ الْمَعْنِيُّ  
أَخْبَارُهُ وَأَشْعَارُهُ

## [ ١ ]

قال \* :

١ - نَعَبَ الْغُرَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَنْعَبِ  
بِالْبَيْنِ مِنْ سَلْمَى وَأُمِّ الْحَوْشِبِ

(\*) لم نثر له على ترجمة ، والبيتان في الشعر والشعراء ٧٤٩ وقال :  
وله ( لعمر بن أبي العباس الطائي المشهور بالرماية ) يقول الآخر . وفي  
حاشية الكتاب هو وبيرة بن الجحدر المعني من بني دغش - كما في الطبري -  
ولم أجده فيه .



٢ - كَيْتَ الْغُرَابِ رَمَى حِمَاطَةً قَلْبِهِ  
عَمَرُوْهُ بِأَسْهُمِهِ الَّتِي لَمْ تُلْغَبِ

## [ ٢ ]

وقال \* :

(٢) حمطة القلب : سواده . لم تُلْغَبِ : بالبناء للمجهول . يقال :  
« ألغب السهم » أي جعل ريشه لغاباً ، والسهم اللغاب بضم اللام : الفاسد ،  
والبيت في اللسان ٢ : ٢٣٩ و ٩ : ١٤٦ غير منسوب .

الألفاظ : الرجوان : مثني الرجا . ناحية كل شيء . ويقصد  
جدران السجن .

المعنى : يتحسر على أيام حريته ، يوم كان كالجواد يسبق الخيل في  
حلبات الرمان ، فأصبح مقيداً أسيراً تتقاذفه جدران السجن ولكنه ليس  
أول أسير تثقله الكبول .

(\*) في الماني الكبير : ٥٩٤ ، وقال الشاعر « وهو وبرة : لص  
معروف » واللسان « حمض » وقال : فأما ما أنشده ابن الأعرابي من قول  
وبرة وهو لص معروف ، يصف قوماً ، وأورد البيت ...

١ - على رؤوسهم حمّاضٌ مخنّيةٌ  
وفي صدورهم جمرٌ الغضا يقدُّ

## [ ١٣ ]

ساريةُ بنُ زُئيمٍ الدؤليُّ (\*)

أخباره وأشعاره

حياته : سارية بن زئيم بن عبد الله بن جابر الدؤلي في كنانة ...  
ذكر الواقدي وسيف بن عمر أنه كان خليعاً في الجاهلية أي لصاً

١ - قال ابن قتيبة : ذكر مشايخ يشهدون ، ورؤوسهم مخضوبة  
بالحناء . فشبهها بالحمّاض ، وهو أحمر ، وله ثمر أشكل إلى الحمرة .  
وفي اللسان ( بعد أن أورد البيت ) : فمضى ذلك أن رؤوسهم كالحمّاض  
في حمرة شعورهم ، وأن لحام مخضوبة . كجمر الغضا ، وجعلها في صدورهم  
لعظمها ، حتى كأنها تضرب إلى صدورهم . وعندي أنه إنما عني قول  
العرب في الأعداء : صهب السبال ، وإنما كنى عن الأعداء بذلك ، لأن  
الروم أعداء العرب ، وهم كذلك ، فوصف به الأعداء . وإن لم يكونوا  
روماً . الأزهري : الحمّاض : بقلة برية تنبت أيام الربيع في مسايل الماء ،  
ولها ثمرة حمراء .

كثير الفارة ، وأنه كان يسبق الفرس عدواً على رجله ، ثم أسلم وحسن إسلامه ، وقال العسكري روى عن النبي ﷺ ولم يلقه ، وذكره ابن حبان في التابعين ، وفي ترجمة أسيد بن أبي إلياس بن زنيم ما يشعر بأن له صحبة ، وقال ابن عساكر : له صحبة .

وذكره الطبري في تاريخه ثلاث مرات : أولاها أن عمر بن الخطاب دفع لواء فسا ودرا بجرّد إلى سارية بن زنيم عند فتح فارس ، وثانيها أن سارية خرج مع أهل البصرة الذين وجهوا إلى فارس أمراء على فارس ، وذكره المرة الثالثة في إسهاب في فتح فسا ودرا بجرّد . قال الطبري :

وقصد سارية بن زنيم فسا ودرا بجرّد ، حتى انتهى إلى عسكرهم ، فنزل عليهم وحاصرهم ما شاء الله ، ثم إنهم استمدوا ، فتجمعوا وتجمعت إليهم أكراد فارس . فدهم المسلمين أمر عظيم ، وجمع كثير ، فرأى عمر في تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم وعدوهم في ساعة من النهار ، فنادى من الغد : الصلاة جامعة ! حتى إذا كان في الساعة التي رأى فيها مارأى خرج إليهم ، وكان أريتهم ، والمسلمون بصحراء ، إن أقاموا فيها أحيط بهم ، وإن أروا (١) إلى جيل من خلفهم لم يؤثوا إلا من وجه واحد . ثم قام فقال :

(\*) مصادر الترجمة والشعر : الطبري ٤ : ٩٤ و ١٧٤ و ١٧٨ - ١٧٩ الإصابة : الترجمة ٣٠٣٤ وذكر في ترجمة أسيد بن أبي إلياس بن زنيم ، وفي ترجمة ذباب بن فاتك والخماسة الشجرية ٢٤٤ ، وفي المصادر التي أشارت إليها الإصابة في ترجمته .

(١) أروا : انخازوا ولجؤوا .

يأيها الناس ! إني رأيت هذين الجمعين - وأخبر بحالهما - ثم قال : ياسارية الجبل ، الجبل ! ثم أقبل عليهم وقال : إن الله جنوداً ، ولعل بعضها أن يبلغهم . ولما كانت تلك الساعة من ذلك اليوم أجمع سارية والمسلمون على الإسناد إلى الجبل ، ففعلوا وقاتلوا القوم من وجه واحد ، فهزمهم الله لهم ، وكتبوا بذلك إلى عمر واستيلائهم على البلد ودعاء أهله وتسكينهم .

ثم ذكر الخبر في رواية أخرى قال :

كان عمر قد بعث سارية بن زنيم الدثلي إلى فسا ودرا مجرد فحاصروهم ثم إنهم تداعوا فأصحروا له ، وكثروه فأتوه من كل جانب ، فقال عمر ، وهو يخطب في يوم جمعة : ياسارية بن زنيم ، الجبل الجبل ! ولما كان ذلك اليوم وإلى جنب المسلمين جبل ، إن لجؤوا إليه لم يؤثوا إلا من وجه واحد ، فلجؤوا إلى الجبل ، ثم قاتلوهم فهزمهم ، فأصاب مغناهم ، وأصاب في الغنائم سبطاً فيه جوهر ، فاستوبه المسلمين لعمر ، فوجهوه له ، فبعث به مع رجل وبالفتح .

وكان الرسل والوفد يجازون وتقضى لهم حوائجهم . فقال له سارية : استقرض ما تبلغ به وما تُخَلِّفُه لأهلك على جائزتك . فقصد الرجل البصرة ، ففعل ، ثم خرج فقدم على عمر ... ويمضي الطبري في روايته عن غضب عمر حين أخبره بقصة السبط ويرد الرجل محروماً ثم يقول :

وقد كان سأله أهل المدينة عن سارية ، وعن الفتح ، وهل سمعوا شيئاً يوم الواقعة فقال : نعم سمعنا : « ياسارية ، الجبل » وقد كدنا نهلك ، فلجأنا إليه ففتح الله علينا ...

وفي الإصابة روايات كثيرة تتحدث عن الموضوع نفسه ، وجاء في

آخرها ، وقال خليفة : افتتح سارية أصهبان صلحاً وعنوة فيما يقال .  
وتوفي سارية سنة ٣٠ هـ .

رحم الله سارية ورضي عنه ، لقد كان من الفئة التي صاغها الاسلام  
صياغة إنسانية مثالية جديدة ، فاستبدلت بالظلام النور ، وبالضلالة الهدى .

## [ \ ]

شعره :

قال سارية بن زئيم الدؤلي يعنف المشركين ويحرضهم على علي عليه  
السلام (\*) .

- ١ - في كُلِّ مَجْمَعٍ غَايَةٌ أُخْزَاكُمُ  
جَذَعٌ أَبَرُّ عَلَى الْمَذَاكِي الْقُرْحِ .
- ٢ - اللَّهُ دَرَكُكُمْ ! أَلَمْ تَسْتَحُوا ؟  
قَدْ يَأْتِفُ الضَّيْمَ الْكَرِيمُ وَيَسْتَحِي

(\*) الأبيات في الحماسة الشجرية (تحقيقنا) ص ٢٤٤

- ١ - الجذع : الشاب . المذاكي : التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو  
سنتين ، والقارح هو الذي كلب أسنانه . والمعني : لقد أخزى الشاب الفتى  
الكهول والشيوخ .



٣ - أَئِنَّ الْكُھُولَ ؟ وَأَئِنَّ كُلَّ دِعَامَةٍ  
 فِي الْمُضْلِعَاتِ ؟ وَأَئِنَّ زَيْنُ الْأُبْطَحِ ؟

## [ ٢ ]

وقال معتزلاً إلى النبي ﷺ وكان بلغه أنه هجاه فتوعده \* :

١ - تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ قَادِرٌ  
 عَلَى كُلِّ حَيٍّ مِنْ رِثَامٍ وَمُنْجِدٍ  
 ٢ - تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ مُدْرِكِي  
 وَأَنَّ وَعِيداً مِنْكَ كَالْأَخْذِ بِالْيَدِ

٣ - ويروى المعضلات بدل المضلعات ، والمضلعات ج مضلعة أي  
 الأمور الثقيلة أو القوية الشديدة . ودعامة القوم : سيدهم .

(\*) وردت الأبيات في الإصابة في ترجمة سارية بن زعيم رقم ٣٠٣٤  
 وقال : وقد تقدم في ترجمة أسيد بن أبي إلياس أن هذه الأبيات له ، والله  
 أعلم . وتقدم أيضاً بعض هذه الأبيات في ترجمة أنس بن زعيم ... وجزم  
 عمر بن شبة بأن البيت ١١ لأنس .

١ - تعلم : بمعنى اعلم .

٢ - في الإصابة : بالأخذ باليد .

- ٣ - تَعَلَّمُ بَأْنَ الرَّكْبَ إِلَّا عُومِرَا  
هُمْ الكاذبونَ المخلِفونَ كُلُّ مَوْعِدِ  
٤ - وَنَبِيَّ رَسُولُ اللَّهِ أَنِي هَجَوْتُهُ  
فَلَا رَفَعْتُ سَوْطِي إِلَى إِذْنِ يَدِي  
٥ - سَوَى أَنَّنِي قَدْ قُلْتُ وَيْلُ أُمَّ فِتْيَةٍ  
أُصِيبُوا يَنْحُسِرُ لَا يُطَاقُ وَأُسْعَدِ  
٦ - أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِذِمَائِهِمْ  
كَفَاءً فَعَزَّتْ عَوَلَتِي وَتَجَلَّدِي  
٧ - ذَوَيْبُ وَكُلْثُومٌ وَسَلْمَى تَتَابَعُوا  
أُولَئِكَ إِن لَّا تَدْمَعِ الْعَيْنُ أَكْمَدِ  
٨ - عَلَى أَنَّ سَلْمَى لَيْسَ فِيهَا كَثِيلُهُ  
وَأُخُوَّتِيهِ ، وَهَلْ مُلُوكٌ كَأَعْبُدِ ؟

٤ - الشطر الثاني مثل الشطر الثاني في بيت التابغة « الديوان ٢٠ » :

ما إن نديت بشيء أنت تكرمه إذا فلا رفعت سوطي إلى يدي

والظاهر أن هذا المعنى مثل متداول .

٦ - في الإصاغة : كفؤا ، وهو تصحيف ،

- ٩ - وَإِنِّي لَا عِرْضًا خَرَقْتُ وَلَا دَمًا  
هَرَقْتُ قَدْ كُرَّ عَالِمَ الْحَقِّ وَأَقْصُدِ
- ١٠ - أَأَنْتَ الَّذِي تَهْدِي مَعَدًّا لَدَيْنَهَا ؟  
بَلِ اللَّهِ يَهْدِيهَا وَقَالَ لَكَ : أَشْهَدُ
- ١١ - فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا  
أَبْرًا وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ

عبد المعين الملوحي

\* \* \*

— للبحث صلة —

- ١١- ورد في الإصابة : قال المرزباني : أصدق بيت قاله العرب هذا البيت.  
ملاحظة : نلاحظ خلو أشعار زعيم من ذكر اللصوصية ، ولعل هزم  
الأشعار قد أصابها النسيان أو التناسي .

# التعريف والنقد

## الاسلام

أهدافه وحقائقه

تأليف الدكتور سيد حسين نصر

بيروت سنة ١٩٧٤ م - الدار المتحدة للنشر . ص ١٦٦ من القطع المتوسط

الدكتور عدنان الخطيب

تمهيد

إن الإسلام الذي وحد بين العرب والفرس ، ربطها بوشائج متينة  
لن تستطيع أي خلافات سياسية أو غير سياسية فصرعها .

وغدت العلاقات الثقافية بين هاتين الأمتين مع تاريخها الطويل المشترك  
متشابكة ، أريد دعمها في هذه الأيام بإنشاء مكاتب ثقافية ملحقة بالبعثات  
السياسية ، ومن أول ثمرات إنشائها تبادل المعلومات التي تفيد في خدمة  
التراث العربي والإسلامي والعمل على تحقيقه ونشره .

هدية

أهدي إلينا الدكتور محمد جواد مشكور المستشار الثقافي الإيراني

بدمشق ، نسخة من كتاب « الإسلام : أهدافه وحقائقه »  
تأليف الدكتور سيد حسين نصر ، أستاذ تاريخ العلوم والفلسفة  
بجامعة طهران .

هممت بقراءة الكتاب أكثر من مرة دون أن أوفق إلى تجاوز بضع  
صفحات منه ، وظل الكتاب أمداً ، أظنه بلغ عديداً من الشهور ،  
على مكتبي يعوزني التصميم على قراءته ، وما كان افتقادي لهذا التصميم  
- على ما يبدو لي - إلا لعجز عن تصور ما يمكن أن أفيد من كتاب  
عن حقائق الإسلام وأهدافه صنعه أحد خريجي جامعة هارفرد ، وهو  
الذي عاد إلى مسقط رأسه في طهران ليتولى في جامعتها تدريس الفلسفة  
وتاريخ العلوم ، وما كاد يلمع نجمه حتى استزارته الجامعة التي تخرج  
منها ليحاضر فيها ، فلما قام زعيم الطاقة الاسماعيلية الآغا خان بالتبرع  
لإنشاء كرسي للدراسات الإسلامية في جامعة بيروت الأمريكية ، اختير  
ليكون أول أستاذ يشغله ، ثم يكون الكتاب الهدية أول الثمرات .

وجاء رمضان فصمت على أن يكون كتاب سيد نصر ضمن الكتب  
التي فرضتها ، وحدثت مفاجأة أذهلتني ، إذ ما كدت أخطى بضع عشرة  
صفحة حتى شدتني إلى الكتاب آصرة من إعجاب وتقدير حملتني على  
أن أركض وراء المؤلف لأدركه فأستريح ، ولما انتهى الكتاب وددت  
لو لم ينته .

المؤلف يقدم كتابه

بذكر المؤلف أن محاضراته في الجامعة الأمريكية في سنة ١٩٦٤ -



١٩٦٥ الدراسية بلغت خمس عشرة محاضرة عنوانها العام « الإسلام في أبعاده » ثم اختار للست الأولى منها عنوان « الإسلام - أهدافه وحقائقه » ودفعها للنشر باللغة العربية .

قدم المؤلف لكتابه محدداً الغاية التي يعتقد أن الآغا خان أقام من أجلها دائرة للدراسات الإسلامية في الجامعة الأمريكية ، ذاكراً أنها : « التعريف بالإسلام وبكنوزه الفكرية بلغة من لغات العصر ، بأمانة وإخلاص ، ملتزمة بالسلفية الصالحة » ثم أردف المؤلف قوله هذا بالاعتقاد بأنه : « ينبغي لهذه الدائرة ، إتماماً لرسالتها ، أن تبدأ حواراً مع سائر الأديان ، ولا سيما مع المسيحية في لبنان ، حيث يتوافر للديانتين مناخ فكري صالح للحوار ، كما أنه ينبغي للدائرة أن تشرع في دراسة الطوائف والمذاهب الإسلامية المختلفة الممثلة تمثيلاً حسناً في لبنان حيث تأسست هذه الدائرة » .

وإذا كانت الحاجة ملحة - على حد قول المؤلف - لإظهار فضائل الإسلام وإعلانها ، ولا سيما النواحي الروحية والفكرية منه ، بلغة يفهمها الجيل الذي تربى تربية غربية حديثة ، فإن القيام بالرد على دراسات المستشرقين وأباطيلهم والشبهات التي يثيرونها في دراساتهم أو يسربونها إلى مؤلفات تلامذتهم ، يعتبر من أم الخدمات التي يجب أن تجند لها الكفايات العلمية الحديثة لإظهار حقائق الإسلام الخالدة كما تضمنها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

قسم المؤلف كتابه إلى ستة فصول جاعلاً موضوعاتها تتدرج تحت العناوين التالية :

١ - الإسلام دين الفطرة وخاتم الأديان .

- ٢ - القرآن الكريم كلمة الله ومصدر المعرفة ودليل العمل .
- ٣ - الحديث الشريف - محمد خاتم النبيين .
- ٤ - شرعة الله .
- ٥ . الطريقة وأصولها في القرآن الكريم .
- ٦ - السنة والشيعة - الشيعة الاثنا عشرية والإسماعيلية .

### حوار وردود

يمهد المؤلف للحوار بين الأديان المختلفة يبحث عن العلاقة بين الإنسان والله عز وجل ، أو بتعبير فلسفي بين النسبي والمطلق ، وهو يوازن بين تعاليم الإسلام في هذا الموضوع وبين تعاليم غيره من الأديان ، مبدئاً رجاحة الأولى وإشراقها ، ثم يرد على دعوات يقوم بها أحياً مغلضون أو مرضى ، يتسترون بفكرة توحيد الأديان ، وقد أدى الأمر ببعض هؤلاء إلى تلفيق عقائد لا تمت إلى أحد الأديان بصلة . وفي هذا يقول المؤلف : « ليس هناك أسخف ولا أخبث من محاولة إنسان خلق عقيدة توفق بين مختلف الأديان بداعي الكلية أو الشمولية ، لأنه في الواقع لا يعمل إلا على تقويض الأديان الموحى بها والتي من شأنها وحدها أن تمكن المرء من ربط النسبي بالمطلق أي ربط الإنسان بالله .. » .

ومن خلال الموازنة بين الأديان السماوية الثلاثة - كما يمارسها المؤمنون - توصل المؤلف إلى نتيجة أكد بها أن المرء يستطيع : « أن يقول عن اليهودية : إنها في جوهرها ترتكز على خوف الله ، والمسيحية على محبة الله ، وأما الإسلام فيرتكز على معرفة الله ... » .

ويستمر المؤلف في موازنته ، فإذا تحدث عن الأنبياء وطبيعة رسالة كل منهم ، بحسب عقيدة أتباعهم ، وصل إلى النتيجة التالية : « .. في المسيحية

نجد التوكيد على شخص المسيح بصفته موكز الثقل ، فكان من الطبيعي أن يسمى الدين الذي جاء به المسيح : « الدين المسيحي » ولكن الأمر يختلف عن هذا في الإسلام ، ومن الخطأ الفاضح أن يسمي المسلمون محمديين على الرغم من أن هذه التسمية « محمديين » شاعت زمناً طويلاً في اللغات الغربية ، بحيث أصبح من المير نحو هذا الخطأ عوآثاماً .

يسهب المؤلف في تبيان كيف أن الإسلام ليس كمثل دين في مدى تنزيهه الخالق جلّ وعلا وتوكيده على رفض مختلف صور الشرك بالله عز وجلّ ، ثم يوضح كيف أن التوحيد الذي أعلنه الإسلام في شهادة « لا إله إلا الله » لا يقتصر على الإيمان بخالق واحد لا شريك له فحسب ، بل هو توحيد تنعكس آثاره على المجتمع البشري بأسره ، فالإسلام يدعو إلى مجتمع مرصوص الصفوف في إعلاء كلمة الحق ، كما تنعكس آثاره على السياسة ، لأن الإسلام يرفض أي حالة سياسية لا تحقق وحدة الأمة الإسلامية الشاملة ، وتنعكس آثاره أيضاً على جميع حقول المعرفة والعلم وحتى على مختلف الفنون .

ويقف المؤلف ليدفع عن الإسلام قرية أعدائه بوسمه بأنه « دين السيف » بالموازنة بينه وبين غيره من الأديان مستعرضاً الحروب التي اندلعت نيرانها باسم الدين والتي عرقها كل الأمم تقريباً وذاقت مرارتها أكثر شعوب الأرض ، ثم ينتهي إلى القول : « .. لناخذ مثلاً بلاد الأندلس وبلاد الأناضول التي تعاقب على حكم كل منها مسلمون ونصارى في الوقت نفسه تقريباً ، أما في الأندلس فقد طرد جميع المسلمين منها أو قتلوا ، وليس فيها اليوم مسلمون ، بينما لا تزال تركية حتى يومنا هذا ، مقر الكنيسة الأرثوذكسية » .

الحديث النبوي وسيرة الرسول : وفق المؤلف البحث عن « الحديث النبوي »

المصدر الأول في الشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم لدى أهل السنة والشيعة على حد سواء ، وإن اختلفت بينهما مراتب ورجاله وقواعد صحته . وعرض المؤلف لادعاءات المستشرقين ومن والاهم راداً بالحجة الدامغة مفترياتهم مفنداً أباطيلهم ودسائسهم مبيناً أن القرآن الكريم لا يتمه ويفسره إلا الحديث النبوي الشريف قائلًا إنه يُعتبر : « بعد القرآن الكريم ، أعز ما لدى المجتمع الإسلامي من مصادر الحكمة في هداية الناس وإرشادهم ، وهذه المصادر الثلاثة : القرآن والأحاديث والسنة هي أسس الحياة الإسلامية وغذاء الفكر الإسلامي » ويردف كلامه هذا بقوله « هذا الجانب الخطير من الإسلام كان هدفًا لنقد لاذع في الآونة الأخيرة من قبل جماعة من المستشرقين الغربيين الذين ينعمون بالشهرة والنفوذ الأدبي وليس من مهاجمة أشد كفرًا وأقبح غدراً ، يتعرض لها الإسلام ، كالهجوم الذي يستهدف تقويض أركانه ، إن مثل هذه الحملات الكتابية لأشد خطراً على الإسلام من الحملات العسكرية . . . » .

ثم يتولى المؤلف الرد على من كتب عن الإسلام معروضاً بعض جوانب سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام مبيناً ما فات هؤلاء من سجايابه وشمائله قائلًا : « إننا لسنا هنا في معرض الدفاع عن سيرة النبي ، ولكن نرى لزماً علينا أن نوضح هذه الأمور ، لأن الاتهامات الباطلة بل الحبيثة الحماقة ، التي توجه إلى النبي مؤسس الدعوة الإسلامية ، والتي تتردد كثيراً في الدراسات المعاصرة عن الإسلام ، من شأنها أن تجعل فهم الإسلام على حقيقته أمراً محالاً لدى أولئك الذين يعتمدون هذه الدراسات ويأخذون بها » .

ومن لطائف الموازنات التي يوردها المؤلف ، أنه عندما أكد على أن النبي عليه الصلاة والسلام كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب قال عن سر

أميته : « .. والسبب الذي يجعل من النبي ﷺ أمياً هو السبب ذاته الذي يجعل من مريم العذراء بتولاً ، .

قدسية اللغة العربية : يرى المؤلف أن الإسلام أسبغ على العربية قدسية امتازت بها على سائر اللغات « لكونها جزءاً لا يتجزأ من القرآن » ولأنها من مستلزمات عدد من الشعائر الدينية ، ثم يرد على الذين لا يؤمنون بقدسيته من غربيين مسيحيين أو عرب يرأونهم ويقول : « يصعب على الغربيين أن يفهموا مدى أهمية اللغة المقدسة والدور الروحي الذي تقوم به في بعض الديانات ، لأنه ليس للمسيحية لغة مقدسة » ويخلص من يحدد قدسية العربية من أبنائها بقوله : « هؤلاء العرب المحدثون يخلطون بين دور العربية كلغة مقدسة دينية في الإسلام وبين دورها المفترض كلغة عرقية وقومية ! » .

إعجاز القرآن وبركته : القرآن الكريم معجز لأنه كلام الله عز وجل ، ومن أدلة المؤلف على هذا الإعجاز : « أنه نزل بلغة تستطيع اليوم وبعد انقضاء نحو أربعة عشر قرناً على نزوله تحريك نفوس الناس كما حركتها عند بدء نزوله » .

وللقرآن الكريم ، كما يرى المؤلف ، ميزة خاصة « يصعب الكلام عنها بلغة الناس ، وللمره أن يعتبرها سحراً سماوياً ، وهو يطلق عليها تعبير بركة القرآن ، البركة التي يعتقد بها المسلمون ويتوارثونها جيلاً عن جيل ، أما المسيحي فيصعب عليه تفهم سر هذه البركة ، كما يصعب على المسلم أن يتفهم سر احترام المسيحي للصليب ، أو معنى تعليقه إياه في عنقه تبركاً ، أو رسم علامته إذا مادهمه خطب أو نزلت به مصيبة !

المرأة في الإسلام : لم يترك المؤلف موضوعاً يثيره الحاقدون على



الإسلام أو يسلطون الأنوار عليه ، إلا وعرض له مبنياً حقيقة حكم الإسلام فيه وهدفه منه ، فبحث في الجهاد وغاياته ، وفي حكمة تعدد الزوجات وشروطه ، أما قضية مساواة المرأة بالرجل ، أشغولة الأمم المتحدة في عام ١٩٧٥ ، فكانت محل دراسة انتهى المؤلف فيها إلى القول بأن هذه المشكلة غير موجودة في الإسلام أصلاً : « وأن الجدل الدائر حولها لا يختلف عن الجدل الذي يدور حول المفاضلة بين الورد والياسمين ، ولكل منها جماله وعطره ولونه وشكله » ، ثم تابع بحثه وقال :

« إن الإسلام لا يرى أن دور كل منها هو منافسة الآخر ، بل يرى أن دور الواحد منها متمم للآخر . فلكل منها حقوق وواجبات تفرضها عليه أو عليها طبيعة بنيته الجسدية » .

التصوف والباطنية : ركز المؤلف اهتمامه كثيراً بما أسماه الجانب الروحي أو الباطني في الإسلام تحت اسم « الطريقة » ، وكان تركيزه هذا بسبب العناية الفائقة التي أولاهها جميع الذين كتبوا عن الإسلام من المستشرقين بهذا الموضوع من جهة ، وباعتبار التصوف - كما يرى المؤلف - عاملاً يوحد بين الشيعة وأهل السنة من جهة ثانية .

ثم وقف المؤلف للمستشرقين الذين كتبوا عن التصوف في الإسلام تحذوهم الرغبة في تشويه صورته الحقيقية ، وأخذ يفند أقوالهم ويرد عليها مبنياً « أن وراء حججهم كلها تقريباً - يقوم - افتراض مسبق بأن الإسلام دين غير سماوي ، وعليه فلا يمكن أن يكون له جانب روحي أصيل » .

وأفاض المؤلف في بيان عقيدة من يرى أن القرآن الكريم معاني باطنية وأنه « يتضمن معاني على جميع المستويات ولتختلف طبقات المؤمنين ،

ثم شرح كيف تجدد نفس كل مؤمن في ثنايا القرآن الكريم سلاماً ورضى  
لا يمكن أن تجدهما في هذا العالم المادي ، غير أنه اشترط قبول صحة هذه  
العقيدة ، أن يقوم توازن متضبط بين الظاهر والباطن ، مؤكداً على  
أنه : « لا سبيل إلى تحقيق التوازن الذي يشترط فيمن يسلك طريق الصوفية  
إلا باتباع أوامر الشرع ونواهيهِ » .

وجاهر المؤلف بجرأة بأنه « لا يجوز لأحد أن ينبذ الظاهر الذي بين  
يديهِ باسم الباطن » ولم تفته الإشارة الصريحة إلى أن هنالك من حاول  
« أن يحطم التوازن لإعلاء شأن الطريقة » فأنتهت به المحاولة إلى :  
« الانحراف عن الدين والخروج عليه » .

وأردف يقول : « إن كثيراً من الفرق الدينية المزيفة المارقة  
عن الدين تبدأ من أصول باطنية وتتحرف عن طبيعتها الأصلية بتعظيم  
إطار الشريعة الواقي ، وينتهي الأمر بها إلى أن تصبح إما فرقاً صغيرة  
وضررها بسيط نسبياً ، وإما فرقاً كبيرة خطرها يتوقف على التربة التي  
تنشأ فيها » .

وإذا كان المؤلف فيما كتبه عن حقائق الإسلام يمثل العالم المتبع  
لختلف الأقوال والمذاهب وهو يعرضها على قارئه عرضاً اتسم بكثير من  
الحياء والإنصاف ، فإن ما كتبه عن التصوف والمتصوفة يبدو متألقاً بمحة  
من المعاناة الشخصية ، وقارئه يشعر خلال أسطر الكتاب برومضات  
روحانية تتم عن نفس شقافة وعن حس مرهف وإيمان عميق الجذور .

أهل السنة والشيعة : يعرض المؤلف أهم المبادئ العامة في الإسلام  
واصفاً إياها بأنها « النواحي الأساسية التي تتركز عليها العقيدة الإسلامية

القوية التي تأخذ بها الفرق الإسلامية الكبرى ، ولقد ابتعد في عرضه عن أي تعليق أو شرح لوجهات النظر الحساسة بين مختلف الفرق ، لأنها - باعتقاده - قائمة « بقضاء وقدر من الله سبحانه وتعالى » .

غير أن المؤلف ركز بشيء من التفصيل على المذهب الشيعي ومعتقداته باعتبار « أن جمهور الناس خارج العالم الإسلامي يعرفون عن السنة أكثر مما يعرفون عن الشيعة » ، ولا سيما في الغرب الذي كانت علاقاته ولا تزال أوثق مع السنة .

وعلى شيء كبير من الثقة أكد المؤلف أن « السنة والشيعة يؤلفان جزءاً واحداً لا يتجزأ عن الإسلام الصحيح الذي نشأ منذ البدء إسلاماً واحداً . والشيعة ليست طائفة خارجة عن الإسلام الصحيح ، كما أنها ليست طائفة مستقلة مع أن في العالم الشيعي فئات خرجت عن الإسلام الصحيح ، وهذه تعتبر طوائف مستقلة » . وبذل المؤلف جهداً واضحاً في نفيه أن يكون الاختلاف في تطبيق بعض أحكام الدين أو في ممارسة بعض شعائره بين أهل السنة والشيعة ، يناقض وحدة الإسلام ، وهو يجزم بأن « السنة والشيعة بعدان من أبعاد الإسلام ، لم يوجد لتقويض وحدته ، بل يمكننا قسماً أكبر من البشرية من مختلف الملل والنحل من دخول الإسلام والتنعم بمعطياته » . كما أنه يعتقد بأن شهادة « أن لا إله إلا الله » التي يرددها كل مسلم ، سواء أكان سنياً أم شيعياً ، بإحساس روحاني مماثل ، تؤكد وحدة العقيدة ، وأن الاختلاف بين الطائفتين لا يعدو أن يجعل كل واحدة منها وجهاً متكاملًا لعقيدة واحدة وكأنه يقول بأنها وجهان مختلفان لحقيقة واحدة كوجهي الدينار .

## ملاحظات وآراء في بعض جوانب الكتاب

محاضرات المؤلف كانت ولا شك بلغة أجنبية ، ثم اختار العربية لينشر بها الست الأولى ، وكأنه شعر وهو يصوغ هذه المحاضرات بالعربية بأن دقة الموضوع والهدف منه لم يسعفا أسلوبه ليكون عربياً مبيناً ، فتقدم من قارئه باعتذاريين فيه أن تصنيف الكتاب كُتِبَ بغير العربية لأنه « موجه إلى تلك الطبقة من المثقفين الذين يألِفون طريقة التفكير المنطقية الجديدة المعروفة بالديالكتيكية ( الجدلية ) . فضلاً عن هذا فقد حاولت » - يقول المؤلف - رد كثير من التهم الباطلة التي تتضمنها المصنفات الغربية والتي يلصقها مؤلفوها بالإسلام ، ولا سيما تلك التي تتناول عناصر الإسلام الجوهرية كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، ولذا قد يظهر أسلوب البحث وكأنه مشوب بصبغة غربية ، أو كأنه أسلوب قد تأثر بما قد كتب عن الإسلام بلغات أوروبية ، بحيث تظهر بعض الأبحاث فيه تردداً أو حشواً بالنسبة للقارئ الذي لا عهد له بتلك المؤلفات ، . وهذا الاعتذار يدفع بأي نقد يوجه إلى أسلوب الكتاب أو لغته إلى تجاوز حدود الإنصاف .

وإذا كنا نختلف مع المؤلف الفاضل في بعض الآراء التي أوردها ، أو الوقائع التي اعتبرها من المسلمات ، لا سيما في البحث الذي اطلق عليه تمييز الجانب الباطني للإسلام ، فإن اختلاف الرأي لايجب عن الكتاب التقدير الذي يستحقه ولا ينتقص من إعجابنا بالمؤلف الواسع الثقافة وبروحه الإسلامية القوية .

وسنحتزى من ملاحظاتي على الكتاب بالنماذج التالية ، تحذونا إليها

الغيرة أو الأمانة اللتان أبدى المؤلف أشد حرصه على توافرهما في كتابه .

أولاً : تسربت إلى لغة الكتاب عن طريق اللغة الأجنبية التي كتب بها بدءاً ، ألفاظ كان يحسن استبعادها كوصف الرسول الأعظم ﷺ أحياناً بأنه ( مؤسس الدعوة الإسلامية ) ولو استبدلت بلفظة مؤسس كلمة ( صاحب ) لكان خيراً .

ثانياً : في مجال التفريق بين التشريع الإلهي والقانون الوضعي ، أورد المؤلف لفظة « قانون » وبحث في أصلها ومعناها الاصطلاحي ، مشيراً إلى اختلاف النظرة الإسلامية عن النظرة المسيحية إلى مفهوم التشريع ذاكراً أن لفظة : « قانون » اقتبسها الديانتان معاً ، عن اليونانية ، بما يخل معه إلى القارئ العربي أن هذه اللفظة غدت اليوم مصطلحاً إسلامياً ، والحقيقة هي أن العلماء المحدثين هم الذين أطلقوا اللفظة المعربة على التشريعات الوضعية وابقوا لفظي ( شرع وشرعية ) للدلالة على الأحكام الإلهية والدينية ، أما كلمة ( قانون ) فهي لا تعني فقهاء الشريعة بكثير أو قليل . وكان من حق القارئ العربي أن يبقى المؤلف على هذا التفريق بين الكلمتين في نسخته العربية مشيراً إلى صعوبة التفريق بينهما باللغة الأجنبية ، إلا إذا استخدمت لفظة « شريعة » ودونت بالحروف اللاتينية لتدل على القانون الإلهي الإسلامي كما يفعل بعض المستشرقين .

ثالثاً : وردت في الكتاب أحاديث نبوية كثيرة ، إلا أن المؤلف أهمل مع الأسف ، الإشارة إلى المصدر الذي نقل الحديث عنه ، ولو وثق كل حديث بمصدره ، لكانت الدقة العلمية أكثر توافراً ، ولأسياً وأنه ذكر أحاديث اختلفت صياغتها عن الشائع المعروف ، كما أنه أورد بعض الأحاديث بمعناها دون الحفاظ على النص المأثور .



رابعاً : حاول المؤلف جهده إنصاف بني أمية فاعترف لهم بالحنكة السياسية وبالعبقريّة في الحكم والإدارة والحفاظ على تماسك دولتهم ، غير أن قلبه نبأ عندما وصف حكمهم بأنه ( كان حكماً علمانياً لا يستند إلى الدين ) وفي هذا الوصف بعض التناقض مع فكرة المؤلف نفسه التي أكدّها أكثر من مرة ومفادها أن العربيّة تخلو من لفظتي ( زمني وعلماني ) وشرح سبب ذلك ، إضافة إلى أن شيئاً من الغلو قد توجّيه كلمة ( علماني ) للدلالة على ( الملك العضوض ) كما ورد في الأثر .

خامساً : عندما تعرض المؤلف لرأي جبهة المستشرقين في أن الخلاف بين أهل السنة والشيعة كان خلافاً سياسياً ، أكد بأن هذا الرأي صحيح إلى حدٍّ ما ، غير أنه استدرك شارحاً بأن الخلاف في حقيقته كان سياسياً بالنسبة لخلافة الرسول عليه السلام ، كما أنه كان خلافاً فقهياً بالنسبة لمدى السلطة الدينية .

وأردف يقول : « يمكن القول بأن المذهبين نشأ كائنين مستقلين فور أن أتم النبي رسالته على الأرض ، وذلك لأن الخلاف بين الفريقين بدأ منذ اللحظة التي قبض الله تعالى إليه نبيه ، حين ذهبت قسّة قليلة إلى أن الخلافة ينبغي أن تبقى في آل البيت ... » وفي رأيي أن عبارة المؤلف هذه تحمل بعيانها أكثر مما تحمّل الأخبار الصحيحة عن أسباب تخلف بعض الصحابة رضي الله عنهم عن المسارعة إلى بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

سادساً : والملاحظة الأخيرة تتعلق ببحث المؤلف الذي أبان فيه أهمية الصلاة التي شرعها الإسلام والحكمة المقصودة من فرض صلاة الجمعة

في رأي بعض المذاهب ، وكم وددت وأنا أقرأ هذا البحث الممتع لو أن المؤلف عرض إلى حكمة صلاة الجماعة التي حثت عليها عدة أحاديث نبوية وتحرس عليها جماعات عديدة من المؤمنين .

هذه ملاحظات قارىء معجب لا تخل بقيمة الكتاب الممتع ، ولا بفضل مؤلفه ونبل غاياته وعظيم دفاعه عن الإسلام برد الشبهات عنه ودفع أباطيل أعدائه والحاقدين عليه . فله منا خالص التقدير ، ولمن أهدانا الكتاب جزيل الشكر على صنيعه .

عدنان الخطيب

## نظام الحكم في الشريعة والتاريخ

تأليف الأستاذ ظافر القاسمي

الجزء الأول : بيروت ( دار النفائس ) الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

الدكتور شكري فيصل

هذا الكتاب يبدو حديث عهد بالصدور ، ولكن من المؤكد أن صاحبه عانى قضايا ومسائله التي توزعت أبوابه وفصوله معاناة طويلة ، وقد تكون معاناة قاسية في بعض الأحيان .. وذلك منذ أخذ يدرس مادة الثقافة الإسلامية في الجامعة اللبنانية في بيروت . وما من شك في أن صلته بهذه الموضوعات تتردد إلى وراء ، إلى بعيد منذ كان يستمع إلى والده العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي ، ومنذ كان يقش بعض الحلقات والمساجد يصحب أهله أو يصحبه أهله .. ثم فيما كان بعد ذلك من دراسته للحقوق ومرافعته في القضاء وعمله في فروع الثقافة العربية من خلال مكتب النشر العربي ، الذي أقامه مع صديقيه الأستاذين داود التكريتي وعصام الانجليزي ، وكأنهم كانوا يريدون أن يكون - أو هكذا تمثلت أنا الأمور - شيئاً يشبه لجنة التأليف والترجمة والنشر والذي أخرج عديداً من كتب التراث منها البخلاء للجاحظ ومنها المنقذ من الضلال للغزالي ؛ ثم تُصرف أصحابه عن ذلك إلى مهنتهم التي شغلهم عن متابعة النشر والتحقيق إلى شؤون أخرى من شؤون الحياة والسياسة .

كسر المؤلف كتابه على مقدمة وعلى تسعة أبواب ، وطالت بعض الأبواب فتوزعت إلى عديد من الفصول ، وقد عقد الباب الأول حول موضوع : العرب قبل الإسلام وذلك حين رأى أنه « لا بد لفهم نظام الحكم في الشريعة الإسلامية والتاريخ الإسلامي من التمهيد ببحث قصير ، في حدود المختصر الوافي ، عن الفترة التي كانت قبيل الإسلام والتي عرفت بالجاهلية » ( ص ٧ ) .

وجعل الباب الثاني عن « سياسة الإسلام » ، والثالث عن ( هجرة الرسول ) والرابع عن « حكومة الرسول » ، تحدث فيه عن ثلاثة أشياء عن الشؤون الداخلية وعن الشؤون الخارجية وعن الشؤون العسكرية .

أما الباب الخامس فعنوانه قواعد الحكم ، وقسمه إلى سبعة فصول الأول عن الحرية في الإسلام ، والثاني عن الشورى ، والثالث عن المساواة ، والرابع عن العدل ، والخامس عن المعارضة ، والسادس عن النقد النهائي أو محاسبة النفس .

وأما الباب السادس فقد قصره على موضوع الخلافة . ولأن موضوع الخلافة يؤلف صلب نظام الحكم فقد اضطر المؤلف أن يجعله في تسعة عشر فصلاً تناولت البيعة والمهد ، وأهل الشورى وأهل الحل والعقد ، والنظريات المختلفة حول البيعة وما إلى ذلك . وقد شمل هذا الباب وحده نحواً من ثلث الكتاب .

وفي الباب السابع تحدث عن الوزارة وجعل ذلك في عشرة أبواب بعضها يدور مع التاريخ ( الأموي والعباسي والأندلسي ) وبعضها يدور على الوزارة في كتب السياسة الشرعية ، وبعضها يتوقف عند ارتباط ما بين الوزراء والخلفاء والملوك .

أما الباب الثامن فموضوعه الولاية ، وهو في سبعة فصول ، وأما الباب التاسع فموضوعه الإمارة ، وهو في ثمانية فصول .

وقد اقتضت فيما قدمت على عناوين الأبواب دون المناوين الكثيرة للفصول لأن القارئ يستطيع أن يلمح سمة آفاق الكتاب وغزارة مباحثه ودقة موضوعاتها حيناً وتشعبها حيناً آخر . . الأمر الذي يجعل الإقدام على التأليف في مثل هذه الأشياء يقتضي كثيراً من الجهد وكثيراً من البحث الدائب عبر عدد كبير من المؤلفات التي تناولت هذه الموضوعات في القديم أولاً ثم في الحديث بمد ذلك .

وفي تقديري أن البحث في مثل هذه الموضوعات الخطيرة في تاريخ الحياة العربية وفي تاريخ الفكر العربي ، وفي سير الحضارة الإسلامية بالشعوب التي صنعت هذه الحضارة ، لا بد فيه من زاد كبير ولا بد فيه من ثقافة متنوعة عميقة حتى يستطيع الذي يخوض فيها أن يقدم عملاً مذكوراً ذا بال .

وأحسب أن هنالك حاجة إلى هذه الأنواع الأربعة من الثقافة في معالجة نظام الحكم في الشريعة الإسلامية وفي التاريخ :

ثقافة شرعية تصل صاحبها بالعدد الكبير من كتب الفقه والتراث ، وتقدم له المادة الأولية لهذا البحث ووجهات النظر المتباينة للفرق المختلفة فيه . وثقافة قانونية معاصرة تستطيع أن تنظر في التراث نظرة أكثر نقاذاً وعمقاً ، وقدرة على بلاء مافي التراث وحسن اكتناحه ، وتساعد على بعض الموازنات والمقارنات .

وثقافة سياسية ، أو قل حس سياسي دقيق منطلق من ممارسة السياسة



أو من تتبّع مسارها يساعد على فهم الأحداث التي كانت وراء الأنتظار والمبادئ الفقهية والخلافات المذهبية .

وثقافة تاريخية تتعمق الأرضية التي نشأت منها والتي نشأت عنها الأحداث والمذاهب ونبئت منها الأنظمة والقواعد ..

هذا ونحن لا نتطلب أن تجتمع أقدار متساوية من الثقافات جميعاً عند مؤلف واحد، ولكن من المؤكد أنها اجتمعت على نحو متوازن وسليم عند الأستاذ القاسمي، وكان اجتماعها هذا هو الذي أنبط هذا الكتاب عنده .

ولست أتحدث عن سلامة اللغة وصحة الأداء واستواء التركيب ووضوح التعبير فذلك أمور أساسية لا غنى عنها. وقد توفرت للأستاذ المؤلف على هذا النحو الواضح .

ونستطيع أن نتبين نهج الكتاب من خلال هذه المقاطع التي جاءت في مقدمة المؤلف :

( ويهمني أن أسجل في هذه الكلمة تقديري لكل من سبقني من المؤلفين العرب والأجانب في هذا الموضوع الحضاري الهام ، فقد قرأت كتبهم ، واتتفتت ببعض ما جاء فيها ، وعرفت مبلغ ما عانوا من السهر والجهد في البحث والدرس والتنسيق والتعريب .

ثم حاولت أن أضيف إلى ما صنعوا بعض مافاتهم ، سواء من حيث الموضوع أو من حيث الشكل ، وربما خالفتهم في بعض مآذهبوا إليه ، فذلك من طبيعة حرية الفكر في البحث العلمي .

ولقد حرصت على إيراد أكثر النصوص بحروفها كما وقعت عليها ، متوخياً تمرين طلابنا في الجامعات على معالجتها وتدبرها ، واكتساب الملكة الأدبية وملكة التأليف من روحها ومنتها وألفاظها ومعانيها ) .

ويتميز هذا المنهج ، من نحو خلقي ، بالوفاء ... الوفاء للذين كتبوا أو ألفوا في هذا الموضوع من قبل ، وهو خلق أضحى عند كثيرين خلقاً نادراً : فهم ينقلون الصفحات من مصادرهم ، ويتعرفون من خلال كتاب أو بحث إلى المشكلة ، ثم يتجاوزون الوقفة عند الكتاب الذي دلهم ، بله الإشارة إليه عندما يتحدثون عن المشكلة .. ولست أشير إلى ما وراء ذلك مما يجترحون ، فأنا لا أتحدث عن عمليات السطو ، ولكنني أتحدث عن عمليات التأليف .

كما يتميز هذا المنهج من نحو علمي بالاستناد إلى النصوص والتعرف إليها ، والوقوف الطويل عندها ، ثم الانطلاق منها .

وقد غبرت سنوات على عديد من أساتذة الجامعة في دمشق وهم يصرون على هذا الأسلوب يأخذون به أنفسهم أولاً ، ثم يأخذون به طلابهم بعد ذلك .. ويأخذونهم بشيء من الشدة ، أوقل من الحرص حتى لا يكون التعليم الجامعي تلقيناً من التلقين ، أملية تلقى ، أو كتاباً يضع الأفكار والنظرات في صفحات محدودة ، ويسكت عن العمل الجامعي الصحيح الذي يقوم بالنصوص ولا يقوم إلا بالنصوص : تمرساً بها ، ودراسة لها ، وابتداء منها ، وانتهاء إليها .

والميزة الثالثة هي محاولة المؤلف أن يضيف شيئاً على الذين تقدموه .. وقد تكون هذه الإضافة موافقة وقد تكون مخالفة ... قد تكون إنكاراً وقد تكون رضى .. ولكنها أياً كانت فإنها يجب أن تكون مدعومة بالدليل وما يسبق الدليل من حوار وتقاش .

والحق أننا نواجه في التأليف المعاصر أسلوبين أو غطتين يسودان حركة التأليف أحدهما : هذا النوع من التأليف الذي يقارب المعنى اللغوي

للفظة .. ككـ عمل يؤلف بين الأشياء التي يقع عليها ، يتعرف لها ويناقشها وينسقها ويؤوبها .. إنه يقرأ المصادر والمراجع المختلفة المتعددة ثم يؤلف بين ما انتهى إليه من هذه المصادر ويخرجه بعد تنسيق وتبويب .

وهذا النمط من التأليف لا يخرج عن أن يكون في جملة عرضاً جديداً لمعلومات سابقة ، في شيء من اختصار أو تطويل ، وفي وقفة هنا أو وقفة هناك ... فهو لا يقدم عملاً جديداً مبدعاً ولكنه يقدم عملاً مجموعاً على نحو جديد .

وقد لا يبدو مثل هذا النمط مقنعاً .. ولكن حين نعرف كيف تتشعب الأبحاث في تراثنا وكيف كانت تكتب .. فإننا مضطرون إلى تقدير مثل هذه المؤلفات على غياب الجديد المبدع منها .

والنمط الآخر هو الذي يحاول أن ينظر فيما تقدمه له المصادر نظراً خاصاً ، هو أعمق من الجمع .. إنه يبحث ويدقق ويفهم فهماً جديداً ، ويقيم هذا التفاعل بينه وبين ثقافته المعاصرة ويزاوج بين المفاهيم القديمة والحديثة .

ونحن مع الأستاذ القاسمي في هذا المؤلف نواجه هذين النمطين من التأليف .. هو في أقل المرات يقتصر على العرض ، وهو في أكثرها يضيف إلى المادة المنسقة المبوبة رأياً يراه أو موقفاً يقفه أو مقارنة يعدها أو مناقشة يديرها ( انظر في ص ٢٢٩ رأيه في صنيع عمر ( رض ) حين جعل لأهل الشورى حق انتخاب الخليفة ) .

وقد يكون في بعض مواقفه ، أو في بعض تقاشه ، مأخوذاً بشيء من الحماس ، إلى حين يحتاج الموقف إلى قدر أكبر من الأناة أو إلى قدر أكبر من امتحان النصوص ( انظر ما وصف به معاوية ( رض ) في ص ٢٨٥ والنقل الذي نقله عن السيوطي في كتاب تاريخ الخلفاء ) .

رأي في  
كتاب القصص والمذكرين لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي  
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

مُعني بنشره الدكتور مارلين سوارتز  
نشره معهد الآداب الشرقية بيروت سنة ١٩٧١

الدكتور قاسم السامرائي

في نهاية صيف سنة ١٩٧٢ وصلت نسخة أنيقة من كتاب القصص  
والمذكرين إلى القسم الشرقي التابع لمكتبة جامعة لايدن هدية من دار المشرق ،  
وقد رجاني صديقي شورد فان كوننكزفالد - رئيس المخطوطات العربية -  
أن أقابلها بالمخطوطة المحفوظة في المكتبة تحت رقم ٩٩٨ (٣) شرقيات ؛  
وأن أكتب مقالة قصيرة عنها نيابة عن المكتبة ، لأن تحقيق الكتاب اعتمد  
على هذه المخطوطة الوحيدة . ولكن ظروف العمل التدريسي في الجامعة ومن  
ثم انشغالي بتحقيق كتاب الإنباء في تاريخ الخلفاء لابن المراني حالا دون  
الكتابة آنئذ ، بيد أنني كنت أتتبع ما كان يكتب عن الكتاب في مختلف  
المجلات التي تُعنى بثله فوجدت ما يأتي :

- 1 ) Bosworth, C. E. , in Journal of Semetic Studies, vol.18, no:  
1, 1973, p. 178 - 181 .
- 2 ) Sellheim, Rudolf , Der Islam, 50 ( 2 ), 1973, p. 336 - 338 .

3) Boullata, Issa, J. , The Muslim World, vol. L.XIII, no : 4, p° 318 - 320 .

4) Schimmel, Annemarie, Der Welt des Islam, vol . XIV, no : 1 - 4, p. 231 .

وفي كل هذه المقالات شيء كثير من المديح والإطراء يعطيك صورة لما يدور في حلقات المستشرقين من الشعور بـ « إذا كنت سيكالك » . وقد قرأت الكتاب كله مع ترجمته إلى الانكليزية فأحسست أن هذا الأثر النفيس قد أسيء إليه في نشره بهذه الصورة أكثر مما أحسن إليه ، وأن هذا الأثر الرائع لابن الجوزي يجب أن يُعاد نشره بتحقيق أدق وفهم أشمل ، ولعلك تتفق معي في هذا الرأي لو ألقيت نظرة عجيلى على الجدول الملحق . ومع هذا فلست أكيل اللوم لمن كتب عنه حين أبدوا إعجاباً أو كالوا مديحاً ، فإنهم لم يكونوا في وضع يستطيعون فيه مقارنة النص المطبوع مع المخطوطة ، كما استطعت ، أو لعلهم لم يفكروا بتحمل مثل هذا العبء الذي تحمّله ، وإلا فالحصول على صورة للمخطوطة أمر يسير لو شاء أحدكم . ولا بأس أن أورد بعض أقوال من كتب عن الكتاب لنسب مدى حديثهم عنه وعن محققه :

(١) قال الأستاذ رودلف زيلهايم ، الأستاذ بجامعة فرانكفورت بألمانيا الغربية :

« ... Wenn alle Dissertationen — und Swartzens Arbeit lag als solche 1967 der Harvard — Universität in einer wohl sehr viel ausführlicheren Fassung vor — über dieses Niveau verfügen, dann braucht unserer Wissenschaft für die Zukunft nicht bange zu sein » .



ومعنى قوله : ولو أن كل رسائل الدكتوراه تكون بالمستوى (الرفيع) نفسه فإن علمنا لا يخشى عليه مما يأتي به المستقبل .

(٢) وقالت الأستاذة آنا ماري شمل ، الأستاذة بجامعة بون بألمانيا :

«... jetzt in einer mustergültigen Ausgabe ... Der Verfasser, ein Schüler George Makdisi , hat dessen kritische Methode Übernommen ... » .

ومعنى قولها : الآن خرج الكتاب في طبعة مثالية يجب أن تمتدنى ، والمحقق تلميذ جورج مقدسي ، ومنه تعلم هذه الطريقة النقدية المثلى في التحقيق .

(٣) وقال عيسى بولاطة ( من مؤسسة هارفرد ) الذي يبدو أنه لبناني الأصل :

« .... Dr . Swartz's edition of the Arabic text is generally careful and edcquately compared with parts of Arabic sources where possible, considering it is based on a unicum ... » .

ومعنى قوله : تحقيق الدكتور سوارتز للنص العربي يتسم عموماً بالعناية والمقابلة الدقيقة مع نصوص أخرى في المصادر العربية حسب الطاقة ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن التحقيق اعتمد على نسخة فريدة . ثم استطرده بولاطة في حديثه : « وقد انسلت أخطاء قليلة في النص سهواً من المحقق أو الطابع » ، وأورد بعض هذه الأخطاء التي حدثت في ثلاثة عشر موضعاً ، أغلبها حدث نتيجة خطأ المحقق في شكل بعض الكلمات ، أو سوء قراءة المخطوطة ، وقد تركها عمداً مثل : « كالنائمة » بدلاً من « كالناثحة » ، و « يُشغل » بدلاً من « يَشغل » ، وإنما اكتفيت بإثبات ما يفيد القارئ المتبع الذي يريد تصحيح النص الذي عنده إذا كان مهتماً بالكتاب ومقتنياً له .

(٤) وأخيراً الأستاذ بوزورث الأستاذ بجامعة مانجستر بانكلترا ، فإن عرضه للقسم المترجم من الكتاب كان شاملاً ودقيقاً ، غير أنه أغفل النص العربي إلا في موضعين ، وأدار حديثه على الترجمة وما فيها من عثرات وأخطاء ، مثل « الخلق » حيث كتبه « الخلق » وترجمه بمعنى الخلاقة وقص الشعر ، فقال :

« ... one suspects that a thoroughgoing perusal would reveal many such lapses . The number of printing errors in the English part of the book is higher than it should be, although the difficulties of controlling the printing of a book in Lebanon from America doubtless account for many of these .. » .

ومعنى قوله : ولاشك أن مطالعة فاحصة دقيقة سوف تظهر كثيراً من مثل هذه العثرات . إن عدد الأخطاء الطباعة في النص الإنكليزي للكتاب هو أعلى مما يجب أن يكون ، ومع هذا فإن صعوبة السيطرة من أمريكا على كتاب يطبع في لبنان كانت بلاشك سبباً لحدوث كثير من هذه الأخطاء .

هذه أقوال من كتب عن « كتاب القصص والمذكرين » من المستشرقين ومن لف لفهم ، وقد سبق أن أبدت رأياً في تحقيق النصوص العربية في مكان آخر حيث قلت :

« إن تحقيق نص عربي ليس أمراً سهلاً يقوم به من شاء كما يشاء ، إذ له أصوله وقواعده التي التزمها المحققون وأخذوا بها . وهناك رأيان في طريقة إخراج النص لكل منها أنصاره ، فأولهما : يرى أن الاختصار على إخراج النص مصححاً وخالياً لا يفيد القارئ أو الباحث ، لذلك ينبغي توضيح النص بالهوامش والتعليقات وإثبات الاختلاف في النسخ ، والإشارة إلى

مصادر ورود العلم أو الخبر وتتبعها بشيء من التوضيح غير الممل ، وقد التزم هذه الطريقة قلة من المحققين لما تتطلبه من جهد وصبر وعناء .

وثانيها : يرى أن إخراج النص لا يحتاج إلى إلقائه بالهوامش والتعليقات ، والإشارة إلى مناجم ورود الخبر أو العلم ، وإصلاح ما طرأ على النص من غلط النسخ وتصحيحهم . وقد زخر عالم النشر بكثير من إنتاج أصحاب الرأي الأخير فكان كارثة على الباحثين الذين رأوا أن الرجوع إلى المخطوط الأصل خير من الاعتماد على ما أخرج بهذه الحلة السقيمة ..

وهناك رأي ثالث : يرى أن إخراج النص يجب أن يكون على الصورة نفسها التي وردت في المخطوط دون تصحيح أو تعديل ، ويحتج أصحاب هذا الرأي بقولهم : إن كثيراً من الألفاظ والتعابير في المخطوط قد تكون من صنع الناسخ أو من صنع المؤلف ، فهي لذلك تمثل لغة العصر الذي عاش فيه المؤلف أو الناسخ ، وهي لذلك تقيدها في التعرف على التطور اللغوي والحضاري لذلك العصر ، وأكثر أصحاب هذا الرأي من اللغويين الغربيين أو ممن تأثر بهم من العرب الذين حاولوا قياس التطور اللغوي في العربية على تطور اللغات الأوربية من اللاتينية .

إن تحقيق النص ليس عملية نسخ يقوم به من شاء ؛ بل هو عملية خلق جديدة لإعادة النص للحياة على الصورة التي أرادها المؤلف نفسه ، فمن غير المقبول عقلاً أن تقبل خطأً نحوياً أو صرفياً في مخطوط صنفه عالم باللغة ، لأن هذا الخطأ يمثل لغة عصر المصنف أو عصر الناسخ ، وتحقيق النص لا يستلزم معرفة المحقق بالعربية حسب ، بل يفترض فيه أن يكون على علم بضروب المعرفة التي يتناولها النص ، وهو إلى ذلك يتطلب صبراً وجهداً ونقلاً طويلاً على معاناة النص وخاصة إذا كان النص فريداً لا ثاني

له ، وليس غريباً أن لا يسلم نص في الوجود أثناء تحقيقه من هنة هنا أو هفوة هناك أو إغفال للفظ أو سهو عن حرف ، حتى لو أوتي المحقق صبر أيوب ، وحلم الأحنف ، وحدة عين الزرقاء ، وإنما العجب أن يقع المحقق في خطأ يبين فيه جهله ، ويظهر تسرعه في فقد ثقة قارئه . ومحقق كتاب القصص والمذكرين أساء كثيراً في قراءة النص ، فتخبط في الترجمة ، ولم يسمعه أستاذه جورج مقدسي الذي لم يكن أحسن حالا في تحقيقه كتاب تحرير النظر ، ولكي أعطيك فكرة عن هذا التخبط إليك بعض هذه المرات التي لا تقال :

(١) جاء في الورقة ١٧٥ من المخطوطة ، صفحة ١٠١ من النص المطبوع : « ... أخبرنا ... عن محمد بن الحسن النقاش ، قال حديث عن أبي الوليد الطيالسي ... » فقد ترجمها المحقق : « .. Abû'l - Walîd at Tayâlisî said .. » وسياق الكلام يستلزم أن تكون . . . قال : حَدَّثْتُ عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيِّ وَلَيْسَ « قال ... » .

(٢) جاء في الورقة ١٧٨ من المخطوطة ، صفحة ١٠٥ من النص المطبوع : « ... لقد عجبت من مثل هذا الحال البارد والكذب الشنيع كيف يجري بمدينة السلام وسكت عنه ، ولو ذكر هذا في قرية لأنكروا العجب التعصب لإبليس ... » ففي هذا النص عثرتان :

١ - لأنكروا العجب ، وصوابها : لأنكروا ، والعجب - على بناء الفعل للمجهول .

٢ - إنه حين ترجم « مدينة السلام » لم يفتن المحقق إلى أنها بغداد فترجمها حرفياً : « City of Peace » .

٣ - ورقة ٨٢ ا من المخطوطة ، صفحة ١١١ من النص المطبوع :

« ... وقرأ ( سيفويه ) يوماً : « ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فأسلكوه » ، فقال : هذه خلقت لبغا ووصيف ، فأما أنتم فيكم شريط بدانق ونصف . فجاءت في المطبوع : « لبغاء ووصيف » وترجمها « This chain was created for the seducer and the young page .. » .

ومعنى ترجمته : هذه السلسلة خلقت للمستغوي وللخادم الصغير . ولاندري ما ذنب الخادم الصغير ؟ وأي خادم هذا ؟ وقد فاتته أن سيفويه وإن وصف بالتنفيل قد أراد بقوله هذا القائدين التركيين وصيف وبغا المشهورين في التاريخ العباسي .

٤ - وأنكى للقلب من كل هذا ما جاء في ورقة ٨٨ ا - ب من المخطوطة :

« ... كان رجل يصلي بنا في مسجد المدينة فطرب ليله فقال القاسم بن محمد : كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، قال وكره ذلك قراءات علي محمد بن ناصر ... » ، فنقلها المحقق بهذه الصورة :

٣٦٧ - ... كان رجل يصلي ... ولا من خلفه ! قال : وكره ذلك قراءات علي .

٣٦٨ - محمد بن ناصر عن أبي القاسم ...

والصواب : ... وكره ذلك . قرأت علي محمد بن ناصر ... ، وهذا الخطأ الفاضح حدث أيضاً في ترجمته :

« He thus caused me to loath that kind of Quranic recitation ... » .



ومثل هذه العثرات التي حدثت في النص العربي تبعها سوء في الترجمة وفوضى في المعنى ، وقد أشار كل من بوزورث وبولاطة إلى هذا الخلط المجيب في مقالها عن الكتاب ، فذكر بولاطة أن المحقق ترجم « مصراعي الجنة » بـ « مصراعي جهنم » وكلمة « وعيد » بـ « وعد » وذكر بوزورث وبولاطة أمثلة أخرى تضحك المحزون وتستثير الأسى وهذا سر الأمور .

يقع النص العربي في ١٧١ صفحة بما في ذلك الفهارس ، والنص الانكليزي في ٢٦٤ صفحة مع الفهارس والمقدمة التي شغلت ٩٢ صفحة ، وقد كانت النص والترجمة أطروحة قدمها المحقق سنة ١٩٦٧ إلى جامعة هارفرد لنيل شهادة الدكتوراه حيث نالها ، وقد عالج المحقق في مقدمته حياة ابن الجوزي ، وأصالة الكتاب ونسبته لابن الجوزي ، ومكان تأليف الكتاب وطبيعة الكتاب ، والفرض من تأليفه ، والمصادر التي استقى منها ، فضمنها كتابه سواء كانت سماعاً أو من مصادر مدونة ، ثم عرج على وصف المخطوطة ، والصعوبات التي اعترضته في التحقيق . ولعل أهم جانب عالج المحقق في مقدمته هو حياة ابن الجوزي الوعظية والسياسية ، فخلص إلى أن ابن الجوزي بما توفر عنده من مقبرة فائقة في التأثير على الجمهور البغدادي أعاد الخلافة العباسية على استرداد قوتها السياسية من سيطرة القواد الأتراك أمثال قايماز ، فأوحى إلى قارئه أنه لولا تأثير ابن الجوزي السحري على جمهور بغداد حيث دفعهم إلى مساندة الخليفة لما استطاعت الخلافة العباسية أن تلمس خطاها ويستمر نفوذها السياسي ووجودها الديني ، واستطاع المحقق بنجاح يستثير الإعجاب تحديد الزمن الذي تم فيه تصنيف الكتاب من دراسة بعض الإشارات التي وردت في ثنايا الكتاب ، وربطها

بالحوادث التاريخية التي ذكرها أصحاب التواريخ ، فقال : « إن تصنيف الكتاب لا يمكن أن يكون بعد سنة ٥٧٥ هـ ، ويحتمل أن يكون في الفترة الواقعة بين سنة ٥٧٠ هـ وسنة ٥٧٥ هـ . ثم تطرق إلى أن غرض ابن الجوزي من تصنيف كتابه لم يكن مهاجمة القصص والروايات كظن بيدرسون ، وإنما دفاعاً عنهم . وأخيراً أفرد جانباً كبيراً من مقدمته للكلام على النص العربي فقال : ومع كل الجهود المضنية فلم أستطع العثور على نسخة ثانية ، وإن النسخة الوحيدة هي التي تمتلكها مكتبة جامعة لايدن ، والتي دخلت إلى حوزة فارنز أثناء مكوثه في الشرق من سنة ١٦٥٤ إلى سنة ١٦٦٥ ميلادية ، وقد استفاد منها بعض المستشرقين في كتاباتهم وذكرها بروكلمان في كتابه [ Gal. 1 , 503 ] ، ثم وصف المخطوطة فقال : « وقد كتبت المخطوطة بخط نسخي واضح وبخط واحد بما في ذلك التعليقات على الحواشي ، وما أغفله الناسخ فأضافه حين المقابلة . والأمر ليس كذلك ، فإن العنوان واسم المؤلف وما تبعه من دعاء ، وكثيراً مما أضيف إلى الحواشي ، كتبه محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن القصاص المقرئ الصديقي الشافعي الذي امتلك الكتاب سنة نسخيه ، ولعل الناسخ كتبه له ليستعين به على صنعه . ثم حاول المحقق أن يقرأ اسم الناسخ فلم يحسن فأورده بهذه الصورة في مقدمته :

« الفقير بجد الدين المنصور ؟ بن علي العمري » .

وقال : « لقد بحثت في كل كتب التراجم للقرنين العاشر والحادي عشر ، فلم أستطع العثور على أي شيء عنه » . وأنسى له ذلك والناسخ ليس عالماً مشهوراً حتى يترجم له أصحاب التراجم ! ومع هذا فقد عثرت على ذكر له في مخطوطة « شرح لامية المعجم للدميري » نسخة برلين رقم ٧٦٦٤ فجاء اسمه بالصورة

نفسها التي جاء بها في مخطوطة القصاص والمذكرين وزيادة . فقد جاء في مخطوطة القصاص والمذكرين : كتبه الفقير مجد الدين بن علي المنصوري الغمري ، وجاء في مخطوطة شرح لامية العجم : مجد الدين بن علي بن أحمد المنصوري الشافعي ، واسم الناسخ هنا يعيننا على تحديد مكان نسخ المخطوطة فإن الناسخ منصوري وغمري وشافعي وكلها في مصر .

لقد أراد ابن الجوزي من كتابه هذا التفريق بين الوعاظ والمذكرين الذين وعظوا حسبةً ، وبين من تشبه بهم فأحدثوا وابتدعوا وأتى بالمنكرات في الأفعال والأقوال والمقاصد ، وبدعة التشبه لم تقتصر على فن القصص والتصوف أو التحديث أو التظليل ، بل سرت إلى كل فن مرغوب فيه أو مرغوب عنه ، وحتى التطفيل والكدية لم يسلموا من التشبهين بأهلها ، وإن مصادرها مليئة بمثل هؤلاء المتشبهة الأدعياء ، فالسراج الطوسي المتوفى سنة ٣٧٨ هـ كتب كتابه اللع حتى يميز الماقل بين الصوفية وبين المتشبهين والمتلبسين بلبسهم والمتسمين باسمهم ، فقد كثر الخائضون في علوم هذه الطائفة وكثر أيضاً المتشبهون بأهل التصوف ، (١) . وإنا لو وجدنا مثل هذا كثيراً في كتب العلماء المصنفة دفاعاً عن أصالة علمهم وتحذيراً من التشبه بهم ، وقد أوضح ابن الجوزي غرضه من تصنيف كتابه . فقال : « إن أقواماً ممن كان يدخل في الدين ما ليس منه قصوا فأدخلوا في قصصهم ما يفسد قلوب العوام ، لأن عموم القصاص لا يتحررون الصواب ولا يتحررون من الخطأ لقله علمهم وتقوam » .

وأبو حاتم البستي ، المتوفى سنة ٣٥٤ هـ ، يصنف كتابه روضة

(١) تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور ، القاهرة ١٩٦٠

العقلاء ونزهة الفضلاء ، لأن : « الزمان قد تبين للعاقل تغيره ، ولاح الشيب تبدله ، يبس ضرعه بعد النضارة ، وذبل فرعه بعد النضارة ، ونحل عوده بعد الرطوبة ، وبشع مذاقه بعد المذوبة ، فنبغ فيه أقوام يدعون التمكن من العقل باستعمال ضد ماوجب العقل من شهوات صدورهم .. » (١)

وأبو الحسن الديلمي تلميذ الصوفي المشهور ابن خفيف الشيرازي المتوفى سنة ٣٧١ هـ ، يؤلف كتابه : عطف الألف المألوف على السلام المطوف ، في المحبة فيقول : « إنا وجدنا المحبة أشهر حال وأعلاها في ما بين الناس من الخاس والعالم ، والجاهل والعالم ، والشريف والدنيء ، والفاضل والخسيس ، ولهذا المحبة كثرت شبهتها ، وعظم تزويرها ، وظهر فسادها عند أهلها من تمويه الموهمين بها ، ومخاريق الداخلين فيها وتزوير المدعين لها ... » (٢)

إن غرض ابن الجوزي في تحديد معنى الواعظ والقاص والمذكّر والمحذر يبدو واضحاً في الفصول العشرة الأولى التي عقدها ، وهي عنده واحدة وإن تعددت ألفاظها ، وإن مدار الاختلاف في المعنى يقع على حسن نية الرجل وسلامة قصده أو خيئه ، فكل السلف الأول كانوا وعاظاً وقصاصاً ومذكّرين ، أما في عصر ابن الجوزي فإن المعنى اتخذ مصطلحاً خاصاً فالمدكّر غير القاص ، وهو غير الواعظ ، بل لعلها أصبحت مناصب رسمية ، فإن أسعد بن صاعد الحنفي كانت إليه الخطابة والتذكير والتدريس ببلده نيسابور (٣) ، وأبو الفتوح الأسفرائيني كان واعظ الخليفة

(١) الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٢٨ هـ

(٢) تحقيق فاديه ، القاهرة ١٩٦٢

(٣) المنتظم ١٠ / ٣١ - ٣٢

الراشد بالله ، وقد صحبه إلى الموصل وبقي معه حين خانه أمراؤه ،  
« ولم يبق معه صاحب عمامة سوى أبي الفتوح »<sup>(١)</sup> ، والمغربي الواعظ  
يركب قرص وزير السلطان ، ويجلس للوعظ في دار السلطان<sup>(٢)</sup> .

ويبدو أيضاً أن القاص والواعظ قد اتصف كل منها بسمات معينة  
لا تتوفر في الآخر ، فإن محمد بن عبد الله العامري « كان يتدين ويعظ  
ويتكلم على طريقة التصوف والمعرفة من غير تكلف الوعظ ، فكم من  
يوم صعد المنبر وفي يده مروحة يتروّح بها ، وليس عنده أحد يقرأ كما  
تفعل القصاص »<sup>(٣)</sup> . وقد سمي أبو العباس أحمد بن أحمد الطبري بابن  
القاص لأن أباه وعظ وذكر بالديلم<sup>(٤)</sup> . والحديث طريف وطويل وجدير  
بالبحث والمتابعة .

إن كراهية علماء السلف للقصّاص وتحذيرهم منهم يرجع إلى خوفهم  
أن يتسلل النفاق وتستخدم المبالغة ويشيع الكذب والرياء ، أما إذا وعظ  
الناس وقص عليهم من يعرف الصحيح من الفاسد ، والناسخ من المنسوخ ،  
وكان حافظاً لحديث رسول الله ﷺ ، عارفاً بصحيحه وضعيفه ، ومسنده  
ومنقطعه ، عالماً بالتواريخ وسير السلف ، حافظاً لأخبار الزهاد ، فقيهاً في  
دين الله ، عالماً بالعربية واللغة ، فصيح اللسان ، ومدار ذلك كله على  
تقوى الله عز وجل<sup>(٥)</sup> ، فلا كراهة ، ولهذا قال الإمام علي وقد رأى  
قاصاً يقص : « أتقص ونحن قريبو عهد برسول الله ؟ لأسألك فإن

(٢) المصدر نفسه ٧٩/١٠

(١) المنتظم ٦٧/١٠

(٣) المصدر نفسه ٦٤/١٠

(٤) طبقات السبكي ١٠٣/٢ ، طبقات الشيرازي ١١١

(٥) كتاب القصاص والمذكرين ٢٤



أجبتني وإلا خفقتك بهذه الدرة . ماثبات الدين وزواله ؟ قال : أما ثباته فالورع ، وأما زواله فالطمع ، قال : أحسنت ، قصّ فمثلك فليقص .<sup>(١)</sup>

وقد تطور فن القصص خلال العصور الإسلامية فأدخل فيه ما ليس منه ، وبعد أن كان القصص والوعظ يُرغَّبون في الآخرة وما في الجنة من نعيم مما لم تره عين أو تسمع به أذن ، ويرهَّبون من النار وما فيها من عذاب تقشعر منه الجلود ، اتخذ قصص القرن الثاني وما بعده هذا الفن لاستهواء عقول العامة من الناس طمعاً في أموالهم ، فأدخلوا ما أدخلوا فيه من كذب ومبالغة وتلفيق ، ولما كان خطابهم بالوعظ في الأغلب للعوام ، وجد الجهال من القصص فيه طريقاً ليناً إلى بلوغ أغراضهم<sup>(٢)</sup> ، ونيل مبتغاهم ، في أجر بلا جهد ومتمعة بلا مشقة .

ومع هذا فالقاصّ الصادق عند ابن الجوزي أنفع للعوام من العالم الكبير ، لأنه أقدر على استهوائهم وبالتالي منفعتهم ، لأنه يكلمهم بما يفهمون ، وقد روى ابن الجوزي أن أم الإمام الأعظم أبي حنيفة أرادت أن تستفتي في شيء فأفتاها فلم تقبل ، وقالت : لا أقبل إلا ما يقول زرعة القاص ، فجاء بها أبو حنيفة إلى زرعة فقال : هذه أمي تستفتيك في كذا وكذا ، فقال : أنت أعلم مني وأفقه فأفتها أنت . فقال أبو حنيفة : قد أفتيتها بكذا وكذا ، فقال زرعة : القول كما قال أبو حنيفة ، فرضيت وانصرفت<sup>(٣)</sup> ، وأذكر في صباهي وقبل أكثر من عشرين عاماً ، في بمقوبة ، عالماً جليلاً

(١) كتاب القصص والمذكرين ٢٥

(٢) المصدر نفسه ٩٣ وكلمة « ليتناً » لم ترد في نص ابن الجوزي وهي من عندي

(٣) المصدر نفسه ١٠٨

كان يصعد المنبر فيأخذ في الحديث والتفسير وكلام السلف الصالح ، فلا يلتفت إليه جمهور الناس ويعملو حديثهم ويشتد لفظهم ، فإذا صعد عبد الأمير البزاز وكان قاصّاً اشراّب إليه الأعناق ، وخفتت الأصوات ، وأخذ في التطريب واستدرار الدموع ، فينقلب المجلس من علم وفائدة إلى مناحة وصراخ ، فرحم الله ذلك العالم إن اختاره الله لجواره فلقد تعلمت منه كثيراً . والعامة من الناس تسمع ما تسمع ولا تنكر ما تسمع وتصدق كل ما تسمع ، فإذا خرجوا قالوا : قال العالم ، فالعالم عند العوام من صعد المنبر . وحيثما يكون علماء أتقياء ووعاظ صلحاء ، يذكرون الناس بالله حسيّة واحتساباً ، يكون هناك من يتخذ الوعظ وسيلة للاصطياد واجتداء الأموال السحيت من سذج الناس ، فلا يتورعون من الكذب والدجل والاختلاق على رسول الله وأئمة الدين من السلف الصالح ، ولهذا وصّهم محمد بن كثير الصنعاني بالكذب : « هم أكذب الخلق على الله وعلى أنبيائه » .

وحاضرنا يمج بثل هؤلاء القصاص الذين يكون اتفاقاً ويلطمون رياءً ، استجلاباً للمال الحرام واستخفافاً بمقول الناس ، فكم من أحاديث لفتت ، وحكايات اختلقت ، والناس بين زاعق وذارف دمعاً ، لا تقى الله ولا خوفاً من يوم تسود فيه الوجوه ، ولهؤلاء كان كتاب ابن الجوزي ، وتحذيراً منهم ومن أمثالهم كتبه فقال : « وبلغني أن فيهم من يمسك معه ما إذا شتمه سال دمعاً » ، « وفيهم من يرتعد ويتباكى تصنعاً » (١) . ومن مثل هذا التصنع ومن مثل هذا الرياء ، وإشفاقاً منهم وغيره على المسلمين كره السلف القصص والقصص وتشدّدوا فيها ، خوفاً أن يشاب

الحق بالباطل فيغوى القاص ويستغوي الناس ، وقد روى الجاحظ أن الأسود بن سريع ، المتوفى سنة ٤٢ هـ وهو أول من قص بسجد البصرة ، « كان يقص في ناحية المسجد ، ورفع الناس أيديهم ، فأتاهم مجاهد بن مسعود ( وكان صحابياً ) ... فأوسعوا له فقال : والله ما جئت لأجالسكم وإن كنتم جلساء صدق ، ولكني رأيتكم صنعتُم شيئاً فشقر الناس لكم ، فإياكم وما أنكر المسلمون » . (١)

لقد أفرغ المحقق الدكتور سوارتز جهده في الحديث عن دفاع ابن الجوزي عن فن القصص والقصاص ، وميل الفقهاء إلى احتقارهم وتجنبهم حضور مجالسهم أو حلقاتهم ، وأن الفقهاء لم يكونوا وخدمهم يشعرون بثقل هذه الكراهية للقصاص والوعاظ ، وإنما شاركهم أصحاب الحديث في مقاومتهم والتحذير منهم ، وخلص إلى أن « هاتين المجموعتين من الفقهاء وأصحاب الحديث كانوا يمثلون الوجهة الشرعية الفقهية [ Legal ] للإسلام ، بينما مال القصاص إلى التركيز على التفسير المعفوي الحر لدينهم » :

« ... tended to emphasize the free, spontaneous, informal interpretation of their religion , ... » p. 56 .

وإني لأأخذني العجب العجيب إن كان الدكتور سوارتز يفهم ما يقول ، فإن العلماء والفقهاء لم يتشددوا في تحريم القصص ، لأن القصص كانوا

(٢) كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان ، تحت: محمد مربي الخولي ، القاهرة - بيروت ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م ، صفحة ١٣١ - ١٣٢ ، وقد أحال الأرخ الخولي على الإصابة ، الترجمة ٧٧١٨

« يميلون إلى تفسير دينهم بمثل هذه العفوية والحرية » ، وهذا ابن الجوزي نفسه يورد في كتابه كثيراً من أقوال الفقهاء في الحث على سماع القاص إذا كان ذا دين وورع وصدق ، ونهوا عن سماع كلام أولئك المخترقين المضللين . قال الإمام أحمد بن حنبل وقد سئل عن بحالة القصص : « إذا كان القاص صدوقاً فلا رأي بمجالسته بأساً » (١) ، ولم يغفل ابن الجوزي عن إيراد بعض حكايات التشبيهة ، فأورد أمثلة من مخاريقهم ودعواهم وكذبتهم حتى على الأحياء ، وقصة الشبي مع التدمريين ، وحكاية أحمد بن حنبل ويحيى بن معين مع أحد القصص في مسجد الرصافة ببغداد خير دليل على كذب القصص التشبيهة ، الذين رأى فيهم سوارتز المفسرين الصادقين والممثلين الحقيقيين للإسلام . وكنا نود لو حدثنا المحقق عن أسباب ظهور فن القصص وتطوره خلال العصور الإسلامية ، فإنه بعد أن كان حسيبة أصبح مهنة ، لأن مثل هذا البحث أكثر لصوقاً وأصالة بأطروحاته من الحديث عن جوانب معروفة من حياة ابن الجوزي أو نسبة الكتاب إليه .

إن هذا ليس كل ما في التحقيق ، فإن الفوضى التي عمّت النص والترجمة وجدت طريقها إلى الفهارس بنوعها ، وإليك مثالين من كثير :

١ - أبو بكر الخطيب البغدادي : وجدناه :

أبو بكر الخطيب

أحمد بن علي بن ثابت

٢ - أبو بكر القطيعي

أبو بكر أحمد بن جعفر  
أحمد بن جعفر بن حمدان  
أحمد بن حمدان

وكان في إمكانه أن يضعها كلها تحت اسم واحد : أحمد بن علي  
ابن ثابت ، الخطيب البغدادي ، أو يحيل على اسم واحد ، وهذا ما يفعله  
الباحثون في كل مكان . أما الأخطاء التي حدثت في قراءة الأعلام فمأساة ،  
وقد كنت أظن أنها أخطاء طباعية ، ولما أدرجها في الفهرس صار الظن  
يقيناً إنها منه فمثلاً : أبو عمر بن حيوية صار ابن حويته وقد ذكرهما في  
موضعين مختلفين ، ويمان النجرائي صار البحراني (١) .

وبعد ... ألا ترى معي أن هذا النص يجب أن يعاد تحقيقه ؟  
واليك الدليل :

(١) الصفحات : ٣٤ ، ٤٤ ، ٦٦ ، ١٠٠



الصواب	ماورد في النص المطبوع	ماورد في المخطوطة	رقم السطر	رقم الصفحة	رقم الحكاية
أتفعلان	كذلك	أتفعلنا	٨	١٠	٤
وإذا	=	وإذا	١٠	١١	٦
ما في المخطوطة	اختلافاً	اختلافنا	١٦	١٣	٩
صخر	صخر ، وأشار في الحاشية : صخر	صخر	١٠	١٤	١١
يقوى	كذلك	أقوى	١٢	=	=
ابن أبي الفوارس ، انظر طبقات الحفاظ ٣/ ٢٥٥ ، تاريخ بغداد ، محمد بن أحمد بن محمد	كذلك	بن أبي الفوارس	١٥	=	١٢
قال : بأبي أنت ، أقص ؟	قال : يا أبي أنت تقص	قال : بأبي أنت تقص	١٥	١٦	١٥
وهو يُؤمن ، أي : يقول آمين .	وهو يؤمر	وهو يؤمر	٩	١٧	١٧
ما في المخطوطة	ما عليه	ما علمه	١٤	=	١٨
والصواب ما في المخطوطة	كذلك ، وأشار في الحاشية : قال : بخ . يسان	مسلم بن يسار	١٨	=	١٩

المصواب	ماورد في النص المطبوع	ماورد في المخطوطة	رقم السطر	رقم الصفحة	رقم الحكاية
وأشار في الحاشية : مخ: أبا	كان أبو عبد الله كره	كان أبا عبد الله كره	١٠	١٩	٢٣
سمع أبا عبد الله [ وقد ] سئل	كذلك	سمع أبا عبد الله سئل	١٠	٢٠	٢٩
ما في المخطوطة	الشهوات المردئة	الشهوات المردية	١٥	=	٣٠
يُذَكِّرون	يُذَكِّرون	يُذَكِّرون	٣	٢١	=
ما في المخطوطة لان «تيم» اسم	وكان أول من قص تيم	وكان أول من قص تيم	١١	٢٢	٣٢
كان مؤخر .					
النص يشير إلى قراءة المخطوطة	البرقاني	البرواني	١	٢٣	٣٤
والحكاية في تحذير السيوطي					
٥٨ - ٥٩ رواية عن الإمام					
أحمد والطبراني وابن ماجه					
ونحن قريبو ، انظر : سطر ١٧	كذلك	ونحن قريب	٩	٢٥	٤٠
من الصفحة نفسها					
ونضافة ، كما في تحذير السيوطي ٧٩	ونضافة	وقضاة	٢٠	٢٦	٤٤

الـصـواب	ماورد في النص المطبوع	ماورد في المخطوطة	رقم السطر	رقم الصفحة	رقم الحكاية
فأما من يخرج	كذلك	فأما من يخرج	١	٢٧	٤٤
ولربما كانت الصور	=	ولربما كانت الصور	٣	=	=
والسمات تؤثر	=	والسموات تواتر			
من لم تنفك رؤيته ...	كذلك	من لم تنفك رؤيته	٤	=	=
لا يقص (بضم الياء وفتح القاف ولو لم يجر ك الكلمة	لا يقص (بضم الياء وفتح القاف ولو لم يجر ك الكلمة	لا يقص	٧	٢٨	٤٥
وتشديد الصاد مع فتحها ) لضع الخطأ .	وتشديد الصاد مع فتحها ) لضع الخطأ .				
بكسر وفتح وسكون الباء ،	بفتح وفتح وسكون	الفري	٤	٣٠	٤٨
وانظر معجم البلدان ٣/٨٦٧ ،	وكسر وسكون				
طبقات الحنابلة ١/ ٣٧ ،					
وفيات الأعيان ٦٣٢					
فإن آيت ... مسند أحمد ٦/٢١٧	كذلك	فإن أثبت فترتين	٢	٣١	٥٠
حين أوصت أم المؤمنين عائشة ،					
رضي الله عنها ، قاص المدينة .					

الصواب	ماورد في النص المطبوع	ماورد في المخطوطة	رقم السطر	رقم الصفحة	رقم الحكاية
ابن حيويه ، قارن الأسناد في الصفحات ٢٢، ٥١، ٥٦، ٥٨، ١١١، ١٣٢، ١٣٩، ١٣٣، ١١١	كذلك	ابن حيويه (وانظر: صفحة ٤٤، ٦٦)	١	٣٤	٥٦
أبو محمد الجوهري عن ابن حيويه.					
ناتني هو لا،	ناتني هو لا	ناتني هو لا	٢	٣٥	٥٩
ولولم يشكل الحروف لكان له أسلم، والصواب: وذكتر في كلا الموضوعين، وأشار إلى حلية الأولياء:	ذكتر بالله وذكتر لله	ذكر بالله وذكتر لله	١٣	=	٦٠
جـ ٦ والصواب: جـ ٣					
حاشية: ١، الطبقات ٦/١٩٩ والصواب: ٦/١٧٦، وانظر: ميزان الاعتدال ٤/١٤٣			٨	٣٦	٦٢
فقد ظنها كلمتين وهي العبادة: جمع عبد الله.	المباد له	العبادة	٧	٣٧	٦٦

رقم الحكاية	رقم الصفحة	رقم السطر	ماورد في المخطوطة	ماورد في النص المطبوع	الصواب
٦٩	٣٩	٧	فتنزلق أقتابه	فتنزلق أقتابه	فتنزلق أقتابه ، انظر : غريب الحديث لابن حجر ١٩١ ، النهاية في غريب الحديث ١١/٤ ، كتاب تحريم النظر لابن قدامة ٥٧ والقتب (بكسر القاف وسكون الناء) : الأعماء لم يذكره في فهرس الأعلام .
٧٠	٣٩	١٤	ابن جريج	كذلك	[ ذكر أعيان المذكورين ] و
٧٧	٤٢	٦		وذكر أعيان المذكور /	وفي المخطوطة هو الصواب .
٧٨	==	١٣	الوضاء	الوضاء	ولت حماء ، كما في صحيح مسلم الذي أشار إليه المحقق .
٨٣	٤٥	٣	ولت جدا	كذلك	ولياتين عليه يوم .
==	==	٨	ولياتين عليه يوما	=	« عليه » وردت في الحاشية وهي زائدة لا معنى لها ، ولم ترد في صفوة الصفوة ١/٢٢١ ، ولا في حلية الأولياء ١/٢٠٧
٨٧	٤٧	٤	فضل به عليه غيره	كذلك	



قاسم السامرائي		رقم الصفحة		رقم الخطبة		رقم الخطبة	
رقم الخطبة		رقم الصفحة		رقم الخطبة		رقم الخطبة	
رقم الخطبة	رقم الصفحة	رقم الخطبة	رقم الصفحة	رقم الخطبة	رقم الصفحة	رقم الخطبة	رقم الصفحة
٩٨	٥٢	٧	ولا يضطرب	كذلك	ولا يضطرب كما في الحلية ١/ ٣٢٤ ، وصفوة الصفوة ١/ ٣١٨ .	ولا يضطرب كما في الحلية ١/ ٣٢٤ ، وصفوة الصفوة ١/ ٣١٨ .	٩٨
١٠٤	٥٥	١٦	وكان لي صديق	=	وكان لي صديقاً . لأنه جواب « كان » .	وكان لي صديقاً . لأنه جواب « كان » .	١٠٤
=	=	١٧	أسأله	أسأل	ما في الخطوطة . .	ما في الخطوطة . .	=
=	=	١٨	أقبلوا	كذلك	فأقبلوا .	فأقبلوا .	=
=	٥٦	٢	تتخرمه	تتخرمه	تتخرمه .	تتخرمه .	=
=	=	٥	أحرم	أحرم	وقد ترجمها « أنصرف » والصواب : ما في الخطوطة لأن معناه حلف على التوبة وأمسك عن المعاصي ودخل في حرمة لا تهتك ، انظر : اللسان ١٣/ ١٥ — ١٥	وقد ترجمها « أنصرف » والصواب : ما في الخطوطة لأن معناه حلف على التوبة وأمسك عن المعاصي ودخل في حرمة لا تهتك ، انظر : اللسان ١٣/ ١٥ — ١٥	=
١٠٥	٥٦	١٦	تألا	تتألى	ما في الخطوطة ، لأن تألى : حلف ومثله آلى يؤلى إبلاء . وفي القرآن الكريم : « ولا تأتوا أولوا الفضل منكم .. » والآية باليمين	ما في الخطوطة ، لأن تألى : حلف ومثله آلى يؤلى إبلاء . وفي القرآن الكريم : « ولا تأتوا أولوا الفضل منكم .. » والآية باليمين	١٠٥
١١٢	٥٨	١٧	أحمد ومحمد ابنا	أحمد ومحمد أبناء	ما في الخطوطة .	ما في الخطوطة .	١١٢

العصـواب	ماورد في النص المطبوع	ماورد في المخطوطة	ماورد في السطر	رقم الصفحة	رقم الحكاية
ما في المخطوطة لأن «تخل» ، بانحاء لا معنى لها ، ومن ثم فإن الناسخ وضع حرف «ح» صغير تحت الحاء للدلالة عليه .	ثم تخل	ثم تخل	١٤	٦٠	١١٥
من أدران الذنوب .	كذلك	من ران الذنوب	١٥	=	=
فلا تال ...	=	فلا تالو	١٨	=	=
ياصريع ، كما في صفوة الصفوة ١١١/٢ .	=	ياصريع	٤	٦٢	١١٨
حلتان خضراوان .	=	حلتان خضراواتان	١٦	=	١٢١
والصواب كما في الحلية ٣١/٤ ، وصفوة الصفوة ١٦٥/٢ ، فإنه لا رزية أعظم من رزية في عقله ممن ضيع اليقين .	كذلك	إنه لا أعظم رزية في عقل ممن ضيع اليقين	٩	٦٤	١٢٣
ما في المخطوطة .	بما يظعنون	بما تظعنون	١٣	٦٤	١٢٤
أضف : حلية ٢١٢/٤	.....	.....	حاشية : ١	٦٦	٠٠
= ٢٤٩/٤	.....	.....	حاشية : ٢	٠٠	٠٠



الاصواب	ماورد في النص المطبوع	ماورد في المخطوطة	رقم السطر	رقم الصفحة	رقم الحكاية
والصواب: المامونين، أي: الذي لا يكذب على رسول الله ﷺ .	كذلك	المامونين	١٦	٧١	١٤٠
حاشية: (١) أشار إلى البخاري ١/٢٤٣، والحديث في صحيح البخاري ٤/٢٤٣، ومسند أحمد ٣/١٣٤			٤	٧٢	١٤١
يعنيهم سفع، كما في مسند أحمد ٣/١٣٣ وفي صحيح البخاري ٤/٢٤٣ و بعد ما منهم منها سفع .	كذلك	يعنيهم سفع	=	=	=
ما في المخطوطة .	ابن أبي عصية	ابن أبي عصية	١٤	=	١٤٣
قال: صفوة ٣/٢١١ زيادة، أويصلي لك، والصواب: أن كل الحكاية مختلفة تماماً عن الحكاية هنا .	حاشية: ٢		١١	٧٥	١٥٠
تجد هذه الحكاية في تحذير السيوطي ٧٩			١٣	٧٨	١٥٨

الـصـواب	ماورد في النص المطبوع	ماورد في المخطوطة	رقم السطر	رقم الصفحة	رقم الحكاية
	وهو جعفر بن محمد بن نصير الخلدي ، الصوفي المعروف ، وقد أشار في الحاشية : ١ فقال : « تاريخ بغداد ٧/ ٢٢٦ ، نصير ، » وكانت المفروض لإثبات الصحيح والإشارة إلى الخطأ .	كذلك	٦	٧٩	١٥٩
٢٠٩/ ١٤	ما في المخطوطة وتاريخ بغداد	إذ أتكلّم	٩	=	=
١٠٢	الحكاية في تاريخ بغداد ٩/ ١٠١		١١	٨٠	١٦٢
	« طبيب يداوي والطبيب مريض » . وأشار في الحاشية : ١ ، غ : قه ، والصواب ما في المخطوطة .	ولا يتيه	١١	٨٦	١٧٤
	انظر تاريخ بغداد ٩/ ١٨٩ لأن الحكاية رويت عن الخطيب .		٢	٨٨	١٧٨



الاصواب	ماورد في النص المطبوع	ماورد في المخطوطة	رقم السطر	رقم الصفحة	رقم الحكاية
طرائف كما في تاريخ بغداد ١٢/٦٧ لأن	كذلك	لطائف	٣	٨٩	١٨١
الحكاية منقولة عن الخطيب، وانظر كذلك					
طبقات الحنايلة ٢/٦٣ وتختصرها ٣٢٤					
أبو الفتح القواس، وهو يوسف بن عمر	=	أبو الفتح بن القواس	١٧	٩٠	١٨٨
ابن مسرور القواس، تاريخ بغداد ١٤/٣٢٥					
طبقات الحنايلة ٢/١٤٢ - ٣، ١٥٧،					
وتختصرها ٣٤٥، فهرس طبقات الصوفية					
للسلمي تح: شريعة ٥٤٨ والحكاية في					
طبقات الحنايلة ٢/١٥٧					
النوال .	النائل	النابل	١٦	٩٤	١٩٨
لم يشر إلى مناجم ورود الحديث الشريف	كذلك	لا يقضى... الحديث	٢	٩٥	=
على ما يندر منه .	=	على ما ندر منه	٣	=	=
منكر يجب منه .	منكر يجب منه	منكر يجب منه	٨	=	=

رقم الحكاية	رقم الصفحة	رقم السطر	ماورد في المخطوطة	النص المطبوع	الصواب
٢٠١	٩٦	١١	والتهود	كذلك	والتهود .
=	=	١٨	يمزقون	يمزقون	وأشار في الحاشية : ٥ ، مخ : يمزق ، وهو ليس كذلك .
٢٠٣	٩٧	٣	يسلمون	يسلموا	يسلمون ، إذ ليس هناك من ناصب أو جازم ، والحكاية في الباعث الحثيث لابن كثير ٩٣-٩٤ ، المدخل للحاكم (ترجمة) ٣٢٠ ، الجامع لأخلاق الراوي للخطيب ، مخطوطة دار الكتب ١٤٩ أ - ب ، الأسماء المرفوعة في الأحاديث الموضوعة لملي بن سلطان القاري ، مخطوطة مكتبة الأوقاف ببغداد ، ١٠٠ أ وغيرها .
٢١٠	١٠٠	٥			الحكاية في طبقات الحنابلة ١/٢٥٣ لأنها رويت عن أبي بكر الخلال الحنبلي .

الصواب	ماورد في النص المطبوع	ماورد في المخطوطة	رقم السطر	رقم الصفحة	رقم الحكاية
والصواب : حُدِّثَتْ عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيِّ ، الخلية ١٥٣/٧	كذلك	حديث عن أبي الوليد	٢٠	١٠١	٢١٤
وتجد هذه الحكاية في الخلية ١١/٣ لأن الحافظ أبا نعيم هو الذي رواها فكان المقروض من الحق الرجوع لاجلية .			٥	١٠٢	٢١٥
والصواب بكسر هاء ولو لم يجمعها لحق الخطأ	بفتح الجيم	يوجب	١٥	١٠٢	٢١٧
والصواب بالألف المقصورة وإن صورة القلب المقلوبة في المخطوطة تعني أن الكلام انتهى .	بالياء المشددة والعلي	الغرائيق العلي	٩	١٠٣	٢١٨
والمجب أن الحق أشار إلى أنساب السمعاني ، ورقة ١٩٩ ، والخزيمي في ورقة ١٩٨ ب ، والأعجب أن الخزيمي هذا هو غير الخزيمي ، والحديث الذي	الخزيمي	الخزيمي	١٤	١٠٣	٢٢٠

الصواب	ماورد في النص المطبوع	ماورد في المخطوطة	رقم السطر	رقم الصفحة	رقم الحكاية
<p>رواه موجود بكامله في الوافي بالوفيات ١٣٧/٩ ( تح: رتر ) ، وانظر التنظيم ٢٢١/٩ وتحقق المنتظم لا يمول عليه ولا المراجعة ، لسطه ، لسوء إخراجها .</p> <p>من اللائكية إلى الشيطانية .</p> <p>الصواب ما في المخطوطة لأنه لو كانت محبته ، لكان القمل وازدادت . .</p> <p>ما في المخطوطة كافا وباء وهذه إشارة إلى قوله تعالى « وإن عليك لمتي » .</p> <p>وأشار الحق في الحاشية (٥) إلى « لي » وقرر أنها خطأ ولم يكتف بل عزز رأيه هذا بما جاء عند ماسينيون والمعجب من هذا وذلك قال يزيد المهلي حين خرج للتوكل</p>	من اللائكية إلى الشيطانية .	كذلك	١١-١٠	١٠٤	٢٢١
	الصواب ما في المخطوطة لأنه لو كانت محبته ، لكان القمل وازدادت . .	كلا ازداد محبه	١٢-١١	=	=
	ما في المخطوطة كافا وباء وهذه إشارة إلى قوله تعالى « وإن عليك لمتي » .	ك ، فاء ، وباء	١٣	=	=
	وأشار الحق في الحاشية (٥) إلى « لي » وقرر أنها خطأ ولم يكتف بل عزز رأيه هذا بما جاء عند ماسينيون والمعجب من هذا وذلك قال يزيد المهلي حين خرج للتوكل	كذلك	١٧	=	=

رقم الحكاية	رقم الصفحة	رقم السطر	ماورد في المخطوطة	ماورد في النص المطبوع	المصـواب
					إلى دمشق من سر من رأى :
					أظن الشام تشمت بال عراق
					إذا عزم الإمام على انطلاق
					انظر مروج الذهب للمسعودي ٢٥٧/٧
					( طبعة باريس ) .
٢٢٣	١٠٥	٥	ما لا ينقص الواهب ماأزیده	كذلك	... ما أريده
٢٢٥	=	٩	وخرق مرقته	وخرق موقته	ما في المخطوطة
٢٢٧	١٠٦	١	رأيت إبليس ...	رأيت ابليس ..	ما في المخطوطة لأنه فعل وليس اسماً
			سجدلي	سجدالي	ثانياً .
٢٢٨	=	٦	كلما أشكل عليه أمراً	كذلك	.. أمره لأنه فاعل للفعل أشكل .
٢٢٩	=	١٠	وكان عندنا واعظ	كذلك	وكان عندنا واعظ يقال [له] مسعود .
			يقال مسعود		





رقم الحكاية	رقم الصفحة	رقم السطر	ماورد في المخطوطة	ماورد في النص المطبوع	المصواب
٢٤١	١١١	٥		انظر القسم الأول من الحكاية في كتاب الحيوان للجاحظ ن: عبد السلام محمد هارون ، ٣٤/٣ - ٣٥	
٢٤٢	١١١	١١	خلقت لبنا ووصيف خلقت لبثاء ووصيف	وقد ترجمها الحق بمعنى زناه وخدام وهذا دليل على جهله فإن وصيفا وبنا التركيب مشهوران في التاريخ العباسي في ظلمها وسيطرتها على الخلفاء حتى قيل فيها : خليفة في قفص بين وصيف وبنا وفي هذه إشارة إلى كبر جرمها، مروج الذهب (باريس ٣٢٤/٧ - ٣٢٥).	
٢٤٤	١١١	١٥	قال عمر بن بحر قال عمر بن حنبل	ولا ندري كيف قرأها مع أنها واضحة وعمر بن بحر هو عمرو بن بحر الجاحظ والحكاية ينصها وقصها في كتاب الحيوان رواها الجاحظ عن أبي أحمد التمار ٣/٢٩٧	

الاصواب	ماورد في النص المطبوع	ماورد في المخطوطة	رقم السطر	رقم الصفحة	رقم الحكاية
ما في المخطوطة هو الصواب .	ولا يحدثون..	ولا يحذون على الفرائض	١٦-١٥	١١٢	٢٤٧
=	=	في بداية الإسلام	١٩	=	=
حتى يظن ...	كذلك	حتى نظن من يتمسك	٢	١١٣	٢٤٧
فيري العامي ...	كذلك	فيري العامة ترك عائله	٧	=	٢٤٨
ما في المخطوطة	فقراها قاريء	فقراً قاريء	٤	١١٤	٢٥٠
لم يفهم أنه خطأ	لم يفهم أنه خطي	لم يفهم أنه خطي	٩	=	٢٥١
ما في المخطوطة ، والأبيات لابن الرومي	وسمعت ينشد	وسمته ينشد	٨	١١٥	٢٥٤
ولا تخلو ..	كذلك	ولا يخلو المجالس	١٢	=	٢٢٥
ما في المخطوطة	ومثل هذا يحوك	ومثل هذا يحرك	١٣-١٢	=	=
يشناق	يشناق	نشتاق	٢	١١٦	٢٥٦
أخذ بعض	أجد بعض	أحد بعض	٣	=	٢٥٧
وصف تميل إليه الطباع	كذلك	وصف تميل إليه الطباع	١٥	=	=
للحديثية	كذلك	للحديثية	١٦	=	=

رقم الحكاية	رقم الصفحة	رقم السطر	ماورد في المخطوطة	ماورد في النص المطبوع	الصواب
٢٦١	١١٨	٤	ذكر محمد بن سيرين	ذكر (بضم وكسر)	ذكر ( بفتح الذال وفتح الكاف )
=	=	٦	أن يقدم أحدهم... بأسطاً	كذلك	أن يقدم أحدهم... بأسطاً
٢٦٢	=	٩	يوقع عليه وبه	يوقع عليه به	ما في المخطوطة
٢٦٢	=	=	يشكرون رفع	يشكرون وقع	=
٢٦٣	=	١٦-١٥	الخرقة سوداء	الخرقة [ وهي ] سوداء	خرقة سوداء
٢٦٤	١١٩	٣	يتخذون القرآن أمير	كذلك	يتخذون القرآن مزامير
٢٦٥	=	٧	حتى كأنه حاد	حتى كأنه حاد	حتى كأنه حذاء أو غناء
			أو غناء	أو غناء (بتشديد التون)	
٢٦٦	=	٩	عمر بن عبد الله البقال	كذلك	وورد في الحكاية ٢٧١ عمر بن عبيد الله، فأيهما أصوب ؟
=	=	١٢	قدم سلمة البيهقي فقال يصلي	كذلك	قدم سلمة البيهقي فقال يصلي
٢٦٨	١١٩	١٩	أبي القاسم بن السري	كذلك	هو أبو القاسم بن البصري ( طبقات الحنابلة ١/١٤٣ ) .
٢٧٢	١٢٠	١٦	وسمعت سليمان بن... يقول	كذلك	هو سليمان بن حرب وهو شيخ حنبل

الاصـواب	ماورد في النص المطبوع	ماورد في المخطوطة	رقم السطر	رقم الصفحة	رقم الحكاية
ابن اسحق ، تاريخ بغداد ٢٨٦/٨	عن تدبر القرآن ، قال تعالى : ألم يتدبروا القرآن ...	كذلك	٣	١٢١	٢٧٣
وقال في الحاشية : غ : رصن . وأحال على تاريخ بغداد ٧٢/١٣ : وحن ، فلا في المخطوط : رصن ولا في تاريخ بغداد : وحن ، والصواب ماجاء في المخطوطة : علي ، وحن كلامك هذا الحسن ولا تقبل . وكذلك في كتاب الذخائر والتحف ٢٢٣ وهو أبو الحسن الشيرازي كما في مناقب الأبرار لابن خميس ( لا يدن ) ورقة ١٧٢ أ ، الرسالة القشيرية ١٢٧/١ ففيها نص الحكاية والإسناد .	كذلك	فهي لك على رصن	١	١٢٢	٢٧٥
		فهي لك على وحن	٦	١٢٢	٢٧٦



الصفـواب	ماورد في النص المطبوع	ماورد في المخطوطة	رقم السطر	رقم الصفحة	رقم الحكاية
	ما في المخطوطة	أبو العباس يكلمه	٦٠	١٢٢	٢٧٧
٨٢	من أفعال المسناكلة، كما في تحذير السيوطي	كذلك	١٤	=	=
	... بالدرهم كما في المتنم ١٧/٥ وأني	كذلك	٩	١٢٣	٢٧٨
	للملوي مثل هذا الدر ؟				
	وله شبيهة حسنة ، لأن الميعة لا تتفق هنا مع قوله : « وكان أحسن شيء » ، والميعة من الرجال : الرذل .	جاء ... يحيى بن معاذ . ... وله عيه وله شبيهة	١٤	١٢٣	٢٧٩
	فرمت الآخر لأنه مذكر وهو جواب قول النزالي : أين أخوه ؟ والهاء في الآخرة ، زيادة للدلالة على انتهاء الكلام	فرمت الآخرة	١٨	١٢٥	٢٨٤
	ما في المخطوطة	رذالهم	٨	١٢٦	٢٨٦
	أبو أحمد الزيري	كذلك	٦	١٢٧	٢٨٧
	وأخذ السوط فضربني حتى هجره ، كما في تحذير السيوطي ٧١	كذلك وأخذ السوط يضربني حتى حجره	١٦	١٢٨	٢٩٢

الـصـواب	ماورد في النص المطبوع	ماورد في المخطوطة	رقم السطر	رقم الصفحة	رقم الحكاية
انظر الحديث في ميزان الاعتدال ٤٩٥/٣	كذلك	لأن أرى في طائفة المسجد نارا	١٨	=	٢٩٥
لأن أرى في ناحية المسجد... كما في تحذير السيوطي ٦٩، ٧٤، أو لعلها كانت			١٥	١٣١	٢٩٩
طاقة ، فتصحفت .					
قال الحق في الحاشية : « لم أستطع أن أجده هذه الحكاية في الحالية ، والحكاية في	كذلك	قال أبو نعيم ..	٣	١٣٢	٣٠٢
٢١٢/٤ ٢١٣ وفي طبقات ابن سعد					
٢٠٠/٦					
.. أخرجه ، كما في طبقات ابن سعد	أخره	لما قص إبراهيم التيمي	١٠	=	٣٠٣
٢٠٠/٦		أمره أبو			
هذا القول في مسند ابن حنبل ٣١٧/٦		وقالت عائشة لقاص المدينة	١١	١٣٨	٣١٩
انظر المعجم المفهرس ٤/ ٣٣٤ (علم)		قال عليه السلام: أعوذ بالله من علم	١٥	=	=
وقال الحق في الحاشية : « لم أستطع أن أجده		وعظ النبي ﷺ ..	٩-٧	١٤١	٣٢٥

المصـواب	ماورد في النص المطبوع	ماورد في المخطوطة	رقم السطر	رقم الصفحة	رقم الحكاية
هذا الحديث في مكان آخره، وقد رواه الذهبي في ميزان الاعتدال ١ / ١٤٣ ، ٤ / ٤٦٩					
أوردها ابن سعد في طبقاته ٢٢٢/٦ باختلاف يسير في الألفاظ وأبو نعيم في الحلية ٢٣١/٤		وقد كان جواب ..	٤-٢	١٤٢	٣٢٦
ما في المخطوطة .	خوفاً على النفس	خوفاً على النفس	١١	١٤٣	٣٣٠
الذين لا يلقون فقيراً .	كذلك	الذين يلقون فقيراً	١٧	١٤٤	٣٣٤

# آراء وأنباء

هفل استقبال العضو الجدير الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

١ - كلمة الأستاذ الدكتور حسني مباح

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

بسم الله ، أعلن افتتاح هذه الجلسة العلنية لمجمع اللغة العربية والخاصة لاستقبال العضو الجديد الأستاذ الدكتور شاكر الفحام .

فيسرور بالغ يجتمع مجلس مجمع اللغة العربية بشهود هذه النخبة المختارة من خاصة القوم ، أساتيد وعلماء ومتقنين ليستقبل عضواً عاملاً وزميلاً جديداً ينتظم في عقد أسرته . وإني باسم الزملاء الذين أجمعوا على اختيار الأستاذ شاكر الفحام أهنته بما ناله وبما هو أهل له من ثقة وتقدير .

وكان انتخاب مجلس المجمع له قد تم في الجلسة التي عقدها مساء التاسع عشر من تشرين الثاني سنة ١٩٧٠ للمكان الذي خلا برفاة العلامة المرحوم فقيده المجمعين الأمير مصطفى الشهابي تغمده الله برحمته وأجزل له الثواب بقدر ما أدى من خدمة جليلة للغة القرآن ، وصدر المرسوم ذو الرقم ٣٩٣ والمؤرخ في ١٦ من شباط ١٩٧١ لتسميته عضواً عاملاً في مجمعنا . وكان علي المجمع أن يستقبله إثر ذلك ، لولا ظروف خاصة حالت دون

تحقيق هذه الأمنية المرتقبة ، فحرم المجمع من مشاركته في جلساته ومن نشاطه الجمعي . هذه الأعوام الخمسة ، لأن نظام المجمع يحتم أن لا يشارك العضو الجديد في العمل إلا بعد استقباله رسمياً في مثل هذه الجلسة العلنية التي نعقدتها هذه الأمسية المباركة إن شاء الله . فكان الأمور ، كما يقال ، مرهونة بأوقاتها .

وبعد ، فاسمحوا لي أن أحيط بكم علماً بأن انتخاب الرصيف الكريم قد تم حينما كان رئيساً لجامعة دمشق وأحد أعضاء هيئة التدريس في كلية الآداب فيها ، أي قبل أن يتسلم مقاليد الوزارة في التعليم العالي ثم في التربية .

ولا غرو فالجامعة والمجمع ذوا رحم وقرابة ، وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ، وانفردت لغتنا الحبيبة دون غيرها من اللغات جاعلة اشتقاق الاسمين من أرومة واحدة ، وكذلك كانا وسيفيان فرعي دوحة واحدة ، دوحة العلم والمعرفة والثقافة والكرامة القومية الممثلة في الحفاظ على اللغة العربية ورفع شأنها إلى مستوى لغات العصر . ومن هنا كانت تضافر الجهود بين الجامعيين والمجمعين منذ البداية فأثمرت تلك الدوحة الباسقة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء ، أثرت وأينعت وآتت أكلها وذلت قطوفها ، فكان من ذلك رسو جذور التعليم العالي باللغة العربية الصحيحة في قطرنا السوري منذ ست وخمسين سنة . بينا لا تزال الجامعات في الأقطار العربية الأخرى معرضة عن اللغة القومية ، متحيرة من الإقدام على التعليم بها ، ولو نصت النظم فيها صراحة على أن لغة التدريس فيها هي العربية ، لعلم المشرع علم اليقين بجدوى التدريس بلغة البلاد الموحدة بين أجزائها المترامية ، والالتزام به ، شأن كل أمة تغار على كرامتها وتعتز بقوميتها مهما قل



عديدها ، فما بالك بآمتنا العربية المجيدة التي كرمها الله بتنزيل القرآن عربياً ، وما حباها الله به من سعة في شتى المجالات ؟

هذا ، وكان بجمعكم قد شرع بعمله البناء قبل تكوين الجامعة أيان لم يكن في الشام سوى كلية واحدة للطب والثانية للحقوق . وهو جساد الآن كل الجسد في لم الشعث وجمع الشمل ورأب الصدع بأن يولي وجهه شطر الجامعة كرة أخرى وقد أصبحت ثلاث جامعات تضم عدة كليات ، وقد أخذ الخلاف يدب لا بينها ولا بين كلياتها بل في القسم الواحد من الكلية الواحدة ، ويرمي من ذلك التآزر مع الجامعيين وهم نخبة ممتازة من العلماء الأجلاء ، لدعم العربية وتوحيد المصطلحات وإغناء اللغة بما استجد من المسميات وما أكثرها في هذا العصر الذي نعيشه عصر الذرة وغزو الفضاء .

وبعد ، فإن ما يرجوه الجمع بل ويلحف بالرجاء به أن يحظى من أولي الأمر بالدعم والتشجيع وأن لا يقتروا عليه ، حتى يقوم بالعبء الملقى على عاتقه على أكمل وجه .

وأستبشركم المَعذرة لهذا الاستطراد الوارد عرضاً ونحن في صدد استقبال أستاذ جامعي جليل كلنا أمل بأن يكون خير خلف لخير سلف . والكلمة الآن للأستاذ عبد الهادي هاشم لاستقبال العضو الجديد .

٢ - كلمة الأستاذ عبد الهادي هاشم

في تقديم الزميل الجديد الدكتور شاكر الفحام

السيد وزير التعليم العالي ، السيد وزير الثقافة في الجمهورية التونسية ،  
السادة وزراء الدفاع والثقافة والسياحة ، سيدي الأستاذ الرئيس ، سادتي  
الرصفاء أعضاء الجمع ، سيداتي ، سادتي :

ما أعظم ، غبطتي ، وما أشد فرحتي إذ أستقبل اليوم باسم الجمع صديقاً  
كريمياً عرفته منذ لواز سبعة وثلاثين عاماً ، فما زادني كره الأيام ومره  
الأعوام إلا إعظاماً لعلمه وخلقه ، وإكباراً لفضله ونبله ، وقدراً لقطائته  
وزكاته ، ولست بدعاً في هذا الشعور ، فما لقيه أحد من يعرفون  
للرجال أقدارهم إلا أعجب بسعة ثقافته ، وعمق تفكيره ، ورحابة أفقه ،  
ونفاذ بصيرته ، ومثانة خلقه ، وتمكنه من العربية وآدابها وعلومها وتراثها  
وتاريخها ....

أرحب اليوم بالدكتور شاكر الفحام رصيفاً عزيزاً في مجمع اللغة  
العربية وركناً مكيناً للعربية فيه ، يعتمد عليه ويوثق به وتناط به آمال  
الغُير كل الغُير على تراثنا وقوميتنا ولغتنا .

أيها السيدات والسادة :

عرفتُ الزميل الكريم وكان لا يزال في نضارة الشباب وغضارة العود

فراعني جدّه وعلمه ، ونباهته وخلقه ، وتوسمت يومئذ أن سيكون لهذا الفتى  
الواعد شأن في نصره لغتنا والتمكين لها ، وفي الحفاظ على تراثنا وصونه  
ونشره وإشاعة ذخائره . وقد حققت الأيام ما توسمته فيه وما توقّعت له ،  
وإني لأرجو مع ذلك أن يكون غده خيراً من يومه كما كان يومه خيراً  
من أمسه ، وأن يمضي قدماً في ما أخذ به نفسه من إعزاز لعربيتنا  
وقوميتنا وتراثنا ، وأن يُشدّ به عضدُ إخوانه المجمعين في ذلك كله .

وَلَوَدِدْتُ لو لم تمضِ سنةٌ للمجامع بتقديم ترجمة للأعضاء الجدد  
بين يدي استقبالهم ، إذن لأعفيكم من التحدث عن نشأة زميلنا الكريم  
وتقدمه في ميادين البحث الأدبي واللغوي والتاريخي ، فما بكم من حاجة  
إلى شيء من ذلك ، وقد عرفتموه مجلياً في هذه الحلقات كلها ، كما عرفتموه  
نصيراً للمجمع حافظاً لرسائله مضطجعاً بنشرها ، أميناً عليها ، قوياً على حملها ،  
فلا يجترأ بكلمات موجزات ، كتجلة القسم ، تلخص نشأة رصيفنا الجديد  
وتؤمى إلى بعض آثاره وأخباره :

ولد شاكر الفحام في مدينة حمص عام ١٩٢١ في بيئة ورعة  
محافظة وفي أسرة عرفت بالتفقه والتدوين والصلاح ، فشبّ متمسكاً  
بآداب دينه ، وأخلاق قومه . وقد تلقى دروسه الابتدائية وبعض الثانوية  
في مدارس حمص الرسمية ، ثم تحوّل إلى دمشق ليستكمل الدراسة الثانوية  
فيها ، فلما فرغ منها عيّن عام ١٩٤١ معلماً موقتاً في قرية من قرى الجولان  
الحبيب اسمها ( تسيل ) . ثم أوفد إلى القاهرة للدراسة الأدب في جامعتها ،  
فلما نال الإجازة بذلك عاد إلى الشام وطلق يدرس العربية في ثانويات  
دمشق وحمص والحسكة . ثم توجه كرة أخرى إلى القاهرة عام ١٩٥٧

لاستكمال دراساته الجامعية العليا ، فاختار شاعرين من شعراء البصرة موضوعاً لرسالته في ( الماجستير والدكتوراه ) ، فجاءت أولاهما عن بشار في قرابة ٤٤٠ صفحة أحاطت — فيما أحسب — بكل ما يمكن أن يقال في هذا الشاعر المجدد ، ووقعت الثانية عن الفرزدق في ٤٠٠ صفحة لم تترك زيادة لمستزيد في الحديث عن هذا الشاعر الفحل ، وستعطي السنين تلو السنين قبل أن يضيف البحث العلمي اجادةً شيئاً ذا بال إلى ما جاء به زميلنا الكريم في هاتين الرسالتين ، ولعل اختياره في البدء هذين الشاعرين يجلو لنا إيمانه بوجوب العودة إلى الجذور الأصيلة في آدابنا ، وإيثاره المنابع الصافية الثروة من تراثنا .

وبعد عودته من القاهرة سُمِّي عام ١٩٦٣ مدرساً للعربية في كلية الآداب بجامعة دمشق ، وكان عمله هذا أحب الأعمال إليه ، وأرضاهما لنفسه وأقربها إلى هواه ، ولكن ما لبثت الرياح من بعد أن جرت بغير ما يؤثر ويشتهي ، فقد بُعِث سفيراً إلى الجزائر حيث أقام زهاء أربعة أعوام وتطد فيها دعائم المودة والمحبة بين القطرين العربيين : سورية والجزائر ، وعقد وشائج الصداقة بين رجالاتها ، فلما عاد سنة ١٩٦٨ إلى دمشق اختير رئيساً لجامعتها وأستاذاً فيها ، وانتخبه بُعَيْد ذلك أعضاء الجمع زميلاً لهم فيه ، ثم تقلب بعد رئاسة الجامعة في مناصب ومُسَدّت إليه ، فأصبح رئيساً للجنة الثقافية في مجلس الوزراء ووزيراً للتعليم العالي ثم للتربية ... ولا يزال على رأس هذه الوزارة إلى اليوم ، إلى جانب قيامه بتدريس العربية في الجامعة .

على أن هذه المناصب التي تسنّمها وما تستتبعه من مشاغل مضية متعبة لم تصرفه عن هواه الأول : البحث والمطالعة وخدمة العربية ، فهو

سفير في الجزائر ولكنه يتابع العناية بالفرزدق مثلاً ويصنع مقدمة وافية ضافية لديوانه الذي نشره بجمعنا مصوراً عام ١٩٦٥ ، وهو وزير للتعليم العالي وينشر في مجلة المجمع كتاب ( اللامات ) ويترجم لمؤلفه أبي الحسين أحمد بن فارس ، ويتحدث عما ألف في اللامات قبله وعن شيوخ المؤلف في غط من البحث معجب بحكم فريد . ويعمل ، وهو وزير للتربية ، على تحقيق أمنية طالما رنا المجمع إلى إنجازها ، وأعني بذلك نشر كتاب ( الدلائل في غريب الحديث ) لأبي محمد قاسم بن ثابت العوفي السرقسطي ، الذي كان المرحوم الأستاذ التنوخي قد عقد العزم على نشره ، ولكن لم يقيض له الوفاء بما أزمعه ، فيأتي الدكتور شاكر وينشر في الجزء الأخير الذي صدر من مجلة المجمع ، دراسة وافية في الموضوع ، يستهلها بالكلام على كتب الغريب قبل كتاب ثابت وكيف نشأ علم غريب الحديث ومن هم فرسانه المجلون .... وسيتلو هذه المقدمة إن شاء الله فصول ودراسات ونصوص متصلة بهذا الموضوع لا أحب أن أستبق الحديث عنها قبل صدورها .

حدثتكم أيها السادة عن زميلنا العالم المحقق ، وأود أن أضيف إلى ما تقدم كلمة عن شاكر والمجمع ، فقد أحب زميلنا الكريم بجمعنا هذا منذ أن شدا شيئاً من العربية ، وقد حدثني مرة أن من أسعد أيامه ذلك اليوم الذي هبط فيه دمشق لاستكمال دراسته الثانوية ، فقد أهرع إلى الظاهرية التي طالما سمع بها ، وإلى المجمع الذي شد ما تاق إلى رؤيته ، فكانت العادلة والظاهرية من أحب معالم دمشق إليه ، ولقد ظل لها وياً ، وبهما حفيئاً ، ينهل من كنوزهما ويذاكر رجالاتها ويدفع عنها الأذى ويكشف عنها الضر إذا ما أراد بها أحد شراً . أذكر أن مشروعاً رفع



إلى الدولة عام ١٩٦٩ رأى فيه القيمون على المجمع إساءة له وإضراراً بالظاهرية ، وأوجسوا خيفة من عقابله ، فلجأ بعضهم إلى شاكر ، وكان يومئذ على رأس جامعة دمشق ، كي يمين في دفع النازلة ، فاستجاب لهم ، وتصرف بما عرف عنه من كياسة وسياسة وحنكة ، حتى نجح في طي ذلك المشروع . وقد أصبح منذئذ المدافع عن حيّاض المجمع ، المحامي عن عرينه ، المنتصر له إذا ما تعرض لعداء حاقد موتر ، أو كره حاسد مقهور .

وبعد فزيلنا الجديد مدرسة في إشراق أسلوبه ، وجمال ديباجته وإحكام نسجه ، وعذوبة بيانه ، وسلامة طبعه . أقرأ لكم نموذجاً من كتابته العلمية قبسته من أول صفحة وقعت عيني عليها في أحد كتبه ، يقول في حديث له عن تمصير البصرة :

« ... ذلك بأن القبائل العربية التي أذن لها أن تسيح في الأرض تعلي كلمة الله وتبشر بالهدى ودين الحق ، لم تلبث ، وقد يُسر لها الفتح ورزقت النصر ، أن استوطنت الحواضر ونزلت المدن ورابطت في الثغور ، تثبت دعائم الإسلام وتنشر تعاليمه وتقيم في منازلها الجديدة حياة تلاثم مادعت إليه ونادت به ، وكان الخلفاء أمراء المؤمنين ، وعمر بن الخطاب خاصة ، يحضون القبائل على استيطان الحاضرة ، ويؤثرون أهلها على البداءة ، فإذا العرب يملئون البلاد ما بين أقصى خراسان إلى إفريقية ليكونوا القوامين على الدعوة التي ائتمنوا عليها ، وكان عجيباً عجباً أن يستجيب العرب هذه الاستجابة الطائفة ، يتقبلون مادعوا إليه ، ويسرعون متحمسين في إنفاذه والعمل به ، وإذا القبيلة الواحدة التي كانت تشدها أواصر العصية في جاهليتها إلى مواطن متقاربة لتظل قوية بتماسكها ، قد توزعت في الأمصار

المختلفة المتناثية ، لتساكن قبائل أخرى كانت تنازعها ، فإذا هم في الدار الواحدة إخوة يجمعهم الإسلام ، وتظلم رأيته ، ويحميهم شرعه ، وإن المرء ليهر لهذه المقدرة الفاتقة التي قاد بها الحلفاء الأولون حركة الفتوح والاستيطان ، وللمعاني البعيدة التي رموا إليها حين حشوا الناس على إثار الحاضرة ، وحين فرقوا القبيلة أجزاءً وجهاً بكل منها إلى وجه من وجوه الفتح ، وحين جعلوا البلد الواحد قسمة بين قبائل شتى ... ثم حين أرسلوا حملة القرآن وصحابة النبي يقرئون الناس القرآن ، ويعلمونهم أمور الدين ، ويأخذونهم بأدابه ، لتعصمهم العقيدة المتمكنة في النفس أن تنزع بهم نزعات الجاهلية ، وتنأى بهم عن تعاليم الإسلام .... اهـ

هذا نموذج ، أيها السادة ، لم أتحيره ولم أتنخله ، قرأته لكم لتروا هذا الطراز المحكم من الأسلوب العربي المين ما أحوجنا إلى ثقيله وبثه في أقلام الناشئة من كتابنا وطلابنا .

ولو كان في الوقت متسع لقراءتكم شيئاً من محاضراته البارعة في الأدب الأندلسي أو الأدب الجاهلي على طلاب الجامعة ، أو أسمعكم شذرات من بحوثه وتحقيقاته التي بلغت الغاية في التثبت والتمكن والإحاطة ، وفي صحة الحكم ، وإثبات القصد ، والبعد عن الهوى . وإذا قال القدماء في كتب الجاحظ : إنها تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً فإن لنا أن نقول : إن دراسات شاكر تعلم صحة التفكير ، ودقة النقد ، وجمال التعبير .

وبعد فأعضاء المجمع ، وإن قيل إنهم الخالدون ، كتب عليهم ما كتب على الذين من قبلهم ، يتعاقبون على حمل الرسالة وأداء الأمانة ، فإذا سقطت الراية من يد أحدهم نهد لها من يمضي إلى إعلانها والسير بها إلى الغاية :

إذا مَقَرَّمْ متاذرا حدة نابه      تَخَمَّطَ فينا نابُ آخر مَقَرَّمْ

ولئن لقي الأمير الشهابي وجه ربه إن لنا في خلفه الدكتور الفحام  
عزاءً ورجاءً وأملًا .

بورك لأخي شاكر في هذا الحب الذي محضه إياه زملاؤه الجمعيون ،  
وفي دعوتهم إياه ليكون واحداً منهم في رحاب هذا الجمع ، وبورك لنا  
- نحن الجمعيين - بالعضو الجديد يشد عضدنا ، ويشارك في حمل رسالتنا ،  
ويساهم في الحفاظ على لغتنا وقوميتنا وعروبتنا باقية راسخة خالدة على  
وجه الدهر . والسلام عليكم ورحمة الله .

### ٣- كلمة الدكتور شاكر الفخام

السيد رئيس الجمع ، السادة الجمعيون ،  
السيد الأستاذ محمود المسعدي وزير الثقافة في الجمهورية التونسية الشقيقة ،  
السادة الوزراء ، أيها الأخوات والأخوة الأعزة .  
أقف في مقامي هذا يُظَلِّي التيهب ، أذكر بالتوقير والتجلة أولئك  
الأفذاذ الخالدين الذين وطئوا لنا الطريق ودمثوا صعابه .  
ظهروا والناس يخبطون في ظلماء ، تتقاذفهم السبل ، وقد أحيط  
بالعربية المينة ، فإذا هي غريبة بين أهلها ، لا يكاد يفصح بها لسان ،  
فكانوا كإشرافة الفجر في يوم ربيع .  
أتمثلهم أمام ناظري ، وقد ركزت الراية العربية في دمشق ، يوم  
الثلاثين من ايلول ١٩١٨ معلنة ميلاد الدولة العربية الجديدة . فهبوا يتنادون ،  
والهمة ملء برودهم ، يجيئون داعي العربية ، دائبين في خدمتها ، لا يملئون  
العمل ولا يعرفون الكسل : أنشئت الشعبة الأولى للترجمة والتأليف في  
٢٨ تشرين الثاني ١٩١٨ فكانوا نواتها الحية ، غمت . فأنبئت النبات الحسن ،  
فلما قام ديوان المعارف في ١٣ شباط ١٩١٩ مقامها بذلوا وجهدها ، حتى

أذن الله بظهور المجمع مستقلاً في الثامن من حزيران ١٩١٩ بفرسانه الثمانية ،  
فمضوا يشقون طريقهم صعداً ، لا تثنيهم عقبة منها صعبت ، ولا يصدّهم  
حاجز منها علا : أحيوا المدرسة العادلة الكبرى لتكون مقراً لمجمعهم  
إيذاناً بهمة الإحياء الكبرى التي ينهضون بها ، وأخلصوا لما انتدبوا له :  
مسحوا عن وجه العربية ما علق به ، وترزّوها العربية عن كل ما يتخون جماله .

إِذَا إِذَا حُطِّمَتْ لَنَا وَرَقًا نَارُ الْعُودِ حَتَّى يَنْبِتَ الْوَرَقُ

لقد صدقوا العهد وأوفوا بالوعد وعملوا ليلهم ونهارهم لا يفترقون ،  
له أبوم ! جروا في ميدان العربية فبرّزوا ، وتغلغلوا في شعاب الكلام  
فأبانوا عن جماله ، وبذلوا حتى أنجحوا ، وعبدوا الطريق لاجباً ناهجاً لمن  
جاء بعدهم ، وانضم إليهم إخوان لهم ، لحقوا بهم في مسيرتهم ، يشدون  
من أزرهم ، ويقتفون خطاهم ، فاستد الساعد ، وتراءت العربية بهيجة ،  
« كالشمس يوم طلوعها بالأسعد » ، تختال بأثوابها القشبية ، مزهوة من  
الحسن . نادوها فلبت من قريب ، لم يستعص عليها شيء ، فإذا الناس  
يقرؤون صنوف العلوم بلسان عربي مبين ، لا عجمة فيه ولا رطانة ، يهر  
بحسنه « مثل وشي اليمنة الخبرة » ، وتداول الراية رجال بعد رجال ،  
حراس على الأمانة ، يكمل لاحق ما بدّاه سابق ، وهما هو ذا المجمع  
يتعالى سامخ الذرا ، دعائه أعزّ وأطول ، يستقبل عامه السادس والخمسين  
لم تهن قوته ، ولا لانت قناته ، ماضياً يجري على غلوائه ، يستمد من قدسية  
هذه اللغة المباركة عزماً لا يفكّل حده .

في صورته ملامح نهضتنا العربية الحديثة ، فهو أول مؤسسة  
ثقافية أرسّت الدولة العربية قواعدها ، فسج لها من حلل العربية الخالدة  
الباقية على الدهر ، زين به وجه الدولة وأعاد إليها لسانها ، وأزاح عنها

غربتها ، وما زال يمدُّ العربية بكل حاجها من كَلَمٍ ومصطلحات لمستحدثات العصر ، لتظل العربية اللغة الفتية الناضرة على تطاول الزمن ، تحمل إرث الأجداد : علومهم وآدابهم ، وتعبّر عن أفكار العصر : علومه وآدابه .

وأقرأ سيرة المجمع ، وأقلبُ صفحاته البيض النواصع ، فأشعر بالاعتزاز أن يقتدر المجمع — وكان يعاني من القلة والضنك ما يعاني — على صنع ما صنع ، ولست أقوى أن أعدد أياديه ولا من همي أن أعد منها ، ولكنني أقف أمامها مكبراً لأولئك الرجال الأجداد ، معجباً بسيرتهم ، رجال لو احتفلت الدنيا ما تزينت إلا بهم ، أما من قضى منهم ولقي وجه ربه فسقى الله أجداثهم الطاهرة صوب رحمته ، ولقاهم نضرة ومروراً ، وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً .

يبلى الفتى في قبره      وفعاله غصٌّ جديد

وليبارك الله أعمال الباقيين ، ويشد من عضدهم ، ويفسح لهم في أعمارهم ليؤدوا رسالة العربية أحسن ما يكون الأداء ، وليكونوا الحفظة لها ، وليسلموا الأمانة إلى الأماناء من بعدهم كما تسلموها بمن سبقهم ، ولتألق العربية وضاعة مشرقة أبد الدهر .

وإن مما يثلج الصدر أن نجتمعنا لم يبق وحيداً في الساحة ، فقد رفده في عمله جمعا القاهرة وبغداد ، وجامعات الوطن العربي التي ارتضت العربية لساناً علمياً لها ، وفي طليعتها جامعات الجمهورية العربية السورية ، فقطعت بالحجة الفالجة مزاعم المكابرين ، وأخوست ببيانها الناصع ألسنة المرجفين .

السيد رئيس المجمع

تلح عليّ ذكرى قديمة حيية ، حبستها النفس ضناً بها ، تلك هي ذكرى زيارتي الأولى للمجمع اللغة العربية ، وألتمس العذر أن استعجزت قص خبرها .



كنا ، ونحن في حمص ، أيام الدراسة الثانوية ، نتسقط أخبار المجمع ومجلته ، ونستمع إلى أحاديث رفاق لنا ، يدرسون بدمشق ، عن دار الكتب الظاهرية وماحوته خزائنها من أعلاق الكتب النفيسة المخطوطة والمطبوعة ، وكنا نتشوف إلى اليوم الذي يتاح لنا فيه أن نزور دمشق لنقف في رحاب الظاهرية وجمع الخالدين .

كان الفضل كل الفضل في تعلقي بالمجمع والظاهرية ، وفي تحبيب الخزانة العربية إليّ ، يعود إلى أستاذي الكيرين : الأستاذ المرحوم عز الدين التتوخي ، طيب الله ثراه وبرّد مضجعه ، والأستاذ عبد الهادي هاشم ، درست عليها فكاننا لي خير معلمين ، أرشداني إلى تراث الأجداد ، وأخذنا بيدي ، وبنا في قلبي حب العربية والتعصب لها . فرحم الله أبا قيس ، وأثابه ، وشكر الله للأستاذ عبد الهادي هاشم ومد في حياته ، وجزأهما على ما قدماه للعربية الجزاء الأوفى .

ثم تحقق الأمل يوم أبلغت أن قد قبلتُ بثانوية دمشق ( جودت الهاشمي الآن ) لدراسة البكالوريا الثانية - فرع الرياضيات - وتملكتني فرحة غامرة ، أحقاً أني سأعيش بدمشق حيث المكتبة الظاهرية والمجمع العلمي العربي ، وجئتُ دمشق طالباً داخلياً ، ونعمت بالتردد على الظاهرية أم المكتبات وملذات التراث ، مرة بعد مرة ، كلما واثت الفرصة ، ثم بلغنا النبأ . أن الأستاذ الكبير محمد كرد علي رئيس المجمع يريد أن يحاضر في المجمع ، وجاهدتُ - علم الله - ليتاح لي أن أحضر واستمع .

كان ذلك في أمية يوم من أيام أيار ١٩٤١ ، ما زلت أذكره وكأنه حدث أمس ، وكيف أنسى ، وأنا المتشوق لأرى تاج الخالدين وأنقع ظمأً تطاولت أيامه ، والذاكرة آنذاك حية متوقدة ، وعودُ الشباب رطيب ، والحكمة تقول : العلم في الصغر كالنقش في الحجر .

وفي هذه القاعة نفسها جلسنا نستمع للشيخ - سقته غواذي المزن - وهو جالس أمام منصة صغيرة في زاوية القاعة ، يتحدث عن ( غوطة دمشق ) بصوت هادي ، يتوقف أحياناً وعينه أبداً على القرطاس . لم يكن المحاضر الذي تخيلته ، المنطيق المقوود ، ذا الصوت الجهوري ، المتدفق كبحر ، ولكنني نعمت بحديث الشيخ ، وألفت نغمته الرتيبة وسكونه في جلسته ، فعل عالم محاضر ، واحتفظت بحديثه رطباً غصاً في نفسي حتى اليوم ، ما ذكرته وذكرت فرحتي به إلا تمثلت بكلمة الأعراي في حديث من أحبها :

وحديثها كالقطر يسمعه راعي سنين تتابعت جدباً

فأصاخ أرجو أن يكون حياً ويصبح من فرح هيا ربا

وبعد ، فياني أتقدم إليكم ، يا سادتي الجمعيين ، وأنا عاجز أن فيكم حقكم من الشكر والحمد ، فسحتم لي مكاناً في ندوتكم الحالدة ، ونوهتم بي حين آثرتموني ، ولست بالسابق الموفى على الغاية ، وأرجو أن أعان على ماندبت إليه .

وأثقلت بوجهي إلى السادة الخالدين الذين شهدوا جلسة الجمع في العاشر من تشرين الثاني ١٩٧٠ فكرموني بانتخابهم وأجلّوني باختيارهم ، أرفع إليهم تحيتي الحالصة الطيبة اعترافاً بفضلهم عليّ ، وأصفي الشكر أستاذي وأخي الأستاذ عبد الهادي هاشم الذي أسبغ عليّ من أدبه وخلقه ما عظم به صغيري ، وكثر به قلبي .

ثم أعود فأستطر شآبيب الرحمة على الراحلين من الخالدين بعد جلسة الجمع التي تم فيها انتخابي ، وكنت أرجو أن يسعدني الحظ بلقائهم في هذا الحفل وهم المرحومون الدكتور محمد سامي الدهان والدكتور صلاح

الدين الكواكبي والأستاذ عارف النكدي ، وعزائي أنهم يبلاهم وإخلاصهم  
وذايادهم عن الفصحى كانوا حديثاً حسناً لمن روى .

سادتي المجعيين :

يؤسفني أن تواترت عليّ أعمال لا تنتظر ، شغلتي عن التهيؤ لحفل  
الاستقبال في موعده وأكرهتي أن أرجئه مرة بعد مرة ، وقد أبى عليّ  
السيد رئيس الجمع أن أمضي فيما أنا فيه وعزم عليّ فلم يسعني إلا أن ألي  
رغبته ، على تراحم الأعمال ، ولم أعُدّ للأمر عدته ، ولا اتخذت  
له أهبة .

وحفل' الاستقبال من سنن الجمع العريقة ، أشار به الأمير شكيب  
أرسلان — وما أكثر مآثر الأمير ومحامده في خدمة العرب والعربية —  
فاستحسنه الجمع وجرى عليه منذ عام ١٩٢٢ .

وتقتضي سنة الجمع — وأجمل بها من سنة — أن أتحدث عن  
الراحل الخالد سلفي في هذا المقعد : الأمير مصطفى الشهابي .

وأستبجكم العذر إن لم أقدم إليكم ترجمة خافية نقدية ، وإنما هي  
شذرات اخترتها ، أجزأتني في الدلالة على الرجل وعصره وعلمه ، واكتفيت  
بها بعد أن سبقني سابقون كتبوا عن الأمير صفحات حلوة ناصعة : كتب  
الأستاذ عدنان الخطيب نائب رئيس الجمع كلمته الحافلة في ذكرى الفقيد  
بعيد وفاته فاستقصى وأوعب ، وقيلت كلمات تحدث بها عارفوه في حفل  
تأبينه الذي أقامه بجمع القاهرة في التاسع والعشرين من تشرين الأول ١٩٦٨ ،  
وللأمير ترجمة ذاتية في الجمع تجمع بين التدقيق والاستقصاء ، أرجو أن أوفق  
لبشرها على صفحات مجلة الجمع التي أحباها الأمير ، ففيها غنية للمستزيد .

ينتمي الأمير مصطفى الشهابي إلى أمراء بني شهاب القرشيين المحزومين، الذين استوطنوا وادي التيم في المائة السادسة للهجرة .

ولد في أول تشرين الثاني سنة ١٨٩٣ بمدينة حاصيا قبة وادي التيم ومقر الشهابيين القديم ، لسبع عشرة سنة نخلت من حكم السلطان العثماني عبد الحميد الثاني ( ١٨٧٦ - ١٩٠٩ ) « وكان عهد السلطان عبد الحميد الثاني الذي ولدت وترعرعت في أيامه ، من أفظع عهود الظلم والقسوة والرشوة والاستبداد ، فقد كانت الأفواه مكومة ، والأقلام محطمة » .

وكانت مدينة حاصيا مسقط رأس الأمير مركز قضاء حاصيا بقراه التسع عشرة ، وترتبط إدارياً بلواء الشام ( دمشق ) أحد الألوية الأربعة التي تتألف منها ولاية سورية آنذاك<sup>(١)</sup> .

عاش الشهابي في حاصيا سنواته العشر الأولى ، دخل مدرسة الحكومة الابتدائية في السادسة من عمره ، فدرس فيها مبادئ القراءة والكتابة والقرآن والحساب والجغرافية ، ثم انتقل في سن التاسعة إلى المدرسة الكاثوليكية ببلدته فتعلم مبادئ الفرنسية . ولما بلغ العاشرة من عمره ( ١٩٠٣ ) قدر له أن يغادر حاصيا ، فقد كان أبوه محمد سعيد بن جهاد الشهابي موظفاً في مالية ولاية سورية ، نقل عمله إلى مدينة بعلبك مركز قضاء بعلبك بقراه الست والسبعين ، والمرتبطة إدارياً بلواء دمشق ، فصحب معه ابنه إليها .

ولئن قدر للشهابي أن يفارق بلدته حاصيا وهو غص العود لين الإهاب لم يجاوز العاشرة من عمره ، إن صورتها الجميلة لم تفارقه ، ظلت منقوشة في صدره تملأ عليه نفسه ، لم تردها رحلاته وأسفاره ، على تعددها

(١) الألوية الأربعة هي : لواء الشام ( دمشق ) ، ولواء حماة ، ولواء حوران ولواء الكرك ( معان ) ، وكانت مدينة دمشق مركز ولاية سورية .

وتنوع مشاهد فيها، إلا جدة وتالفاً. كان يذكر دائماً، بالحلب والشوق، تلك المدينة الغافية في حضن جبل الشيخ، حرمون، جبل الثلج<sup>(١)</sup>، يحنو عليها بجناحه الغوري، وهي تتيه مزهوة، بمدجها الجبلي الذي حبه الطبيعة بأجمل هباتها وهداياها، وتغسل رجلها بياه الحاصباني العذبة الرقراقة، تزهو بيوتها البيض، تحفها من حولها جنات ذات بهجة، فذكر بقول الأوسية وقد سئلت: أي منظر أحسن؟ فقالت: «قصور بيض في حدائق خضر». وهل يقوى أن ينسى مسرح طفولته ومرايح صباه؟.. كان وهو يتحدث عنها يكاد يبسطها ثمة بين يديك، يجمع لك ماضيها وحاضرها، يفتن في الوصف، حريصاً ألا تفوتك صغيرة من دقائق جمالها. يشب الفرح من كلماته وهو يروي قصة صباه، تراه قافزاً في الماء، أو منطلقاً وراء صيد، وكأنه يردد:

أحبُّ بلاد الله ما بين منعج إليّ وسلمي أن يصبوب سحابها  
بنلادُ بها نيطت عليّ تماثمي وأول أرض مس جلدي تراها

(١) جبل الشيخ: جبل شاهق عالي الذرا، في جنوبي دمشق إلى الغرب، ويسمى في النصوص القديمة: حرمون. يبلغ ارتفاع أعلى قممه ٢٨١٤ م. (شارة حرمون)؛ وتقوم علي مقربة منها بقايا قصر شبيب التبعي. أطلق عليه العرب اسم جبل الثلج، لأن الثلوج تكلل هامته «والثلج على رأسه كالعمامة». قال حسان بن ثابت الأنصاري يذكر خاليه من غسان:

ملكا من جبل الثلج إليّ جاني أيلة من عبد وحر  
ثم كانا خير من نال الندي سبقا الناس بإقسط وبر

ولما حل جند دمشق كورة اليرة في الأندلس، سموا غرناطة: دمشق، لأنها أشبه شيء بها، وسموا جبل شلير (بلفظ التصغير) القائم في جنوبي غرناطة المطل عليها: جبل الثلج، وشبهوه بالشيخ إذ تردى بالثلج وقعم، ولبس البرنس الأبيض.



ولا ينسى أن يجتم كلماته بأن حاصيا قد أطلعت عالمين كبيرين هما  
الفرسان : فارس غر ( ١٨٥٥ - ١٩٥١ ) في مصر ، وفارس الحوري  
( ١٨٧٧ - ١٩٦٢ ) في الشام ، ولقد عززهما رحمه الله بثالث بلغ في  
قنه الغاية . .

قضى الشهابي بعلبك سنة واحدة ، دخل فيها مدرسة ( المطران ) ،  
وانتقل بعدها بانتقال والده إلى معلقة زحلة مركز قضاء البقاع بقراه التسع  
والخمس ، وأحد الأفضية التسعة التي يتألف منها لواء الشام<sup>(١)</sup> ، فالتحق فيها  
بمدرسة الموارنة وهي مدرسة حسنة التعليم كان من معلمها موسى نمور  
الذي صار في سنة ١٩٢٦ رئيساً لمجلس النواب اللبناني .

مكث الشهابي في مدرسة الموارنة سنة ليهيئ بعدها دمشق في الثانية  
عشرة من عمره ( ١٩٠٥ ) فدخل المدرسة البطريركية الكاثوليكية وقضى  
فيها سنتين درس فيها العربية والفرنسية ومبادئ العلوم العصرية .

أتاحت هذه النشأة للشهابي أن يبدأ تعلم اللغة الفرنسية صغيراً ، في  
أيام صباه ، وتابع تعلمها فكانت خير زاد له في شبابه حين سافر من بعد  
إلى فرنسا للتخصص ، وفي كهولته حين بدأ الكتابة والتأليف ووضع  
المصطلح العلمي .

ولكن ما يعني هنا هو أن نشير إلى جانب هام خلفته هذه الدراسة  
في نفسه ، ذلك أن الشهابي الطالب قد رأى عياناً غلوّ القوم في العناية  
بلغتهم ، وحماسهم لتعليمها ، وما كانوا يصطنعون من أساليب لتعويد الطلبة  
على الحديث بها وإجادة نطقها . و كنا نجبر على التكلم بالفرنسية ، حتى في

---

(١) الأفضية التسعة التي يتألف منها لواء الشام ( دمشق ) هي : قضاء الشام ،  
قضاء بعلبك ، قضاء البقاع ، قضاء النبك ، قضاء دوما ، قضاء وادي العجم ،  
قضاء حاصيا ، قضاء راشيا ، قضاء الزبداني .



زمن الدولة العثمانية ، وكل من كان يتكلم بغير الفرنسية كان يغرم غرامة نقدية ، وقضية الخُبة المسماة : علامة ، التي تعطى للتلميذ المتكلم بغير الفرنسية قصة مشهورة ، وحفره ذلك أشد الحفز من بعد للدفاع عن العربية الفصحى والاعتزاز بها ، والدعوة لنشرها بين طبقات الشعب ، كان يحلم باليوم الذي تسود فيه الفصحى المعربة المبينة ، وكان يرمضه أن يشهد غفلة الأمة عن لغتها ، وتغافلها عن النزعات الشعورية التي تشجع اللهجات العامية وتبيت الشر لهذه اللغة الخالدة التي حفظت على الأمة العربية وحدتها ، وظل حياته كلها مشرع القلم ذباداً عن الفصحى التي دفعت عن الأمة العربية غائلة التجزئة والشتات : « وبعد ، ان قوميتنا في خير مادامت لغتنا الفصحى في خير » .

غادر الشهابي دمشق وبلاد الشام وهو في الرابعة عشرة من عمره ( ١٩٠٧ ) ليسافر إلى الآستانة ، بصحبة شقيقه عارف الذي كان يكبره بأربع سنين ، والذي كان يدرس في المدرسة الملكية العالية بالآستانة ، والتحق الأمير مصطفى بمدرسة إعدادية فرنسية في حي ( قوم قبو ) تشرف عليها جمعية دينية مسيحية تدعى بالفرنسية Augustins de l'Assomption

وكان أخوه عارف من دعاة القومية العربية المتفانين في سبيلها ، لم يكتف بمتابعة دراسته في المدرسة الملكية العالية ، بل جمع إليها القيام بعبء تدريس حلقة من الشباب العرب في الآستانة علوم اللغة العربية وتاريخ العرب وحضارتهم ، وكان الأمير مصطفى أحد رواد هذه الحلقة : تلقى على أخيه عارف ، واستمع إلى أحاديثه في القومية العربية ووسائل النهوض بالأمة العربية .

وامتدت إقامة الشهابي في الآستانة سنتين فتحتا عينيه على أشياء جديدة كثيرة ، ومدت من آفاق رؤيته ، دخل الآستانة والسلطان عبد الحميد يتابع

سياسة الاستبداد والقهر ، وشاهد بعد ذلك الاتحاديين ( جمعية الاتحاد والترقي ) وقد أطاحوا بالسلطان وأمسكوا بزمام الأمور فظاهروا للعرب بالمودة ، ولاينوهم باديء ذي بدء ثم مالبتوا أن قلبوا لهم ظهر المجن ، وأنكروا عليهم كل حق ، ونهجوا سياسة طورانية مغرقة في تعصبا وعنصريتها ، حاولوا أن يطمسوا بها حضارة العرب ومجدهم ، وأن يمحوا لغتهم ، وحفظ فيما حفظ تغنيهم بمجد جنكز خان وبطولاته ، يريدون أن يقرنوه ويعدلوه بالرسول العربي الكريم .

وكانت تسري إليه همسات الشبان العرب من قومه ، وهم يتحدثون عن أممهم وماضيهم المشرق وما يتطلعون إليه في غدم : كانت أحلامهم عراضاً ، وآمالهم بعيدة ، يتشوفون باللهفة والشوق إلى قيام الدولة العربية الواحدة ، يرونها قريبة منهم رأى العين ، « وكنت في تلك الأيام ، أي بين سنة ١٩٠٧ وسنة ١٩٠٩ تلميذاً في اسطنبول ، ولم تكن سني تميز لي الاشتراك في أحاديث هؤلاء الشبان ، ولكنني كنت أسترق السمع ، وأصغي إلى تلك الأحاديث ، وقد علق بذهني ما تأكدته بعد سنين وهو أن اليقظة القومية كانت قد سرت إليهم جميعاً ، « كان يهمس أحدها في أذن أخيه قائلاً : أترى يتاح للأمة العربية شاعر قومي يوقظ منها النيام المسبوتين والكسالى الخادرين . »

أنهى الأمير عارف دراسته في الآستانة عام ( ١٩٠٩ ) وعاد إلى دمشق وبصحبه الأمير مصطفى ، وكان قد أنهى دراسته في المدرسة الاعدادية الفرنسية ، فدخل المدرسة السلطانية الثانوية ( مكتب عنبر ) بدمشق ، كان آنذاك في السادسة عشرة من عمره ، ولبت في المدرسة سنة واحدة ظل يذكرها بمرارة وأسى : « أتذكر أنني درست سنة واحدة في المدرسة الثانوية الحكومية بدمشق ، وهي سنة ١٩٠٩ ، فكان مدرس العربية رجلاً تركياً

شدا شيئاً من لساننا، وهو لا يفرق بين المذكر والمؤنث ، ويتكلم العربية بلهجة تركية سقيمة ، وكان يدرسنا لساننا بكتاب تركي لتعليم اللغة العربية .  
 وشاء الحظ أن يأخذ بيد الشهابي ، تألفت بدمشق عام ١٩١٠ جمعية من كبار رجال الفيحاء ومفكرها سميت « جمعية البعثات العلمية » فاختارت لدراسة العلوم الزراعية ثلاثة من نابهي الطلاب هم : الأمير مصطفى الشهابي والأستاذ عز الدين التوحي وعبد الغني الشبندر ، وذهب الطلاب الثلاثة إلى فرنسا والتحقوا بالمدرسة المهنية في مدينة ( سالون - سور - سون ) ، وحصل الشهابي بعد سنة دراسية على شهادة الدروس الابتدائية العليا ليدخل من بعد مدرسة غرينيون الزراعية العالية (١) ، قضى فيها ثلاث سنين ليتخرج منها في الحادية والعشرين من عمره ( ١٩١٤ ) مهندساً زراعياً .

وليس من همي أن أشير إلى شتى المؤثرات العلمية والأخلاقية التي تلقاها في فرنسا وإنما أكتفي بالإشارة إلى صلته بدعاة القومية العربية الذين قصدوا باريس ، وأسسوا جمعية ( العربية الفتاة ) ، كان يتردد عليهم ويستمع إليهم ، ثم كان شهوده المؤتمر العربي بباريس في حزيران عام ١٩١٣ ، لم يتجاوز في عمله نطاق هذه الدائرة من الصلة ، فقد كان بطبعه معتدلاً يؤثر متابعة الدراسة ، والنجاح فيما قصد له ، تحدث عن المؤتمر العربي الذي شهد بباريس فقال : « وكانت مهمتي فيه أنا ولفيف من الطلاب الرياضيين بسيطة ، لم تتعد التهيئة ومراقبة الأعداء وحفظ النظام » .

وغادر الشهابي باريس في صيف ١٩١٤ إلى فروق . عاصمة بني عثمان ، وتقدم إلى فحص شهادة التعادل العثمانية ، أسوة بنحريجي المدارس الطيبة

---

(١) مدرسة غرينيون : مدرسة زراعية وطنية ، افتتحت في عام ١٨٢٦ في قصر شيد أيام لويس الثالث عشر ، بقرية ثيغرفال - غرينيون ( قرية صغيرة في منطقة فرساي ) ، وهي أقدم مدرسة من نوعها في فرنسا .

والحقوقية الأجنبية ، ليكون له الحق يلوغ المناصب العالية في الدولة ،  
فنجح في فحصه .

وشبت الحرب العالمية الأولى ، واضطر الشهابي أن يلتحق بصقوف  
الجيش العثماني وتقلب في أعمال عدة : بدأ فدخل المدرسة الحربية في  
اسطنبول مرشحاً لرتبة ضابط احتياط في المشاة ، ثم التحق بمدرسة البرق  
والهاتف الحربية في قصر « يلدر » ، ليقتضي فيها ستة أشهر ، يتخرج بعدها  
برتبة وكيل ضابط احتياط ، ويعين قائد فصل في سرية البرق في  
القدس ، لينقل من بعد ترجمانا في رهط البرق واللاسلكي بدمشق ، حيث  
حاز رتبة ملازم ثلث احتياط ، وحلت سنة ١٩١٦ بكل مآسها ،  
فازدادت المجاعة في الشام ، ومن أجل مواجهة ذلك أنشأت الحكومة العسكرية  
سرايا زراعية ، وعين الشهابي قائداً لسريتين في مرج ابن عامر ثم في بيسان  
ومجدل طبرية ، فقام بتجارب زراعية علمية .

وفي سنة ١٩١٨ عين مديراً لزراعة الجيش بدمشق ، وكان جمال  
السفاح قد غادر الشام .

ولما انحسر سلطان الترك عن بلاد الشام وقامت الحكومة العربية  
في سنة ١٩١٨ ، بدأ الشهابي حياته الحكومية : شغل منصب مدير الزراعة  
والخراج خمس سنين ( ١٩١٨ - ١٩٢٣ ) ثم مدير أملاك الدولة إحدى  
عشرة سنة ( ١٩٢٣ - ١٩٣٤ ) ثم مدير الاقتصاد الوطني ( ١٩٣٥ ) ليتولى  
من بعد وزارة المعارف ( ١٩٣٦ ) ، واختير واحداً من أعضاء الوفد  
السوري للمفاوض لمعاهدة ( ١٩٣٦ )<sup>(١)</sup> ، ثم أصبح محافظ حلب ( ١٩٣٧ -

(١) كان الوفد السوري للمفاوض لمعاهدة ١٩٣٦ مؤلفاً من ستة أعضاء هم  
السادة : هاشم الأتاسي رئيس الوفد ، وفارس الخوري ، وجميل مردم ، وسعد الله  
الجابري ، ومصطفى الشهابي ، وإدمون حمصي .

( ١٩٣٩ ) ، وأسندت إليه بعد ذلك وزارة المالية ووزارة الدولة للمالية والاقتصاد الوطني ( ١٩٤٣ ) ثم تسلم محافظة اللاذقية ( ١٩٤٣ - ١٩٤٥ ) فالأمانة العامة لرئاسة مجلس الوزراء ( ١٩٤٥ ) وعاد فأصبح محافظاً لحلب للمرة الثانية ( ١٩٤٦ - ١٩٤٧ ) فمحافظاً لللاذقية للمرة الثانية ( ١٩٤٨ - ١٩٤٩ ) فوزيراً للعدل ( ١٩٤٩ ) وكان آخر ما وليه منصب وزير مفوض فسير لسورية في مصر ( ١٩٥١ - ١٩٥٤ ) .

★ ★ ★

لعل أظهر صفات الفقيه الجدد في العمل ، كانت مولعاً بالقراءة ، والنظر في الكتب ، جليداً على المطالعة والتأليف ، يحب البحث ، ويوالي الدرس ، لا يشغله عن ذلك شيء منها جل ، ومن أقواله : « إذا عاش المرء عيشة منتظمة استطاع أن يطالع أو يؤلف بمعدل ساعة أو ساعتين في كل يوم ، منها تكن مهنته المعاشية شاقة » .

وقد هيات له مناصبه الأولى التي شغلها في الدولة مدة سبع عشرة سنة أن يفيد من اختصاصه في الزراعة وأن يتعمقه : كان يتتبع المؤلفات الزراعية ويتعرف إلى الجديد فيها ، يضيف إلى ذلك معرفة غمت وازدادت من تجاربه وخبراته حين طبق معارفه تطبيقاً عملياً في نطاق بلاده بتربتها ومناخها ، مفيداً في ذلك أيضاً من التقارير التي تلقاها من موظفي الزراعة في وصف المناطق الزراعية المختلفة بسورية ، حتى غدا من أكبر علماء الزراعة في بلاد الشام .

وفي هذه المرحلة ألف كتبه الزراعية العلمية :

— ألف كتاب الزراعة العملية الحديثة في عام ١٩٢٢ ( أعيد طبعه منقحاً عام ١٩٣٥ ) ، وهو مجموعة الدروس التي ألقاها في مدرسة القوطة



الزراعية ، ولخص فيها فن الزراعة العامة والخاصة مع تطبيقاته العملية في البلاد السورية .

– وألف رسالة مسك الدفاتر الزراعية في عام ١٩٢٣ ، وهي رسالة تحتوي على الدروس التي وضعها طبق برنامج التدريس في مدرسة سمية الزراعية .

– وألف كتاب الأشجار والأنجم المثمرة في عام ١٩٢٤ وهو يبحث في فن زراعة الأشجار والأنجم المثمرة مع تطبيقه على أقاليم بلاد الشام وأشباهاها .

– وكان الحلقة الرابعة كتاب القول ألفه في عام ١٩٢٧ وهو يبحث في زرع الحُضر في أقاليم بلاد الشام ونظائرها .

– ثم أصدر كتاب الدواجن في عام ١٩٣٠ .

وبه ختم كتبه الزراعية التي ألفها لتكون مرجعاً لأرباب الزراعة ولتلاميذ المدارس الزراعية في بلاد الشام .

– ولعل خير ما يمكن أن نصف به صنيعة في هذه الكتب كلمة له قالها في تصدير أحد كتبه : « خلاصة ما جاء في الموسوعات الأوربية ، مع خلاصة تطبيقها على ديار الشام وما شاكلها من الديار في إقليمه » .

– تهدى الشهابي ، وهو يؤلف في علوم الزراعة ، إلى المجال الذي أخلص له نفسه ، واستأثر باهتمامه ، وقصر عليه جهده ووكده حتى كاد يكون فيه نسيج وحده ، وهو التأليف في المصطلحات العلمية الزراعية . كان واثقاً من نفسه حين خاض غمار هذه اللجة ، فهو متقن علوم الزراعة متضلع من علوم اللغة العربية ، عارف باللغة الفرنسية وأساليبها .

– كان أول كتاب ألفه في هذا الباب : معجم الألفاظ الزراعية في عام ١٩٤٣ ، فكان فتحاً في المصطلحات الزراعية ، إذ تأتت لصاحبه



أن يجمع في نفسه كل الأدوات التي تيسر له النجاح والتفوق في عمله ، فلا يظن أني جمعت في هذا المعجم ألفاظ علوم وفنون لم أدرسها فإن تخرجي مهندساً زراعياً من مدرسة غرينيون الوطنية الزراعية في فرنسا منذ سنة ١٩١٤ ، وإشرافي بضع سنين على بعض المزارع ، وتقليدي منصب مديرية الزراعة فمديرية أملاك الدولة في سورية مدة خمس عشرة سنة ، كافية وحدها للاطلاع على مدلولات معظم ألفاظ المعجم ، .

— كان الكتاب ثمرة جهد طويل متواصل ، بدأه في نحو عام ١٩٢٣ ، ليخرجه بعد عشرين سنة من التنقيح والتهديب والمراجعة ، وتضمن الكتاب نحو تسعة آلاف لفظ فرنسي أو علمي في الزراعة والعلوم المتصلة بها ، جعل إزاءها ما يقابلها بالعربية ، منها ثلاثة آلاف كلمة عربية على الأقل من وضعه وتحقيقه لم يسبقه إليها أحد من أصحاب المعجمات الأعجمية العربية .

كان نواة الكتاب مقالات نشرها في مجلتي المجمع العلمي العربي بدمشق ، والمقتطف بالقاهرة ، أضاف إليها ما حققه أو وضعه أو اقتبس في المصطلحات ، وفتألف منها جميعاً هذا المعجم الصغير ، وقد آثر أن يلحق بمعظم الألفاظ العربية في المعجم شرحاً علمياً موجزاً للتعريف بها ، تسهلاً للمراجعين ، .

— ونجحت عبقرية الشهابي في هذا الكتاب واهتدى إلى موهبته في هذا الفن فعني به أكبر العناية ووقف نفسه عليه و « كل ميسر لما خلق له » .

وعاد يردد النظر في الكتاب ويوالي البحث أربعة عشر عاماً أخرى ليقدم من جديد في عام ١٩٥٧ طبعة الكتاب الثانية منقحة مزيّدة ،

أصبح بها مجموع كلمات المعجم عشرة آلاف كلمة ، وهو أجلّ كتبه وأعلاها شأنًا وأبقاها ، به تجلت شخصية الشهابي المجعي ، حتى أصبح علماً على فن المصطلح الزراعي ، لا يذكر إلا ذكر به .

— وكان لابد من أن يمضي في الطريق الناهجة التي بدأها ، وأن يوضح الأسس والقواعد التي اعتمدها في وضع مصطلحاته العلمية ، فالف في ذلك كتابه : المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث في عام ١٩٥٥ . ( أعيد طبعه متقناً عام ١٩٦٥ ) .

— وكان كتاب : معجم المصطلحات الحراجية ، الذي نشره في عام ١٩٦٢ خاتمة كتبه في باب المصطلح ، وهو معجم يشتمل على ٩٨٧ مصطلح من مصطلحات الحراج بالانكليزية ، مع مايقابلها بالفرنسية والعربية . وقد ضم إلى المصطلحات التعريف بها .

— ولم نشر هنا إلى مقالاته الكثيرة الأخرى التي عرضت لهذا الفن وتحدثت عنه ، « نشرت » حتى أول سنة ١٩٦٦ في مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق ، ومجلة جمع اللغة العربية بالقاهرة ٦٦ بحثاً ودراسة في اللغة والمصطلحات والعلوم المختلفة ، .

— لابد لي هنا من أن أقف عند هذا الجهد المعجز الذي قام به الشهابي حتى تحقق له أن يكون المجعي المنفرد في ميدانه .

لقد ألم في مطلع أيامه ببعض مبادئ العربية ، ولم يتح له التمكن منها والتعرف إلى أسرارها ، « صرف عن ذلك بدراساته المتخصصة في الزراعة » قال في مقدمة كتابه الأول في الزراعة العملية الحديثة الذي ألفه في عام ١٩٢٢ : « وألتمس من القراء معذرة عما يجدونه في الكتاب من ضعف في التعبير ، أو أغلاط لغوية ومطبعية » فمع اعترافي بقصر

الباع في اللغة العربية الكريمة قضت الظروف أن أطبع هذا المؤلف ( وهو الباكورة ) بعجلة زائدة دون أن أتمكن من عرضه على أرباب اللغة لتصحيح ألفاظه وسبكه بقالب متين .

وقالت مجلة المجمع العلمي العربي حين قرظت الكتاب : « وعروب [ الشهابي ] بعض الاصطلاحات بما لا يخلو من نظر قليل فيه ، لبعده أحياناً عن مرمى الاشتقاق اللغوي ، والدقة في التعريب ، ولتعبيره بالألفاظ العامة » . ولكن الشهابي الذي كان يؤمن أن العبقرية كدح طويل ، عكف على دراسة كتب العربية العلمية والأدبية ، وجعل ذلك ديدنه ووكده ، يطالعها صباح مساء ، حتى انتقادت له طبعة ، وكشفت له عن مكنونات سرها ، وعني بالمصطلح العلمي في علوم الزراعة أتم العناية : توفر عليه ، ووقف له جهده ووقته ، وكاد يقصر نفسه على بحثه ، متقباً مدقاً ، « لا بد لمن يحشم نفسه وضع المصطلحات العلمية باللغة العربية من أن يقتصر في عمله على الألفاظ المتعلقة بعلم يختص به ، واطلع على دقائقه » ، « ووضع المصطلحات العلمية أو تحقيقها من أشق الأمور وأدعائها إلى الجلد والصبر والأناة والتخصص الواسع بعلم واحد ، حتى بفرع من علم واحد ، وظل طوال حياته وفياً لهذه النزعة من التحقيق والتخصص ، يتابع كل ما يصدر في موضوع المصطلحات العلمية الزراعية ، ويؤلف فيها ويحاضر ويناقش ويعقب ، وله في هذا الباب مقالات شتى نشرها في مختلف المجلات ، يوضح فيها رأيه ، وينافع عن فكرته .

بدأ ذلك في عام ١٩٢٤ ، ولما انتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٢٦ دأب على عمله الدأب الصابر ، لا تزیده الصعاب إلا تصميماً ومضياً ، يقول في كتابه المصطلحات العلمية ( ط ٢ ) : « وأنا أدلي دلوي في الدلاء منذ سنة ١٩٢٤ ، أي منذ أربعين سنة ، فلا أخرج

عن علوم الزراعة والمواليد ومصطلحاتها ، وقد أربى ما نشرته في المجلة [ مجلة مجمع اللغة العربية ] حتى آخر عام ١٩٦٤ على خمسين دراسة وبجناً في المصطلحات .

فما ملامح الطريقة التي اعتمدها الشهابي في وضع المصطلح ودافع عنها؟  
اهتدى الشهابي في وضع المصطلح بالمنهج الذي سار عليه قدماء النقلة والمؤلفين العرب في نقل علوم يونان وفارس والهند وغيرها إلى العربية ، وأجمل هذا المنهج في النقاط التالية :

١ - تحوي لفظ عربي يؤدي معنى اللفظ الأعجمي ، فإذا وجد في المعجمات العربية أو الكتب القديمة الموثوق بها كلمة صحيحة عربية أو معربة ، أو كلمة مولدة سائغة لها معنى موافق أو مقارب لمعنى الكلمة الأعجمية ، رجع تلك الكلمة الصحيحة أو المولدة السائغة على غيرها من الكلم ، وإذا وجد في المراجع المذكورة لمداول الكلمة الأعجمية كلمتين : الأولى صحيحة ، والثانية مولدة ، رجع الأولى على رفيقتها أو ذكرهما معاً .

« وعمدت في تحري أصلح الألفاظ العربية إلى الأمهات من كتب اللغة ، ولا سيما التخصص لابن سيده والقاموس المحيط للفيروز آبادي ، فأخرجت منها ، عدداً كبيراً من الكلمات التي تتصل بالعلوم الزراعية ، وكذلك أفردت ما وجدت من مصطلحات في مخطوطة كتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية ، وفي كتاب الفلاحة الأندلسية لابن العوام الأشبيلي وهو مطبوع في مدريد ، ومخطوطة فضل الخيل لشرف الدين عبد المؤمن الدماطي ، والفلاحة اليونانية لقسطا بن لوقا ، وعلم الملاحة في علم الفلاحة للشيخ عبد الغني التابلسي ، وحسن الصناعة في علم الزراعة لأحمد ندى ، ... والقانون لابن سينا ، ومخطوطة

الجزء الخامس من كتاب النبات لابي حنيفة الدينوري ، ومخطوطة الجامع  
لصفات أشات النبات للدريسي ... » .

٢ - إذا كان اللفظ العلمي الأعجمي جديداً لا مقابل له في لساننا ،  
ترجمه بمعناه إذا أمكن ترجمته أو وضع له لفظاً عربياً مقارباً بطريق الاشتقاق  
أو المجاز أو التضمن أو النحت .

٣ - إذا تعذر وضع لفظ عربي بالطرق المذكورة لجأ إلى التعريب .

هذه هي أصول المنهج الذي التزمه في وضع المصطلح واهتدى به ،  
يضم إليها كثير من التفاصيل والدقائق التي توضح طرق تطبيق هذه الأصول  
والتي أفصح عن أكثرها في كتابه : المصطلحات العلمية في اللغة العربية ،  
وكان يرى أن مجال الترجمة والاشتقاق والمجاز في نقل ألفاظ المعاني الأعجمية  
إلى اللغة العربية أوسع من مجال التعريب ، أما في نقل أسماء الأعيان  
الأعجمية فالأمر معكوس . ويجعل الشهابي للترجمة شأناً كبيراً في وضع  
المصطلح ويدعم رأيه بقوله : « والدليل على ذلك أنني أوجدت في معجم  
الألفاظ الزراعية نحو ألفي لفظة عربية تدل على نباتات زراعية ما كان  
يعرفها أجدادنا وليس لها أسماء بلغتنا » .

فإذا تجاوزنا الترجمة ، فإن الشهابي يضع الاشتقاق في المرتبة الأولى في  
وضع المصطلح ويرى أن باب الاشتقاق واسع ، وأن فيه مجالاً لتنمية اللغة  
والمصطلح العلمي خاصة . وكان يشتق من أسماء الأعيان اشتقاقه من أسماء  
المعاني وقد أفاد من ذلك كثيراً في وضع مصطلحاته .

ويأتي المجاز في المرتبة الثانية ، ويذكر الشهابي كثرة المصطلحات التي تمت



بطريقه ، كالقطار والسيارة والمدرعة والطرازة والمدمرة والغواصة والباخرة (١).

أما النحت فقد تخوفه الشهابي ، ولم يلجأ إليه إلا قليلاً في حال الضرورة ، لأن النحت يحتاج إلى ذوق سليم ، وقد يكون ضرره أكبر من نفعه .

ولم يتسع الشهابي في التعريب ، ورأى ألا يؤخذ به إلا إذا تعذر العثور على كلمة عربية قديمة ، تقابل الكلمة الأعجمية ، أو تعذر إيجاد كلمة عربية تفيد معنى الكلمة الأعجمية بطريق الاشتقاق أو المجاز .  
— وأصبح المصطلح العلمي شغل الشهابي الشاغل ، كانت تتجلى له مأساة المصطلح العلمي في أمرين :

أولها : مسلك من آثروا التعريب ، فكانوا يقبلون الكلمة الأجنبية على علاتها لتدخل في أضعاف الجملة العربية ، وكان يرى أن مثل هذا الاتجاه خطر ، إذ أن هذه الكلمات لها دلالتها الاشتقاقية في اللغة الأجنبية ، فائقارئ الأجنبي حين يقرأها يتبادر معناها إلى ذهنه ، أما القارئ العربي فهو أمام لفظ لا يفقه أصوله ، ولو ترجم له اللفظ الأجنبي بدل تعريبه لفهم منه محتواه ومضمونه ، إلى جانب إغناء العربية بمعان جديدة بدل تهجينها بألفاظ أعجمية .

والثاني : تعدد الألفاظ الموضوعية للمصطلح الأجنبي الواحد ، وهو أمر لا يقل خطراً عن سابقه ، فاللفظة الأجنبية الواحدة تنقل بألفاظ عربية

(١) في كلمة للأستاذ محمد الحضر حسين عرض للمجاز وانتقل ومايكسبات اللغة من ثروة ، وما يقومون به في سد حاجات العلوم وما يتجدد من مرافق الحياة ، وأدخل كلمات القطار والبرق والمدرعة ( أو الدارعة ) والسيارة والغواصة في باب النقل ( دراسات في اللغة : ٥ - ١٦ ) .



مختلفة ، باختلاف العلماء في الطريقة التي يريدون بها نقل اللفظة إلى العربية :  
أهي الترجمة أم الاشتقاق أم المجاز أم النحت أم التعريب ، وباختلاف أذواقهم  
اللغوية في اختيار اللفظة الملائمة ، ومثل هذا النهج يؤدي إلى الضياع وبعثرة  
الجهود ولا بد من أداة حكيمة فعالة للترجيح يمكن الركون إليها .

وقد انتهى الشهابي إلى ضرورة البدء بتأليف معجمين : معجم فرنسي  
عربي ومعجم إنكليزي عربي يشتملان على أصح الألفاظ العربية في المصطلحات  
العلمية والفنية والفلسفية والأدبية وألفاظ الحضارة ، بما يحتاج إليه في التعليم  
الثانوي وفي قسم من التعليم العالي على الأقل : تعرف الألفاظ العربية  
فيها تعريفاً علمياً موجزاً دقيقاً ، وتلتزم الحكومات العربية باستعمال ألفاظ  
المعجمين في إداراتها ومحاكمها ومدارسها الرسمية والأهلية .

وقد استأثرت به هذه الفكرة استئثاراً ملك عليه نفسه إذ وجد فيها  
وحدها طريق الخلاص من فوضى المصطلح العلمي ، ولهذا ما لهج بها وردد  
ذكرها في غير موضع من كتبه ومقالاته .

— وكان من أهمال الشهابي في باب المصطلح العلمي ، توليه رئاسة  
اللجنة التي عهد إليها بوضع المعجم العسكري . وقد اتخذت اللجنة المعجم  
العسكري الكندي أساساً لعملها ، وصدر المعجم في عام ١٩٦١ ، وكانت  
أوسع معجم عسكري عربي ، اشتمل على نحو خمسة وثلاثين ألف لفظة في  
كل قسم من قسميه : الفرنسي - العربي ، والإنكليزي - العربي .

— لم يفت الشهابي ، وهو المنقب في بطون المعجمات العربية القديمة  
يسألها عن طلبته من المصطلح ، أن يتبين تخلفها عن الاستجابة لمطالب العصر  
العلمية ، على ما بذله أصحابها الأقدمون من جهود صادقة في تصنيفها ، وقد  
دل الشهابي على تسعة أنماط من العيوب ساقها نماذج لما يعثر المعجمات العربية

القديمة من نواقص وعيوب ، بما أُلْمَ به وهو يتابع موضوع المصطلح العلمي وقد قصر القول فيما ضربه من أمثلة على أسماء المواليد ، مجال اختصاصه ، لم يجاوزه إلى سواه من ألوان العلوم والمعارف . وخرج من ذلك إلى ضرورة أن يكون المعجم صورة دقيقة لمعارف العصر وعلومه . ولكن ما الطريق إلى ذلك ؟ رأى الشهابي أن العود إلى المعجمات القديمة بالتشذيب والتنقيح لتلبي متطلبات العصر ، من أشق الأمور ، وهو مضجعة للجهد والوقت ، والطريق الصحيح أن نبداً تصنيف معجم لغوي جديد يشتمل على الضروري من ألفاظ المعجمات القديمة ، وعلى ما يستقر عليه الرأي من ألفاظ العلوم والفنون والمخترعات الحديثة ، وأن تعرف جميعها تعريفاً علمياً صحيحاً على مقتضى المعاني في معارف العصر .

\* \* \*

وثمة ميدان آخر لا يتصل بالزراعة ومصطلحها ، أُلِف فيه الشهابي وحاضر ، ذلك هو موضوع القومية العربية ويقظتها وصراعها الاستعمار ، وكنت بينت في مطلع الترجمة أن الشهابي عاش في الآستانة بصحبة أخيه الأكبر الأمير عارف ، وكان الأمير عارف من أشد دعاة القومية العربية حماسة وأكثرهم اندفاعاً وتوقداً ، عمل في سبيل القضية العربية صراً وجبراً في الآستانة ودمشق وبيروت .

وتلقى الأمير مصطفى عن أخيه حب العروبة والعربية ، وكان من شهود اليقظة العربية ، عرف الدعوة العربية في أواخر أيام السلطان عبد الحميد حين كان طالباً في الآستانة ، واطلع على نشاط الشبان العرب في الآستانة وباريس في ظل حكم الاتحاديين ، وكان من المؤتمنين بالقومية العربية

ذا صلة بدعاتها ، فلما وقعت الواقعة بين العرب والترك ، وقام جمال السفاح بفعلته الشنعاء ، كان الأمير عارف الشهابي في مقدمة قوافل الشهداء الذين أعدموا شنقاً ببيروت في السادس من أيار عام ١٩١٦ ، قضى في ربيع العمر وهو ابن سبع وعشرين سنة ، أنصر ما كان شاباً ، وأشد ما كان تضحية وعطاء . وكانت الصورة بليغة التأثير في الأمير مصطفى الذي أحب أخاه أشد ما يكون الحب ونعم بصحته في الآستانة واستمع إلى أحاديثه في القومية العربية وفي دعوة العرب إلى النهوض ليستأنفوا مجدهم الغابر ، وقيموا دولتهم الواحدة ، وظل الشهابي يذكر لأخيه فضله وتعليمه ، وأنه معلمه الأول في هذا الباب : علمه حب العروبة ، وعلمه حب العربية ، صرح بذلك في الإهداء الذي صدر به كتابه : معجم الألفاظ الزراعية ، والقومية العربية .

ولما قامت الحكومة العربية بدمشق عام ١٩١٨ أصبح الشهابي أحد أعضاء جمعية ( العربية الفتاة ) ، وتوالت الأحداث سراعاً ، وشاهد الشهابي المستعمرين الفرنسيين وهم يطيحون بآمال العرب وينزلون بالبلاد صنوف الشرور والآثام ، وتكشفت له نياتهم الخبيثة بكل شناعة حين سافر إلى باريس عام ١٩٣٦ عضواً في الوفد السوري المفاوض .

كان مؤمناً بالقومية العربية الايمان الراسخ .. نهضتنا الحديثة يجب أن تبنى على أساس القومية العربية الخالصة ... ولا حياة لنا إلا بالتشبث بالنزعة القومية الصحيحة المبنية على احترام السلف الصالح والإشادة بمجده وعظمته ، والتمسك بكل ما أبقاه لنا من تراث علمي وأدبي يصلح لهذه الأيام .

وقد خلف الشهابي في هذا المجال كتابه في الاستعمار وفي القومية العربية :

ألف كتاب الاستعمار في عامي ١٩٥٦ و ١٩٥٧ ، وبحث فيه تاريخ الاستعمار وأساليب المستعمرين ، وطرائقهم في استغلال الشعوب المستعمرة ثم أفرد البلاد العربية بدراسة خاصة ، وإذا كان الشهابي قد ألقى كتابه محاضرات في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة ، فإنه كان قد بدأ التفكير في تأليفه منذ سنة ١٩٣٦ وله مقالة بعنوان ( الاستعمار الأوربي للعالم الشرقي ) كتبها في عام ١٩٤٨ حين كان محافظاً للاذقية ، تضمنت بذور ما جاء في كتاب الاستعمار .

ثم أصدر كتابه في القومية العربية عام ١٩٥٩ ( أعيد طبعه عام ١٩٦١ ) وكان قد ألقاه محاضرات في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة وبدأه بالحديث عن القومية عامة وعواملها ليخلص من ذلك إلى الحديث عن القومية العربية ونشوتها ويقظتها ، ومظاهر نضالها في العهد العثماني ، ثم في ظل الاستعمار الغربي ، وقد عرض الشهابي لتعريف العربي فذهب إلى أنه من تكلم العربية وأراد أن يكون عربياً ، ثم لخص مضمون دعوة القومية العربية التي بسطها في كتابه بقوله في الخاتمة : « ويتضح من ذلك أن القومية العربية ليست فلسفة قومية ضيقة ، ولا مذهباً اجتماعياً محدوداً ، قوامه الأثرة أو التعصب أو البغضاء ، بل هي فلسفة اجتماعية مثالية بناءة تقدمية ، تدعو كل عربي إلى محبة أمته العربية ، ووطنه العربي ، وإلى الاعتزاز بماضي هذه الأمة ، وإلى العمل التقدمي لحاضرها ول مستقبلها ، كما تدعو إلى محبة الإنسانية ، وإلى خير البشرية ، وإلى حق كل شعب على الأرض بتقرير مصيره » .

وبحسب قارئ كتابه في الاستعمار والقومية أن قيمتها الأولى تكمن في أن مؤلفها كان أحد شهود الحركة القومية أيام يقظتها ، فهو يتحدث حديث عيان ومشاركة ، أو حديث سماع لا يقل صدقاً عن العيان ، « وكثير

من المعلومات التي اشتملت عليها المحاضرات مقتبسة من مذكراتي أو مقتصرة من ذاكرتي ، فقد شهدت في الشام مولد عقيدتنا القومية المنظمة في أوائل القرن الحاضر ، واتصلت منذ ذلك الزمن إلى يومنا هذا بمعظم زعمائها من شهداء وأحياء ، فحق علي أن أدلي دلوي بين الدلاء وأن أطرح رأيي في جملة الآراء .

ومن هنا فإن عبارة المؤلف في كتابه كانت تعنف وتشتد ، وهو يذكر أحداثاً في العهد العثماني شاهدها ولا يسها ، كان كره الأتراك العثمانيين يتجلى في سطورهم ، وكيف ينسى لهم أنهم أرادوا وأد القومية العربية ، ومحو اللغة العربية . أما عهد الأتراك العثمانيين فقد كان في الجملة أسوأ عهد مر على العربية وآدابها : اتخذوا اسطنبول عاصمة لهم وجعلوا التركية وحدها لغة حكومتهم الرسمية حتى في بلادنا العربية ، وكانت ذلك ضربة أصابت لغة القرآن في الصميم .

ويتصل بهذا الميدان العلمي مقام به الشهابي من محاضرات ومقالات وأحاديث تناول فيها موضوعات قومية وأدبية وفلسفية وفنية ، فقد كان رحمه الله جم النشاط ، كثير القراءة ، لم يجبس نفسه على دراسة العلوم الزراعية ووضع المصطلح العلمي ، على شدة تعلقه بها ، بل فسح لها فقرأ أمهات الكتب العربية قراءة درس واستفادة ، وتابع مسيرة الأدب العربي الحديث منذ أوائل هذا القرن ، وساعده إتقانه اللغة الفرنسية فطالع كتب أعظم الأدباء الفرنسيين ، وأفاد من أفكارها وصورها البيانية ، وتجلت آثار ذلك في مقالاته : أفكاراً وأسلوباً ، بل إنه يصرح لك أحياناً بالمطالعات التي أوحى إليه مقالته ، فعله حين كتب مقالة : العلم والفلسفة والأخيلة الشعرية ، أو حين ترجم بتصرف مقالتي المصنفات والانتقام . وقد ضم الشهابي مجموعة من



هذه المقالات في كتاب سماه ( الشذرات ) نشره في عام ١٩٦٦ .

أيها الحفل الكريم :

قال ابن مناذر : سألت أبا عمرو بن العلاء : حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم ؟ قال : ما دامت الحياة تحسن به . ولم أجد صفة تصدق على فقيدنا الشهابي صدق هذه الجملة ، فهو يحب الكتاب حباً جماً يستبد به ، وهل ننسى أن من جليل أعماله بناءه داري الكتب في حلب واللاذقية حين كان محافظاً لهما ، استجابة لهذه النزعة الأصلية في نفسه ، وهو دثوب على الدرس والمطالعة لا يسأم العمل ، يتبين ذلك جلياً واضحاً من نظر في كتبه وتابع مقالاته ، إن مؤلفاته في الثلاثينات دونها في الأربعينات أو الخمسينات مادة وأسلوباً . ويروءك وأنت تنظر في طبعين لكتاب من كتبه هذا التدقيق في الأسلوب ، وهذه الزيادات والإضافات والتصحيحات . كان حبه للمعرفة وإثارة جانب الحق وتعلقه بنصاعة البيان العربي تدفعه أن يمد النظر فيما ألف وكتب ، ويدقق فيه وينقح ويستكمل النقص ، يساعده على ذلك كثرة مطالعته وتنوعها ، وأكتفي بمثل واحد أسوقه لأدلل على ما قلعت ، ذلك هو كتاب معجم الألفاظ الزراعية ، فأتت حين توازن بين طبعيه ، نجد المؤلف وقد صارحك بأنه عدل في طبعته الثانية عن بعض المصطلحات العربية إلى ما هو أصح منها ، ونقح بعض مواد الطبعة الأولى وشرح بعضها بإيجاز ، وأضاف نحو ألف مادة جديدة ، واستكثر من المصادر التي رجع إليها ، أما حديثه عن طريقته في وضع المصطلح فقد تبدل تبديلاً تاماً .

كان الشهابي مطبوعاً على التنقيح والتثقيف في مادته وفي أسلوبه ، يؤثر في كتابته الأسلوب العلمي الذي يجنح إلى المساواة بين المضمون والعبارة ، إلا في مقالاته الأدبية التي لا بد من أن ينسق فيها بين المضمون



والأسلوب ، وكان يضمن أحياناً مقالته الأدبية أبياتاً من الشعر يزين بها كلمته . وقد ترد في عبارته الفاظ ندر استعمالها وهي عذبة على السمع فأثرها لين في لغة الكتابة ، أو لتحل محل الألفاظ الأعجمية الدارجة . وهو أثر من آثار حبه العربية ، وتعلقه بها .

— ولكن الشهابي لم ينج ، بل لعله ما أراد أن ينجو من غلبة فنه الزراعي عليه ، تراءى لك وأنت تقرأ مقالة له أدبية ، كلماته الزراعية الحلوة ، يستعين بها وهو يعرض لصفة الطبيعة وما تجملت به من أنواع النبات وصنوف الحيوان ، بل إني أراه كان يعتمد ذلك ، يدفعه إليه ما كان يمر به من أغلاط الكتاب أو جهلهم حين يعرضون لصفة الطبيعة ، وفي مقالته ( أدبنا والألفاظ العلمية ) إشارة إلى ذلك بينة . وأمر ثان كان يغويه باصطناع الألفاظ العلمية في مقالاته الأدبية وهو أن يثبت بالعمل طوعية اللغة العربية على تمثل هذه الكلمات ، إنه لا يريد للكلمات العلمية أن تظل حبيسة الكتب بل يريد لها أن تخرج إلى الفضاء الواسع ودنيا الناس ، تتداولها الألسنة وتجري بها الأقلام ، فكأنما كان يرمي من مقالاته الأدبية أن تكون نماذج حية لمرونة اللغة العربية وتقبلها الألفاظ العلمية الدقيقة أحسن قبول .



هذه لمع تناولت بها جوانب من حياة فقيدنا العالم المجعبي ، أهله لتبوؤ تلك المكانة العالية الرفيعة في أوساط العلماء واللغويين ورشحته لمنصب علمية شغلها بكفاية ومقدرة .

انتخب الفقيه في سنة ١٩٢٦ عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وانتخب بعدها في سنة ١٩٤٨ عضواً مراسلاً للمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ثم انتخب سنة ١٩٥٤ عضواً عاملاً فيه . وانتخبه المجمع العلمي العراقي في سنة ١٩٦١ عضواً مراسلاً .

وفي ١٤ تموز ١٩٥٦ انتخب نائباً لرئيس المجمع العلمي العربي .

وفي ١٥ تشرين الأول ١٩٥٩ انتخب رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق لمدة أربع سنوات خلفاً للرئيس الراحل خليل مردم ، فكان ثالث رئيس للمجمع ، بعد الأستاذين الجليلين محمد كرد علي و خليل مردم ، ثم جدد انتخابه لرئاسة المجمع مرة ثانية وثالثة . ومنحته الجمهورية العربية السورية جائزة الدولة التقديرية في ٨ تشرين الثاني ١٩٦٦ فكان أول من منح هذه الجائزة .

★ ★ ★

عرفته ، رحمه الله ، في عام ١٩٦٣ ، وكنتُ إذ ذاك وزيراً للتربية ، وكان المجمع مرتبطاً بها : جاء يحدثني في أمور المجمع ، وما ينتظره له وكيف تتحقق وحدة المصطلح العلمي ، كان بادي النشاط ، عالي الهمة ، وكأنه لا يأبى لما ألمَّ به من مرض ، والتقينا بعد ذلك مرات ، وكنا معاً من خطباء الحفل الذي أقامته وزارة الثقافة والإرشاد القومي في التاسع والعشرين من نيسان ١٩٦٤ على مدرج جامعة دمشق ، تأييداً للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد . كانت كلمته عن ( العقاد في مجمي اللغة ) وكانت كلمتي عن ( العقاد الناقد ) ، وسافرت من بعد إلى الجزائر ، وكان يسعدني أن أقرأ له مقالاته في المصطلح ، ذلك الموضوع الذي نذر له نفسه ، فجوّد فيه ماجوّد حتى بلغ الغاية ، وظل حياته كلها مشرع القلم ، يدعو الدعوة الحارة لتكون العربية لغة العلم في الجامعات ، ويسعى السعي الحثيث لإنجاح مشروعه في توحيد المصطلح العلمي حتى وافاه الأجل ، وهو وراء مكتبه ، في الثالث عشر من أيار سنة ١٩٦٨ . وقد أتم آخر مقالة له ( في النسب إلى كيمياء وأشباها ) . وقد أوصى أن ينقش على قبره :

أم اللغات قضيت العمر أخدمها      فهي الشفيعه في غفران زلاتي

فليرحم الله أبالميس الرحمة الواسعة العميقة جزاء ما قام به في خدمة العربية .

★ ★ ★

يطيب لي وأنا في ختام كلمتي أن أنوه بما لقيه مجمع اللغة العربية من رعاية السيد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية الذي تفضل فاستقبل رئيس المجمع والمجمعين في التاسع عشر من أيار سنة ١٩٧٣ ، وتحدث إليهم عن مكانة اللغة العربية والتراث في حفظ وحدة الأمة العربية ، واتصال حاضرها بماضيها المشرق ، وأكد لهم تصميم القطر على الالتزام بالعربية في التدريس في كل مراحل التعليم ، لأنها المقوم الأساسي في قيام النهضة العربية وأبدى السيد الرئيس تقديره لرسالة المجمع وعمل المجمعين في حماية العربية وتنميتها وإحياء تراثها ، واستمع إلى ما عرضه رئيس المجمع من شؤون المجمع وأمر بدعم ميزانيته وتوسيع ملاكه وبناء مقر له جديد (١) ، يوازي مكانته العلمية ليأتي عمله في مستوى المهام الكبيرة المنوطة به .

أشكر لكم جميعاً تفضلكم بالحضور

والسلام عليكم

---

(١) خصصت محافظة مدينة دمشق قطعة أرض في حي المالكبي بجانب ثانوية محمد بن القاسم الثقفي ليشيد عليها مبنى مجمع اللغة العربية بدمشق . وقام وزير التعليم العالي بارساء حجر الأساس في التاسع عشر من تشرين الثاني ١٩٧٥ ، في حفل اقيم تحت رعاية السيد رئيس الجمهورية العربية السورية ، تقديراً لمكانة المجمع ، وتنوياً برسالته في خدمة العربية .

## الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثالث من عام ١٩٧٥

اسم المؤلف أو المحقق	مكان الطبع وتاريخه	اسم الكتاب
عمود شكر الجبوري	بغداد ١٩٧٤	نشأة الخط العربي وتطوره
وزارة التخطيط العراقية	١٩٧٢ -	المجموعة الإحصائية السنوية
محمد الفرحاني	بيروت ١٩٦٥	الإسلام أولاً
الخولاني . تحقيق الأستاذ سميد الأفغاني	١٩٧٥ -	تاريخ داريا
محمد الفرحاني	١٩٧٣ -	الحروب الصليبية الأوربية التاسعة
الدكتور صلاح الدين المنجد	١٩٧٢ -	دراسات في تاريخ الخط العربي
محمد الفرحاني	١٩٦٥ -	فارس الخوري وأيام لا تنسى
أحمد طالب الإبراهيمي .	تونس ١٩٦٩	رسائل من السجن
عريب الصائغ مازينغ		
ا. سي فورست . ترجمة محمود فلاحه	دمشق ١٩٧٥	الأرض غير المقدسة
منير الحمش	- -	اقتصاديات التجارة الداخلية في سورية
كلود جوليان . ترجمة عيسى عصفور	- -	اقتحار الديمقراطيات

اسم المؤلف أو المحقق	مكان الطبع وتاريخه	اسم الكتاب
أبو هلال العسكري. تحقيق محمد المصري - وليد قصاب	دمشق ١٩٧٥	الأوائل ( القسم الأول )
علي محمد حسن	— —	باقة من العير والاهب
أحمد سليمان الأحمد	— —	بستان السحب
حننا مينة	— —	بقايا صور
رياض عصمت	— —	بقعة ضوء
طارق الشريف	— —	بول سيزان
الدكتور عدنان الخطيب	القاهرة ١٩٧٥	تأريخ القضاء الإداري ونظام مجلس الدولة في سورية ( نصوص دستورية إدارية غير منشورة ) .
ج. ف. س. روجرز ، ي. رمايهو . ترجمة برهان داغستاني	دمشق ١٩٦٥	الترموديناميك الهندسية وانتقال العمل والحرارة
ج. لوجوايو . ترجمة الدكتور عبد الغني السروجي ، مراجعة الدكتور ميشيل خوري	— —	التعويض الكامل في طب الأسنان
غراهام جونز . ترجمة هشاب دياب	— —	دور العلم والتكنولوجيا في البلدان النامية
— —	— —	ديوان بدر الدين الحامد ، شاعر العاصي ( ١ - ٢ )
القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي	— —	رديف المقاتلين ( الجبهة الداخلية في حرب تشرين التحريرية )
عادل أبو شنب	— —	السيف الخشي



اسم الكتاب	اسم المؤلف أو المحقق	مكان الطبع وتاريخه
شعر أبي حية النميري	جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري	دمشق ١٩٧٥
الطبيعة في الفيزياء المعاصرة	فرنر هازنبرغ ، ترجمة قسطنطين قنسي	ـ ـ
العالم الفقير يتحدى	غوثار ميردال ، ترجمة عيسى عصفور	ـ ـ
عصر الحضارة	فرويد ، ترجمة الدكتور عادل الموا	ـ ـ
عندما جاءت عصفير الدوري	ليدا ميليفا ، ترجمة عيسى فـسـوح	ـ ـ
قراءة رأس المال (الجزء الثاني)	لويس ألتوسر ، ترجمة تيسير شيخ الأرض	ـ ـ
الكليات (القسم الثاني)	أبو البقاء الكفوي ، تحقيق د. عدنان درويش - محمد المصري	ـ ـ
ما هو علم البيئة	د. ف. اوين ، ترجمة باسل الطباع	ـ ـ
المسرح المغربي	أديب السلاوي	ـ ـ
مصدر الأزمة الخطيرة	لاديبكين ، ترجمة هاشم حمادي	ـ ـ
المحتلون يتراشقون الحجارة	فرحان بلبل	ـ ـ

اسم المؤلف أو المحقق	مكان الطبع وتاريخه	اسم الكتاب
سان سيمون ، ترجمة سعيد القضائي ، مراجعة يحيى علي أديب رياض معلوف	زحلة ١٩٧٤	نصوص مختارة
الذهبي ، تحقيق حسام الدين القدس	القاهرة ١٩٧٤	غنائم الخريف
الحميري	القاهرة	تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام ( الجزء الثاني )
مرتضى الرضوي	القاهرة ١٩٧٤	شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ( ١ - ٢ )
محمد بن علي الحموي	كوريا ١٩٧٤	مع رجال الفكر في القاهرة
كريم الشيخ إسماعيل آل كاشف الغطاء	موسكو ١٩٦٣	الحبرات التاريخية المجتناة من الإصلاح الزراعي في بلادنا
كريم الشيخ إسماعيل آل كاشف الغطاء	النجف ١٩٦٠	التاريخ المنصوري
كريم الشيخ إسماعيل آل كاشف الغطاء	النجف ١٩٧٤	أعلام الطب الحديث ( الجزء الأول )
محمد رضا آل صادق	النجف ١٩٧٥	جبابرة العقل البشري ( ١ - ٢ )
		خوارق الإدراك لما وراء الحس والحواس الخمس
		الزورق والرياح

## تصويبات لأخطاء في الأعداد السابقة

### أ - في المجلد التاسع والأربعين :

ص	س	الصواب
٨٣٨	١٧	وذلك لوقوعها
٨٣٩	١٢	ولذا
٨٤٤	١١	لقد رأى الرواة في
٨٥٥		٦٩٠ م

### ب - في المجلد الخمسين :

٣٢٧	٢	عبد الرحمن المرتضى
٤٧٦	١	الخمسين
٤٧٩	١٢	خواطري
٤٩١	١٨	Nisan
٥٠٥	١٠	بالرؤى
٥٧٢	١٤	١٨/٢
٥٧٨	٢	إلا
٦٠٧	١٤	من
٦٢٣-٦١٥		في رؤوس الصفحات اليسرى ذكر اسم المترجم والصواب
		اسم صاحب المقال : رودلف زهايم
٦١٨	١٨	ناشرا
٦٦٨	١٥	ثلاثة عشر ألف
٦٨٤	٤	إثرهن
٦٨٤	٦	ما استطعت
٦٨٩	٨	خاص الخاص

## الفهارس العامة للمجلد الخمسين

### ١ - فهرس المواد

#### منسوقة على حروف المعجم

٨٠٦	بوادر شرح الشعر	( أ )	
٢٣	بين ابن سينا وابن رشد	اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية	٢٠٥
	( ت )	آثار جيش التفليسي	٣٩٢
٦١٣	تاريخ وفاة ابن النديم	الأدب العربي المقرب في حالة	
	تحقيقات لغوية: السمسرة والسمار	احتضار	٤٦٤
١٩٩	في اللغة والقانون	استدراك على أسماء أعضاء مجمع	
	تصحيح لفظة في تهذيب اللغة	اللغة العربية	٤٦٣
١٩٧	( ناتق ) لا ( فاتق )	الإسلام أهدافه وحقائقه	٨٢٩
	تصويبات في العددين الثاني والثالث	أشعار اللصوص وأخبارهم (٣)	٥٨٨
٧١٢	من المجلد الخمسين	أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق	٨١٤
٩٣٣	تصويبات العدد الرابع من المجلد الخمسين	في سنة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م	٢١٥
١٤٣	التغبيرات التاريخية والتركيبية	أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق	
	للأصوات اللغوية	( الراحلون )	٢١٨
	تقرير عن أعمال المجمع خلال الدورة	( ب )	
٢٠٦	السابقة	بقايا الفصحاح	٧١٧

٦٩٣	سؤالان لغويان	تقرير عن مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الحادية والأربعين ٤٤٦
( ش )		توضيح وتعليق ٦٩٠
١٨٤	الشاب الظريف	( ح )
٢٣١	شقاوة الألفاظ وسعادتها	حول أشعار أبي الشيص الخزاعي ٦٧٤
( ص )		حفل استقبال الدكتور شاكر الفحام ٨٨٩
٣	صفحة خالدة	خطاب الأستاذ عبد الهادي هاشم في حفل استقبال الدكتور شاكر الفحام ٨٩٢
٧٧٧	العلاقات اللسانية بين الهند والعرب	خطاب الدكتور شاكر الفحام في حفل استقباله ٨٩٩
( ع )		( خ )
٢٥٣	عارف النكدي « مجعني اقتقدناه »	خواطر في اللغة ٤٧٩
٣٢٢	عبدالرزاق حمادوش الجزائري	( د )
( غ )		دمشق في ديوان الأثري ٤٩٤
غنائم الخريف « ديوان للشاعر رياض معلوف » ١٧٥		ديوان الوفاء في مرثي النساء ٣٤٥
( ف )		( و )
فاجعة مايرلنغ « مسرحية شعرية		رأي في كتاب القصص والمذكرين ٨٤٩
٤٣٢	لعدينان مردم بك »	رشاد عبد المطلب « وفاته » ٤٦٩
٤٦	أبو الفداء الملك الملامة	رواد شرح الشعر ٦٢٥
( ق )		( س )
القياسات الكهربائية وأجهزتها		السماع بالإفادة ٦٣٨
١٨٩	« كتاب »	



	( ك )
مخطوطات قيمة في مكتبة مجمع اللغة العربية ٦٩٦	كتاب الدلائل في غريب الحديث (١) ٧٥
مروان بن محمد وأسباب سقوط الدولة الأموية « كتاب » ١٧٣	— — — — — (٢) ٣٠٣
مصرع الشمس « قصيدة » ١١١	— — — — — (٣) ١٢٥
مع ابن الأزرقي في مخطوطته بدائع السلوك في طبائع الملوك ١١٦	كتاب «ذهبية العصر في شعراء المئة الثامنة» ٤٦٦
المعجم الفلسفي « كتاب » ١٧٧	كتاب المتوارين للحافظ الأزدي ٥٥٢
ملاحظات على وفيات الأعيان ٦٤٦	كتابان في إعراب القرآن ٤٤٠
من ألفاظ البيروني في كتاب الصيدنة (١) ٧٥٩	كتب الرياضيات لطلاب كلية العلوم الاقتصادية في حلب ١٨٧
الميكانيك الفيزيائي « كتاب » ١٩٣	الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية ٩٢٩، ٧٠٧، ٤٧١، ٢٢٣
( ن )	الكلمات الدخيلة على العربية الأصلية ٤٨٤
نحو النثر العربي الحديث « كتاب » ٦٦٢	— — — — — ٧٣٧
ندوة اتحاد الجامع العربية ٢٠٥	كلمة الرئيس الدكتور حسني سبيح في حفل استقبال الدكتور شاكر الفحام ٨٨٩
نظام الحكم في الشريعة والتاريخ « كتاب » ٨٤٣	( م )
	محمد بن تاويت الطنجي « وفاته » ٤٦٧
	مختارات من كتاب الله والملاهي لابن خرداذبة ٤٠٧



( م )	٨٩٢	عبد الهادي هاشم
١٩٧ محمد بهجة الأثري	٢٥٣،١٩٩،١٨٤	عدنان الخطيب
٥٥٢ محمد حسن آل ياسين	٨٢٩،٤٩٤،٤٤٦	
٧٣٧،٤٨٤ محمد صلاح الدين الكواكبي	٦٤١	علي جواد الطاهر
١١١ محمد عبد الغني حسن	٤٦٦	علي العسلي
٦٩٣ محمد المدثاني	( ف )	
١٧٧،٤٦ محمد كامل عياد	٨٠٦	فخر الدين قباوة
٦٧٤ محمد يحيى زين الدين	( ق )	
٦٣٨ مطاع الطرايشي	٨٤٩،٥٢٨	قاسم السامرائي
٧٥٩ ميشيل خوري	٣٢٣	أبو القاسم - عبد الله
( و )		
١٩٣،١٨٩،١٨٧ وجيه السهان		

## فهرس الجزء الرابع من المجلد الخمسين

المقالات	الصفحة
بنساي الفصاح . . . . . الاستاذ شفيق جبيري	٧١٧
نظرة في معجم المصطلحات الطبية (٢٨) . الدكتور حسني سبيح	٧٢١
الكلمات الدخيلة على العربية الأصلية (٣) . المرحوم الدكتور صلاح الدين الكواكبي	٧٣٧
من ألفاظ البيروني في كتاب الصيدنة (١) . الدكتور ميشيل خوري	٧٥٩
الصلات اللسانية بين الهند والعرب . . . . . الدكتور جميل أحمد	٧٧٧
بوادر شرح الشعر . . . . . الدكتور فخر الدين قباوة	٨٠٦
أشعار اللصوص وأخبارم ( القسم الرابع ) . . . . . الاستاذ عبد المعين الملوحي	٨١٤

## التعريف والتقد

الاسلام: أهدافه وحقائقه للدكتور سيد حسين نصر . الدكتور عدنان الخطيب	٨٢٩
نظام الحكم في الشريعة والتاريخ للأستاذ ظافر القاسمي . الدكتور شكوي فيصل	٨٤٣
كتاب القصاص والمذكرين لابن الجوزي . . . . . الدكتور قاسم السامرائي	٨٤٩

## آراء وأنباء

حفل استقبال الدكتور شيا بجر الفحام	٨٨٩
كلمة الرئيس الدكتور حسني سبيح في حفل استقبال الدكتور شاكر الفحام	٨٨٩
كلمة الأستاذ عبيد الهادي هاشم في حفل استقبال الدكتور شاكر الفحام	٨٩٢
كلمة الدكتور شاكر الفحام في حفل استقباله	٨٩٩
الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الثالث من عام ١٩٧٥	٩٢٩
تصويبات الأخطاء في الأعداد السابقة	٩٣٣
الفهارس العامة للمجلد الخمسين	٩٣٤



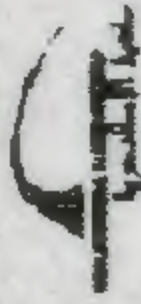












Bibliotheca Alexandrina



0652693